الفهـــرس

السياسة الدولية

مجلة دورية تصدر عن
مؤسسة الأهرام
كل ثلاثة أشهر

العدد ٢٠
السنة السادسة
ابريل ١٩٧٠

رئيس التحرير :
د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير :
د. عبد الملك عودة

سكرتارية التحرير :
أحمد يوسف القرعى
نبية الأصفهانى

الادارة والتحرير والاعلانات
شارع الجلاء - القاهرة

الاشتراكات :
لسنة بالبريد العادى
داخل الجمهورية ٨٠ قرشا
ودول اتحاد البريد العربى
ودول الدار البيضاء ١٠٠ قرش

الثمن ٢٠ قرشا

■ الافتتاحية :

صفحة

■ الدراسات :

■ التقارير :

■ مكتبة السياسة الدولية :

■ مجلات السياسة الدولية :

■ شهريات الاحداث السياسية :

■ نشاط المنظمات الدولية :

■ ندوة السياسة الدولية :

■ وثائق دُولية :



سياسة عدم الانحياز والاستعمار الصهيونى

فى نحو منتصف هذا الشهر سينعقد بمدينة دار السلام عاصمة تنزانيا اجتماع مهمته الاعداد والتحضير لمؤتمر القمة الثالث لدول عدم الانحياز المنتظر انعقاده خلال الاشهر القادمة فى احدى عواصم الدول غير الانحياز ·

كان أول مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز قد انعقد بمدينة بلغراد سنة ١٩٦١ ، وثانى مؤتمر كان قد انعقد بمدينة القاهرة سنة ١٩٦٤ ·

ومنذ اكثر من عام ، تبذل بعض الدول غير المنحازة ، وفى مقدمتها يوغسلافيا ، جهودا متواصلة لعقد المؤتمر الثالث لدول عدم الانحياز ، وقد تجلى النشاط الدبلوماسى لهذه الدول فى اجتماعين دوليين عقد أولهما بمدينة بلغراد فى شهر يونيه الماضى ، وعقد ثانيهما بمدينة نيويورك فى شهر سبتمبر الماضى ايضا · واشتركت فى الاجتماع الاول احدى وخمسون دولة منها ثلاث وثلاثون دولة افريقية ، وثمانى دول آسيوية ، وثمانى دول من امريكا اللاتينيـــــة ، ودولتـــان اوروبيتان · وانتهى الاجتماع باصدار بيان سياسى كان من اهم محتوياته :

- تفانى الدول المجتمعة فى سبيل مبادىء عدم الانحياز كما نصت عليها قرارات مؤتمر بلغراد ومؤتمر القاهرة ·
- تأييد حروب التحرر الوطنى فـــى فيتنام ، وافريقيا ، وفلسطين ·
- السعى لتنمية التعاون الاقتصـــادى الدولى ، وخاصة خلال فترة انعقاد الحلقة الثانية للتنمية بالامم المتحدة ·
- العمل على تقوية الامم المتحدة وخاصة بمناســـبة الذكرى الخامســـة والعشرين لانشائها ·

ورغم اتفاق الدول غير المنحازة على تلك المبادىء العامة ، فانها لم تتفق على زمان او مكان انعقاد مؤتمر القمة الثالث · ولهذا قررت عقد اجتماع آخر بمدينة نيويورك اثناء انعقاد الدورة الرابعة والعشريـــن للجمعية العامة للامم المتحدة · وقد تم عقد هـــــذا الاجتمـــــاع فى ختـــام شـــــهر سبتمبر الماضى ، واشتركت فيه تســـع وخمسون دولة ، لان ثلاث دول ممن كانت قد اشتركت فى الاجتماع الاول تخلفت عـــن الاجتماع الثانى (وهى بورما ، والسنغال ، واورجواى) واحدى عشرة دولة لم تكن قد اشتركت فى الاجتماع الاول ولكنها اشتركت فى الاجتماع الثانى (جيوانا ، وبيـــرو ، وجنوب اليمن ، وسانغافورة ، ومـــاليزيا ، وداهومى ، وغينيا الاستوائية ، وزامبيا ، وتوجو ، وبوتسوانا ، والسعودية) · وقد عقدت هذه المجموعة اجتماعا واحدا دام أربع ساعات تم خلالها الاتفاق على ما يلى :

« ان سياسة عدم الانحياز ليست سلبية تريد ان تناى بنفسها عن مشاكل عالمها ، بدليل اننا حاولنا ارتياد جميع مشاكل عصر نا وخرجنا من ذلك بحلول طرحناها فى وجه سياسة التكتل ، ولقد كان كل ما لزمنا انفسنا به هو ان نصدر فى كل موقف نتخذه عن نظرة أمينة لا يقيدها التزام مسبق الا بالمبادىء التى ارتضتها الشعوب فى أغلى وثيقة توصلت اليها بتضحياتها ، وهى ميثاق الامم المتحدة . ميثاق السلام القائم على العدل » .

الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر عدم الانحياز الثانى القاهرة ـ ٥ اكتوبر ١٩٦٤

ـ ضرورة الافادة من العيد الخامس والعشرين للامم المتحدة فى سبتمبر المقبل عن طريق عقد مؤتمر قمة ثالث لدول عدم الانحياز .

ـ تشكيل لجنة من كل من ، اتيوبيا ، ويوغسلافيا ، والعراق ، وغانا لوضع مشروع تفصيلى لكيفية الافادة من عيد الامم المتحدة .

ـ عقد اجتماع تمهيدى جديد بمدينة دار السلام فى منتصف شهر ابريل سنة ١٩٧٠ لوضع الخطة النهائية لمؤتمر القمة الثالث لدول عدم الانحياز وقبل عقد مؤتمر القمة الاول فى بلغراد ، انعقد اجتماع تمهيدى بمدينة القاهرة فى يونية سنة ١٩٦١ ، ثم فيه الاتفاق على وضع المبادىء والمعايير التى بمقتضاها تحدد سياسة عدم الانحياز ، وعلى ضوئها تمت دعوة الدول التى اشتركت فى مؤتمر القمة الاول ، وفى مؤتمر القمة الثانى . وهذه المبادىء والمعايير هى :

ـ اولا : يجب ان تكون الدولة قد انتهجت سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة وعلى عدم الانحياز .

ثانيا ـ يجب ان تكون الدولة مؤيدة دائما لحركات الاستقلال القومى .

ثالثا ـ يجب الا تكون عضوا فى حلف عسكرى جماعى تم فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى .

رابعا ـ يجب الا تكون الدولة طرفا فى اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى .

خامسا ـ يجب الا تكون قد سمحت لدولة اجنبية باقامة قواعد عسكرية فى اقليمها فهل ستراعى نفس هذه المبادىء ، ويؤخذ بنفس هذه المعايير فى الدعوة الى مؤتمر القمة الثالث ؟

هناك دول ذات ارتباطات بأحلاف عسكرية مثل باكستان ، ولكنها مع ذلك تعلن أنها تأخذ بسياسة عدم الانحياز رغبة منها فى الانضمام الى مجموعة عدم الانحياز ، وهناك دول جعلت من اركان سياستها الخارجية الالتزام بالحياد القانونى مثل السويد ولكنها تستطيع القيام بدور ايجابى لو أنها انضمت الى جماعة عدم الإنحياز . فهل تحول بين هذه وتلك ونحوهما تلك المبادىء التى وضعت منذ تسع سنوات ؟ ام هل يجب ان توضع معايير جديدة اكثر مرونة يكون محورها رغبة اية دولة فى الانضمام الى هذه المجموعة بغية التخفيف من النفوذ الواقع عليها من احد

العملاقين ؟ لو أخذت بهذه المعايير فربما يغدو فى الامكان ان تنضم الى هذه الجماعة دول مثل فرنسا او اليابان ولكن المشكلة هى ، هل تبقى جماعة دول عدم الانحياز على ما هى عليه من ضعف فى سبيل الحفاظ على مثالية سياسة عدم الانحياز واستقامتها ، أم هل يؤخذ فيها بتطوير هذا المفهوم تطويرا يوسع نطاق الجماعة ويطعمها باعضاء جدد ؟

واخيرا ، هل تستطيع سياسة عدم الانحياز فى المرحلة الحرجة التى يمر بها الوطن العربى ان تساعده على التخلص من آثار العدوان الصهيونى عليه ؟

لقد وقع عدوان صارخ على ثلاث دول غير منحازة ، كان من نتائجه احتلال جزء من اراضى كل منها ، فماذا فعلت دول عدم الانحياز بعد مرور نحو ثلاث سنوات على العدوان والاحتلال ؟

اذا كانت دول عدم الانحياز لم تقم بعمل ايجابى حيال العدوان الصهيونى حتى الان ، واذا كانت ستظل لا تفعل شيئا فليس هناك الا احد امرين : اما العدول عن سياسة عدم الانحياز ، واما تعديل سياسة عدم الانحياز .

واذا صح التقدير ، فان الراى الثانى وهو تعديل سياسة عدم الانحياز وتطويرها لتصبح اكثر ايجابية ، هو الذى سيسود . فقد جاء فى البيان المشترك الذى صدر بعد محادثات الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس تيتو باسوان فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٧٠ :

« .. ولقد اكد الرئيسان اهمية سياسة عدم الانحياز ، والالتزام بها ، ومايمكن ان تضطلع به الدول غير المنحازة فى حل المشكلات الدولية بالوسائل السلمية ، والاسهام بطريقة فعالة فى ارساء قواعد السلام والامن الدائمين ، وتدعيم القيم الديمقراطية فى العلاقات الدولية ..

« ويرى الرئيسان ان على دول عدم الانحياز ، بوصفها اعضاء فى المنظمة الدولية ، ان تتخذ مواقف ايجابية فى مواجهة أى دولة لا تحترم التزاماتها بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، او تعرقل تنفيذ هذه القرارات ، وذلك ضمانا لاستمرار ثقة الدول فى الامم المتحدة ، وتحقيقا لاهداف المنظمة وميثاقها .

« كذلك يعرب الرئيسان عن أملهما الكبير فى ان تتمكن دول عدم الانحياز من السعى

حثيثا ، بالتعاون فيما بينها ، فى سبيل تطوير استخدام الموارد الاقتصادية لهذه الدول تحقيقا لمستويات افضل من الحياة لشعوبها .

« ويعرب الرئيسان عن املهما كذلك فى ان يكون المؤتمر القادم لدول عدم الانحياز محققا للدور الذى يجب ان تمارسه هذه الدول فى المجال الدولى سياسيا واقتصاديا وثقافيا .. » .

والذى يرجوه كل مؤمن بسياسة عدم الانحياز هو ان لا ترتكز تلك السياسة على مبدأ عدم الارتباط بأحد المعسكرين المتناهضين فحسب ، وان توجه كل قواها نحو الانحياز التام لكل دولة تكافح الاستعمار والتمييز العنصرى . والمرجو من المؤتمر القادم ان لا يقتصر الامر على تطوير المفاهيم التى تقوم عليها سياسة عدم الانحياز فحسب ، وانما تتخذ ايضا خطوات ايجابية فى الميدانين الدبلوماسى والاقتصادى فى سبيل القضاء على الاستعمار ، سواء منه الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، او الاستعمار الروديسى او البرتغالى فى افريقيا .

واذا كان التعايش السلمى — الذى يعتبر ركنا من اركان سياسة عدم الانحياز — جائزا بين الدول الرأسمالية والدول الشيوعية ، واذا كان التعايش السلمى ضروريا بين الدول الغنية المتقدمة والدول الفقيرة المتخلفة ، فانه غير جائز البتة ، بل انه محرم بين الاستعمار ومناهضى الاستعمار ، ولا حياد فى حروب التحرر ، فاما الانحياز الى المجاهدين ، واما الانحياز الى المستعمرين ولا وسط بين الامرين .

ان الاجتماع التمهيدى الذى سينعقد فى دار السلام . اذا وضع نصب عينيه هذه المبادىء فسيكون الامل كبيرا فى ان تقوم دول عدم الانحياز بدورها المرجو منها داخل الامم المتحدة ، وفى نطاق السياسة الدولية . اما اذا ظلت جامدة متمسكة بالجوانب السلبية والشكلية من سياسة عدم الانحياز ، فان الامل الذى كان معقودا عليها فى ان تحرر الدول من دكتاتورية الدول الاكبر ، وان تعزز الديمقراطية داخل المنظمات الدولية .. هذا الامل سيكون عرضة للضياع ، ولن يكون مؤتمر القمة الثالث لدول عدم الانحياز عند ذاك الا مجرد حدث عابر ، وهو ما نرجو ان لا يكون .

رئيس التحرير

دراسة

العمل العربي المشترك في إطار الجامعة العربية

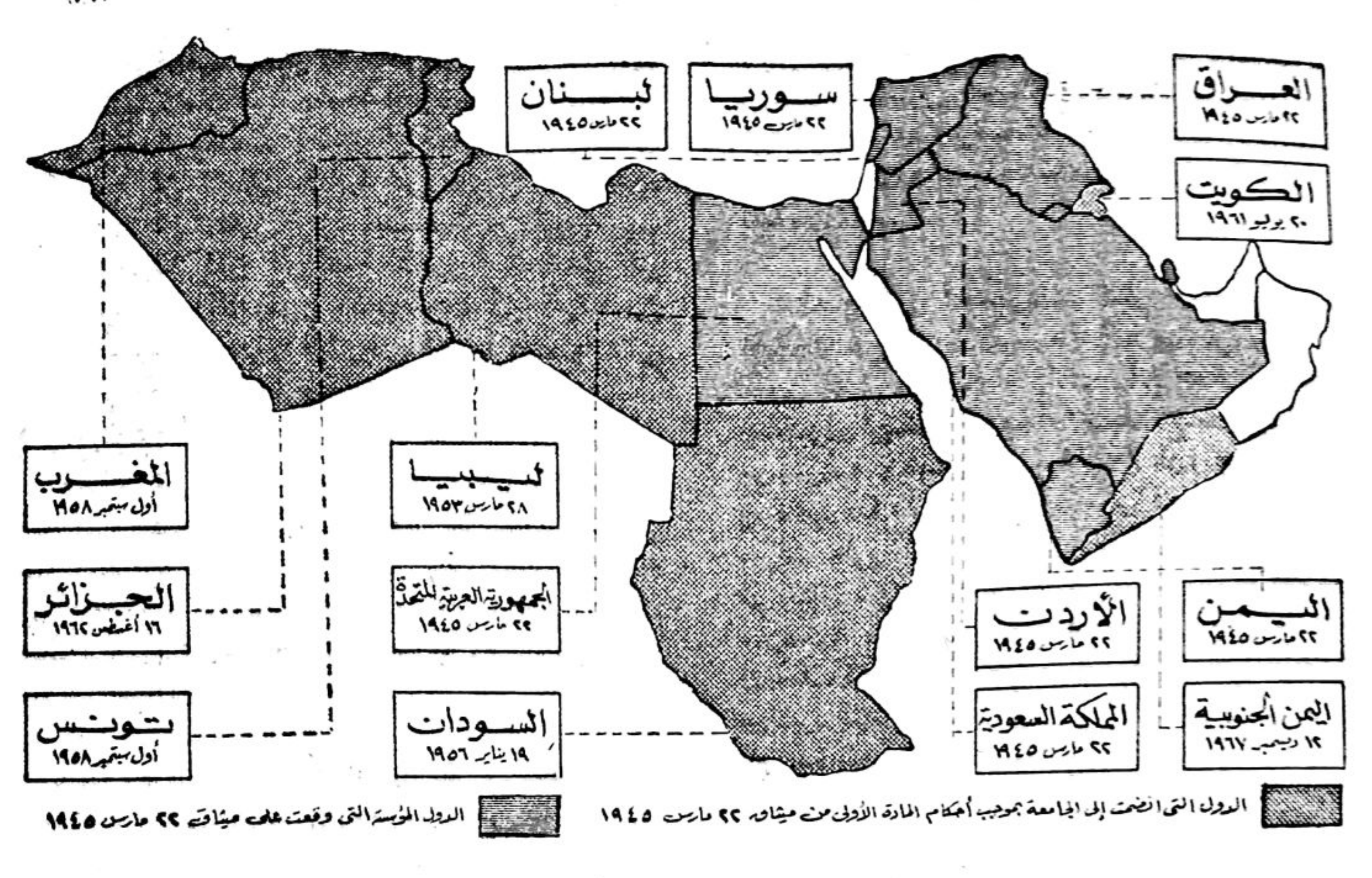
د. بطرس بطرس غالى

استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة


يتصدى لدراسة جامعة الدول العربية على مدى ربع القرن الذى عاشته منذ قامت ويشاء لها ان تكون دراسة علمية موضوعية دقيقة تعترضه كثير من الصعوبات :

فأولا ـ انها منذ قامت اصدرت قرارات وتوصيات تعد بالالاف ، ويضاف الى هذه القرارات والتوصيات آلاف من الوثائق الخاصة بالاتفاقات الدولية التى أبرمت فى ظلها ، وتحتويها مضابط الجلسات والمؤتمرات التى انعقدت فى ظل الجامعة وتحت اشرافها ، وتلك الوثائق كلها يسودها طابع السرية مما يجعل وصول الدارس اليها امرا شديد العسر . وحتى من يستطيع بمعجزة ما ان يصل اليها يجد اقسى صعوبة فى فحصها لانهاغير مرتبة وغيرمبوبة تبويبا يتيح للباحث انيجد ما ينشده بسهولة، وفوق ذلكفان بعض هذه الوثائق او كثيرا منها يشوبه الغموض ، وعدم نصوع الصياغة . وهذا كله مما يجعل الدراسة العلمية التى تستند الى الوثائق الاصيلة عملية شاقة ، وكل ذلك مما يجعل اعمال الجامعة الايجابية تختفى وراء طائفةضخمة من الوثائقوكما يصعب الوصول اليها يصعب ايضا تقييمهاتقييما صادقا .

وثانيا ـ مما يجعل تقديم دراسة علمية دقيقة عن



الجامعة العربية عملا صعبا وجود عائق نفسانى اكثر مما هو فنى ، وذلك لان الشعوب العربية بعامتها كانت تعقد على جامعة الدول العربيــة أكبر الآمال فى تحقيق وحدة تقضى على التجزئة التى تسود الوطن العربى . وخيبة آمال هذه الشعوب فى تحقيق تلك الوحدة انصبت على تلك المنظمة العربية التى كانت قد آمنت انها انشئت لتحقيق هــذه الوحدة ، وقد لمست ذلك خلال محــاضراتى ومناقشاتى عن الجامعة خلال هذه الحقبة من الزمن اذ كنت احس انصرافا عن الاهتمــام بها والحماس لها سواء فى المجتمعات العربية او المجتمعات الاجنبية لان الجامعة لم تستطع أن تضع نفسها فى الصورة التى تبعث على تقدير الرأى العام وتحمسه لها ، كما انها عجزت عن اقناع الرأى العام العربى والرأى العام الدولى بأنها منظمة دولية اقليمية يعمل ما يعمله غيرها من المنظمات الاقليمية الدولية من اوروبية وأمريكية وافريقية .

هذا الشعور الفاتر نحو الجامعة ، والمضعف من مكانتها لانحس به نحن وحدنا ولكن نجده فى كثير من الدراسات والتصريحات التى صدرت عن مسئولين من العرب ، فميثاقنا الوطنى مثلا يقول بصدد حديثه عن جامعة الدول العربية :

« اذا كانت الجامعة العربية غيرقادرة على أن

تحمل الشوط العربى الى غايته العظيمة البعيدة فانها تقدر على السير به خطوات . ان الشعوب تريد أملها كاملا . والجامعة العربية ـ بحكم كونها جامعة للحكومات ـ لا تقدر أن تصل الى أبعد من الممكن . ان الممكن خطوة فى طريق المطلوب الشامل. ان تحقيق الجزء مساهمة فى تقريب يوم الكل . لهذا فان الجامعة العربية تستحق كل التأييد ، على ألا يكون هناك تحت أى ظرف من الظروف وهو تحميلها اكثر من طاقتها العملية التى تحدها ظروف قيامها وطبيعته » .

ولاشك أن هذا التعبير مع ما تضمن من التماس اعذار لقصورها لايعنى ايضا الا تأييد الشعور العام بعدم قدرتها على تحقيق الاهداف التى حسبت الشعوب أنها قامت لتحقيقها ، وهذا الشعور العام يجعل تقييم الجامعة تقييما علميا موضوعيا أمرا شديد الصعوبة .

ثالثا ـ ان الصعوبة التى تعترض سبيل تقييم الجامعة تقييما علميا سليما تتمثل فى تلك المعادلة الصعبة التى تعترض دراسة اى تنظيم دولى ، ويمكن تلخيص عناصر تلك المعادلة الصعبة فيما يلى :

العاملون داخل الجامعة يقولون انها ليست الا جهازا مشتركا بين الدول العربية كلها فاذا لم تتفق كلمة هذه الدول فان الجامعة ستكون عاجزة عن القيام بدورها كما يجب ، او كما يريد كل عربى محب لتحقيق وحدة عربية شاملة . اما العاملون خارج اطار الجامعة فانهم يلقون التبعة على عاتق الجامعة نفسها ، وعلى عاتق أمانتها العامة بصفة خاصة لانها فى رأيهم المسئول الاول عن الاعداد للعمل الوحدوى العربى وتحقيقه ، وكل من الطرفين يقدم الادلة على صحة ما يذهب اليه فيدخل الدارس فى حلقة مفرغة ليس يدرى أين طرفاها ، فالجامعة من ناحيتها تلقى التبعة على الدول العربية ، والدول العربية بدورها تلقى التبعة على الجامعة . وكل ذلك يقف حجر عثرة فى سبيل تقييم الجامعة تقييما سليما . ان اى نصر يتحقق فى المجال العربى تدعيه الجامعة لنفسها ، وفى الوقت نفسه تدعيه دولة عربية او اكثر لنفسها وأى هزيمة تحل فى المجال العربى تلصقه الجامعة بالدول العربية كلها او بعضها ، وتلصقه الدول العربية بالجامعة ، وبين هذا الادعاء وذاك تضل الحقيقة وتحتجب عن الباحث المنصف .

هذه بعض الصعوبات التى تعترض سبيل الباحث عن تقييم الجامعة العربية فى مدى ربع القرن الذى سلخته ، ولكن رغم هذه الصعوبات سنحاول ان نقدم ـ جهد المستطاع ـ تقييما علميا موضوعيا لاعمالها فى هذه الفترة من حياتها ، ويتطلب منا ذلك أن نبدأ بعرض لاهم التغيرات التى طرأت على الهيكل التنظيمى للجامعة منذ قيامها ، ثم ننتقل من هذا الى تحليل اهم النشاطات التى مارستها . وننتهى من هذا الى توضيح اهم الاصلاحات التى يمكن ادخالها عليها ، موضحين ميادين التعاون العربى الجديد الذى يقرب تحقيق الوحدة العربية الشاملة المنشودة .

المبحث الاول

التغيرات التنظيمية التى طرأت على الجامعة

حين تكونت جامعة الدول العربية فى الثانى والعشرين من مارس سنة ١٩٤٥ كانت تتألف من سبع دول عربية ، وكان جهازها مؤلفا من ثلاث هيئات عاملة . اما الدول التى تكونت منها فهى : مصر ، ولبنان ، وسوريا ، والعراق ، وشرق الاردن ، والعربية السعودية ، واليمن . اما الهيئات العاملة فكانت هى مجلس الجامعة ، وهو الجهاز السياسى والتنفيذى . ولجان الجامعة الدائمة (١) وهى الجهاز الفنى ، والامانة العامة التى اختير لها مقر دائم فى القاهرة وهى الجهاز الادارى . وبمرور الوقت تحولت الجامعة من هذا الجهاز الثلاثى المؤلف من سبعة اعضاء الى جهاز كبير مركب يتألف من اربع عشرة دولة تشترك فى عدد كبير من الهيئات والتنظيمات الجديدة .

١ ـ هذه اللجان الدائمة هى وفقا لاحكام المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية : لجنة الشئون الاقتصادية والمالية لجنة شئون المواصلات اللجنة الثقافية لجنة شئون الجنسية لجنة الشئون الاجتماعية لجنة الشئون الصحية .

١ ــ نمو العضوية فى الجامعة : ــ

اجمعت الاراء منذ قيام الجامعة على أن العضوية فيها حق طبيعى لكل دولة عربية تظفر باستقلالها ، بمعنى أن قبول العضو الجديد لا يتطلب موافقة مجلس الجامعة رغم احكام المادة الاولى من ميثاق الجامعة التى تقول ان على مجلس الجامعة أن يوافق على قبول العضو الجديد (٢) • وقد عبر أول امين عام لجامعة الدول العربية وهو السيد ـ عبد الرحمن عزام عن ذلك بقوله : « الواجب ان يشعر العرب جميعا من المحيط الاطلسى الى البصرة بأن لهم حق الانضمام من تلقاء انفسهم اذا ما بلغوا استقلالهم ، والحق أن هذا الاسلوب قد اتبع فعلا فكلما كانت دولة عربية تظفر باستقلالها تقبل بالاجماع فى الجامعة ، وعلى هذا قبلت ليبيا فى ٢٨ مارس سنة ١٩٥٣ بموجب القرار ١٨/٤٩٧ وقبل السودان فى ١٩ يناير ١٩٥٦ بموجب القرار ٢٤/١١٠٧ وقبل كل من المغرب وتونس فى اول سبتمبر سنة ١٩٥٨ بموجب القرارين رقم ٣٠/١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ــ ٣٠ ثم قبلت الكويت فى ٢٠ يولية سنة ١٩٦١ بالقرار ٣٥/١٧٧٧ وقبلت الجزائر فى ١٦ اغسطس سنة ١٩٦٢ بالقرار ٣٧/١٨٥٤ وقبلت اخيرا جمهورية اليمن الجنوبية فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧ بموجب القرار ٤٨/٢٣٧٤ •

واذا كان قبول الاعضاء الجدد لا تعترضه اية صعوبة كما اسلفنا فقد ثارت مشكلة عندما أرادت امارة الكويت الانضمام الى جامعة الدول العربيه اذ ان العراق قد اعترضت على هذا الانضمام لان الكويت في رأيها جزء من الجمهورية العراقية وعلى هذا فلا يصح قبولها ، ولكن دبلوماسية جامعة الدول العربية قد وفقت الى ايجاد حل لهذه المشكلة ففى جلسة مجلس الجامعة التى نوقشت فيها مسألة عضوية الكويت انسحب مندوب العراق محتجا على تلك المناقشة واستطاع المجلس أن يوافق بالاجماع على قبول عضوية الكويت مستندا فى ذلك الى تفسير جديد للمادة الاولى من ميثاق الجامعة وهو أن الاجماع المطلوب لقبول العضو الجديد ليس هو اجماع الدول الاعضاء فى المجلس ولكنه اجماع الدول الحاضرة فى الجلسة •

هذا وينتظر ان يدخل فى عضوية جامعة الدول العربية دول اعضاء جدد فى مقدمتها امارات ومشيخات الخليج العربى التى ينتظر أن تنضم أما فرادى واما بعد أن تأتلف فى اتحاد يجمعها (٣) •

وينتظر ايضا ان تنضم الى الجامعة بعض الدول الافريقية وفى مقدمتها موريتانيا التى جعلت اللغة العربية لغة رسمية لها الى جانب اللغة الفرنسية ابتداء من يناير سنة ١٩٦٨ ، وقد صرح الرئيس مختار ولد دادد رئيس جمهورية موريتانيا لمندوب الاهرام الاقتصادى بأن موريتانيا تنوى الانضمام الى جامعة الدول العربية (٤) •

وينتظر كذلك ان تطلب الصومال الانضمام الى جامعة الدول العربية بعد أن تجعل اللغة العربية لغة رسمية لها الى جانب لغتها الصومالية ، وقد أكد السيد أحمد الحاج دعاله سفير الصومال فى القاهرة أن اجماع الشعب الصومالى منعقد على ضرورة انضمام الصومال الى جامعة الدول العربية ولكن هذا الانضمام يتطلب بعض الخطوات الدستورية الضرورية (٥) •

وازدياد عدد الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية قد أثر تأثيرا كبيرا فى ميزان القوى داخل هذه المنظمة الاقليمية الدولية ، لذلك نستطيع أن نميز عدة فترات فى التاريخ السياسى للجامعة

---

٢ ــ نص المادة الاولى من ميثاق جامعة الدول العربية هو « تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق ، ولكل دولة عربية مستقلة الحق فى أن تنضم الى الجامعة . فاذا رغبت فى الانضمام قدمت طلبا بذلك بودع لدى الامانة العامة الدائمة ، ويعرض على المجلس فى أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب » •

٣ ــ تم الاتفاق على معاهدة اتحاد امارات الخليج العربى فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٦٨ ويتألف هذا الاتحاد من سبع مشيخات هى : ابو ظبى ــ دبى ــ الشارقة ــ العجمان ــ رأس الخيمة ــ أم القيوين ــ الفجيرة . ويضاف اليها امارة قطر ، رامارة البحرين ، ويلاحظ أن بعض صعوبات قد اعترضت هذا الاتحاد فى الاونة الاخيرة .

٤ ــ انظر تصريح رئيس جمهورية موريتانيا فى عدد ١٥ ديسمبر سنة ١٩٦٧ بمجلة الاهرام الاقتصادى •

٥ ــ انظر تصريح سفير الصومال فى القاهرة بعدد ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ من مجلة الاهرام الاقتصادى •

العربية كل فترة منها تاثرت بعدد الاعضاء فى الجامعه وبالقضايا التى عرضت خلالها .

فيما بين سنه ١٩٤٥ وسنة ١٩٥٢ كان توازن القوى في الجامعة بين مجموعه الدول الهاشمية من ناحية (وكائنت ممثلة فى العراق والاردن ، ومجموعة التحالف المصرى السعودى اليمنى من ناحية اخرى) ، وكانت سوريا ولبنان تؤثران فى اتجاه كفتى ميزان القوى بين الطرفين . وتأثر هذا التوازن السياسى بعد قيام ثورة سنة ١٩٥٢ فى مصر وانضمام ليبيا الى الجامعة عضوا ثامنا فى مارس سنة ١٩٥٣ · وما لبث الخلاف بين الطرفين ان تحول من خلاف بين الاسر المالكة المتنافسة الى خلاف سياسى خطير بين الذين يرون أن مقتضيات الامن فى الوطن العربى تتطلب الانحياز الى المعسكر الغربى ، والذين يرون أن الاستقلال الحقيقى للوطن العربى يتطلب الاعتماد على النفس ، واتباع سياسة مستقلة غير منحازة · وبلغ الخلاف داخل الجامعة ذروته عند قيام حلف بغداد وما دار حول هذا الحلف من صراع سياسى . ولم يؤثر العدوان الثلاثى الذى وقع على مصر سنة ١٩٥٦ تأثيرا كبيرا فى الانقسام الذى كان دائرا داخل الجامعة بين انصار الانحياز وانصار عدم الانحياز · ولكن قيام الوحدة بين سوريا ومصر فى فبراير سنة ١٩٥٨ وثورة ١٤ يولية سنة ١٩٥٨ فى بغداد كلاهما سجل فوزا حاسما لمجموعة عدم الانحياز على مجموعة الانحياز

وكان انضمام كل من تونس والمغرب الى الجامعة فى سبتمبر سنة ١٩٥٨ ذا أثر فى ايجاد توازن جديد فى القوى داخل الجامعة وبخاصة لان قيام الوحدة بين القاهرة ودمشق كان قد ادى الى ظهور دولة قوية بنفوذها داخل الجامعة (٦) ·

والانفصال الذى وقع فى سبتمبر ١٩٦١ بين القاهرة ودمشق ادى الى اتجاه جديد فى الجامعة تم فى ظلاله اجتماع أشتورا الذى على اثره هددت القاهرة بالانسحاب من الجامعة .

وبعد انضمام الكويت الى الجامعة فى يولية ١٩٦١ ، وانضمام الجزائر فى أغسطس ١٩٦٢ صار عدد الدول الاعضاء فى الجامعة ثلاث عشرة دولة ، وكان توازن القوى بين الدول التى اختارت لنفسها المنهج الاشتراكى الثورى والدول ذات المنهج المعتدل الاصلاحى · الا أن هذا التوازن فقد أهميته على أثر الهزيمة العسكرية التى منى بها الوطن العربى فى يونية سنة ١٩٦٧ ، وظهر توازن جديد بين الدول التى تقع على الخط الاول من المواجهة ، والدول البعيدة عن الخط الاول من المواجهة ·

من هذا نستخلص ان توازن القوى داخل الجامعة ــ وهو دليل على حياة هذه المنظمة وعلى ما يسودها من ديمقراطية ــ لم يكن بين مجموعات بعينها ، وذات تكوين خاص لازمها ، ولكنه بين مجموعات كانت تختلف الدول الاعضاء فيها ، وتختلف الاهداف التى فى ظلها تتكون المجموعة ، ومرجع ذلك الى ان عدد الاعضاء ظل فى ازدياد منذ قامت الجامعة حتى تضاعف وايضا الى اختلاف القضايا السياسية التى تتعارض فيها وجهات نظر الدول العربية. فقد بدأت المنافسة بين الاسر المالكة ذات المآرب المتضاربة ، وتحولت الى خلاف بين اتباع الانحياز وانصار عدم الانحياز ، وبالتالى تحولت الى خلاف بين انصار المنهج الثورى الاشتراكى ، وانصار المنهج المعتدل الليبرالى ، واصبح فى النهاية خلافا حول السياسات التى يجب أن تتبع حيال العدو الصهيونى .

ولا شك ان توازن القوى داخل الجامعة سيستمر ، ولاشك ايضا انه سيتغير اما بظهور قضايا جديدة تنقسم آراء الدول الاعضاء حولها ، وأما بانضمام عدد جديد من الدول الاعضاء فى

---

٦ ـ علقنا على هذه الظاهرة في مقال نشر بجريدة الاهرام اليومية فى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٨ جاء فيه ان الجامعة يجب « أن تعمل على اعادة توازن القوي بين أعضائها ليطمئنوا الى أنها لاتعمل بوحى دولة دون أخري ، ذلك لان الجامعة صارت الان تتالف من دولة كبرى الى جانبها عدة دول اخرى تختلف بين الصغرى والمتخلفة وذلك مما يثير فى بعض النفوس فكرة أنها ستكون خاضعة لنفوذ تلك الدولة الكبرى ، ولتامين هذه الدول من مثل تلك الفكرة ، على الجامعة ان تعمل جاهدة على توسيع رقعتها الى حدودها الطبيعية بأن تضم اليها كلا من تونس ومراكش والجزائر وغيرها من البلاد العربية ، وبذلك يعود توازن القوى داخل الجامعة فتتمكن من اداء رسالتها .. »

الجامعة ، وأما لنقص قد يطرأ على عدد الدول الاعضاء فيها اذا قام اتحاد بين بعضها فى ظل اتحادات جزئية كأن تقوم مثلا وحدة ثلاثية بين مصر وليبيا والسودان ، او نحو ذلك فى المغرب العربى أو فى المشرق العربى . واذا تحقق قيام تلك الوحدات الجزئية فان الجامعة ستتحول من جامعة دول عربية الى جامعة وحدات عربية مما يؤدى الى نشوء توازن جديد داخلها يقوم على التوازن الخاص داخل كل وحدة من الوحدات الجزئية وعند ذاك تثور مشكلة خاصة بالدول العربية التى بسبب ظروف خاصة بها لم تنضم الى أى وحدة من تلك الوحدات الجزئية . وتلك هى بعض الاحتمالات التى يمكن أن تطرأ على توازن القوى داخل جامعة الدول العربية نتيجة للظروف التى قد تطرأ على العضوية فيها .

٢ ـ تعدد الهيئات العاملة فى الجامعة :

ظاهرة تعدد الهيئات العامة وفروعها فى المنظمات الدولية ظاهرة عامة فى كل المنظمات ، الا انه اذا كانت تلك المنظمات تجمع بين دول قوية ، وتتمتع بامكانيات فنية ومالية وسياسية واسعة كانت قادرة على احتمال تلك الظاهرة وعلى ان توازن بين نشاطها وبين نموها التنظيمى المتضخم ، أما المنظمات التى لا تكون لها مثل هذه الامكانيات فانها لا تستطيع تحمل اعباء هذا التضخم التنظيمى بل يصبح العمل داخل تنظيم ما من هذا النوع كأنه يدور فى حلقة مفرغة ، فالقرارات التى يتخذها التنظيم، والمشروعات التى يتبناها تظل تتنقل بين هيئة عاملة وهيئة عاملة أخرى ثم تظل تتنقل بين التنظيم والدول الاعضاء وتقطع فى ذلك فترة طويلة من الزمن دون أن تخرج الى حيز الوجود ، بل انها اذا خرجت الى حيز الوجود تكون الملابسات والظروف التى فى ظلها صدر هذا القرار أو انشاء هذا المشروع قد تغيرت وأصبح هذا المشروع او ذاك القرار غير ذى موضوع لانه لم يعد يتلاءم مع الواقع .

وتلك الظاهرة التنظيمية ـ مع الاسف ـ هى التى سادت فى جامعة الدول العربية من سنة ١٩٤٥ حتى الان ، فكلما اخفقت الجامعة فى انجاز مهمة من مهام العمل الوحدوى العربى بادرت الى انشاء هيئة جديدة او فرع جديد تكل اليه مهام هذا العمل الوحدوى وذلك دون الغاء الهيئة التى كانت تعمل من قبل فى هذا الميدان او دون محاولة تطويرها .

وتبدو تلك الظاهرة جلية حين لم يتمكن مجلس الجامعة من مواجهة التحدى الصهيونى قبل قيام الدولة الاسرائيلية فقد أنشأت الجامعة اللجنة السياسية ، وكانت اللجان الفنية الدائمة وفقا لاحكام المادة الرابعة من ميثاق الجامعة عددها ست لجان (٧) فأنشئت لجنة سابعة هى اللجنة السياسية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ على ان تكون مؤلفة من وزراء خارجية الدول الاعضاء فى الجامعة وسرعان ماظهرت المنافسة بين اللجنة السياسية من ناحية ومجلس الجامعة من الناحية الاخرى . وهذه المنافسة هى التى أدت الى اصدار القرار ١١/٢٤٤ فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٤٩ من مجلس الجامعة وهذا القرار يؤكد ان اللجنة السياسية خاضعة له ، ومع ذلك بقيت اللجنة السياسية تتمتع باستقلال خاص ، بل لقد كان فى قدرتها ان تضغط على المجلس وذلك لان انعقادها لا تعترضه القيود التى تعترض انعقاد مجلس الجامعة ولانها بخلاف اللجان الفنية الاخرى لم تكن لها محاضر اجتماع ، ولم يكن يطلب منها تقديم تقرير عن أعمالها الى مجلس الجامعة .

وقد انحصر نشاط اللجنة السياسية فى المشكلة الفلسطينية ، وكما قال الامين العام الاول لجامعة الدول العربية فى تعليق له على هذه اللجنة : «لم تعد للجنة السياسة صفة اللجان العادية الاخرى فتعرض اعمالها على المجلس لان المسائل التى عالجتها متعلقة بظرف خاص هو ظرف حرب فلسطين وليس من المصلحة تدوين ماتتخذه اللجنة من قرارات فى مضابط المجلس ، كما ان جلساتها لا تدون لها محاضر .. واذا كانت التطورات السياسية التى أوجدت هذه اللجنة واصبحت تمثل الحكومات مادام وزراء الخارجية اعضاء فيها ، شأنها فى ذلك شأن وزراء خارجية الدول الاربع الذين اجتمعوا للبحث فى مشكلة برلين مثلا ، الا

---

٧ ـ انظر الهامش رقم ١ من هذا البحث .

أجهزة جامعة الدول العربية

مؤتمر القمة
أو مجلس الملوك والرؤساء العرب

لجنة متابعة تنفيذ قرارات الملوك والرؤساء العرب المكونة من مندوبين شخصيين لرؤساء الدول

مجلس الجامعة: يتكون من وفود الدول الأعضاء.

- يختص بالنظر في كل ما يتعلق بالقضايا العربية المشتركة
- يعقد دورتين عاديتين في السنة (مارس - سبتمبر)
- تصدر القرارات بالإجماع ماعدا حالات خاصة نص عليها الميثاق

مجلس الدفاع المشترك

- يتكون من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع الوطني في الدول الأعضاء
- يختص بتنسيق شئون الدفاع والعمل الجماعي بين الدول العربية
- تصدر قراراته بأغلبية الثلثين
- يعقد دورة سنوية ودورة خاصة بناء على طلب دولة عضو

اللجان الدائمة

- تتكون اللجان الدائمة من مندوبين دائمين عن الدول الأعضاء وأعضاء مراقبين من الدول غير الأعضاء
- تختص بالتقدم بالتوصيات ومشروعات المعاهدات في ميادين نشاطها إلى مجلس الجامعة العربية
- تصدر القرارات بالأغلبية المطلقة
- تعقد سنويا بالتنسيق مع الأمانة العامة للجامعة العربية.

المجلس الاقتصادى

- يتكون من وزراء الاقتصاد في الدول الأعضاء.
- يختص بالتعاون الاقتصادى
- تصدر القرارات بالأغلبية المطلقة
- يعقد دورة سنوية كل عام في الأسبوع الأول من ديسمبر.

اللجنة الفرعية للبترول | اللجنة الدائمة للإعلام العربي | لجنة المواصلات | اللجنة الثقافية | لجنة حقوق الإنسان | اللجنة الصحية | اللجنة الاجتماعية | اللجنة العسكرية | اللجنة القانونية

اللجنة الاستشارية العسكرية المكونة من رؤساء أركان حرب الجيوش العربية

اللجنة العسكرية الدائمة من رؤساء أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة

القيادة العربية الموحدة

الأمانة العامة للجامعة العربية: وتتكون من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد من الموظفين وتختص بالشئون الإدارية للجامعة وتنفيذ قرارات المجلس وغيره من اللجان الدائمة

انهما لاشك فيه ان اجتماع اللجنة السياسية يعد اجتماعا للحكومات يجري على هامش اجتماع مجلس الجامعة .. » .(٨) .

وبعد الهزيمة الاولى التى منيت بها الدول العربية والجامعة العربية بقيام دولة اسرائيل لم تعمل الجامعة على التنسيق بين مجلس الجامعة واللجنة السياسية ولكنها سارعت الى انشاء مجموعة من الهيئات الجديدة اضافة الى الهيئات القائمة ، وهى الهيئات المنبثقة من معاهدة الدفاع المشترك التى تم التوقيع عليها فى ١٧ يونيه سنة ١٩٥٠ . وتلك الهيئات الجديدة هى :

١ ـ مجلس الدفاع المشترك المكون من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع الوطنى للدول المتعاقدة .

٢ ـ اللجنة العسكرية الدائمة المكونة من ممثلى اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة ومهمتها تنظيم خطط الدفاع المشترك، وتهيئة وسائله وأساليبه.

٣ ـ الهيئة العسكرية الاستشارية وتتألف من رؤساء اركان حرب الدول الاعضاء ومهمتها الاشراف على أعمال اللجنة العسكرية الدائمة .

٤ ـ الامانة العامة العسكرية وهى الجهاز الادارى لتلك الهيئات العسكرية الجديدة .

٥ ـ المجلس الاقتصادى ويتكون من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشئون الاقتصادية أو من يمثلهم .

وبذلك اضيفت مجموعة جديدة من الهيئات العاملة الى الهيئات التى كانت قائمة من قبل فى الجامعة دون ان يفكر أحد فى التنسيق بين كل هذه الهيئات وبعضها بل ان تلك الهيئات العاملة لم تبدأ عملها الا بعد قيام حكومة الثورة فى مصر اذ انها بعثت بمذكرة الى مجلس الجامعة فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٢ جاء فيها : « ان فكرة المعاهدة نبتت من مأساة فلسطين ، وان أكثر من عامين ضاعا هباء بينما تم تأليف اجهزة حلف الاطلسى ، وحلف بروكسل ، وخرجت منظماتهما الى حيز الوجود العملى وانه من المتعين ان تدب الحياة متدفقة فى جميع نصوص المعاهدة العربية حتى تشعر الدول العربية بأنها بدأت عهدا جديدا فى النواحى السياسية والعسكرية والاقتصادية التى تناولتها المعاهدة . واذا كان مجلس الدفاع والمجلس الاقتصادى والهيئة الاستشارية العسكرية لم تعقد اى منها جلسة من الجلسات كما ان اللجنة العسكرية الدائمة لم تباشر بعد نشاطا مذكورا فقد آن الاوان للعمل المنتج ... (٩) » .

واجتمع اخيرا مجلس الدفاع المشترك اول مرة فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٣ بعد ان سبقه اجتماع اللجنة العسكرية الدائمة ، واجتماع الهيئة الاستشارية العسكرية . ولكن الخلاف الذى دب بين البلاد العربية بسبب حلف بغداد حال دون اى عمل جدى لتلك الهيئات الجديدة ، وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ لم تستعمل الدول العربية الاجهزة العسكرية والسياسية التى انشئت بموجب معاهدة الدفاع المشترك لمواجهة العدوان الصهيونى . ثم سلطت الاضواء مرة أخرى على تلك الاجهزة العسكرية والسياسية عندما قررت اسرائيل تنفيذ مشروع تحويل مياه نهر الاردن ، فأمام هذه المبادرة الاسرائيلية عهد مجلس الجامعة فى فبراير سنة ١٩٦٠ الى اللجنة العسكرية الدائمة ان تضع مخططا عسكريا شاملا لمواجهة جميع الاحتمالات التى قد تترتب اذا عملت الدول العربية لمنع تنفيذ المشروع الاسرائيلى .

وكان هذا بداية لسلسلة من الاجتماعات منها اجتماع وزراء خارجية الدول العربية فى ٣٠ يناير سنة ١٩٦١ ، واجتماع مجلس رؤساء اركان الحرب فى ٢٢ ابرايل سنة ١٩٦١ ... الخ

وعلى الرغم من تلك الاجتماعات لم يتحرك العمل العسكرى العربى المشترك حتى انعقاد مؤتمرات القمة ، وكان أول مؤتمر قد انعقد

---

٨ ـ انظر الاستاذ سامى حكيم : ميثاق الجامعة والوحدة العربية ـ مكتبة الانجلو ـ القاهرة سنة ١٩٦٦ صفحة ١٥٨ .

٩ ـ انظر الدكتور سيد نوفل ـ العمل العربى المشترك ماضيه ومستقبله ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة سنة ١٩٦٨ ص ١٢٧ .

بالقاهرة فى ١٣ يناير سنة ١٩٦٤ .. ومؤتمرات القمة بدلا من ان تعمل على تطوير الاجهزة القائمة فى الجامعة أدت الى انشاء مجموعة جديده من الهيئات العاملة التى اضيفت الى الهيئات التى كانت تعمل من قبل ، وهذه الهيئات هى :

١ - مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية وينعقد مرة فى شهر سبتمبر من كل عام، وقد اصبح هو الجهاز الاعلى للجامعه . ٢ - لجنة المتابعه المكونة من الممثلين الشخصيين للملوك ورؤساء الدول ، ويجب ان تنعقد مرة على الاقل كل شهر للمتابعة ، وتنعقد كل أربعة أشهر على مستوى رؤساء مجلس الوزراء فى الدول العربية، ومن حقها اصدار قرارات ايجابية فوق قرارات المتابعة ... ٣ - هيئة ادارة استغلال مياه نهر الاردن المكونة من ممثلى الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا ولبنان ومن مهامها التصدى للمشروعات الاسرائيلية باقامة مشروعات عربية . ٤ - منظمة الشعب الفلسطينية . ٥ - القيادة العربية الموحدة ٦ـ .. المجلس العربى المشترك للبحوث الذرية .. الخ . وهذه المنظمات الجديده اضيفت بدورها الى المنظمات التى كانت قائمة من قبل . ونستخلص من ذلك كله انه كلما وقعت ازمة ، او ظهر تحد للعمل الوحدوى العربى كان الرد على ذلك يتمثل فى انشاء سلسلة من الهيئات الجديدة تضاف الى الهيئات العاملة التى كانت قائمة رغم تحقق الاهداف التى أقيمت من اجل تحقيقها . ومن هنا نستطيع ان نتساءل : لماذا لجأت الدول العربية الى انشاء هيئات جديدة او فروع جديدة تلحق بالجامعة بدلا من ان تهتم باصلاح الهيئات القائمة ، وان تعمل على تجديدها وتطويرها حتى تكون قادرة على مقابلة التحديات الجديدة التى يتعرض لها الوطن العربى كلما تعرض لهزيمة سياسية او عسكرية ؟

هذا الذى لجأت اليه الدول العربية او جامعتها يخضع لعدة تفسيرات :

اولا - الهزيمة العسكرية او الهزيمة السياسية يجب ان تلصق بمسئول . وهذا المسئول هو الجهاز القائم فى الجامعة فى حال وقوع الهزيمة وهذا يعنى فى نظر الدول او الجامعة ان الامر يحتاج الى جهاز جديد الى جانب الجهاز الذى كان قائما اثناء وقوع الهزيمة . ولان الغاء الجهاز الذى كان قائما وقت وقوع الهزيمة تعترضه صعوبات قانونية او سياسية اوفنية لذلك يحتفظ به الى جانب الجهاز الجديد وان كان هذا الاحتفاظ به يؤدى الى تنازع فى الاختصاص بين الجهازين مما يؤدى الى اضعافهما معا اضعافا يؤدى الى الارتباك فى العمل واضعاف العمل الوحدوى .

ثانيا - الرأى العام العربى يكون فى حاجة الى دفع جديد ، وبعث آمال جديدة اذا ما أصيب بهزيمة او حلت به نكسة ، وهذا الدفع الجديد والامال الجديدة قد يمكن تحقيقهما عن طريق انشاء هيئة جديدة أكثر مما يمكن تحقيقهما باصلاح هيئة قائمة فعلا ، لان الهيئة الجديدة تكون قادرة على تنشيط الحركة الوحدوية العربية ، وعلى بث روح الحياة فيها .

ثالثا - تعديل التنظيمات القائمة فى جامعة الدول العربية يتطلب تعديل ميثاقها . وهذا التعديل وفقا لاحكام المادة ١٩ اجراء طويل وفضلا عن ذلك فانه يفتح الباب أمام المطالبة بتعديلات اخرى كثيرة قد تكون مثار خلافات بين الدول الاعضاء ربما يكون ضررها أكثر من الفائدة المرجوة من التعديل . أما اضافة جهاز جديد مع بقاء الاجهزة القديمة على حالها فانه اجراء سهل من الناحية القانونية ومن الناحية السياسية .

رابعا - انشاء هيئات جديدة تضاف الى الهيئات القائمة أمر يتمشى مع الروح السائدة فى بعض الدوائر العربية التى يخلبها الكم والمظهر أكثر مما يخلبها الكيف والمخبر ، ومع الروح السائدة فى بعض دوائر أخرى من حيث ان زيادة عدد الاجهزة وزيادة رقابة بعضها على البعض الاخر قد يكون عاملا من عوامل انجاز العمل ، ونجاح بعضها على الاقل . وان كانت الحقيقة أن زيادة عدد الاجهزة تؤدى الى الازدواج فى العمل ويثير التنافس ويسبب البطء فى تنفيذ العمل العربى المشترك .

وختاما انه اذا كانت ظاهرة ازدياد عدد الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية فيما بين سنة ١٩٤٥ و سنة ١٩٧٠ عنوانا لنجاح الجامعة وتأكيدا لسمو رسالتها فان ازدياد عدد الهيئات العاملة فيها من ثلاث هيئات سنة ١٩٤٥ الى نحو ثلاثين سنة ١٩٧٠ يعتبر اخفاقا تنظيميا للجامعة . وفى رأينا انه اذا أريد للجامعة النجاح فى تحقيق رسالتها فى السبعينات فان ذلك يتطلب اعادة النظر

فى الهيئات والفروع التى تعمل فى الجامعة لادماج بعضها فى البعض الاخر ، وتيسير العمل الوحدوى داخل الجامعة · على أن هذا الذى نرجوه ليس تحقيقه بالامر السهل لان البيروقراطية التى تراكمت مدى ربع قرن جعلت انشاء فرع جديد أو هيئة جديدة أيسر من تطوير هيئة قائمة او ادماج هيئة فى أخرى · واذا أخذنا فى الاعتبار أنه قد تنضم الى الجامعة دول جديدة ، وأن هذه الدول الجديدة ستكون سببا فى زيادة نوعية الاعضاء فى الجامعة مما يترتب عليه ان يكون توازن القوى داخل الجامعة ، وان يكون العمل الوحدوى داخلها اكثر صعوبة من ذى قبل . . اذا اخذنا فى الاعتبار كل هذا ظهر لنا اهمية ضرورة اعادة النظر فى الهيكل التنظيمى للجامعة منذ الان .

ولسنا نستطيع تقديم اى اقتراح بشأن طريقة اعادة النظر فى الهيكل التنظيمى لجامعة الدول العربية قبل أن نعرض لما حققته الجامعة منذ قيامها حتى الان، وهذا هوموضوع المبحث الثانى من دراستنا هذه .

المبحث الثانى

انجازات جامعة الدول العربية :

فى مدى ربع القرن الذى مر منذ قامت جامعة الدول العربية استطاعت أن تحقق انجازات كثيرة ومتنوعة تتمثل فى كفاحها ضد الاستعمار، وفى دفاعها عن سياسة عدم الانحياز ، ووقوفها كأول منظمة دولية تجمع بين دول ذاقت آلام الاستعمار فأصبحت تعبر تعبيرا صادقا عن مطالب العالم الثالث فى مواجهة ارستقراطية الدول الغنية الكبرى ·

واذا كانت الانجازات التى حققتها الجامعة كثيرة ومتنوعة فان القضايا والميادين التى اخفقت فيها كثيرة ومتنوعة كذلك · بل ان تقديم كشف حساب دقيق مفصل يوضح لنا أن القضايا التى أخفقت فيها أكثر من القضايا التى حققت فيها نجاحا ، لذلك فان الرأى العام الذى يميل بطبعه الى التبسيط ينسى الرصيد الدائن عادة ويتشبث بالرصيد المدين .

وسنحاول فى هذا المبحث أن نوازن بين السلبيات والايجابيات من هذه الانجازات لنقدم صورة موضوعية للعمل العربى المشترك الذى قامت به الجامعة · ونستطيع تقسيم ذلك الى خمسة أنواع :

— ١ — العمل العربى المشترك فى سبيل تصفية الاستعمار .

— ٢ — العمل العربى المشترك فى سبيل فض المنازعات العربية بالطرق السلمية ·

— ٣ العمل العربى العسكرى المشترك .

— ٤ — العمل العربى الدبلوماسى المشترك ·

— ٥ — العمل العربى المشترك لارساء أسس الوحدة الاقتصادية العربية ·

١ — تصفية الاستعمار :

حين الحديث عما قامت به جامعة الدول العربية من جهد فى تصفية الاستعمار يبرز اعتراض يقول ان الاستعمار سواء منه الاستعمار الفرنسى فى المغرب ، أو الاستعمار البريطانى فى الخليج العربى فان مصيره الى الزوال وجدت الجامعة أم لم توجد لان زواله كان حتميا بسبب اضمحلال الامبراطوريات الاستعمارية، ونموحركات التحرر عالميا · والقائلون بذلك يضيفون ان دول أفريقيا السوداء مثلا قد تخلصت من الاستعمار دون مساعدة من منظمة دولية كمنظمة الجامعة العربية · ووفقا لهذا المنطق فان الجامعة العربية لم يتجاوز دورها فى تصفية الاستعمار فى الوطن العربى عن دور المذيع المهلل ·

وهذا بحذافيره قد قيل بالنسبة لدور الامم المتحدة فى تصفية الاستعمار الاوربى فى افريقيا وآسيا على اعتبار أن زوال هذا الاستعمار كان أمرا مقضيا سواء عملت عليه الامم المتحدة أو لم تعمل ·

الا أن هذا فى رأينا يتجافى مع الانصاف لانه يفترض أن وجود كل من المنظمتين كعدم وجودهما ، وهذا ليس من العدل لان كلا منهما قد قامت فعلا ، وبذلت كثيرا وكثيرا جدا من الجهد فى مناوأة الاستعمار والعمل على تصفيته ، كما أننا لا نستطيع أن نقلل من أهمية التفاعل المثمر الذى وجد بين الدول التى كافحت الاستعمار وبين المنظمات الدولية التى جعلتها أجهزة دبلوماسية لها فى سبيل مكافحة الاستعمار والخلاص منه ·

وجامعة الدول العربية ـ كما هو الوضع بالنسبة للامم المتحدة ـ كانت المنبر الذى استطاعت الدول الخاضعة للاستعمار من فوقه أن تعلن رأيها، وان تعلن رأى الدول المؤيدة لها، وان تصل هذه الاراء من فوق ذلك المنبر مدوية فى اذان الرأى العام العالمى . فاذا طالبت مصر أو سوريا مثلا بتصفية الاستعمار الفرنسى فى الجزائر فان هذا الطلب حين يعلن من مصر وحدها أو من سوريا وحدها يكون أقل تأثيرا مما لو صدر عن جامعة الدول العربية التى تنطق باسم جميع الدول العربية وباسم القومية العربية . وبمعنى آخر فان الجامعة تستطيع ان تنطق وأن تنادى وأن تتحدث باسم جميع الدول العربية ولكن دولة واحدة مهما تكن قوتها لا تملك مثل هذا الحق . ولقد كان هذا العمل الجماعى العربى هو الذى ساعد على خلق ايديولوجية جديدة مناهضة للاستعمار ، معتبرة هذه المناهضة أمرا مشروعا لا يتعارض مع قواعد القانون الدولى .

ويظهر ذلك واضحا فى اول تدخل رسمى من قبل جامعة الدول العربية لمقاومة الاستعمار الفرنسى فى سوريا ولبنان ، ففى أول قرار اصدره مجلس الجامعة فى ٦ يونية سنة ١٩٤٥ طلبت الجامعة ان تكون ممثلة فى المفاوضات التى ستجرى بين كل من سوريا ولبنان من ناحية وفرنسا من ناحية اخرى باعتبارها الهيئة الوحيدة التى تمثل الوطن العربى قاطبة ، كما طلبت أن تكون المفاوضات على أساس الاستقلال والسيادة كاملين للدولتين العربيتين . ولا شك أن ذلك العمل العربى المشترك ساهم فى تعزيز موقف كل من سوريا ولبنان، وساهم أيضا فى تعزيز التضامن بين الدول العربية .

ولا يمكن أيضا ان نقلل من قيمة دور الجامعة العربية فى انقاذ ليبيا من التجزئة ومساعدتها على تخطى العقبات التى وضعها الاستعمار فى طريقها نحو الاستقلال (١٠) كما أن الجامعة هى التى عززت موقف مصر فى مطالبتها بجلاء القوات البريطانية عن قناة السويس (١١) . كما أن وجود الجامعة هو الذى مكن السودان بعد استقلاله من الانضمام الى الوطن العربى ومن تعزيز عروبته التى شكك فيها الاستعمار ، كما أن الجامعة ايضا هى التى ساعدت على تدويل قضية تحرير المغرب العربى بانشاء مكتب المغرب فى القاهرة وتبنيها لقضية المغرب وتونس والجزائر فى المحافل الدولية (١٢) . وقامت الجامعة ايضا بدور كبير فى تصفية الاستعمار البريطانى فى عدن والمحميات التى سميت فيما بعد اليمن الجنوبى (١٣) .

ولم يقتصر عمل الجامعة على تصفية الاستعمار داخل الوطن العربى ولكنه امتد الى خارج هذا الوطن العربى فوصل الى اندونيسيا (١٤) وافريقيا (١٥) .

ولكن اذا كانت الجامعة قد نجحت فى أن تساهم بنصيب كبير فى تصفية الاستعمار فى هذه البلاد

---

١٠ — انظر القرار ٣/٤١ الصادر فى ٦ ابريل سنة ١٩٤٦ ، والقرار ٤/٥٤ الصادر فى ١٠ يونية سنة ١٩٤٦ والقرار ٤/٦٢ الصادر فى ١١ يونية سنة ١٩٤٦ والقرار ٧/٢١٠ الصادر فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨ والقرار ١٠/٢٣٩ الصادر فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٩ والقرار ١٣/٣٣٣ الصادر فى ٢ فبراير سنة ١٩٥١ والقرار ١٥/٤٠٥ الصادر فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥١ وان انضمام ليبيا الى الجامعة فى ٢٨ مارس ١٩٥٣ يعتبر انتصارا فى المعركة التى خاضتها الجامعة فى سبيل تخليص هذا القطر العربى من الاستعمار .

١١ — انظر القرار ٣/٢٥ الصادر فى ٢٥ مارس سنة ١٩٤٦ والقرار ٦/١٤٨ الصادر فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٧ والقرار ٧/١٨٤ الصادر فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٧ والقرار ١٥/٣٩٠ الصادر فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٥١ والقرار ١٨/٥٧٠ الصادر فى ٩ ابريل سنة ١٩٥٣ والقرار ٢٠/٥٩٧ الصادر فى ١١ يناير سنة ١٩٥٤ والقرار ٢٢/٨٠٣ الصادر فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٤ .

١٢ — قضية المغرب العربى عرضت أول مره امام مجلس جامعة الدول العربية فى ١١ يونية سنة ١٩٤٦ واصدر القرار ٤/٦٣ وحين خطب ملك المغرب فى طنجة فى ٩ أبريل سنة ١٩٤٧ أشار فى خطبته الى أهمية جامعة الدول العربية بالنسبة لبلاده ، ولم تكف الجامعة عن مساعدة دول المغرب العربى الثلاث عسكريا وماليا ودبلوماسيا حتى تم لها الاستقلال والانضمام الى جامعة الدول العربية والى الامم المتحدة .

١٣ — انظر القرار ٤٧/٢٢٩٥ الصادر فى ١٨ مارس سنة ١٩٦٧ والقرار ٤٨/٢٣٥٧ الصادر فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ والقرار ٤٨/٢٣٧٣ الصادر فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٦٧ .

١٤ — انظر القرار ٣/٤٥ الصادر فى ١٨ ابريل سنة ١٩٤٦ .

١٥ — انظر القرار ١٢/٥٨٨ الصادر فى ٧ سبتمبر ١٩٥٣ والقرار ٢٨/١٢٩٢ الصادر فى ٢٧ نوفمبر ١٩٥٧ او القرار ٣١/١٦٤٨ الصادر فى ٩ مارس ١٩٥٩ او القرار ٣٣/١٦٥٩ الصادر فى ٩ ابريل ١٩٦٠ الخ .. الخ .

فانها اخفقت فى تخليص فلسطين من الاستعمار الاستيطانى الصهيونى . ولاشك أن اخفاق الجامعة فى فلسطين يغطى على ما حققت من انجازات فى ميادين أخرى .

٢ ـ تسوية المنازعات العربية :

من المهام الرئيسية للمنظمات الدولية تسوية ما قد يقع من منازعات بين الدول الاعضاء فيها بالطرق السلمية ، ومنذ قامت جامعة الدول العربية أخذت بهذا المبدأ الذى تضمنه ميثاقها فى مادته الخامسة (١٦) .

وقد وقع كثير من هذه المنازعات بين بعض دول الجامعة والبعض الاخر . وتدخلت الجامعة فعلا فى العمل على فض هذه المنازعات بالطرق السلمية ، غير أنها أخفقت فى تسوية اكثر هذه المنازعات ، وذلك لان بعض الدول المتنازعة فضلت تسوية النزاع فيما بينها وبين بعضها خارج نطاق الجامعة ، وبعض أخر فضل أن يلجأ الى الامم المتحدة متخطيا بذلك الجامعة مما يترجم عن عدم ثقته بقدرة منظمته هذه على تسوية النزاع . ومن ذلك شكوى لبنان الى مجلس الامن فى ٢٢ مايو سنة ١٩٥٨ ضد الجمهورية العربية المتحدة واصرار لبنان على تلك الشكوى رغم اجتماع مجلس الجامعة بمساعى العراق لمحاولة فض النزاع على النطاق العربى . وبعض دول عربية أخرى فضلت الالتجاء الى منظمة دولية أخرى غير الجامعة فحين أخفقت الجامعة فى تسوية النزاع بين المغرب والجزائر فى أكتوبر سنة ١٩٦٣ رفع هذا النزاع الى منظمة الوحدة الافريقية فاستطاعت تسوية هذا النزاع مع أنه لم يكن قد مر على قيام هذه المنظمة الدولية الجديدة أكثر من عام (١٧) .

ان اخفاق الجامعة فى هذه المهمة الاساسية له مغزى خطير . اذ لا يمكن ارساء قواعد أية حركة وحدوية دون جهاز سياسى أو قضائى أو شبه قضائى يتولى مهمة تسوية المنازعات التى تقع ، وهو أمر محتمل الوقوع ، دائما بين الدول الأعضاء وبعضها . أو بين الدول الاعضاء والمنظمة الاتحادية .

وبعض المهتمين بالشئون العربية يرون أن أخفاق الجامعة فى تحقيق رسالتها نحو فض وتسوية المنازعات العربية يرجع الى عدم وجود الاجهزة الفنية القادرة على تولى تلك المهمة ، فقد نص ميثاق الجامعة فى مادته الخامسة على مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية ، ونص على أن المجلس هو المختص بتسوية تلك المنازعات ، ولكنه جعل تدخل المجلس مرهونا بموافقة أطراف النزاع ، وقد شعر المشرع العربى بضعف هذا الاسلوب لذلك ذكر فى المادة التاسعة عشرة من الميثاق أنه يجوز تعديله « وعلى الخصوص لجعل الروابط بين الدول الاعضاء أمتن واوثق ، ولانشاء محكمة عدل عربية » وكان مشروع انشاء محكمة عدل عربية موضع قرارات عديدة ، واجتماعات مختلفة ومع ذلك لم تظهر الى حيز الوجود (١٨) .

ولا نظن أن انشاء محكمة عدل دولية عربية سيكون مساعدا على تقوية دور الجامعة فى تسوية

---

١٦ ــ تقول المادة الخامسة : « لايجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين او اكثر من دول الجامعة ، فاذا نشب بينهما خلاف لايتعلق باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا وملزما ، وفى هذه الحالة لايكون للدول التى وقع بينها الخلاف الاشتراك فى مداولات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس فى الخلاف الذى يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أى دولة أخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما . وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط باغلبية الاراء . »

١٧ ــ انظر مقالنا المنشور بمجلة الاهرام الاقتصادى عدد ١٥ نوفمبر ١٩٦٣ وانظر كذلك دراستنا لتسوية الخلاف الجزائرى المغربى المنشور فى مجلة السياسة الدولية عدد رقم (١٣) يوليو ١٩٦٨ ــ ص : ١٢٤ .

١٨ ــ فى ١٣ ابريل سنة ١٩٥٠ انشا مجلس الجامعة لجنة من ثلاثة خبراء هم محمد على نمازى ، وفؤاد عمون ، ووحيد رافت لوضع مشروع لاقامة محكمة عدل دولية عربية [انظر القرار ١٢/٣١٦] وقد عدل تكوين هذه اللجنة فى ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ بان حل الاستاذ عمر لطفى محل الدكتور وحيد رافت ، وعدل مرة اخرى فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٧ بان حل الدكتور احمد مرسى محل الاستاذ عمر لطفى والدكتور أدمون رباط محل الاستاذ فؤاد عمون . ومن الملاحظ انه من قرارات ملوك ورؤساء الدول العربية انشاء محكمة عدل دولية عربية ، كما أن جميع المشروعات التى ترمى الى تعديل ميثاق جامعة الدول العربية تتضمن الاشارة الى ضرورة اقامة محكمة عدل دولية عربية ومع ذلك لم تقم حتى الان .

المنازعات العربية لان الاسلوب القضائى فى ذاته غير مقبول لدى الدول العربية والدليل على ذلك أنه من بين عشرات المنازعات الدولية التى وقعت بين الدول العربية وبعضها لم تلجأ أى من هذه الدول الا مرة واحدة الى التحكيم (١٩) .

لذلك فلا نظن ان انشاء محكمة دولية عربية هو الذى سيدعم مكانة الجامعة فى عملية فض المنازعات التى قد تقع بين الدول العربية وبعضها ، والحق أن أزمة القضاء الدولى ليست خاصة بالمستوى العربى وحده ولكنها تظهر على المستوى العالمى حتى أن محكمة العدل الدولية التابعة للامم المتحدة فى شبه بطالة لان الدول تفضل فض منازعاتها دبلوماسيا لا قضائيا . وليست العبرة بوجود الاجهزة التى تستطيع أن تحكم فى المنازعات العربية بقدر ما هى فى استعداد الدول العربية للجوء الى تلك الاجهزة . فالامر اذن يرجع أولا وأخيرا الى عدم اطمئنان الدول العربية الى قدرة الجامعة على أن تصدر حكما موضوعيا فى الخلاف الذى يعرض عليها ، وعدم اطمئنانها أيضا الى التسوية القضائية فى ذاتها لاعتقاد الدول أن الحكم القضائى ضدها ماس بكرامتها فى حين أن التسوية الدبلوماسية تخفى ملابسات التسوية فى الاسلوب الدبلوماسى فلا تشعر الدولة بشىء يمس كرامتها .

ولهذا فاننا نرى ان الدبلوماسية السرية ستبقى من الاساليب الرئيسية لفض المنازعات العربية على الرغم من خطورة هذا الاسلوب على مستقبل العلاقات بين الدول العربية وبعضها . ومادام الانفعال والعاطفية المبالغ فيها والتطرف هى التى تحكم المنازعات بين الدول العربية فانه من العسير أن تتفق الدول العربية على أساليب علمية لتسوية الخلافات بينها . وطالما ان الحلول الثورية ، بما فيها من ايجابية وسلبية ، هى التى تسيطر على العلاقات بين الدول العربية فان الحلول القضائية أو القانونية ستظل غير ذات موضوع .

ولا نعنى بهذا أن التحكيم أو القضاء الدولى غير ذى جدوى فى تسوية المنازعات العربية ، ولكننا نعنى أن الدول الاطراف فى تلك المنازعات لم تصل بعد الى النضوج السياسى ، أو لم يصل تضامنها الى نمو يؤهلها الى أن تستريح الى التسوية القضائية لفض المنازعات التى قد تقع بينها .

٣ ـ العمل العربى العسكرى المشترك :

كل من يتصدى لدراسة العمل العربى العسكرى المشترك يجد هزيمة يونية سنة ١٩٦٧ ماثلة أمام عينيه مشيرة فى وضوح الى اخفاق جامعة الدول العربية ، واخفاق الدول العربية فى القيام بأى عمل عسكرى مشترك. وليس المهم هو الاشارة الى هذه الهزيمة أو التذكير بها وانما المهم هو البحث عن الاسباب التى أدت اليها ، وتتبع الحوادث والظروف التى سبقتها .

عند قيام الجامعة سنة ١٩٤٥ كان أى عمل عسكرى مشترك بين الدول العربية فى حكم الخيال ، كانت مصر يومئذ واقعة فى نير الاحتلال العسكرى البريطانى ، ومقيدة بمعاهدة عسكرية مع بريطانيا ، وكانت العراق مرتبطة بمحالفة عسكرية أخرى تبيح للجنود البريطانيين أن يقيموا فى الاراضى العراقية ، وكان الجيش الفرنسى والجيش الانجليزى يحتلان سوريا ولبنان ، وكان الجيش الاردنى يخضع بكل مستوياته للاشراف البريطانى ، ولم يكن لليمن ولا للسعودية قوة دفاعية ذات شأن ، وبايجاز كانت الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية خاضعة خضوعا تاما لنظام الدفاع البريطانى وداخلة فى نطاق نفوذه .

لهذا فان الضمان الجماعى المذكور فى المادة

---

١٩ ـ حدث ذلك سنة ١٩٤٩ عندما اتفقت الحكومة السورية والحكومة اللبنانية على تحكيم مصر والسعودية لفض الخلاف الذى نشب بينهما على اثر دخول بعض العسكريين السوريين الى الاراضى اللبنانية وملاحقتهم لاحد الفلسطينيين المقيمين فى لبنان ومطاردتهم له الى أن قتل مما دفع قوات الامن اللبنانية الى احتجاز العسكريين السوريين تمهيدا لاتخاذ الاجراءات القانونية ضدهم . وتكونت هيئة التحكيم من ممثل للحكومة السعودية وهو الوزير المفوض السعودى فى لبنان وممثلين للحكومة المصرية وهما الوزير المفوض المصرى فى لبنان ومستشار الرأى بوزارة الخارجية المصرية ، وصدر قرار هيئة التحكيم باخلاء سراح المعتقلين السوريين واعادتهم الى سوريا ودعوة حكومتى لبنان وسوريا الى التعبير عن اسفهما لما سبب وقوع الحادث موضوع التحكيم ، وقبلت ذلك كل من الدولتين . وهذا هو القرار الوحيد فى تاريخ العلاقات العربية .

السادسة من ميثاق الجامعة [٢٠] كان نظريا لا يكاد يختلف عن الضمان الجماعى الذى وضعت أسسه فى ظل منظمة عصبة الامم . فالجامعة العربية لم تكن ذات قدرة ولا سلطة ولا اجهزة تمكن لها الاشراف على تحقيق عمل عسكرى مشترك ، وأيضا لم تكن تتمتع بحرية تتيح لها أن تتمكن من التعاون فى أى عمل عسكرى مشترك . ونتيجة لهذا الوضع تجلت بوضوح فى هزيمة الجيوش العربية سنة ١٩٤٨ ، وفى تلك النكسة الدبلوماسيه التى تلتها عندما قبلت اسرائيل فى الامم المتحدة فى ١١ مايو سنة ١٩٤٩ .

وهاتان الهزيمتان العسكرية والدبلوماسية كانتا عاملا جديدا فى اعادة النظر فى بناء العمل العسكرى المشترك ، وتجديد أجهزة الجامعة العربية تجديدا يتلاءم مع التحدى الصهيونى الجديد . وكان حلف الاطلنطى الذى أقيم بين دول المعسكر الغربى ماثلا أمام الساسة العرب فاقتبسوا من نظمه ومن أحكام ميثاقه الاساس لتجديد العمل العسكرى العربى المشترك وتطويره ولكن تلك المحاولة اعترضتها منذ البداية عقبتان احداهما عسكرية والثانية سياسية . أما العقبة العسكرية فتتمثل فى ضعف الدول العربية عسكريا لخضوع جيوشها للنفوذ البريطانى وارتباطها بالاسلحة البريطانية اذ لم يكن للبلاد العربية مصانع حربية تسد بها حاجة جيوشها ولا تستطيع الحصول على الاسلحة من مصادر أخرى .

اما العقبة الثانية السياسية فتتجلى فى اختلاف وجهات نظر الدول العربية فى الاهداف الحقيقية من هذا العمل العسكرى المشترك ، فالدول المؤيدة للارتباط بالمعسكر الغربى كانت تريد أن تجعل من العمل العسكرى المشترك تحالفا جماعيا مع الغرب ، والدول المعارضة لهذا الاتجاه كانت تريد من هذا العمل العسكرى أن يكون نواة لقوة عسكرية مستقلة تدعم الوحدة العربية وتستعد للمعركة القادمة مع الدولة الصهيونية . وقد تصارع الاتجاهان ، وان كان مصدر الصراع فى البداية هو الخلاف بين القاهرة ولندن حول جلاء القوات البريطانية من قناة السويس ، ثم الخلاف بين القاهرة وبغداد حول الاستراتيجية التى يجب أن تتبع فى المنطقة بعد تحقيق هذا الجلاء .

وأيا كان الرأى حول حقيقة العقبات التى اعترضت سبيل تطوير العمل العسكرى العربى المشترك فان الوقائع التالية توضحها :

١ ـ معاهدة الدفاع المشترك ، وهى صورة مستمدة من ميثاق حلف الاطلنطى ، لم يوافق عليها مجلس الجامعة الا فى ١٣ أبريل سنة ١٩٥٠ بموجب القرار ١٢/٣١١ ، أى بعد سنتين من وقوع الهزيمة العربية الاولى .

٢ ـ المعاهدة لم تصبح نافذة الا فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٢ لان العراق لم يوافق عليها الا فى ٢ فبراير سنة ١٩٥١ ، والاردن لم يوافق عليها الا فى ١٦ فبراير سنة ١٩٥٢ .

٣ ـ سجلت كل من اليمن والعراق تحفظات عند توقيع المعاهدة كانت سببا فى اضعاف فاعلية العمل العربى العسكرى كما جاء فى معاهدة الدفاع المشترك (٢١) .

---

٢٠ ـ تقول المادة السادسة «اذا وقع اعتداء من دولة على دولة من اعضاء الجامعة ، او خشى وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهدده بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فورا . ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ، ويصدر القرار بالاجماع . فاذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة ، لايدخل فى حساب الاجماع رأى الدولة المعتدية . واذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة فى الفقره السابقة ، اذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لاية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده »

٢١ ـ جاء فى تحفظ الحكومة المتوكلية اليمنيه ان اليمن لايعتبر الاعتداء « اعتداء على اى دولة من الدول العربية الا اذا كان الاعتداء لذات الدولة لا لارتباطها بمعاهدة واتفاقيات مع اى دولة اخرى ولا لوجود جيش أجنبى فى أراضيها لاى سبب آخر » وجاء فى هذا التحفظ أيضا ان اليمن « لاتعتبر قرارات مجلس الدفاع المشترك نافذة عليها الا اذا وافقت على تلك القرارات وذلك باعتبار موقعها الجغرافى وامكانياتها العامة واعتباراتها الخاصة » .

اما التحفظ العراقى فيقول انه لايتقيد بقرارات مجلس الدفاع المشترك التى تصدر باغلبيته ثلثى الاعضاء اذا كانت متعلقة بوسائلها الدفاعية الخاصة .

٤ ـ لم ينعقد مجلس الدفاع العربى المشترك الا فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، أما المجلس الاقتصادى التابع للتنظيم الجديد فكان أول اجتماع له فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٣ ٠

وبعد ابرام الاتفاقية المصرية الانجليزية فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ وهى التى نظمت جلاء القوات العسكرية البريطانية من منطقة قناة السويس سنحت الفرصة لظهور دفع جديد للعمل العربى العسكرى المشترك ٠ الا أن الدبلوماسية الغربية وقفت فى سبيل بلورة هذه الفرصة ، ودفعت العراق الى عقد معاهدة دفاع مع تركيا العضو فى حلف الاطلنطى فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ ، وهى المعاهدة التى تحولت فيما بعد الى ما سمى حلف بغداد ٠

ومضت مصر فى معارضتها لحلف بغداد ، ونجحت فى اغلاق هذا الحلف على العراق وحده ولم تكتف مصر بذلك بل سلكت طريقا جديدا نحو تطوير العمل العربى العسكرى المشترك وذلك عن طريقين :

أولا ـ كسر احتكار التسلح بصفقة الاسلحة التشيكية فى منتصف سنة ١٩٥٥ ، وبذلك خرجت مصر من تبعية السلاح للمعسكر الغربى ٠

ثانيا ـ عقد سلسلة من الاتفاقات العسكرية مع بعض الدول العربية منها سوريا فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ والسعودية فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٥ والاردن فى ٥ مايو سنة ١٩٥٦ ، ومنها اتفاق ثلاثى فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٥٦ بين اليمن والسعودية ومصر ، وتتضمن تلك الاتفاقات نفس أحكام معاهدة الدفاع المشترك ، وانشأت كذلك هيئات عسكرية تكاد تكون مماثلة لتلك التى أنشئت فى ظل معاهدة الدفاع المشترك (٢٢) ٠

ويلاحظ على هذا العمل العسكرى المشترك أمران :

(أ) ان الهيئات العسكرية التى أنشئت بموجب الاتفاقيات العسكرية السالفة الذكر كانت تعمل خارج اطار جامعة الدول العربية مشيرة بذلك الى اخفاق الجامعة فى الاشراف على العمل العسكرى المشترك ، أو الى اخفاق الجامعة فى توحيد كلمة الدول العربية فى الاستراتيجية العسكرية ٠

(ب) لم تلغ الدول العربية معاهدة الدفاع المشترك ، ولم تعلن انسحابها منها ، ولكنها تركتها تتجمد الى أن تسمح الظروف باعادة الحياة اليها ٠

وكان العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ تحديا جديدا للعمل العربى المشترك ٠ واختلفت آراء المتخصصين فى الشئون العربية حول تقييم هذا العمل العربى المشترك ازاء هذا العدوان فمنهم من يرى أن العمل العسكرى المشترك كان على مستوى التحدى ففجرت أنابيب البترول فى سوريا ولجأت الطائرات المصرية الى السعودية وبعامة كان للتضامن العربى وقتذاك ثقله فى المحافل الدولية . ولكن آخرين يرون أن العمل العربى العسكرى المشترك لم يتحقق فى تلك الفترة الحرجة كما يجب ، ولم تفكر أية دولة عربية فى المطالبة بتنفيذ معاهدة الدفاع المشترك أو غيرها من الاتفاقات العسكرية الثنائية مشيرة بهذا الى اخفاق العمل العسكرى المشترك سواء داخل اطار الجامعة أو خارجها ٠ ونحسب أن أحدا من وجهة النظر العربية لم يصدر بحثا موضوعيا علميا عن ملابسات عدوان سنة ١٩٥٦ يجلو حقيقة هذا الموقف ٠

وأيا كان الامر فان العمل العربى العسكرى المشترك قد استمر بعد ازالة آثار العدوان الثلاثى ، وكان من آثاره ابرام معاهدة التضامن العربى فى ١٩ يناير سنة ١٩٥٧ بين كل من السعودية ومصر والاردن وسوريا .

وقد تغيرت الاوضاع العسكرية تغييرا شاملا عندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا وترتب عليها توحيد القيادة العسكرية بين الدولتين مما جعل للعمل العسكرى المشترك أبعادا جديدة ، وكان ذلك من العوامل التى دفعت بعض الدول العربية الى محاولة جديدة لتطوير العمل العربى العسكرى

---

٢٢ ـ انظر بحثنا : Middle Eastern Security Pacts المنشور فى المجلة المصرية للقانون الدولى المجلد ١٣ سنة ١٩٥٧ ٠

المشترك ، وعهد مجلس الجامعة فى فبراير سنة ١٩٦٠ الى اللجنة العسكرية الدائمة وضع مخطط عسكرى لمواجهة مشروعات اسرائيل فى تحويل مياه نهر الاردن . وفى ٣٠ يناير سنة ١٩٦١ أوصى وزراء خارجية الدول العربية المجتمعون فى بغداد بضرورة اجتماع مجلس رؤساء أركان حرب ، كما وضعت اللجنة العسكرية مشروع جدول الاعمال لهذا الاجتماع (٢٣) . وانعقد هذا الاجتماع فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٦١ وقرر أن تحويل مياه نهر الاردن سيتم فى نهاية سنة ١٩٦٣ وذلك يتطلب منذ الان الاعداد لمواجهة هذا التحدى الجديد . وانعقد مجلس الدفاع فى ١٠ يونية سنة ١٩٦١ وصدق على القرارات التى اتخذتها اللجنة العسكرية ومجلس رؤساء أركان الحرب .

غير أن تلك المشروعات المختلفة قد تأجل تنفيذها عندما وقع الخلاف العراقى الكويتى فى ٢٤ يونية سنة ١٩٦١ ، وعندما وقع الانفصال بين سوريا ومصر فى نهاية سبتمبر سنة ١٩٦١ ، ولم تعد الى العمل العربى العسكرى المشترك حياته الا عندما تقدمت الاعمال الاسرائيلية لتحويل مجرى نهر الاردن وكان ذلك مما دفع الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦٣ الى المطالبة بعقد مؤتمر من ملوك ورؤساء الدول العربية لوضع خطة عمل جديدة لمواجهة العدوان الصهيونى فى صورته الجديدة الممثلة فى تحويل مجرى نهر الاردن . واجتمع ملوك ورؤساء الدول العربية فى ١٣ يناير سنة ١٩٦٤ وأصدروا عدة قرارات منها استغلال مياه نهر الاردن التى تجرى فى الاراضى العربية ، وانشاء قيادة عربية موحدة ، كما قرروا انشاء هيئات جديدة سبقت الاشارة اليها فى هذا المبحث الاول من هذه الدراسة .

وتضمن قرار مجلس الملوك والرؤساء بالنسبة للعمل العسكرى العربى المشترك أن يبدأ تشكيل القيادة العربية الموحدة خلال شهر ، وان تلتزم الدول العربية بتخصيص القوات التى تقترحها تلك القيادة ، وأن تسهل مهمة القائد العام ، وحددت المبالغ التى تدفعها كل دولة على ان تساهم باكبر قدر منها الكويت ، والجمهورية العربية المتحدة ، والسعودية ، والعراق . أما باقى الدول فتكون مساهمتها حسب أنصبتها فى ميزانية الجامعة .

واستأنف مجلس الدفاع المشترك اجتماعاته وعقد فيما بين تاريخ أول مؤتمر قمة وتاريخ العدوان الاسرائيلى فى يونية سنة ١٩٦٧ سبع دورات كان أخرها الدوره العاشرة التى عقدت فى ١١ مارس سنة ١٩٦٧ .

وعلى هامش هذا العمل العربى العسكرى المشترك داخل اطار جامعة الدول العربية عملت الجمهورية العربية المتحدة على ابرام سلسلة من المعاهدات العسكرية مع بعض الدول العربية منها اتفاقية الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السورية العربية فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٦ ومنها اتفاقية دفاع مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الهاشمية الاردنية فى ٣٠ مايو سنة ١٩٦٧ وقد انضمت العراق الى هذه الاتفاقية فى ٤ يونية سنة ١٩٦٧ (٢٤) .

وعندما وقع العدوان الاسرائيلى فى الخامس من يونية سنة ١٩٦٧ فتنفيذا لاحكام اتفاقية الدفاع المشترك المنعقدة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الهاشمية الاردنية تولى الفريق عبد المنعم رياض قيادة القوات الاردنية المسلحة التى دخلت

---

٢٣ — كانت أهم بنود هذا المشروع هى : ١— النظر فى وضع خطة عربية للقيام بعمل موحد فى مواجهة مشروع اسرائيل العدوانى على مياه نهر الاردن وحماية الاعمال الفنية التى يقوم بها العرب حفاظا على مياههم ٢— دراسة مقومات تلك الخطة للبت فى جملة نقاط أهمها حجم القوات الاجمالية اللازمة ، وحجم القوات التفصيلية التى يجب ان تساهم بها كل دولة والوقت الذى تكون فيه قوات كل دولة معدة للعمل والمكان الذى يجب أن تحتشد فيه . ٣— النظر فى تشكيل قيادة خاصة للقوات المشتركة فى هذه العملية لاعداد الخطط ووضعها [انظر تفصيل ذلك فى كتاب الدكتور سيد نوفل « العمل العربى المشترك صفحة ١٥٣ و ١٥٤ »]

٢٤ — تتضمن تلك الاتفاقيات العسكرية الثنائية مثل المبادىء التى تضمنتها الاتفاقيات الثنائية التى انعقدت قبل وقوع العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ . ومن هذه المبادىء : أن كل اعتداء مسلح يقع على اى دولة يعتبر اعتداء على الدولة الاخرى ، وانه فى حالة بدء العمليات العسكرية يتولى رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة بالجمهورية العربية المتحدة قيادة العمليات فى الدولتين ، كما أنشأت عدة هيئات عاملة منها مجلس دفاع يتكون من وزيرى الخارجية والدفاع لكل من البلدين ، ومجلس رؤساء الاركان وهيئة الاركان المشتركة .

فى المعركة ، كما دخلت القوات العراقية فيها تنفيذا لاحكام بروتوكول انضمام العراق الى الاتفـاق المصرى الاردنى الذى تم توقيعه فى ٤ يونية سنة ١٩٦٧ أما سوريا فقد أعلنت دخولها فى المعركة تنفيذا لاحكام اتفاقية ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٦ ٠

ولم يقتصر التضامن العسكرى العربى على الدول التى ارتبطت بهذه الاتفاقيات الثنائية بل انه امتد الى الدول التى وقعت معاهدة الدفاع المشترك فاعلنت الكويت الحرب على اسرائيل ، كما أعلن رئيس وزراء السودان فى بيان القاه امام البرلمان السودانى الحرب على اسرائيل ، وفى نفس اليوم أعلنت حكومة ليبيا وحكومة تونس والمغرب واليمن والجزائر اشتراكها فى المعركة الى جانب اخواتها العربيات ٠

وفى اليوم الثانى من وقوع العدوان قطعت أكثر الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية حيال موقفها من العـدوان ، وكذلك كانت الحال بالنسبة لبريطانيا ٠

وكل هذا ونحوه يتبين منه مدى التضـــامن العسكرى العربى ، وان كان ذاك التضامن وهذا العمل العربى المشترك لا يحجبان وقوع الهزيمة العسكرية التى منى بها العالم العربى فى يونية سنة ١٩٦٧ ٠

ومنذ هذا التاريخ أخذ العمل العربى العسكرى المشترك صورة جديدة داخل اطار الجامعة العربية وخارج اطارها ونرجوان تكون ثمرته ازالة آثار العدوان وتصفية الاستعمار الصهيونى ٠

٤ ـ العمل العربى الدبلوماسى المشترك :

ميثاق جامعة الدول العربية لم يتضمن أى نص خاص بتنظيم دبلوماسية مشتركة بيـن الدول العربية ، كما أنه لم يتضمن تكليف الجـامعة بتشجيع التمثيل الدبلوماسى المشترك بين بعض الدول العربية وبعضها كأن يكون ممثل دبلوماسى لدولة عربية هو فى ذات الوقت ممثل دبلوماسى لدولة أخرى عربية أو أكثر ٠ وفى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ أصدر مجلس الجامعة القرار رقم ٩٦ ـ ٥ مطالبا الدول العربية بعمل دبلوماسى مشترك(٢٥)

ولكن لم تنجح الجامعة فى تنسيـق التمثيل الدبلوماسى العربى ٠ ولا فى توحيد السياسات الخارجية للدول العربية ٠ وازاء ذلـك اتجهت الجامعة الى أسلوب آخر وهو ان يكون لها تمثيلها الدبلوماسى الخاص فى الدول الاجنبية ، وابتداء من سنة ١٩٥٤ فتحت مكاتب خاصة بها فى نيويورك ونيودلهى وبون وباريس ولندن وجنيف ، وكان من مهام مدير مكتب جامعة الدول العربية المعتمد لدى دولة أجنبية أن يعمل على تنسيق النشاط الدبلوماسى للبعثات الدبلوماسية العربية لدى الدولة أو لدى الامم المتحدة ٠ وكأن الجامعة حين لم تنجح فى تنسيق دبلوماسية الدول العربية على مستوى وزارات الخارجية حاولت أن تعمل على مستوى السفراء فى الدول الاجنبية ٠

وعمل المكاتب العربية للجامعة فى الخـارج يتفاوت فى تقديره فى نظر المهتمين بالشئون العربية ففريق يرى أن أعمال تلك المكاتب لم تحقق النجاح المرجو منها بل انها لا تكاد تختلف عن اعمال البعثات الدبلوماسية العربية ومكاتبها الثقافية ، بل فى كثير من الحالات قامت منافسات بين بعض البعثات الدبلوماسية ومكاتب جـامعة الدول العربية (٢٦) ٠

وهناك فريق آخر يرى أن هذه المكاتب التى انشأتها الجامعة تعمل على تأكيد الشخصية الدولية لجامعة الدول العربية فـى العـالم الخارجى ، وهذا بدوره يعمل على تأكيد التضامن العربى مما يعبر عن دفع جديد للتضامن العربى ، وتعريف للعالم الخارجى بالقضايا العربية التى

٢٥ ـ جاء فى هذا القرار « رغبة فى توثيق التعاون ووضع مصالح رعايا الدول العربية فى العالم فى أيد عربية بالدرجة الاولى ، واقتصادا فى النفقات يوصى مجلس الجامعة كلا من الدول الاعضاء التى لاتمثيل لها فى بلد معين ان تكلف دولة عربية أخرى ممثلة فيه رعاية مصالحها فى ذلك البلد » ٠

هناك قرارات أخرى اتخذت بغية تنسيق العمـــل الدبلوماسى بين البلاد العربية ومنها القرار ١٨/٥١٦ و ٢٠/٦٧٣ ، و ٢٢/٨٤٢ ، و ٢٧/١٣٤٧ الخ

٢٦ ـ فصلنا هذا وايدناه فى مقال لنا نشرته جريدة الاهرام اليومية فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦ تحت عنوان ازمة الدبلوماسية العربية ٠

يجهل كثيرا من حقائقها وأسرارها نتيجة لنشاط الدبلوماسية الصهيونية الواسعة (٢٧) .

والحقيقة ان العمل الدبلوماسى العربى المشترك تظهر ايضا نتائجه وآثاره فى المنظمات الدولية عامة والامم المتحدة خاصة وفيها تتمتع الدول العربيه بأربعة عشر صوتا . ودور المجموعة العربية فى الامم المتحدة ظهرت آثاره فى الواقع قبل قيام تلك المنظمة لان الدول العربيه كانت قد وحدت كلمتها فى مؤتمر سان فرنسسكو الذى وضع ميثاق الامم المتحده . وتلك المجموعه العربيه هى التى كانت نواة للمجموعة الافروآسيوية التى صارت فيما بعد اكثر المجموعات عددا فى الامم المتحدة وغيرها من المنظمات المتخصصة . والمتتبع لقرارات مجلس جامعه الدول العربيه يستطيع ان يدرك مدى اهتمام هذا المجلس بتنسيق العمل العربى فى المحافل الدولية . ولكن أهم ما يعترض العمل الدبلوماسى المشترك من صعوبات هو اختلاف السياسات الخارجيه للدول العربية على مدى ربع القرن الذى مر على انشاء الجامعة ، والتى سادتها الحرب البارده فبعض الدول العربية اختارت لنفسها سياسة الانحياز ، وبعض منها اختار لنفسه سياسة عدم الانحياز ، ورويدا رويدا أخذ معسكر عدم الانحياز العربى يتسع على حساب تقلص معسكر الانحياز . ففى المؤتمر التحضيرى لدول عدم الانحياز الذى عقد فى القاهرة فيما بين ٥ و١٢ من يونية سنة ١٩٦١ كان هناك سبع دول عربية مشتركة فيه (٢٨) .

وفى اول مؤتمر لعدم الانحياز وهو الذى عقد فى مدينه بلغراد فيما بين ١ ، ٦ سبتمبر سنه ١٩٦١ ارتفع عدد الدول العربية المشتركة فيه فوصل الى تسع دول بعد ان قبلت كل من لبنان وتونس الاشتراك فى هذا المؤتمر (٢٩) .

وفى مؤتمر عدم الانحياز الثانى الذى انعقد بالقاهرة فى اكتوبر سنة ١٩٦٤ اشتركت جميع الدول العربية الاعضاء فى الجامعة بدون استثناء كما اشترك فيه الامين العام لجامعة الدول العربية بصفة مراقب تعبيرا عن ان الجامعة العربية جعلت سياسة عدم الانحياز محورا للدبلوماسية العربية المشتركة .

ولكن يجب الا نبالغ فى أهمية هذا المحور فى تدعيم العمل العربى المشترك فى ميدان الدبلوماسية لان الدول العربية على الرغم من ذلك ذات سياسات خارجية متباينة فهناك دول عربية غير منحازة ومع ذلك تميل الى المعسكر الغربى وهناك دول عربية غير منحازة وهواها مع المعسكر الشيوعى ، وهناك مجموعة ثالثة تتذبذب بين المعسكرين فلا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاذا كانت الخطوط العريضة للدبلوماسية العربية المشتركة تجاه الاستعمار عامة والاستعمار الصهيونى خاصة واحدة فان هناك خلافا كبيرا بين الدول العربية فى الاساليب التى تتبع لتحقيق تلك الخطوط العريضة ، ويرجع ذلك اكثر مايرجع الى ارتباطات خفية تربط كثيرا من الدول العربية بعجلة معسكر من المعسكرين المتناهضين .

ويرجع ايضا الى منافسات خفية بين القيادات العربية لم يتم التغلب عليها بعد ولا تلوح لنا حلول عاجلة لتدعيم العمل الدبلوماسى المشترك لان وزارات خارجية الدول العربية تعتبر فى ذاتها اجهزة ضعيفة لا تستطيع وحدها تنشيط العمل الدبلوماسى المشترك ، وكذلك فان الجامعة بأجهزتها الحاضرة لا تستطيع كذلك تنشيط العمل الدبلوماسى المشترك ، ولهذا يجب بذل أقصى الجهد ليتم التنشيط المنشود لاننا رضينا أو سخطنا فان انكماش العالم من ناحية وترابط اجزائه من ناحية أخرى يجعل تحقيق الوحدة العربية فى حاجة الى اقناع العالم الخارجى بأهمية هذه الوحدة وضرورتها للصالح العام لا لصالح العرب وحدهم ولا نستطيع الوصول الى ذلك الاقناع الا عن طريق عمل دبلوماسى عربى مشترك ومقنع .

٥ ـ العمل العربى المشترك لارساء الوحدة الاقتصادية :

ذكر ميثاق جامعة الدول العربية ان من اهداف الجامعة التعاون فى الشئون الاقتصادية

---

٢٧ ـ انظر تصريح الامين العام لجامعة الدول العربية . فى جريدة الاهرام بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩٦٩ .

٢٨ ـ هذه الدول هى : الجمهورية العربية المتحدة ، والعراق ، والسعودية ، والسودان ، والمغرب ، واليمن ، وحكومة الجزائر المؤقته .

٢٩ ـ كان الدول العربية كلها قد اشتركت فى المؤتمر ماعدا ليبيا والاردن والكويت .

والمالية(٣٠) ، ولكن الجامعة لم تولِ هذا التعاون ما يستحقه من العناية والاهتمام ، ولم تستيقظ لذلك الا بعد الحرب الفلسطينية الاولى وقيام دولة اسرائيل لان مجهودات الجامعة من قبل كانت منصرفة بكليتها الى مقاومة الاستعمار الصهيونى حتى لا ينجح فى تكوين دولة ذات سيادة فى قلب العالم العربى .

وأول مظهر من مظاهر اهتمام الجامعة بالشئون الاقتصادية تجلى فى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى التى وافق عليها مجلس الجامعة فى ١٣ ابريل سنة ١٩٥٠ وقد جعلت هذه المعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى على مستوى واحد من الاهمية ، ويترجم عن ذلك عنوان المعاهدة وايضا الهيئات العاملة التى انشئت بموجب هذه المعاهدة ، فلقد أنشىء الى جانب مجلس الدفاع المشترك مجلس اقتصادى(٣١) . وعندما تأزمت العلاقات بين بعض الدول العربية وبعضها بشأن العمل العسكرى العربى المشترك قررت الدول العربية ضمانا للسير فى التعاون الاقتصادى فصل المجلس الاقتصادى عن معاهدة الدفاع المشترك واسباغ كيان ذاتى عليه(٣٢) .

وكان ذلك مما دفع المجلس الى القيام بنشاط جديد فى المجال الاقتصادى العربى .

ولم تكتف جامعة الدول العربية بذلك النشاط ولكنها ايضا اشرفت على ابرام سلسلة من الاتفاقات الدولية بين الدول العربية ترمى الى تنشيط التعاون الاقتصادى وتنظيمه تحت اشراف بعض الوكالات العربية المتخصصة .

ومن هذه الاتفاقيات :

ــ الاتفاقية بشأن تسهيل التبادل التجارى وتنظيم تجارة الترانزيت بين دول الجامعة(٣٣) .

ــ الاتفاقية الخاصة بتسديد مدفوعات المعاملات الجارية ، وانتقال رءوس الاموال بين دول الجامعة العربية (٣٤) .

ــ اتفاقية بشأن اتخاذ جدول موحد للتعريفة الجمركية (٣٥) .

ــ انشاء شركة البوتاس العربية المساهمة المحدودة (٣٦) .

---

٣٠ ــ جاء فى المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية « الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها .. وكذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقا بحسب نظم كل دولة منها واحوالها فى ... الشئون الاقتصادية والمالية ، ويدخل فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وامور الزراعة والصناعة »

٣١ ــ انظر المادتين ٧ ، ٨ من معاهدة الدفاع المشترك

٣٢ ــ وافق مجلس الجامعة على ذلك فى ٢٦ مارس سنة ١٩٥٩ ، وجاء فى البروتوكول الخاص بشأن اسباغ كيان ذاتى على المجلس الاقتصادى « ان الدول الاطراف فى معاهدة الدفاع المشرك والتعاون الاقتصادى اقتناعا منها بما يعود على الامة العربية من فائدة فى توسيع نطاق التعاون فى المجال الاقتصادى فى البلاد العربية .. وتحقيقا للرغبة التى عبر عنها المجلس الاقتصادى فى قراره رقم ١١٦ بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٥٩ قد وافق .. » على مايفيد اسباغ كيان مستقل على المجلس الاقتصادى بحيث صار من حق المجلس ان يقبل عضوية اية دولة عربية فيه ، وبحيث لايكون هناك ارتباط بين تلك العضوية والالتزامات الخاصة بمجلس الدفاع المشترك او الهيئات واللجان المتصلة به .

٣٣ ــ وافق مجلس جامعة الدول العربية على هذه الاتفاقية بتاريخ ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٣ فى دور انعقاده غير العادى التاسع عشر ، وقد عدلت تلك الاتفاقية بعد ذلك عدة مرات ، ووافق المجلس الاقتصادى على التعديل الاول فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، وعدلت الاتفاقية ثانيا ووافق المجلس الاقتصادى على هذا التعديل فى ٢٥ يناير سنة ١٩٥٦ ، وعدلت مرة ثالثة ووافق المجلس الاقتصادى على ذلك في ٢٩ مايو سنة ١٩٥٧ ، وعدلت رابعا ووافق المجلس الاقتصادى على هذا التعديل فى ١٤ يناير سنة ١٩٥٩ ، وأضيف الى هذه المعاهدة ملحق جديد ووافق عليه المجلس الاقتصادى فى ١٣ مارس سنة ١٩٦٠ .

٣٤ ــ وافق مجلس جامعة الدول العربية على تلك الاتفاقية فى جلسته بتاريخ ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، وقد عدلت هذه الاتفاقية فيما بعد عدة مرات وكان التعديل الاول فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، والثانى فى ١١ يناير سنة ١٩٥٩ .

٣٥ ــ وافق المجلس الاقتصادى على تلك الاتفاقية بتاريخ ٢٥ يناير سنة ١٩٥٦

٣٦ ــ وافق المجلس الاقتصادى على القانون التاسيسى لهذه الشركة فى ٢٥ يناير سنة ١٩٥٦ .

ـ اتفاقية المؤسسة المالية العربية للانماء الاقتصادى (٣٧)

ـ اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية ، (٣٨) وقد تلا تلك الاتفاقية عقد معاهدة السوق العربية المشتركة (٣٩) .

ـ اتفاقية تنسيق السياسة البترولية (٤٠)

ـ اتفاقية انشاء مؤسسة الخطوط الجوية العربية العالمية (٤١) .

ـ اتفاقية بانشاء الشركة العربية للملاحة البحرية (٤٢) .

ـ اتفاقية بشأن انشاء الشركة العربية لناقلات البترول (٤٣) .

ـ اتفاقية التعاون العربى فى استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية (٤٤) .

تلك امثلة من بعض الاتفاقيات التى أبرمت تحت اشراف جامعة الدول العربيةابتغاء تنشيط التعاون الاقتصادى العربى وتنسيقه ، ولا محل هنا لتحليل هذه الاتفاقيات وتوضيح احكامها ، والتعريف بالهيئات العاملة التى انبثقت منها ، ولكن المجال يقتضى تقديم بعض ملاحظات عامة حول هذا المجهود الذى بذل داخل جامعة الدول العربية سعيا وراء تحقيق الوحدة الاقتصادية العربية .

وأول ما نلاحظه هو بطء العمل فى سبيل عقد هذه الاتفاقات ، والتوقيع عليها ، ثم التصديق بحيث كانت تمر فترة زمنية طويلة وصلت احيانا الى خمس سنوات فيما بين ظهور فكرة الاتفاقية وبين ظهورها فى عالم الواقع ، ويترتب على هذا البطء أن تصبح الاتفاقية عند التنفيذ غيرمتلائمة مع الواقع العربى بحكم التغيروالتطور مما يجعلها فى حاجة الى التعديل بمجرد ظهورها .

ونلاحظ ثانيا أن كثيرا من الدول العربية كانت على الرغم من موافقتها فى مجلس الجامعة او فى المجلس الاقتصادى على الاتفاقية تعود فتمتنع عن التوقيع عليها فيما بعد ، وقد توقع عليها بعض الدول ثم تمتنع عن التصديق عليها ، بل فى كثير من الحالات كانت بعض الدول تمتنع عن التوقيع أو التصديق على التعديلات التى تكون قد ادخلت على الاتفاقية ، وقل ان نجد اتفاقية حازت موافقة جميع الدول العربية ، لذلك فان أغلب المنظمات الفنية التى تعمل على تنشيط التعاون الاقتصادى بين الدول العربية تعتبر فى الواقع نظرية أكثر مما هى عملية .

ونلاحظ ثالثا أن هناك سهولة متاحة للدول العربية فى الانسحاب من تلك الاتفاقيات الفنية مما يسهل لاى دولة أن تنسحب متى شاءت ، وهذا بدوره مما يسبب الضعف بل والعجز لتلك الاتفاقيات الفنية .

وعلى هذا فأنه على رغم الجهود التى بذلتها جامعة الدول العربية فى العمل الاقتصادى العربى المشترك فان عملها وجهدها لم يثمراى نتائج كأن ابرام تلك الاتفاقات الفنية او اقامة تلك المرافق العامة العربية لاتخرج عن كونها اسلوبا من

---

٣٧ ـ وافق المجلس الاقتصادى على هذه الاتفاقية فى٣ يونيه سنة ١٩٥٧ ومن الجدير بالملاحظة أن دولة الكويت قد انضمت الى هذه الاتفاقية فى ١٧ ابريل سنة ١٩٥٧وكان ذلك قبل انضمامها الى جامعة الدول العربية ، وعدلت احكام هذه الاتفاقية بموجب بروتوكول تم التوقيع عليه من قبل حكومات الدول الموقعة على الاتفاقية فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٦٤ .

٣٨ ـ وافق المجلس الاقتصادى على هذه الاتفاقيةبتاريخ ٣ يونية سنة ١٩٦٧ .

٣٩ ـ وافق مجلس الوحدة الاقتصادية العربية على هذه المعاهدة بقراره رقم ١٧ فى دورة انعقاده العادى الثانية بتاريخ ١٣ اغسطس ١٩٦٤ .

٤٠ ـ وافق المجلس الاقتصادى على هذه الاتفاقيةبتاريخ ١٣ مارس سنة ١٩٦٠ فى دور انعقاده العادي السادس .

٤١ ـ افق المجلس الاقتصادى على هذه الاتفاقية فى١٧ ابريل سنة ١٩٦١ .

٤٢ ـ افق عليها المجلس الاقتصادى بتاريخ ١٧ ديسمبرسنة ١٩٦٣ .

٤٣ ـ وافق عليها المجلس الاقتصادى فى ١٧ ديسمبرسنة ١٩٦٣ ، وقد عدلت احكام هذه الاتفاقية بموجب بروتوكول تم توقيعه من بعض الدول العربية فى ٦ ديسمبرسنة ١٩٦٤ .

٤٤ ـ ابرمت هذه الاتفاقية فى ٣١ مارس سنة ١٩٦٥ ،ولم توقع عليها الا دولتان عربيتان .

اساليب الدعاية والاعلام وهذا مما يخفى وراءه اعلان فشل الجامعة فى هذا الميدان .

وقد يكون مرجع فشل الجامعة هذا الى الازمات السياسية التى وقعت فيما بين مختلف الدول العربية ، والتى كان لها أثر سيىء كبير فى التعاون الاقتصادى العربى ، كما قد يكون ذلك بسبب النكسات العربية التى منى بها العالم العربى فى مجابهة الاستعمار الصهيونى ، كما قد يكون من الاسباب ايضا طبيعة الصعوبة التى تعترض الحركات التكاملية الاقتصادية بين دول متخلفة ، كما قد يكون من الاسباب كذلك اختلاف الانظمة الاقتصادية السائدة فى الدول العربية .

وأيا كانت آراء الباحثين حول اختلاف اسباب اخفاق جامعة الدول العربية فى ارساء قواعد الحركة التكاملية الاقتصاديةالعربية فأنهم يكادون يجمعون على أن هذا الاخفاق فى مداه البعيد أشد خطرا من اخفاق الجامعة فى تحقيق العمل العربي المشترك فى الميدان الدبلوماسى او العسكرى .

المبحث الثالث

جامعة الدول العربية كما يجب ان تكون ؟

اذا كان من العسير أن يتكهن انسان بالتطورات التى قد تدخل على الجامعة العربية فى ربع القرن المقبل فقد يكون من الميسور أن نتقدم ببعض مقترحات نراها واجبة التطبيق فى المستقبل القريب اذا أريد للجامعة أن تنهض بالعبء الملقى على عاتقها ، وقبل أن نعرض لهذه المقترحات نسترعى نظرالقارىء للحقائق الآتية :

الحقيقة الاولى : أن جامعة الدول العربية مهما تكن من الضعف ، ومهما تكن التناقضات التى تضعف من كيانها فانها بعد ربع قرن تعتبر تجسيدا للوحدة العربية، ورمزا للقومية العربية . كما أنها أصبحت تحوى رصيدا من التجارب الوحدوية العربية بحيث لايكون من الممكن أن تقوم أى تجربة وحدوية جديدة أو أى عمل عربى مشترك جديد دون أن تدخل فى الحسبان جامعة الدول العربية .

الحقيقة الثانية : ان الجامعة العربية على الرغم من ضعفها أصبحت تمثل الوحدة العربية الى درجة أن أى دولة عربية لاتستطيع أن تنسحب من الجامعة مهما كانت الدوافع أو المصالح . فعلى الرغم من الازمات المتعددة ، وعلى الرغم من تهديدات بعض الدول بالانسحاب منها فان واحدة من الدول العربية لم تستطع أن تنسحب. قد تستطيع دولة عربية ما أن تهاجم الجامعة ، وقد تستطيع أن تقاطع اجتماعاتها ، أو تمتنع عن دفع نصيبها الا أنها فى النهاية تظل على عضويتها فيها .

الحقيقة الثالثة : ان الجامعة العربية مرفق دولى للعالم العربى لايستطيع الاستغناء عنه لاننا فى عصر المنظمات الدولية ، ولان الدول اصبحت فى حاجة الى هذه المنظمات الدولية التى تعتبر فى ضرورتها مثل المرافق الحيوية داخل الدول. فالدول العربية لاتستطيع الاستغناء عن الجامعة الا اذا وفقت الى انشاء بديل لها .

وعلى اساس من هذه الحقائق نبنى المقترحات التالية التى نراها ضرورية لتدعيم الجامعة ودفع العمل العربى المشترك الى الامام ، وهذه المقترحات هى :

المقترح الاول : تعديل ميثاق جامعة الدول العربية :

ان تعديل ميثاق جامعة الدول العربية كثيرا ما كان مناط اهتمام العالم العربى ، وكثيرا ما ظفر بحماس الرأى العام فيه . ومنذ أكثر من عشرين عاما تقدمت الحكومة السورية فى ١٩ فبراير سنة ١٩٤٨ بمشروع لتعديل ميثاق الجامعة ، ثم تقدمت أيضا بمشروع آخر فى ٢٣ يناير سنة ١٩٥١ ، ثم قدم مشروع عراقى بالتعديل فى يناير سنة ١٩٥٤ وفى أول سبتمبر سنة ١٩٥٩ تقدمت حكومة المغرب بطلب اعادة النظر فى ميثاق الجامعة واستمرت حملة المطالبة بالتعديل فى طريقها ، وانشئت لجان لدراسة هذه المشروعات والمطالب وضمت التقارير الجديد منها الى القديم . وكان موضوع التعديل أيضا مكان اهتمام مؤتمر الملوك ورؤساء الدول العربية الثالث الذى انعقد بمدينة الدار البيضاء فيما بين ٩ و ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، وتمت الموافقة على مبدأ دراسة الميثاق تمهيدا لتعديله ، وتكونت لذلك لجنة على مستوى السفراء ،

واجتمعت هذه اللجنة فى بداية سنة ١٩٦٦ بمدينة القاهرة ودرست مشروعا ثلاثيا مقدما من مندوبى الجزائر وسوريا والعراق ، ودرست مذكرات اخرى مقدمة بهذا الشأن من بعض الدول العربية ٠ ومازالت القضية فى جملتها مطروحة أمام مجلس الجامعة لم يتخذ فيها حتى اليوم اى قرار ٠

وتعديل الميثاق فى الحقيقة من صميم واجبات الجامعة فقد ذكرت المادة ١٩ من الميثاق ضرورة التعديل لجعل « الروابط بين الدول أمتن وأوثق ٠٠ وتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التى قد تنشأ فى المستقبل » فكأن الجامعة ملزمة ادبيا بالعمل على تعديل الميثاق بغية تقويتها وتطويرها. ولكن قد مضى على هذا الالزام ربع قرن دون أن ينفذ ٠

ويجب الا نتغافل عن أهمية المواثيق الدولية لانها كلما كانت واضحة ودقيقة ومتمشية مع الواقع الدولى الذى تعمل لصالحه سهلت مهمة التعاون فى اطار ميثاق يكون كذلك ٠ والجامعة فى مطلع نشأتها كانت تضم سبع دول وتضاعفت اليوم ، بل ومن المنتظر أن تضاف الى الضعف دول جديدة ، وكذلك فان المشاكل التى تعترض الجامعة اليوم تختلف كما وكيفا عن المشاكل التى كانت تعترضها من قبل وفى مقدمتها الثورة التكنولوجية التى استوعبها العدو الصهيونى دوننا وهذا كله مما يجعل التعديل أمرا حيويا يجب أن تفكر فيه الجامعة جديا وتستعد له ٠

وفوق ذلك فان ميثاق الجامعة قد وضع قبل ميثاق الامم المتحدة ، وقبل ميثاق اكثر المنظمات الدولية الفنية ، والمنظمات الدولية الاقليمية ومن مهام الجامعة ان تتعاون مع كل هذه المنظمات، التى قامت بعد وضع الميثاق ، على مختلف انواعها والافادة من تجاربها ونظمها الجديدة ، وهذا كله يدعو الى ضرورة التعديل ٠ وأكثر من ذلك فان للجامعة ـ كما أسلفنا ـ كثيرا من الهيئات الجديدة التى يجب أن يدمج بعضها فى البعض الاخر وذلك لا يتم الا بتعديل الميثاق ٠

والتعديل لا يستهدف الفائدة الفنية والقانونية فحسب ، ولكنه يستهدف فائدة سياسية اذ يكون وسيلة الى اثارة الحماس لهذه المنظمة الدولية ، ووسيلة الى شد انتباه الرأى العام العربى اليها ، واعادة ثقته فيها ، واذا كانت هناك تعديلات ضمنية قد أملتها الظروف فى أعقاب الاحداث التى أصابت الوطن العربى فبعد قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ ابرمت معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية ، وبعد العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ ظهرت الوحدات الجزئية، وبعد تحدى تحويل مياه نهر الاردن عقد مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية ، وبعد نكسة سنة ١٩٦٧ عقد مؤتمر الخرطوم الذى قرر الدعم العربى ٠٠٠ واذن فقد حان الوقت لادخال تلك التعديلات الضمنية ونحوها فى صلب ميثاق عربى جديد يستفيد من جميع التجارب التى مر بها العمل العربى المشترك فى مدى ربع القرن الذى مضى ٠

ان تعديل ميثاق الجامعة أمر حيوى وهام يجب أن يظفر بتأييد الرأى العام العربى لاننا اذا كنا فى عصر الثورة التكنولوجية فاننا كذلك فى عصر المنظمات الدولية التى تستطيع وحدها ان تخلص الوطن العربى من التجزئة والاستعمار والتخلف ٠ واذا كانت المصادفة والارتجال والمغامرات قد ساعدت قديما على تكوين الامم والدول الكبرى ففى عصر العلم والتكنولوجيا لا يستطيع العمل العربى المشترك أن يحقق اهدافه الا اذا قام على قواعد علمية ، واطار هذه القواعد العلمية والمؤسسات التى ستعمل على تطبيقها هو جامعة الدول العربية اذا عدل ميثاقها ورتبت أجهزتها ، وأعيد النظر فى نظمها ٠

المقترح الثانى : تدعيم الامانة العامة للجامعة العربية :

ان تعديل ميثاق جامعة الدول العربية لا يكفى اذا كان يتم لمجرد التنسيق بين الهيئات التى اقيمت ، أو كان يتم لاضافة التزامات جديدة عليها ، ولكن التعديل يجب أن يكون ملحوظا فيه أن الجهاز الاساسى فى اية منظمة دولية انما هو أمانتها العامة باعتبارها المحرك الاول للعمل المشترك ٠ ولهذا يجب تدعيم الامانة العامة لجامعة الدول العربية تدعيما يؤهلها لان تصير فى قوة لا تقل عن قوة الدول الاعضاء فيها فبهذا يتحقق التوازن باعتبارها ممثلة للمصالح المشتركة والقوة الوحدوية وبين الدول الاعضاء التى تهتم قبل كل شىء بمصالحها الخاصة التى قد تتعارض مع المصالح المشتركة ، أو مع العمل العربى الوحدوى ٠

والامانة العامة لجامعة الدول العربية ، باجماع آراء الخبراء وفى مقدمتهم العاملون فيها ، من أضعف أجهزة الجامعة وأقلها نفوذا • وضعفها هذا يرجع الى عدة أسباب منها ،

أولا ـ العنصر المالى اذ أن ميزانية جامعة الدول العربية فى متوسط الخمس والعشرين سنة الماضية تردد بين مليون ومليون ونصف مليون جنيه مصرى، وهذا مبلغ لا يكاد يصل الى نحو عشر ميزانيات منظمات دولية أخرى مماثلة لها . واذا أضيف الى ذلك تأخر بعض الدول الاعضاء عن دفع أنصبتها لأسباب مالية حينا وللضغط على الجامعة حينا آخر عرفنا أن السبب الاكبر فى ضعف المحرك الاول للعمل العربى المشترك هو قلة موارده المالية مع أن الدعم المالى الذى تقدمت به بعض الدول العربية على أثر اجتماع مؤتمر الخرطوم سنة ١٩٦٨ يدل على مدى الامكانيات المالية التى تستطيع الدول العربية أن تقدمها للعمل العربى المشترك اذا أرادت •

ثانيا ـ اذا تحقق للجامعة أن تضاعف ميزانيتها حتى تغدو قادرة على متطلباتها فان ذلك وحده لا يكفى ، بل لابد الى جانب ذلك أن تتوافر لها الكفايات العاملة الممثلة فى الموظف الدولى العربى الذى يفكر بعقلية عربية شمولية لا بعقلية محصورة فى حدود وطنيته المحلية • وفى مدى ربع القرن الماضى ظهر بعض من فكروا وفقا للقومية العربية الشاملة ، ولكنهم كانوا من القلة • بحيث لم يظهر أثرهم جليا • والعمل العربى المشترك فى حاجة الى طبقة من التكنوقراطيين ومن كبار الاداريين والدبلوماسيين والمفكرين القادرين على العمل فى الاجهزة والمنظمات التى سيوكل اليها أمر الاشراف على العمل العربى المشترك ، والا انهارت تلك الاجهزة مهما كانت الاموال التى ترصد لها مادامت مفتقرة الى العقول المفكرة والايدى الصالحة فى العمل والتى تكفل لها النجاح فى العمل المشترك •

لهذا نرى من واجبنا أن نستعد منذ الان لاختيار القيادات التى ستعمل فى المنظمات الوحدوية المنتظر قيامها ، والتى ستكون ملحقة بأجهزة الامانة العامة ، مع مراعاة أن يكون لها من الامتيازات والحصانات مايجعلها تقبل هذا العمل راضية مطمئنة مفضلة اياه على العمل فى أجهزة أوطانهم المحلية •

ثالثا ـ من وسائل تدعيم الامانة أيضا ان تختار مدينة خاصة لتكون مقرا لها ، على أن تكون هذه المدينة بعيدة عن أى عاصمة من عواصم الدول الاعضاء، وبذلك لاتقع تحت تأثير نفوذ أى دولة عربية تشاء أن تبعدها عن نطاق رسالتها الوحدوية . وتكون تلك المدينة العربية هى المقر الفكرى والسياسى والاقتصادى للوطن العربى كله ولهذا يجب التروى والتدقيق فى اختيارها . وقد سبق أن ذكرت فى بعض دراساتى أن تختار هذه المدينة فى مكان على البحر المتوسط بحيث يتوافر لها اعتدال الجو ، وصلاحيتها لان تصبح ميناء جويا ، وأن تكون فى وسط الوطن العربى لتتساوى مسافات السفر اليها بين جميع الدول العربية ، كما يجب أن تتنازل الدولة العربية التى تختار هذه المدينة فى اقليمها عن سيادتها عليها لتكون هذه السيادة للمنظمة الكلية الممثلة لجميع الدول العربية ولقد استطاعت ثلاث دول افريقية هى كينيا وأوغندة وتنزانيا أن تنقل مقر منظمتها الدولية من نيروبى عاصمة كينيا الى مدينة أروشا لتكون وسطا بين هذه الدول الثلاث واستبعد أن تكون تحت نفوذ دولة بعينها ، وجدير بالعرب أن يفعلوا مثل ذلك فى سبيل تدعيم الامانة العامة لجامعاتهم العربية •

رابعا ـ من وسائل تدعيم الامانة العامة أيضا أن يسند اليها أمر القيام بدور الوسيط بين العالم العربى ككل والعالم الخارجى ، فالمعونات الدولية مثلا تتولى الجامعة المطالبة بها باسم المجتمع العربى ، ثم تتولى توزيعها على الوحدات العربية الجزئية ، أو على الدول العربية الاعضاء فى تلك الوحدات وفقا لخطة مرسومة لتدعيم التكامل العربى وصيانته من المنافسات الاقتصادية التى قد تقع بين الدول العربية وبعضها حين تتعامل مع العالم الخارجى فرادى • كما يطلب من الجامعة أيضا أن تقوم بالتفاوض مع التكتلات الاقتصادية الخارجية والاسواق الاقليمية مثل السوق الاوربية المشتركة ، أو الكوميكون أو ما الى ذلك من الاسواق التى ظهرت أو ستظهر فى المجال العالمى •

وعلى هذا فبمزيد من المال ، ومزيد من الخبرات ، ومزيد من الاستقلال الذى يمنح للاجهزة الوحدوية ، وبمزيد من الكيان الدولى الذى يسبغ عليها تستطيع الامانة العامة أن تقوم بدورها كاملا باعتبارها المحرك الاعظم للعمل العربى المشترك"

المقترح الثالث : اقامت الوحدات الجزئية فى اطـــار الجامعة :

تضم جامعة الدول العربية أربع عشرة دولة ، وينتظر ـ كما أسلفنا ـ أن يزداد هذا العدد خلال الاعوام القريبة القادمة · وهذا العدد الكثير لدول متناثرة من الخليج الى المحيط لا يساعد على انجاز عمل عربى مثمر ، فضلا عن ان الاختلاف الكبير بين تلك الدول العربية وبعضها من حيث المساحة وتعدد السكان والنمو الاقتصادى لا يساعد كذلك على تحقيق العمل العربى المشترك والمثمر ، ولا على حفظ توازن القوى داخل الهيئات العاملة فى الجامعة ·

والعمل العربى المشترك لا يتحقق على وجه أكمل الا بالاقلال من عدد الوحدات القومية المراد أن يتم تنسيق العمل فيما بينها ، هذا مع اتساع حجم هذه الوحدات القومية وتدعيم وحدتها ·

وباختصار فان العمل الوحدوى المشترك يتطلب فى هذا الثلث الاخير من القرن العشرين وجود الوحدات الكبرى التى تكون متقاربة فى اتساعها وقوتها ، وهذا يتطلب من الجامعة أن تشجع اقامة الوحدات الجزئية بين مجموعات من الدول العربية داخل الوحدة الكبرى التى تمثلها الجامعة لكى تصبح الجامعة جامعة وحدات عربية بدلا من كونها جامعة دول عربية · فبدلا من أن تكون الجامعة قائمة على أربع عشرة دولة ستصير قائمة على أربع وحدات مثلا أو خمس وحدات جزئية ·

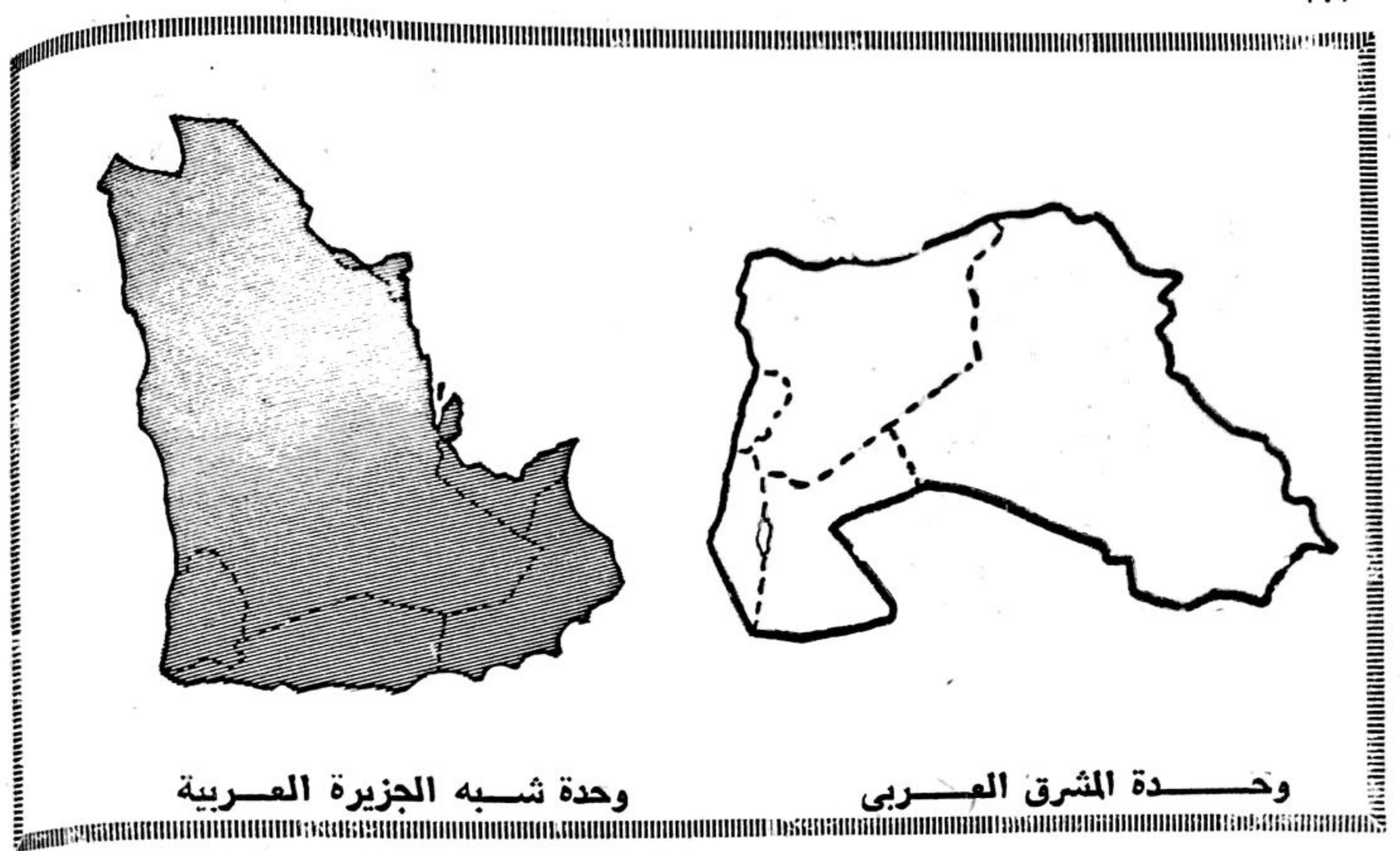
من الناحية القانونية الدستورية لا يوجد مانع من اقامة مثل هذه الوحدات الجزئية بل ان ميثاق جامعة الدول العربية قد أكد صراحة حق الدول العربية فى تكوين مثل هذه الوحدات ، وذلك ان المادة التاسعة تقول ، « لدول الجامعة العـربية الراغبة فيما بينها فى تعاون أوثق ، وروابط أقوى مما نص عليه الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات من تشاء لتحقيق هذه الاغراض » (٤٥) ».

والرأى العام العربى على الرغم مما عرف من اخفاق التجارب الوحدوية الجزئية مثل الاتحاد الهاشمى الذى قام بين الاردن والعـراق ، أو الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا على الرغم من هذا فان الرأى العام العربى ما زال تواقا الى الوحدات الجزئية لانه يراها خطوة فعالة نحو الوحدة الكلية · وقد عبر الميثاق عندنا عن هذا بقوله فى الباب التاسع ، « ان أى وحدة جزئية فى العالم العربى تمثل ارادة شعبين أو أكثر من شعوب الامة العربية هى خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشاملة ، وتمهد لها ، وتمد جذورها فى اعماق الارض العربية » ·

ونرى من كل ذلك انه لا يوجد اعتراض قانونى أو سياسى على اقامة الوحدات الجزئية داخل الوطن العربى فى اطار الجامعة العربية · ويمكن أن نتصور قيام أربع وحدات كبرى داخل الوطن المترامى الاطراف تكون منها وحـدة المشرق العربى ، وسميت تلك الوحدة من قبل تارة باسم مشروع سوريا الكبرى وتارة باسم الهـلال الخصيب ، وقد تختلف التسميات والمسمى واحد ، وهو ممثل فى التلاصق الجغرافى والتلاحم البشرى بين سوريا والعراق ولبنان والأردن وفلسطين ، وكانت تلك البلاد واحدة أثناء الحكم العثمانى حتى سنة ١٩١٩ ، كما أنها كانت واحدة اثناء الحرب العالمية الثانية حين كان الحكم العسكرى البريطانى مسيطرا عليها · واقامة وحدة المشرق العربى قد تكون مرهونة بتصفية الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، أو قد تكون اقامتها مساعدة عـلى تصفيته · ولا شك أن تلك الوحدة ستضم اقلية يهودية كبرى مركزة فى بعض مناطق فلسطين ، وستكون لهذه الاقلية امتيازات وضمانات خاصة فى ظلال هذه الوحدة ·

---

٤٥ ـــ ان ميثاق بوجوتا الذى تم التوقيع عليه فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٨ ، وهو الدستور الاساسى لمنظمة الوحدة الامريكية أعلن صراحة ارتياحه الى اقامة الوحدات الجزئية بين بعض دول امريكا اللاتينية وبعضها فى سبيل تدعيم الوحدة الكلية للقارة ، وفى سبيل تعزيز التوازن المنشود بين الشمال المتحد القوى وبين الجنوب المجزأ الضعيف ، والمادة الثالثة من ميثاق بوجوتا تقول : « يمكن ان تنضم الى هذه المنظمة كل وحدة سياسية جديدة مكونة من اتحاد عدة دول أعضاء فى المنظمة الامريكية . ويترتب على قبول هذه الوحدة السياسية الجديدة ان أعضاءها يفقدون صفة العضـــوية التى كانت لهم فى المنظمـــة الامريكيـــة ويتضح من ذلك ان المنظمة الامريكية تبيح اقامة الوحدات الجزئية وتشجع عليهـــا كما ان العلاقة بين الوحـــدات الجزئية والوحدة الكلية تنظم وفق أسلوب بسيط هو قبول الوحدة الجزئية عضوا فى المنظمة التى تمثل الوحدة الكلية .



وحـــــدة المشرق العـــربى وحدة شـــبه الجزيرة العـــربية

والوحدة الجزئية الثانية هى وحدة شـــبه الجزيرة العربية التى تجمع بين السعودية واليمن وجنوب اليمن وجميع امارات ومشيخات الخليج العربى وفى مقدمتها الكويت ، ولا شك أن الطابع البدوى الغالب فى هذه المناطق وان الوحـــدة الجغرافية لهذه المنطقة سيكونان عاملا هاما فى تكوين هذه الوحدة وتدعيمها ٠

والوحدة الجزئية الثالثة هى الوحدة التى تجمع بين السودان ومصر وليبيا فبين هذه الدول الثلاث تلاصق جغرافى ، وتلاحم ايديولوجى ، وتكامل اقتصادى ٠ وقد كثرت فى الايام الاخيـــرة الاجتماعات واللقاءات بين قيادات الدول الثلاث بغية وضع الاسس التمهيدية الصالحة لاقـــامة الوحدة المنشودة التى ستكون بسبب وقوعها فيما بين المشرق العربى والمغرب العربى مركز ثقل الوحدة الكبرى التى يراد أن تربط بين الوحدات كلها ٠

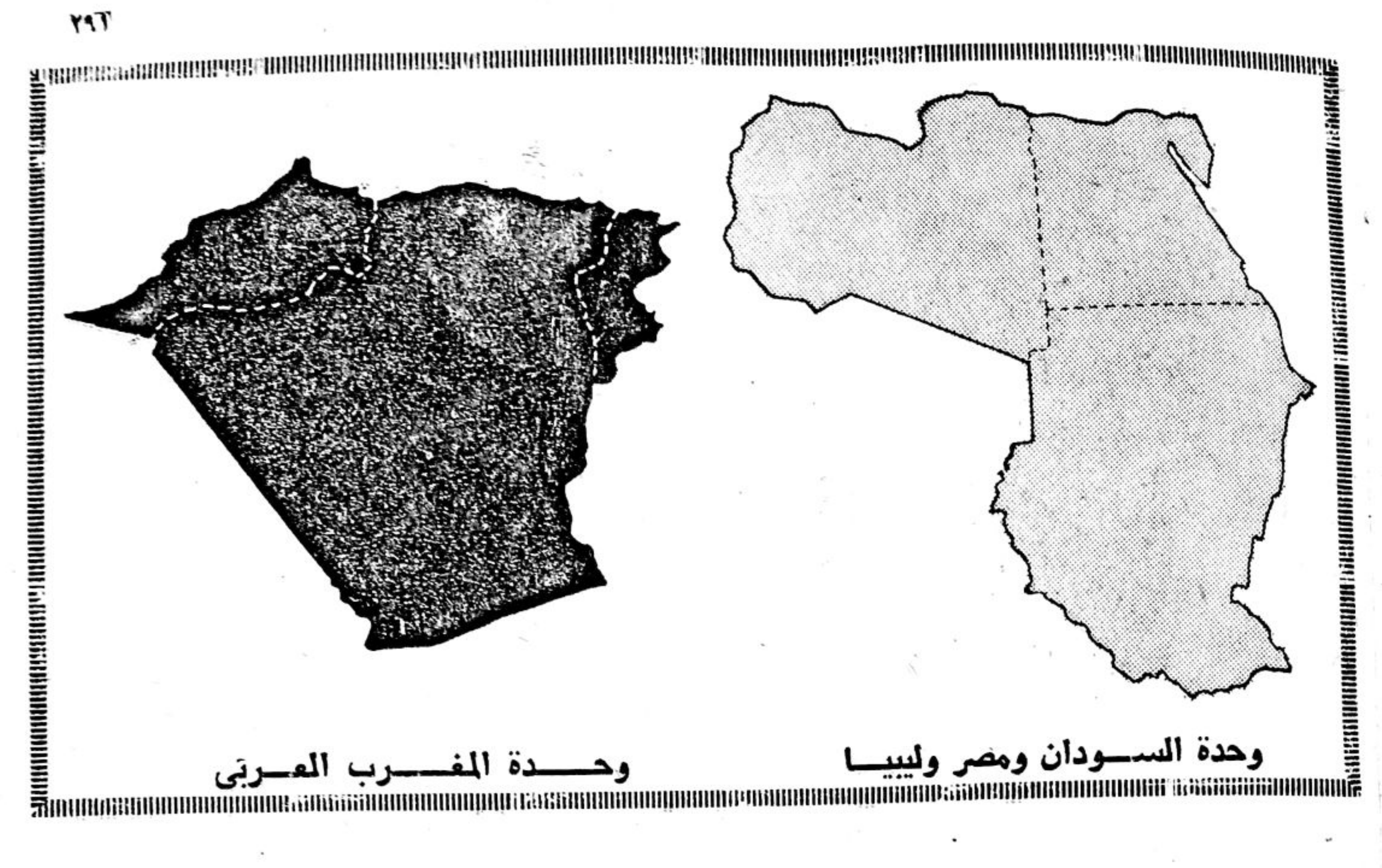
أما الوحدة الجزئية الرابعة فهى وحدة المغرب العربى التى تضم كلا من تونس والجـــزائر والمغرب ، كما ينتظر اذا قامت أن تنضم اليها موريتانيا بعد انضمامها الى الجامعة العربية ، وكذلك منطقة الصحراء الاسبانية بعد تحررها من الاستعمار الاجنبى ٠ وقد اجتازت مشروعـــات المغرب الكبير مراحل هامة فى طريق العمـــل الوحدوى كما أن التجربة الاستعمارية الفرنسية قد ذاقتها كل هذه الدول مما يسهل فيما بينها العمل المشترك ٠

واذا تم ذلك تكون جامعة الدول العربية قائمة على أربع وحدات متقاربة فى عدد السكان ، وفى الاتســـاع الجغـــرافى ، والقـــوة السيـــاسية والاقتصادية ومتفقة فى العـــادات والتقـــاليد والتراث ٠

وهناك ملاحظات جديرة بالنظر :

أولا – كل وحدة من الوحدات الجزئية ستختار لنفسها النظام الاتحادى الذى يتلاءم مع ظروفها الخاصة فيمكن أن تقوم واحدة منها على أساس فيدرالى ، وتقوم أخرى على اساس كونفدرالى ، بل أن تنوع تلك الأنظمة الاتحادية قد يكون فيه ضمان لسلامة نوع الحكم أو النظام السياسى والاجتماعى الذى تريده كل وحدة لنفسها ، وايا كانت الانظمة التى تختارها لنفسها كل وحدة فسيكون لها داخل الجامعة صوت واحد ومقعد واحد ، وحقـــوق والتزامات متساوية ٠

ثانيا — الوحدات الجزئية ستكون متتابعة ، وحبذا لو اتيح لها أن تظهر كلها فى أوقات متقاربة وذلك لتستفيد جميع الدول العربية من الدفع



وحدة السودان ومصر وليبيا   وحـــدة المغـــرب العـربى

الوحدوى داخل كل وحدة جزئية على حدة ، فكما أن الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا تبعتها الوحدة الجزئية الهاشمية سنة ١٩٥٨ كذلك يرجى أن يكون قيام أية وحدة جزئية فى المشرق أو المغرب دافعا جديدا الى اقامة باقى الوحدات الجزئية .

ثالثا ــ لكى لا تكون الوحدات الجزئية الاربع المرجوة اقوى من الوحدة الكلية الممثلة فى الجامعة بعد تجديدها وتدعيمها ، ولكى لا تستطيع وحدة ما من هذه الوحدات أن تقف فى طريق عمل الوحدة الكلية يجب انشاء منظمات دولية فنية نابعة من الجامعة وتشترك فى عضويتها الدول الاعضاء فى الوحدات الجزئية لتعمل على تنشيط العمل الوحدوى فى الميادين الفنية كالطيران المدنى أو التعليم الجامعى أو نحوهما ، وهذا مما يكفل نوعا من التوازن والتنسيق بين عمل الوحدة الكلية وعمل الوحدات الجزئية .

وأخيرا فان تدعيم الوحدة العربية الكلية عن طريق انشاء وحدات جزئية ليس أسلوبا مبتدعا ولكنه أسلوب قد اتبع فى كثير من مناطق العالم ، فنظام الاتحاد السوفيتى مثلا قائم على اتحاد مركب اذ يتكون من خمس عشرة جمهورية اتحادية هى بدورها تتكون من جمهوريات تتمتع بحكم ذاتى ، وكذلك العمل الوحدوى الاوربى فانه مركب من وحدات جزئية داخل الوحدة الكلية فالسوق الاوربية تتضمن وحدة اقتصادية جزئية ممثلة فى البينيلوكس التى تجمع بين بلجيكا وهولندا ولكسمبرج ، وهناك فى القارة الامريكية وفى القارة الافريقية ظاهرة مماثلة اذ توجد فى كل منهما عدة وحدات اقليمية جزئية ، هذا الى جانب الوحدة القارية الامريكية ، والوحدة القارية الافريقية .

ونحن اذ ننشدللعمل العربى الوحدوى أن يعمل على عدة مستويات كالمستوى الاقليمى العام من الخليج الى المحيط ، والمستوى الفنى ، والمستوى الجزئى فى المشرق وفى المغرب فنحن انما نريد له أن يسلك السبل التى تؤدى به الى النجاح كما نجح العمل الوحدوى بهذا الاسلوب فى جهات أخرى .

ان جامعة الدول العربية اذا كانت مع ما هى عليه من الضعف والعيوب التى أشرنا الى بعضها قد استطاعت أن تقوم بدور لا يمكن انكاره فى العمل العربى المشترك فقد آن الاوان لان تتجدد وتتطور وتتدعم لكى تستطيع ان تواجه متطلبات الربع الاخير من القرن العشرين تكنولوجيا وفكريا والا فسيظل المجتمع العربى مجزأ ومتخلفا وفقيرا . وستصبح ــ على حد قول الميثاق الوطنى « وسيلة لتجميد الحاضر كله وضرب المستقبل به » .

دراسة

حزب المؤتمر والأزمة السياسية في الهند

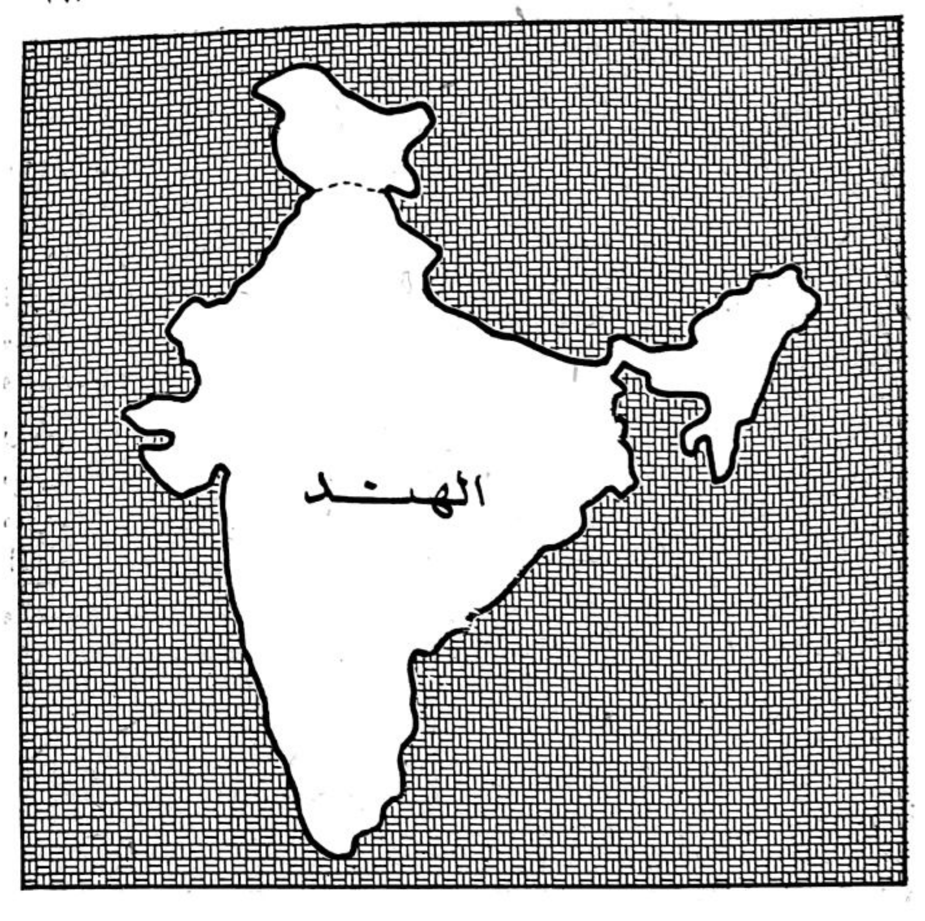
د. سامى منصور

المحرر بصحيفة الاهرام ، له عدد من المؤلفات فى الدراسات السياسية



الهند لمرحلة جديدة من تجربتها باعادة المناقشة على مستوى قرار تأميم البنوك الهندية الكبرى — لخطة السنوات الخمس الرابعة بعد أن تأخرت عن موعدها ثلاثة أعوام . وقد كان طبيعيا أن يعاد النظر فى تمويل الخطة فالبنوك المؤممة — ١٤ بنكا — كانت تسيطر على ٧٢ فى المائة من جملة المبالغ المودعة وحوالى ٦٥ فى المائة من الحسابات الجارية وبقرار تأميم هذه البنوك من بين ٥٨ بنكا أصبحت الحكومة الهندية تتحكم فى حوالى ٨٥ فى المائة من الايداعات (١) وقد أعلنت الحكومة الهندية أنها سوف تؤمم باقى البنوك وذلك بعد أن دخلت المحكمة العليا طرفا فى النزاع وحكمت ببطلان قرار التأميم لانه انتهك الضمانات الدستورية الخاصة بالتعويضات والحقوق الخاصة لاصحاب البنوك وقد ظهر من قرار المحكمة أن خطأ وقعت فيه الحكومة ليس كما تريد بالتفرقة بين أصحاب ١٤ بنكا وبقية البنوك البالغة ٥٢ بنكا بتأميم هذه البنوك وترك الباقى ولكن التفرقة ، أن القرار حرم على أصحاب البنوك المؤممة العمل فى

(١) International Affairs Moscow Nov. 1969



المستقبل فى نشاط البنوك بينما ترك غيرهم يعملون بحرية فى هذا المجال · هذا الى جانب مارأته المحكمة فى مسألة التعويضات التى يجب عدم التفرقة فيها بين أصحاب البنوك · وكان قرار المحكمة دافعا للحكومة لاعادة القرار من جديد لعرضه على البرلمان باعادة تأميم نفس البنوك. الى أن تعد قرار تأميم باقى البنوك · وواضح أن قرار المحكمة لم يؤثر على اتجاه الاحداث ومسارها بل أنه كان تحـذيرا لتكون أجهزة الحكومة أكثر حرصا ثم لتضـيف مسألة النظام الدسـتورى الليبرالى فى الهند نفسه طرفا فى الازمة ·

وقرار التأميم الجديد سـوف يجعل الحكومة أكثر قدرة على التحكم فى عملية تمويل الخطـة من الموارد الداخلية ويسـد الطريق على اليمين بالحزب لاثارة المتاعب. فالمشكلة الاولى للخطة كانت التمويل . وكان ذلك أحد أسباب تأجيل الخطة الرابعـة اذ اعتبرت الدوائر المـالية والبيوت الاحتكارية التى يمثلها « اتحاد غرف التجارة » أن الخطة اكثر طموحا من قدرات الهند ودعت لتخفيض الاستثمارات ٢٥ فى المائة وكانت الاستثمارات المقترحة للخطة الرابعة ٢١٣ بليون روبية مقابل ١٠٤ بلايين روبية فى الخطة الثالثة . وهذا الهدف المقصود من طموح الخطة كان تحقيق قدر من الاكتفاء الذاتى بحيث يمكن تغطية تمويل الخطة

الخامسة من الموارد الداخلية والاستغناء عن التمويل الخارجي لما يصاحبه من ضغوط بينما أصحاب رءوس الاموال يصرون على استمرار التمويل الخارجي ٠

ولم يكن الخلاف على التمويل وحده السبب فى تأجيل تنفيذ الخطة الرابعة فقد انتهت انتخابات سنة ١٩٦٧ بسقوط بعض حكومات حزب المؤتمر فى عدد من الولايات بلغت ٦ من ١٥ ولاية ٠ وقد رفضت الحكومات المحلية من غير حزب المؤتمر تعليمات لجنة التخطيط وهى حسب القانون غير ملزمة ٠ فاللجنة استشارية مع أنها هى التى تضع الخطة —!— وتشرف على تنفيذها بالمتابعة . وبذلك انتقل الصراع الحزبى من العمل السياسى الى مستوى الصدام على الاهداف القومية فى خطة التنمية ٠

ويضاف الى ذلك الحرب التي اندلعت« بين الهند وباكستان سنة ١٩٦٥ والتى انتهت باتفاق طشقند فى ١٠ يناير سنة ١٩٦٦ بين البلدين فى وقت كانت فيه الهند تعد خطة التنمية الرابعة ٠ ولم يكن ممكنا أن يستمر العمل فى ظل الحرب والمناخ الذى خلفته بعدها ابتداء بتجنيد كل القوى للعمل الحربى والانشغال به ثم بعد انتهاء المعارك كان لابد من بعض الوقت لاستيعاب ما تركته من بصمات على موارد الدولة ونشاطها ٠ وكان من أول النتائج طبعا هو تأجيل خطة التنمية الرابعة. وخلال هذه الفترة مات شاسترى رئيس الوزراء وجاءت انديرا غاندى مكانه منتصرة على منافسها — مورارجى ديساى — مرشح اليمين بالحــزب وكان لابد من بعض الوقت للحكومة الجديدة قبل أن تقدم الخطة الجديدة ٠

وكانت نتيجة ذلك كله تأجيل خطة السنوات الخمس الرابعة لحوالى ثلاثة أعوام وحين عادت الى الوجود من جديد كانت البداية لمرحلة جديدة لم تتحدد معالمها بعد ، اذ أن الاحداث لم تصل بعد الى نهايتها التى يمكن على ضوئها النظر الى معالم الطريق نحو المستقبل وربما كان ما يمكن قوله عن المرحلة الجديدة هو تحديد المجال الذى يشهد التغيير والتطوير ٠ والواقع أن الاحداث تشير الى أن هناك تغيرا فى حزب المؤتمر نفسه وربما يمتد الى الهيكل الحزبى كله فى الهند والمجال الاخر هو الهيكل الاقتصادى فى الهند وطبعا الرابطة بينهما وثيقة حيث أن التغير فى حزب المؤتمر هو فى الاساس بين القاعدة التى لا تملك والاقلية القيادية التى تملك وانتصار القاعدة كان لابد أن يتبعه تحول فى السياسة الاقتصادية للحزب وبالتالى تحول فى الهيكل الاقتصادى للدولة باعتباره الحزب الحاكم فى الهند . ولابد لدراسة معالم المرحلة الجديدة من دراسة الصورة فى المجالين.

انديرا غاندى والحزب

ان اختيار أنديرا غاندى رئيسة لوزراء الهند فى يناير سنة ١٩٦٦ كان البداية لمناوشات مستمرة بين جناحها وبين اليمين فى حزب المؤتمر ٠ فاذا كان اليسار قد نجح فى ترشيح أنديرا غاندى لرياسة الوزراء فقد نجح اليمين فى أن يضع ممثله ومنافس أنديرا على الرياسة فى منصب نائب رئيسة الوزراء وهو مورارجى ديساى . ولما لم تكن هناك قضية حيوية مطروحة يمكن أن تفجر الصدام فقد استمر التعاون بين أنديرا غاندى وبين رئيس الحزب مع نائب رئيسة الوزراء الى ان وقع مالم يكن منتظرا ولا كان محسوبا ٠ اذ توفى زاكر حسين رئيس الجمهورية فى ٣ مايو سنة ١٩٦٩ ٠ وكان لابد من أن يرشح الحزب خلفا له يخوض انتخابات الرياسة ٠ وأراد رئيس الحزب أن يرشح أحد رجاله للرياسة وكان معروفا عنه العداء لانديرا غاندى ومعارضته لسيـاستها ٠ وكان اختياره يعنى حصرها تماما بين رئيس جمهورية ونائب رئيسة وزراء ورئيس الحزب ، وبالتالى تصبح مجرد واجهة للحزب بلا ارادة فعلية . واعتبرت رئيسة الوزراء ذلك تحديا لها . فقبلت التحدى وقدمت مرشحا آخر غير مرشـــح قيادة الحزب وفى ١٦ أغسطس الماضى جرت الانتخابات وفاز مرشح جناح انديرا غاندى برياسة الجمهورية، وبرغم أن ترشـــيح انـــديرا لمرشـــح آخر غير مرشح قيـــادة الحـــزب يبـــدو خروجا على ارادة الحزب الذى تمثله هى فى الوزارة الا أن لذلك سابقة فى الحزب يبدو أن أطراف الصدام قد تحركوا جميعا على ضوء أحداثها وهى حادثة الصدام المشهورة بين نهرو رئيس الوزراء وبين تاندون رئيس الحزب (٢) وذلك فى الفترة

(٢) The Times of India. Dec. 21, 1969

١٩٥٠ــ١٩٥١(★) ورغم اختلاف الظروف بين ازمة ١٩٥١ وأزمة ١٩٦٩ الا أن فى أحداثها ما يلقى الضوء على واقع اليوم مع ملاحظة أن أنديرا غاندى ليست فى نفس مكانة ولا أسلوب نهرو · ونخرج من التجربة بالتالى :

أن هناك سابقة فى النظام الداخلى للحزب تجعل من تصرفات رئيسة الوزراء خلال الازمة سلوكا حزبيا مقبولا بل وتقدم لها دليل عمل يستفاد منه فى صدامها مع اليمين وان التشابه الكبير فى تسلسل الاحداث بين أزمة نهرو وخصومه بالامس وصدام انديرا غاندى وخصومها اليوم ويوضح ذلك :

١ ـ أنه مثلما رفض رئيس حزب المؤتمر أحد رجال نهرو عضوا باللجنة التنفيذية نجد رئيس الحزب اليوم قد طرد اثنين من أنصـــار انديرا غاندى من اللجنة التنفيذية مع أنه لم يكن يشكل لجنة جديدة . بل ان رئيس الحزب طرد انديرا نفسها من الحزب وهو مالم يكن ممكنا مع شخصية مثل الزعيم نهرو .

٢ ـ مثلما لجأ كل من رئيس الحزب الى اللجنة التنفيذية ونهرو الى الهيئة البرلمانية فعلت انديرا ورئيس الحزب بالالتجاء الى الهيئة البرلمانية واللجنة التنفيذية ·

٣ ـ ان انظار كل الاطراف وقت نهرو كانت على أول انتخابات عامة بعد الاستقلال والانظار اليوم معلقة على الانتخابات العامة القادمة فى اول سنة ١٩٧٢ والمفروض ان تعلن اسماء مرشحى الحزب وتجرى الدعاية الانتخابية لهم فى العام القادم ·

٤ ـ ارتباط الازمة بانتهاء مدة رئيس الحزب واجراء انتخابات الحزب لاختيار خلف له · وذلك نفسه ماحدث مع انديرا غاندى .

وقد اختلف موقف انديرا غاندى مع خصومها عن موقف نهرو فى الازمة المماثلة فهى قد رفضت اتخاذ الموقف السلبى الذى اختاره نهرو وقررت خوض المعركة · واثبتت جدارة فائقة فى المناورة الحزبية واستطاعت أن تنجح فيما فشل فيه نهرو أمام خصومه . وربما ساعدها الى جانب خبرة التجربة السابقة أن لها فى اللجنة التنفيذية ٩ أعضاء مقابل ١١ لرئيس الحزب الى جانب قواعد الحزب كلها التى أيدتها فى مؤتمر الحزب · وكانت محصلة ذلك نجاح مرشحها لمنصب نائب رئيس الجمهورية بعد نجاح مرشحها للرياسة ثم نجاح مرشحها فى رياسة الحزب ثم استقالة الوزراء ممثلى اليمين الذين تزعمهم رئيس الحزب من مجلس الوزراء ونجاحها فى تعيين غيرهم والفوز بثقة البرلمان · ووضح ذلك فى موافقة مجلس النواب على قانون تأميم ١٤ بنكا رغم كل محاولات اليمين لمنع صدور هذا القانون · والمعروف ان الحزب كان

★ كان هناك خلاف بين نهرو وتاندون حول السياسة تجاه باكستان . وتصادف انه ارتبط الخلاف بانتهاء مدة رئيس الحزب . وكان لابد من انتخاب رئيس للحزب فى مناخ من التوتر بسبب الاستعداد لاول انتخابات بعد الاستقلال .. وكان كل فريق يريد السيطرة على جهاز الحزب الذى سوف يختار المرشحين فى الانتخابات . واعاد تاندون ترشيح نفسه بينما رشح فريق نهرو مرشحا أخر . وكانت المفاجأة ان نجح تاندون وان كان باغلبية محدوده . ودفعت الصدفة نهرو الى طرح الثقة بسياسته على الحزب ففاز باغلبية ساحقة حتى أنه عبر عن حيرته بسبب التناقض فى موقف الحزب وانتقلت المعركة الى اللجنة التنفيذية للحزب التى يختار اعضاؤها عادة رئيس الحزب . وكان نهرو قد امتنع عن حضور جلساتها بعد رفض رئيس الحزب عضوية احد رجال نهرو مع انه كان عضوا فى اللجنـــة الســـابقة . واستطاع رئيس الحزب ان يفتح اللجنة لقيادات اليمين من رجال المال والصناعة مما اضطر معه نهرو للاعلان عن عدم اشتراكه فى اعمال الحزب التنظيميـــة والاكتفـــاء بالاشتراك فى السياسة العامة فقط ، وقد شجع موقف نهرو خصومه فى التمادى . وكان ذلك فى اختيار اللجنة المركزية التى تختارها اللجنة التنفيذية لتحديد مرشحى الحزب فى الانتخابات . وفازت بالطبع قائمة تاندون بمرشحى اللجنة المركزية . واصبح مؤكدا ان اليمين سوف يقدم رجاله فى الانتخابات وبالتالى تتم لهم السيطرة على الحزب والبرلمان معا . ولذلك استقال اثنان من قادة الحزب من الحكومة والحزب معا وتحت الحاح نهرو سحبا استقالتهما من الحكومة . وكانت المفاجأة ان رئيس الحزب انذر نهرو بان ذلك مخـــالف للنظام لان الوزارة تمثل الحـــزب وهى مسئولة امامه : معاد احد الوزيرين واستقال وقبلت الاستقالة وبعدها استقال نهرو نفسه فى ٦ اغسطس سنة ١٩٥١ من قيادة الحزب . وفشلت كل المحاولات لانقـــاذ الموقف . والتجأ نهرو الى الهيئة البرلمانية للحزب بينما التجأ رئيس الحزب الى مؤتمر الحزب. وقبل ان ينعقد مؤتمر الحزب قدم اعضاء اللجنة التنفيذية جميعا استقالاتهم الى رئيس الحزب الذى لم يجد مفرا من اعلان استقالته وقال انه لا يستطيع ان يقبل استقالة نهرو لانه ليس عضوا عاديا . وفى ٦ سبتمبر قبلت اللجنة التنفيذية اســـتقالة تاندون وانتخب نهرو رئيسا للحزب مكانه . وتولى نهرو تشكيل لجنة تنفيذية جديدة ادخل فيها تاندون عضوا مع ممثلى المجموعات الذين استقالوا اثناء الازمة .

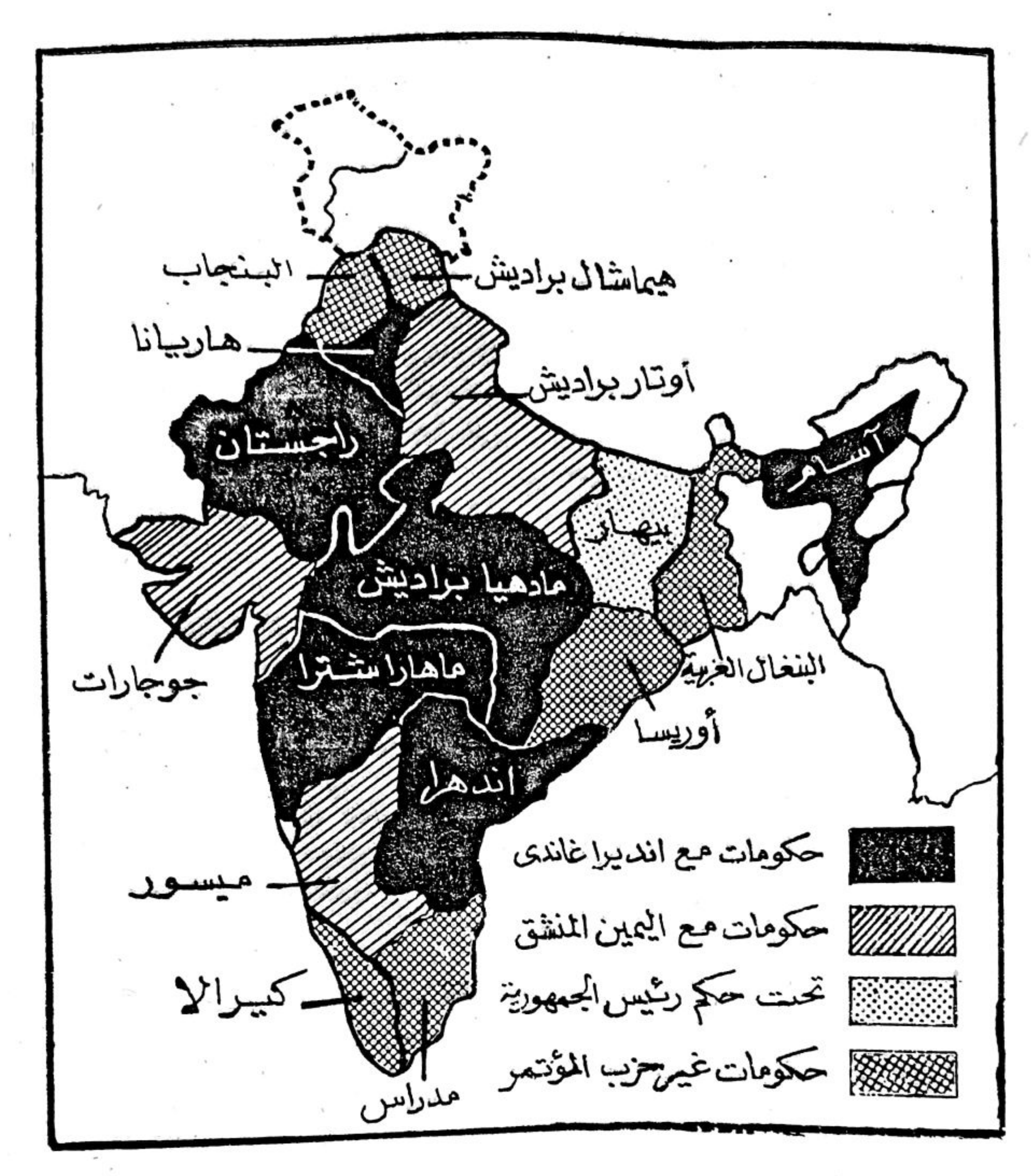
٢٩٦
قد نص على الاشراف الاشتراكى على البنوك فى برنامجه الذى وضعه سنة ١٩٦٤ قبيل وفاة نهرو مباشرة ثم اعاد تأكيد الرغبة فى تأميم البنوك فى برنامج سنة ١٩٦٧ · ولم يستطع الحزب ان يحول هذا النص الى واقع الا تحت زعامة انديرا غاندى بعد خمسة أعوام من الدعوة اليه ·

ورغم الانتصارات التى حققتها انديرا غاندى على خصومها الا ان الصدام لم يحسم بعد · ومازال الموقف محاطا بالاخطار التى جعلت حكمة رئيسة الوزراء فى معالجة الامر هى العامل الحاسم لتحديد معالم المرحلة الجديدة التى يحددها الفريق المنتصر فى داخل حزب المؤتمر وبالتالى يستطيع ان يضع مخططاته موضع التنفيذ وخصـــوصا بعد أن انقسم الحزب الى حزبين. بنفس الاسم احدهما يرأسه مورارجى ديساى والآخر تتزعمه انديرا غاندى وصحيح أن ذلك كان متوقعا حدوثه بعد وفاة نهرو الا ان النجاح فى العثور على زعيم من الوسط - شاسترى - يرضى كل الاطراف قـــد كان العامل الاساسى فى عدم انقسام الحزب فالواقع أن حزب المؤتمر يكاد يكون جبهة شعبية أكثر منه حزبا بالمعنى الصحيح فهو يضم مجموعات متعددة الاتجاهات تصل مابين الايمان بالاشتراكية ورفضها مع تفضيل النظام الرأسمالى حتى أصبح الحديث مألوفا عن اجنحة اليمين واليسار والوسط ويسار الوسط ويمينه · ولكل منها زعامة معروفة ومعترف بها بين صفوف الحزب وربما ماكان يهمنا ذكره هنا هو اعتبارهم لانديرا غاندى زعيمة لجناح « يسار الوسط » بينما المعروف عن خصمها — مورارجى ديساى — انه زعيم اليمين وقـــد انتكس اليســـار القديم فى الحزب بعد خروج كريشنا مينون ولايزال اليسار الجديد خارج صفوف الحزب . ورغم أن الانقسام الذى حدث بين اقوى جناحين فى الحزب يبدو من حدته انه لارجعة فيه الا ان احتمال جمع الشمل مازال مطروحا وان كان مؤجلا وترجح كفتـه الطبيعية الانسانية للهند وتجارب الحزب فى ازماته السابقة ·

ومما يؤكد ان الازمة لم تصل الى نهايتها بعد وان احتمال جمع الشمل مازال قائما ان حكومة انديرا غاندى لم تعد بعد انقسام الحزب تحكم باغلبية برلمانية · والمعروف ان حزب المؤتمر كان يحكم منذ انتخابات ١٩٦٧ باغلبية محدودة لا تتجاوز ١٨ عضوا حيث نال الحزب ٢٧٨ مقعدا بعد ان كان له ٣٦٤ مقعدا · ويدعى الجناح اليمينى المنشق ان معه ٧٠ عضوا بمجلس النواب · وبالتالى فان اى ازمة حقيقية يمكن ان تفقد الحكومة وجودها والمسألة مرهونة بالتأييد الادبى لاحزاب اليسار المعارضة وهو ادبى لانه لم يتحول الى تحالف او ائتلاف وزارى ورئيسة الوزراء لا تستطيع ان تحوله الى تحالف لان أكبر الاحزاب المعارضة التى تستطيع الاعتماد عليه هو الحزب الشيوعى ودخوله الوزارة يفقد انديرا غاندى كثيرا من انصارها فى الحزب فيصبح دخول الحزب الشيوعى عامل هزيمة بدلا من أن يكون عامل دعم للوزارة · والتحالف الادبى يمكن ان يستمر طالما نجحت الحكومة فى تجنب القضايا التى عليها حلاف مع هذه الاحزاب الصديقة ان جاز هذا الوصف لها · وهى مهمة بلا شك بالغة الصعوبة وربما كان السبب فى عدم تصعيد الموقف الى هذا الحد حتى الان يرجع الى عدم رغبة كل الاطراف فى الالتجاء الى الانتخابات العامة قبل موعدها مع اختلاف البواعث والمسببات وخصـــوصـــا وان عامين فترة صـــغيرة فى ظل مجتمع له تقـــاليد يحترمها ولا يخرج عنها الا فى حالات استثنائية واستمرار الحكومة مرهون بحصولها على ٣٥ صوتا لتنال الأغلبية المطلقة فيما يعرض علـى البرلمان ·

واذا كان امل الحكومة فى ان تنجح من خلال ضرب بعض مواقع اليمين بتطبيقـــات اشتراكية مهملة فى برامج الحزب أملا فى أن تكسب الجماهير والجيل الجديد معها استعدادا للانتخابات فان أكبر عقبة تحول دون وصول مكاسب اى سياسة جديدة للجماهير هى الحكم المحلى · فطبقا لنتائج الانتخابات العامة سنة ١٩٦٧ خسر حزب المؤتمر اغلبيته فى كثير من الولايات واصبح فى المعارضة فى ٦ ولايات بالتحديد اضيف لهـــا ثلاث ولايات يحكمها جناح الحزب اليمينى المنشـــق فتكون النتيجة ان الحكومة لاتسيطر الا على ٦ ولايات من ١٥ وهى نسبة عاليه بدون شـــك . ويمكن من خلال هذا الموقف المعقد اثارة الكثير من المشاكل للحكومة التى لاتملك اغلبية برلمانية .

هذا ولابد من اضافة عامل آخر الى هذه الابعاد وان كان دوره غير علنى ويصعب ان يكون دوره علنيا واعنى به نفوذ الاستثمارات الاجنبية التى تعمل من خلال البيوتات المالية الهندية الـكبرى الى جانب مساهمتها فى بعض مشاريع القطاع



العام . ويكفى القول ان الاموال التى تحت حيازة السفارة الامريكية فى نيودلهى تقدر بالبلايين من الروبيات .(٣) وطبقا للاتفاقيات فان السفارة غير ملزمة بتقديم حساب عن اوجه صرف هذه الاموال ولا كيفية الصرف وكثيرا ما كانت بعض قيادات حزب المؤتمر ماتثير هـذه المشـكلة وخطرها . وكانت الانباء الصحفية قد كشفت ان السفارة الامريكية دفعت لمورارجى ديسـاى منخلال بعض كبار الرأسماليين الهنود مبلغ ٥ ملايين دولار اثناء معركة اختيار خليفة لنهرو سنة١٩٦٤ . أكثر من هذا ان وزير الداخلية اعلن فى البـرلمان ان المخابرات الهندية تقوم بالتحقيق فيما يتردد بأن الاموال الامريكية فى الهند صرف منها ٣٠٠ مليون روبية (٤٠ مليون دولار) خلال انتخابات سنة ١٩٦٧ [٤] فالمؤكد أن الاستثمارات الامريكيـة متحالفة مع الاحتكارات الهندية لا تريد ان تمضى الهند بخطوات سريعة على طريق الاشتراكية . والسياسة الامريكية فى المنطقة تؤكد ذلك من خلال تطبيقاتها على دول المنطقة فى السنوات الاخيرة والتى كانت تعتمد على قلب الحكومات التى فشلت

(٣) Shukla, D. CIA over Asia. New-Dlhi 1962 p. 13

(٤) Ulyanovsky, R. The Dollar and Asia. Moscow 1965 p. 198

معها محاولات الضغط الاجنبى من الداخل .
وربما كان عدم حدة تدخل الاستثمارات الاجنبية فى الهند حتى الان يرجع الى ان شيئا مما جرى لم يمسها ولا أثرعلى مصالحها وابرز مثال علىذلك عدم تأميم البنوك الاجنبية التى تعمل فى الهند . صحيح ان عدم تأميمها ليس له تأثير اقتصادى ضخم فىالوقت الحاضر الا أنه فى واقعه مجرد مؤشر الىموقفالحكومة الهندية منالاستثمارات الاجنبية التى تحتاج الهند الى معاونتها فىتمويل برامج التنمية الاقتصادية والبحث عن الثروات المعدنية التى لم يتم كشفها بعد ثم أنه لم يبق فى آسيا بعد سقوط سيهانوك الا الهند .

وننتقل بعد ذلك الى المجال الاخر للتغير وهو البناء الاقتصادى .

حزب المؤتمر والفكر الاشتراكى

ان الامر الواضح من صور الازمة أن عناصرها تنحصر فى ثلاثة هى المعالم الاجتماعيه والوضع السياسى واهتزاز مفهوم الاشتراكية . ولابد من معالجة الاشتراكية باعتبار أنها الطريق المتاح لتخلص من كل سلبيات التجربة الهندية . ويحتاج هذا بداية لدراسة عن الاصول الفكرية للاشتراكيه فى حرب المؤتمر .

ان محورى الفكر الاشتراكى الهندى هما غاندى من جانب ونهرو من الجانب الاخر يمثلان معا رحلة الاشتراكيه فى الهند . أما غاندى فهو يمثل مدرسة الاشتراكية الطوباوية أو المثالية فيعتقد أن الاشتراكيه مساواة تتحقق بالايمان بها حيث يقود الايمان الى العمل على تطبيقها وهى فى نظره لا تتحقق بالعنف فيقول « المحبة والحق لابد منهما للاشتراكيه، مثل الايمان بالله للمتعبد » (٥) ولم يقف غاندى بفكره الاشتراكى عند حدود المعنويات بل نجده حدد ذلك بتطبيقات معينة فكان يرى تملك المجتمع لعناصر الانتاج ويقسم ناتجها على المجتمع على أساس من مبدأ المساواة . أما بالنسبة للارض فهو يعتبرها ملكا للمجتمع ويعود ريعها عليه . وأعلن أكثر من مرة أن الفرد لا يجب أن يملك أرضا أكثر من احتياجاته المعيشية . وكان يؤمن بضرورة المساواة فى الاجور . وباختصار فان غاندى قدم مجموعة من الافكار يتوقف تطبيق بعضها أو تدور فى جوهرها على قناعة الانسان والايمان الذى يدفعه الى التنازل عن فائض القيمة (٦) .

ومؤكدا انه ليس مهما لنا تقييم فكر غاندى وتحديد علاقته بالمدارس الفكرية العالمية وانما الذى يعنينا هنا هو ايمان الملايين من أبناء الشعب الهندى بفكر غاندى وأسلوبه فى معالجة الامور . وجاء الزعيم نهرو ليضيف الى تراث غاندى الكثير من الجوانب الواقعيه وان كانت ايضا فى اطار عام من المفاهيم الهندية التى سبق الحديث عنها فى بداية هـــده الدراسة . فنهرو مثلا لم يسقط من فـــكره اللاعنف فى التحول وتطبيق السياســـه الاشتراكيه وان كان وضع لها صياغات جديدة تناسب عصره فنجده يؤكد أن تحقيق الاشتراكية يتم عن طريق النظام الديمقراطى واعتباره الطريق الوحيد المامون . ولا هو نقد ايمان غـــاندى بالمساواة ولكنه تأثر فىبدايةحياته بالماركسية ثم بالاشتراكية الفابية بعد ذلك نجده حاول بطريقة تتفق والطبيعة الهندية المتأثرة بالثقافة البريطانية أن يقدم محاولة تجمع بين بعض ما فى الماركسية من أفكار مثل التخطيط ودور الحكومة فـى الاقتصاد وبالتحديد فى الصناعات الثقيلة ولكنه أخذ من الرأسمالية فكرها الديمقراطى ومفاهيم حرية الفرد .

وحقيقة أن تحديد فكر نهرو الاشتراكى لابد أن يبدو فى صورة متطورة مع التجربة الهنـدية نفسها . وهو ما سوف يتضح من خلال مناقشة موقف حزب المؤتمر من الاشتراكية . والمهم فى هذا العرض للاصول الفكرية لاشتراكيه الهند انها تأثرت بغاندى ونهرو أكثر من أى شخص آخر فى الهنـــد ، حتى أن معظم المفكرين الهنود وكانت أفكارهم باستثناء الشيوعيين لا تخرج عما طرحه غاندى ونهرو . ولكن الفكر وحده لا يمثل التجربة على الواقع ، بل ان ما يشكلها مع الفكر معالم المجتمع والقوى السياسية العاملة فيه والتراث الانسانى مع الموقع الجغرافى . وخلاصة ذلك كله فى الهند كانت اشتراكية، حزب المؤتمر . وبداية لابد من ملاحظة أن قصر الحديث على حزب المؤتمر

(٥) Link. Indian News Magazine, Jan. 4. 1970
(٦) Ghandy, Towards Non-Violent Socialism. Ahmed Abad 1951.

هو مجرد تعبير عن الواقع الحزبي فى الهند • فلا الاحزاب الاشتراكية المعارضـــة لحزب المؤتمر استطاعت أن تطرح جديدا غير ما يقدمه حزب المؤتمر وبالتالى يستحق الدراسة النظرية على الاقل ولا الحزب الشيوعى الهندى بفرعيه نجح فى أن يتجاوز مجرد البيانات الغامضة حتى أنه لم يكن للحزب حتى وفاة نهرو سنة ١٩٦٤ برنامج حزبى متفق عليه برغم محاولات لم تكلل بالنجاح لوضع هذا البرنامج • حتى احزاب اليمين لم تستطع أن تطرح شيئا لا يجده اليمين فى حزب المؤتمر • وربما كان ذلك يفسر استمرار حزب المؤتمر حاكما بمفرده بقدر يقرب من نظام الحزب الواحد فعليا حيث يقتصر دور أحزاب المعارضة على الصراخ • وصحيح أن الحزب كان يخسر جزءا من أغلبيته البرلمانية مع كل انتخابات الا أنه بقى حتى الان حاكما وربما كانت الانتخابات القادمة سنة ١٩٧٢ هى الفاصلة فى شكل النظام الحزبى بل وفى اشتراكية حزب المؤتمر • ويوضح الجدول التالى حجم حزب المؤتمر فى مجلس الشعب (مجلس النواب) على مستوى الاتحاد والحزب الشيوعى باعتباره الحزب الثانى فى عدد نوابه بعد حزب المؤتمر ومدى الفارق بين أكبر حزب والحزب التالى له مباشرة :

الانتخابات	عدد نواب حزب المؤتمر	عدد نواب الحزب الشيوعى
١٩٥٢	٣٦٢	٢٣
١٩٥٧	٣٦٦	٢٧
١٩٦٢	٣٦١	٢٩
١٩٦٧	٢٧٨	٤٠

وبعد ذلك نلقى نظرة على الخطوط الاشتراكية فى برامج حزب المؤتمر ــ قبل تحليلها ــ ابتداء من مؤتمر كراتشى سنة ١٩٣١ وانتهاء بمؤتمر بومباى سنة ١٩٦٩ • نجد أن الحزب طرح فى البداية شعار العمل على ايجاد « نمط اشتراكى للمجتمع » دون تحديد لمعالم هذا النمط المطلوب • وبقى ما يطالب به الحزب قبل الاستقلال محصورا فى دائرة تذويب القيود على المنبوذين والعمل على تطوير الريف مع اتاحة الفرصة للمرأة للعمل (*)

وكانت أول مرة يوضح الحزب فيها المقصود « بالنمط الاشـــتراكى » فى مؤتمره عام ١٩٥٥ بأنه الاخـــذ بســـياســـة التخطيط حيث تكـــون وسائل الانتاج الرئيسية تحت سيطرة المجتمع مع تنمية الانتاج على أن يكون هناك توزيع متعادل للثروة القومية • وبعد عامين سجل الحزب فى المادة الاولى من دستوره النص على انشـــاء التعاونيـــــات الاشـــتراكية بالطرق السلميـــة والقانونية •

وفى مؤتمر الحزب سنة ١٩٦٤ طرح شعار جديدا غير « النمط الاشتراكى » وهو « الاشتراكية والديمقراطية » • فأعلن أنه يعمل على تحقيـــق الثورة فى المجال الاقتصادى والاجتماعى من خلال التغييرات الراديكالية فى المجتمع • ولانشـــاء مجتمع اشتراكى فيجب العمل للقضاء على الفقر باعتباره جرثومة كل الامراض • وهذا يحتاج الى تنمية اقتصادية سريعة مع استمرار العمل على رفع مستوى الانتاج الزراعى مثل الصناعى •

وكان الحزب فى هذه المرة أكثر تحديدا فى فكره المطروح حيث أكد أن القطاع العام يجب أن يلعب الدور الجوهرى فى الصناعة والتجارة • ويتزايد دوره فى هذه المجالات وعلى وجه التحديد فى مجال الصناعة الاساسية الثقيلة وتجارة السلع الضرورية على أن يكون للقطاع الخاص دوره الهام فى اقتصاديات الدولة • وتلعب فى نطاق القطاع الخاص التنظيمات التعاونية دورا هاما متزايدا وخاصة فى مجال الزراعة والصناعة الصغيرة • وأن يكون للعمال دور فى ادارة الصناعة حتى يشعروا بمساهمتهم وبالتالى يعملون على تحقيق اعلى معدلات الانتاج •

ويهدف الحزب بالنسبة للزراعة الى ايجاد علاقة مباشرة بين الدولة وزارع الارض وذلك للتخلص من الوسطاء • وأن يكون الاصلاح الزراعى قائما على الاقتصـــــاد التعـــــاونى معتمـــدا على المجتمع « بالقرية » مع الاشـــتراك الاختيارى • ويطالب الحكومة بأن تبذل جهدها لاتمام كل أهداف برنامج الاصلاح الزراعى خلال عامين •

وكان مؤتمر سنة ١٩٦٤ هو آخر مؤتمر للحزب يشترك فيه الزعيم نهرو •

وفى مؤتمر الحزب سنة ١٩٦٦ اضاف الحزب

٣٠٠»
الى توضيحاته الاشتراكية الاصرار على أن المجتمع الحديث لا يمكن أن يقوم الا على اساس من العلم والتكنولوجيا • وانه يجب وضع البنوك تحت اشراف المجتمع لخدمه النمو الاقتصادى .وسجل الحزب بالنسبه للسياسه الزراعيه ان حيازه الارض قد تحددت بالفعل فى معظم الولايات وانه امكن التخلص من الوسطاء ولكن الاصلاحات الزراعيه لم تنفذ فى بعض المجالات بكفايه •

وأعلن الحزب فى ديسمبر سنة ١٩٦٩ برنامجه الجديد محددا معالم الاشتراكية - بصورة اوضح - التى يسعى الحزب الى تنفيذها • وهى عباره عن النقاط العشر التى أعلنتها انديرا غاندى رئيسه الوزراء فى يونيو سنة ١٩٦٧ مع بعض التطوير :

- تاميم شركات التأمين العام - الغاء امتيازات الافراد والمهراجانات السابقين - وضع اقصى حد للملكية الزراعية - احتكار الدولة لتجارة الحبوب الاساسية - ادخال تجارة « الاستيراد » فى القطاع العام والقيام بدور فعال فى التصدير - اعطاء الاولويه للمشروعات الزراعيه - الغاء ما بقى من وجود للوسطاء بنهاية سنة ١٩٧٠ - اعادة تشكيل البناء الاقتصادى لتحقيق اعلى معدل للانتاج دون السماح ببروز الاحتكارات الخاصة - احداث تغييرات جوهرية فى العلاقات الاقتصادية القائمة

هذه هى معالم الاشتراكية التى حددها حزب المؤتمر لنفسه خلال سنوات حكمه للهند ونلاحظ انها

اولا : أن الحزب كان فى المرحلة الاولى التى تنتهى بمؤتمر سنه ١٩٦٤ - الذى كان أخر مؤتمر يشترك فيه نهرو - يطرح شعارات مبهمه تستطيع أن تعمل تحتها كل اتجاهات الحزب وعلى وجه خاص اليمين الذى كان مسيطرا على جهاز الحزب القيادى وله باستثناءات معدودة رياسة الحزب وسكرتاريته العامة تاركا زعامته لنهرو • فخلال المرحلة الاولى نجد الشعار المطروح هو « نمط اشتراكى للمجتمع » وبعد سنوات من اعلانه قام الحزب بأول محاولة لتفسيره فزاده غموضا • فنجده فى مؤتمر سنة ١٩٦٥ يقول أنه الاخذ بالتخطيط مع ان الاخذ بالتخطيط لا يحدد معالم النمط المطلوب وبدلا من أن يوضح الحزب النمط المطلوب اذا به يشرحه بما هوأكثر غموضا واعنى به « سيطرة المجتمع » على وسائل الانتاج الرئيسية •

وحتى بعد ان طرح الحزب سنة ١٩٦٤ شعار الاشتراكية والديمقراطية بقى الغموض سائدا على تعبيرات البرنامج معتمدا على اللفظ « الفضفاض » الذى يسمح لكل طرف ان يفسره كما يريد •

ثانيا : نجد انه بقدر ما كان اليسار حريصا على عدم انشقاق اليمين عن الحزب أو الدخول فى مجابهة معه فان قوى اليمين فى الحزب كانت توافق على ما يطرحه الحزب من شعارات اشتراكية فى برامجه ، وذلك اما لان اليمين لم يكن قادرا على تحدى نهرو أو انه كان على ثقة ان تطبيق هذه البرامج سوف يكون - بحكم مواقع اليمين فى السلطة - فى يده وهو ما ترجحه النظرة على التطبيق • وربما كان هذا يفسر ايضا كثرة القرارات الحزبية التى لم تعرف طريقها الى الواقع الهندى واعتبار شعارات الحزب المطروحة مجرد نوع من استراتيجية الحزب الانتخابية (٧) •

ثالثا : شهد الحزب خلال السنوات الخمس الاخيرة بجانب التغيرات فى قيادته تغيرا مماثلا فى قواعده .فالسلطة انتقلت من الزعيم نهرو الى شاسترى رئيس الوزراء ثم الى انديرا غاندى • بينما التغير فى القواعد كان أوسع حيث دخل الحزب الشباب الذين يمثلون دعما لليسار فى الحزب • وقد ساعد على ذلك قوانين الانتخابات فى الهند • وميزة الجيل الجديد من الاعضاء فى الحزب ان فكره السياسى قد تبلور فى عهد الاستقلال وطرح الشعارات الاشتراكية • فهو بحكم تجارب الواقع فى مناخ من الفكر الليبرالى كان أكثر حيوية ووضوح رؤية من الجيل الذى سبقه الذى كان يحمل عبء تحقيق الاستقلال والذى تخلص الجيل الجديد من ثقل مثل هذه المسئولية فأصبح أكثر قدرة على الانطلاق • والواقع أن للدم الجديد فى الحزب الفضل فى تحديد صورة المجابهة بين يسار الحزب بزعامة انديرا غاندى ويمينه بقيادة مورارجى ديساى خلافا عن الصدامات بين الجناحين فى الماضى حيث كانت « الوسطية » التى يتسم بها اسلوب الحزب سببا فى تراكم الازمات • والواضح أن الحزب فى

---

(٧) Ghandy, Non-Violence in Peace and War Ahmed Abad Vol. 2 1960 p. 266.

سياسته الجديدة بقيادة انديرا غاندى يعلق آمالا على اليسار الشاب الذى ما زال خارج صفوف الحزب ليدعم بهم موقفه قبل الانتخابات القادمة ·

رابعا : ان انقسام الحزب أو بمعنى أدق انشقاق اليمين عنه قد اتاح فرصة حقيقية لليسار فى اعادة صياغة برنامج الحزب حتى يكون أكثر تحديدا لسياسته الاشتراكية . وقد وضح ذلك بالفعل من برنامج سنة ١٩٦٩ · بل ان خروج انصار اليمين من الجهاز التنفيذى فتح الباب أمام امكانيات تطبيق البرنامج أو على الاقل لاتخاذ خطوات على طريق التنفيذ · والرأى السائد فى أوساط الحزب ان البرنامج سوف ينفذ خلال الاشهر القادمة وعلى الاكثر خلال السنة المالية الحالية · ومؤكد أن عملية اعادة التنظيم فى الحزب التى بدأت ببومباى — ديسمبر سنة ١٩٦٩ — سوف تساعد على ذلك كثيرا ·

خامسا : ان الواضح ان جناح الحزب الحاكم استفاد من تجارب الحزب كثيرا سواء فى العمل الحزبى أو فى المجال التنفيذى ·· ان كان ما زال يحتاج الى المزيد · وقد وضح ذلك من قرار تأميم البنوك الاول قبل اعادة اصداره حيث لم يوضع فى الاعتبار امكانية الالتجاء الى المحكمة العليا · ولذلك فالقول ان حزب المؤتمر أصبح اليوم أكثر قدرة على العمل يقصد به بالمقارنة بما كان عليه الحزب وليس ما يجب أن يصبح عليه ·

سادسا : يرى البعض أن برنامج سنة ١٩٦٤ حين طرح شعار الاشتراكية والديمقراطية كان يقصد تمييز خطه الاشتراكى عن الحركة الشيوعية وذلك من خلال تأكيده على شعار الديمقراطية · والغريب أن الحزب الشيوعى الهندى نفسه دخل الى هذه الدائرة وأعلن قبوله لسياسة اللاعنف والديمقراطية كما طرحهما حزب المؤتمر (٨) ·

ويصل بنا ذلك الى متابعة برامج حزب المؤتمر من خلال الواقع بعد الانتهاء منها نظريا وبالتالى تحدد صورة الواقع الهندى فى المجالات المتعددة مع ملاحظة أن الهند قد انتهت من تطبيق ثلاث خطط تنمية لم تكن الاولى منها فى الواقع خطة بالمعنى المفهوم بقدر ما كانت اضافة لقدر من الاستثمارات فى مشروعات جديدة ، كان جوهرها المجال الزراعى بصفة عامة · وقد يكون من المفيد دراسة نتائج الخطط الثلاث بدلا من الضياع مع تفاصيل كل خطة على حده وخصوصا وأن الدراسة الاشمل توضح بشكل اكثر اشتراكية حزب المؤتمر فى التطبيق ·

وانصافا لحزب المؤتمر لابد أن يسبق دراسة الواقع عرض للقيود التى تحد من قدرة الحزب على الحركة وفى نفس الوقت تكشف عن مدى ضخامة المشاكل التى يحمل الحزب مسئولية العمل على حلها ، وخاصة وأن ذلك يوضح ان بعض هذه المشكلات يحتاج الى سنوات طويلة من العمل ·

عقبات على الطريق الاشتراكى

ان هذه الخطوط جميعا التى سبق التعرض لها تمثل فى الواقع صورة الازمة التى تحتاج الى القاء نظرة على عقباتها الاصلية حتى يمكن تقدير الامكانيات المتاحة لمواجهة الموقف ومضاعفاته ·

وأول هذه العناصر هى معالم الوضع الاجتماعى للهند · ويمثل الدين واحدا من العوامل المؤثرة فيه · وما يهمنا فى هذه الدراسة هو جانب محدد من دين الاغلبية وهو الهندوسية · فان الطبيعة السائدة للعقيدة الهندوسية هى السلبية وقبول الواقع برضا حتى أن جزءا من الطقوس الدينية هى تقديم القرابين الى آلهة الشر مثل آلهة الخير طلبا لرضاها . فالشر لا حيلة للهندى تجاهه الا استرضاء الالهة لمنعه والى جانب السلبية نجد للهندوسية نظاما طبقيا أو طائفيا وبمعنى أدق صارما لايمكن اختراقه ، فالهندوسية تقسم الهندوس الى طوائف يستحيل الانتقال منها لغيرها اذ يبقى الهندوسى مدى حياته فى طائفة أسرته · والمعروف أن على رأس هذه الطوائف البراهمة وفى أسفلها المنبوذون الذين يتجاوز تعدادهم ٥٠ مليون هندى (٩) · ويرتبط هذا التقسيم بالوضع الاقتصادى فالقمة تتمتع بكثير من الامتيازات بينما القاعدة هى التى تموت جوعا وهى التى تحمى خط الحزب الجديد اليوم .

فاذا ما اضفنا الى ذلك مسألة تحريم الهندوسى لذبح البقر لاكتمل الجانب الذى يجب وضعه فى الاعتبار من الهندوسية وأثرها على الموقف فى

---

(٨) Bhatia, K. Congress and Socialism. The Overseas Hindustan Times. 8 Octo. 1966

(٩) Hattison, S. India, The Most Dangerous Decades. Princeton 1960 p. 98.

الهند .وأصبحت الابقار تمثل عبئا اقتصاديا على الدولة نتيجة عدم الاستفادة منها بعد سن معينة حتى أن ٩٠ فى المائة من الابقار فى الهند لاتغطى نفقاتها وأن عدم ذبح الابقار يحمل اقتصايات الهند أكثر من ٥٨٥ مليون دولار فى الوقت الذى يعانى فيه الكثيرون من الفقر الى حد الموت جوعا (١٠) .

وهنـــاك العامل الثانى وهـــو اثر الثقـــافة البريطانية على المثقفين فى الهند وما تركته من مضاعفات على ظاهرة السلبية وعدم الانتماء . وربما كان مما يلفت النظر أن العاصمة الهندية تحمل الطابع البريطانى حتى فى جميع التماثيل ـ باستثناء واحد لتمثال غاندى فى دلهى القديمة ـ لشخصيات بريطانية حتى برغم مرور اكثرمن ٢٢ عاما على الاستقلال ، هذا الى جانب اللغـة البريطانية التى ما زالت هى رابطة الوحـدة والتفاهم بين القوميات المتعددة اللغات . وربما كان أكثر المجالات تأثرا بالطابع البريطانى هو العمل السـياسى . فما زال للحكم المحلى فى الولايات استقلاله الذاتى حتى فى المسائل التى لا يمكن تصور تركها للحكم المحلى مثل العلاقة بين حكومات الولايات ولجنة التخطيط ، وذلك امتداد لتطور نظام الحكم البريطانى فى الهند . وكانت بصمات ذلك واضحة على الدستور الهندى بعد الاستقلال .

وقـد اجتمعت آثار الهندوسـية مع الثقافة البريطانية لتشكل الى حد بعيد اسلوب المعالجة السياسية لمشاكل الهند منذ استقلالها . فلا نجد العنف فى المواجهة ولا التغير المفاجىء بل اسلوب الاصلاح والتطور التدريجى والرفق حتى مع أقصى اليمين ، بل انها أبقت على كثير من امتيازات طبقة الامراء والمهراجانات ــ حتى نهاية سنة ١٩٦٩ ــ حين طالبتهم انديرا غاندى بالتنازل عنها وبعد موافقتهم امكن النص على الالغـاء فى برنامج الحزب الجديد ، كما ابقت على الابقار رغم ماتحمله من عبء اقتصادى مع حاجة الجياع من جماهيرها الى لحومها .

ويضاف لذلك عنصر ثالث هو النظام الحزبى البرلمانى فى الهند بل هى فى صورة الديمقراطية الليبرالية التى اختارتها الهند لنفسها وأعنى بها المفهوم الغربى بصفة عامة للديمقراطية وان كانت متأثرة بالطابع البريطانى على وجه خاص . ولعل من ابرز آثارها موقف المحكمة العليا من التطبيق الاشتراكى فى الهند وعلاقته بالسلطة التشريعية . والاكثر من هذا هو مفهوم حرية التعبير فنجد حكومة الدولة تسير على سياسة الاشتراكية وفى وقت تعمل اجهزة الاعلام وبالتحديد الصحف التى تسيطر عليها البيوتات المـالية على نشر الفكر الرأسمالى ورفض الاشتراكية . وليس هناك سوى جريدة واحدة ومجلتين تمثل الاشتراكية فى الدولة وهى محصورة التوزيع بين دوائر الشباب المثقف فى العاصمة فقط . والواقع انه ليس فقط الصحافة التى تركت تحت سيطرة البيوت المالية بل الاحزاب نفسها وفى مقدمتها حزب المؤتمر تمولها الدوائر المـالية والصناعية . والنتيجـة أن رجلا مثل مورارجى ديساى احد اقطاب اليمين بقى وزيرا للمالية فى وزارات نهرو حتى قبيل وفاة نهرو حين خرج باتفاق مع اليمين مقابل اخراج وزير الداخلية وممثل اليسار لانه اقدم الوزراء وبالتالى كان سيحل مكان نهرو بحكم الاقدمية بعد وفاته . وكان ديساى على رأس القائمة للمرشحين لخلافة نهرو ثم نافس انديرا بعد وفاة شاسترى . وهو الرجل الذى يردد ان الاشتراكية لا تصلح لدولة مثل الهند كان عليه بحكم منصبه تمويل السياسة الاشتراكية ونجاحها !

وابرز آثار الثقافة البريطانية على الهند كانت فى الحقيقة على الفكر الاشتراكى الذى يقرب ، من المدرسة الفابية فى بريطانيا التى يمثلها حزب العمال منه الى الاشـــتراكية المـاركسية . فالاشتراكية فى الهند فكر مهزوز الاهداف متعدد التفسير فى اطار حزب المؤتمر نفسه . وكان ذلك من اكبر العوامل التى جعلت اليمين يحمل راية الاشتراكية فى حزب المؤتمر لانها لم تكن تقترب منه بالخطر ولا تؤثر على سيادته بل وتحميه من غضبة المجابهة مع الجماهير بالمواجهة الاشتراكية التى تحتمى خلفها قوى اليمين (١١) . وحين اقتربت من مصالحه أعلن الحرب وانفصل قادته من الحزب، ويصبح الطريق بعد ذلك مفتوحا لدراسة الواقع الهندى من خلال تطبيق حزب المؤتمر لسياسته الاشتراكية .

المشكلة الزراعية

تقف الزراعة على رأس المشكلات الحيـوية

(١٠) Wallban, K. A. Short History of India and Pakistan. N. 9. 1958 p. 263.

(١١) Sampurnanand, Indian Socialism, Bombay 1961. p. 60.

للهند ٠ وهى تغطى ٤٠ فى المائة من مساحة الهند كلها موزعة على ٥٧٠ الف قرية يعيش فيها ٣٦٠ مليون شخص بينهم ٧٠ فى المائة من القوى العاملة فى الهند اى ١٣٠ مليون من ١٨٠ مليون هى القوى العاملة بالهند ٠

فنجد رغما عن خطط التنمية الثلاث التى انتهت بالفعل أن ٤٠فى المائة فقط من الاراضى الزراعية هى التى تصلها مياه الرى ٠ اكثر من هذا ان انتاجية الفدان مازالت منخفضة بل واقل بكثير من الدول الاخرى ٠ فبالنسبة لزراعة الارز مثلا نجد ان انتاجية الفدان فى الهند ثلث انتاجية مثيله فى اليابان ، وانتاجيته من القطن ٣٠ فى المائة من انتاجية مثيله فى مصر ٠ وذلك يرجع الى تخلف وسائل الزراعة وعدم وفرة المخصبات ومياه الرى ٠ وان كان لابد من توضيح ان الانتاج الزراعى ارتفع باكثر من ٣٧ فى المائة عما كان عليه قبل التنمية وذلك لاتساع رقعة الارض التى تصلها المياه باكثر من الضعف ٠

والواقع أنه رغم اهتمام حزب المؤتمر بالمشكلة الزراعية الا ان الفجوة بين قوانين الاصلاح الزراعى وتطبيقها مازالت ضخمة فنجد مثلا ان تحديدحد أقصى للملكية الزراعيةقد انتشر تشريعيا خلال سنوات الخطط الثلاث من ولاية لاخرى حتى شمل كل الولايات الهندية ٠ والمقصود بتشريعيا انه صدرت به قوانين من برلمانات الولايات ولكنه لم ينفذ بالفعل فى كل الولايات ٠(١٢) والسبب يعود الى العلاقة بين ملكية الارض والتركيب الاجتماعى والطائفى فى الهند وبالتالى التأثير فى قيادات العمل السياسى فى حزب المؤتمر "

والمعروف ان قانون الاصلاح الزراعى متروك تنفيذه لحكومات الولايات حسب ماتراه كل منها، وليتضح لنا الوضع الزراعى فى الهند لابد من رسم الصورة بالارقام ٠ فحتى الاستقلال كان كبار الملاك يمثلون ٤ فى المائة من السكان بينما يملكون ٥٠ فى المائة من الارض الزراعية ٠ ونجد ان ٧٥ فى المائة من المزارعين يملكون ١٦ فى المائة من الارض مع ملاحظة ان ٢٥ فى المائة من هؤلاء معدمين لا يملكون شيئا وان ٥٣ فى المائة يملكون مزارع تقل عن ٥ أفدنة اى مساحات غير اقتصادية فى الهند ٠

وكان يسود الزراعة نظام ملاك الارض والزراع وبينهما طبقة الوسطاء ـ خلقها الاستعمار البريطانى ـ الذين يحصلون الايراد من المزارعين مع حقهم قانونا فى رفعه لصالحهم حتى ان الفلاح كان يدفع ٥٠ فى المائة من قيمة محاصيله أيجارا للارض ٠ (١٣)

وقد كانت اهداف خطة السنوات الخمس الاولى هى الغاء نظام الوسطاء والعمل على تخفيض الايجارات ومنح المستأجر حقوقا فى الارض التى يزرعها مع حفظ حق المالك فى الحصول على مناطق معينة لزراعته الشخصية مع وضع حد أقصى للملكية الارض ـ غير محدد على مستوى الجمهورية ـ وتوزيع فائض الارض ٠

وخلال الخطة الاولى امكن الحد من نظام الوسطاء مع ان المفروض كان الالغاء الذى لن يتم الا فى نهاية العام القادم ٠ ! وقد امكن خلال الخطة الاولى تخفيض الايجارات التى حددت لها الخطة الثانية حدا أقصى وبقى الخلاف على مجرد تشريعات تحديد الملكية الزراعية فولاية تقبله واخرى ترفضه وحين وافق الجميع عليه ظهر الخلاف حول الاخذ بتحديد الملكية للفرد ام للعائلة ٠ وكل من الاتجاهين اخذ به فى الولايات الهندية وحتى الذين أخذوا بنظام تحديد الملكية للعائلة اختلفوا على الحد الاقصى وما اذا كان يكفى ثلاث عائلات أو أكثر دون تحديد للارقام بالفدان وكانت النتيجة تعدد المقاييس واختلاف السياسة ـ تشريعيا فى الاغلب ـ بين الولايات وبجانب أن الاصلاح الزراعى لم يحقق هدفه من القضاء على التفاوت فى الملكية الزراعية رغم اتمام ثلاثة برامج تنمية فانه ترك مشكلة اخرى على النقيض من تحديد حد اقصى للملكية الزراعية ٠ واعنى بها مشكلة تفتيت الملكية الزراعية فى مزارع صغيرة غير اقتصادية ممايعوق تحقيق نتائج ضخمة فى الانتاج الزراعى ٠ والرأى الواضح من المعالجة للمشكلة الزراعية أن هناك قدرا من الخلط بين المشكلتين فى صفوف الحزب (١٤) ٠



ترتيب الخطة	الأولى	الثانية	الثالثة
عدد الجمعيات	١٥٩٩٣٩	٢١٠/٠٠٠	٢٣٠/٠٠٠
عدد الأعضاء	٧/٨ مليون	١٧ مليون	١٩ مليون

(١٢) Chavan, The Congress Link, indian newsmagazine Jan. 26, 1970.

(١٣) The Ninth year of Freedom, 1955. gova. publication. New-Delhi 56 p. 162

(١٤) Sen, Bhowani. Evolution of agrarian relation in India. Bombay 63

ومن المؤكد أن عدم حل المشاكل الاساسية فى الزراعة هو الذى وقف عقبة دون انتشار السياسة التعاونية الزراعية التى اعتمد عليها الحزب فى سياسته الزراعية ٠

والواضح أن عدد الاعضاء قد تضاعف ولكنه ما زال بالمقارنه لتعداد الزراعيين قطرة من بحر ٠

ولابد من تسجيل ان المشكلة الزراعية فى الهند ليست صعبة الحل حيث يمكن زراعة كل الاراضى الزراعية فى الهند وهو مايكفى لتحقيق الاكتفاء الذاتى على الاقل فى الحبوب أكبر مشاكل التغذية فى الهند ٠ والمشكلة كلها فى توفير مياه الرى والقدر الكافى من السماد لرفع انتاجية الارض ٠ وذلك يوضح أن المشكلة ليست فى صعوبة الحل بقدر ما هى فى الجهاز السياسى الذى يتحمل مسئولية وضع الحل وتنفيذه . فان عدم تجنيد كل القوى والجدية فى المواجهة هو الذى أدى الى التعثر فى الحل والتعدد فى الاساليب . وبالتالى أضاف عقبات بدلا من أن يقطع مراحل على طريق الحل ٠ والحقيقة ان أسلوب حل المشكلة الزراعية فى الهند هو اصدق مثال على محصلة النمط الاجتماعى للشخصية فى الهند مع سيطرة اليمين على أجهزة الحزب القيادية والاجهزة التنفيذية ٠ هذا الى جانب مسألة توزيع السلطات بين الاجهزة الاتحادية والاجهزة الاقليمية بحيث ان الحكومة المركزية يقف دورها عند حد النصح والافتراح فى مسألة حيوية مثل المشكلة الزراعية وبالتحديد فى مسألة تحديد الملكية الزراعية والعمل على وقف تفتيت الملكيات الصغيرة من فوق التقاليد الهندوسية ، فالمشكلة فى الهند تشمل كثيرا من عيوب المجتمع الهندى وتقاليده الى جانب ما فى حزب المؤتمر من قصور ٠ وقد يصعب الوصول الى حل دون اسلوب ثورى حقيقى ٠

الواقع السكانى

ان عدم تحقيق الاهداف فى الاصلاح الزراعى يضاف له مشكلة السكان فى الهند . وهى من وجهين

☐ جانب عدم توازن الهرم السكانى فى الهند بقدر يحمل قوى العمل عبئا ضخما .

وأول مايوضحه الجدول السكانى ان الشيوخ لا

التعداد بالمليون / فئات العمر	١٩٦١	١٩٦٦	١٩٧١
حتى ٢٠ سنة	٢١٦/١	٢٤٨/٣	٢٨٦/٢
٢٠ - ٦٠	١٩٨/٤	٢١٦	٢٣٦/٦
فوق ٦٠ سنة	٢٣/٥	٢٧/٢	٣١/٩
فى سن العمل	١٩٨/٤	٢١٦	٢٣٦/٦
فى سن غير منتجة	٢٣٩/٦	٢٧٥/٥	٣١٨/١

تزيد نسبتهم عن ٥ فى المائة من السكان وهى نسبة طبيعية ولا تشكل ثقلا اقتصاديا ٠ ومعنى ذلك ان ارتفاع مستوى الخدمات الصحية وانخفاض معدل الوفيات لم يضف عبئا فعليا ٠ وان المشكلة كلها ما زالت فى المواليد الجدد . فنجد ان اكثر من ٥٠ فى المائة من الشعب الهندى أقل من ٢٠ سنة ٠ وهذه نسبة ضخمة بلا شك ٠ وهذه النسبة تكشف الوجه الثانى للمشكلة وهو تزايد عدد السكان رغم البرامج التى دعت اليها خطط التنمية الثلاث لتحديد النسل ٠ والاغرب من ذلك انه بدلا من انخفاض معدل التكاثر اذا به يزيد حتى عما توقعته الخطط ٠فكان المتوقع أن يزيد السكان بنسبة ٢٥ر١ فى المائة فاذا بالنسبة التى تحققت تصل الى ٢ فى المائة وكان الدعوة الى تحديد النسل تحولت الى اطلاقه ٠ وكان من الممكن اعتبار المسألة مجرد مشكلة اجتماعية يمكن حلهـا مع الزمن الا ان التطبيق الاشتراكى المهزوز جعل المكاسب الضئيلة التى حققتها الاشتراكية يضيع أغلبها أمام مشكلة التزايد السكانى حتى أنه رغم مرور ١٥ عاما من التطبيق الاشتراكي فى خطط تنمية ثلاث فما زالت فى الهند وحدها المجاعات التى يموت الناس فيها جوعا .

الاقتصاد المختلط

ان هدف برامج التنميه الاقتصادية فى الهند كان التصنيع الذى تتحمل تبعاته مؤسسات حكومية ٠ وعملت الحكومة على تدعيم القطاع العام ونصت برامجها على الاعتماد على القطاع العام وان بقى للقطاع الخاص دور فى الاقتصاد ٠ وفى التطبيق انقلبت الاوضاع واستطاع القطاع الخاص أن يسيطر ويحتكر مستفيدا من الثغرات

توزيع الاستثمارات	الخطة الأولى	الخطة الثانية	الخطة الثالثة	الخطة الرابعة
القطاع العام	١٥٫٦	٣٦٫٥	٦٣	١٣٦
القطاع الخاص	١٨	٣١٫-	٤١	٧٧٫٥
الإجمالى	٣٣٫٦	٦٧٫٥	١٠٤	٢١٣٫٥

التى تركها الفكر الاشتراكى الهندى فى التخطيط والتطبيق. فنجد انهخلال البرنامج الاول والثانى للتنمية انخفضت شركات القطـــاع الخاص من ٢٨٥٣٢ فى سنة ١٩٥١ الى ٢٦٩٢١ سنة ١٩٦١ . وفى نفس الوقت نجد أن رأس المال المدفوع ارتفع بنسبة الضعف تماما حيث كان ٥٤٠ر٧٧ مليار روبية فاصبح ٣٢٠ر١٥٩ مليار روبية . وقد ساعد على ذلك الاستثمار المقرر فى برامج التنمية كما يتضح من الجدول السابق (مليار روبية) .

ويتضح من الجدول السابق ان الاستثمارات فى القطاع الخاص كانت أكبر من الاستثمارات فى القطاع العام فى خطة السنوات الخمس الاولى ثم انقلب الوضع فى الخطة الثانية وان كان الفارق غير كبير حيث لا يزيد على ٥ر٤ مليار روبية . ومع خطة السنوات الخمس الثالثة قفز نصيب القطاع العام لحوالى ٦٠ فى المائة من الاستثمار كله وينتظر أن يصبح حوالى ٧١ فى المائة فى الخطة الرابعة .

والواقع ان هذه الارقام لا تعبر بصدق عن الوضع . فليست المسألة فقط مجرد استثمار . اذ نجد أن شركات القطاع الخاص تعتمد فى تمويل عملياتها على الاقتراض من المؤسسات الحكومية المختلفة الى جانب الاقتراض من المـؤسسات الاجنبية . فنجد أن الشركات الكبرى قد استفادت من نظام الاقتراض مع قوانين الاعفاءات الضرائبية فى تركيز الثروة . وساعدها ما فرض من حماية على الانتاج المحلى فى مواجهه المنافسه . والنتيجة أن ٦ر١ فى المائة من شركات القطاع الخاص تملك ٥٣ فى المائة من رأس المال المدفوع لشركات القطاع الخاص بينما نجد ٨٦ فى المائة من الشركات لها ٦ر١٤ فى المائة فقط من رأس المال المدفوع . ويؤكد ظاهرة التركيز ماسبق الاشارة اليه من انخفاض عدد الشركات بينمـــا ارتفع رأس المـــال الى الضعف. وساعد على ذلك ضعف تنظيمات العمال وضالة حجمهم بالنسبة للقوى العاملة التى تبتلع الزراعة ٧٠ فى المائة منها والباقى موزع بين الصناعة والخدمات .

ونجد الى جانب بروز ظاهرة التركيز والاحتكار سيطرة شركات القطاع الخاص حتى على القطاع العام . فاذا كانت قـــد استفادت من القوانين الضرائبية والجمركية لتدعم من تركيز الثروة فانها أيضا استفادت من تقاليد وقوانين ادارية للسيطرة على القطاع العام وهى المعروفة « بنظام الاشراف الادارى » (١٥) وهو نظام وضعه الاستعمار البريطانى حيث كانت الشركات البريطانية تقوم بادارة المشروعات . وبمرور الايام وبعد الاستقلال زاد واتسع نطاقه بحيث تقوم بعض الشركات بادارة المشروعات الاخرى . وفى سنة ١٩٥٧ أعلنت الحكومة الهندية أنه نتيجة عدم كفـاية العناصر الادارية للاشراف على القطاع العام فانه قد فتح الباب للاستعانة بخبرات القطاع الخاص . وكانت النتيجة هى سيطرة القطاع الخاص وازدياد تركيز الثروة والسلطة فى يده . وقد أجريت دراسة على ٤٩ مؤسسة حكومية تملك ٩٥ فى المائة من رأس مال القطاع العام . فاتضح أن فيها ٤٢٨ منصبا اداريا قياديا يشغلها ٣١١ شخصا . فظهر أن ٤٤ ميرا فى المؤسسات الحكومية يشغلون ٥٠ منصبا فى ٢٧ مؤسسة الى جانب ٣٣٤ منصبا فى ٣٠٨ من شركات القطاع الخاص .. ! . وأكدت الدراسة أن ١٣ مؤسسة فقط من ٤٩ ـ محل الدراسة ـ ليس فيها مديرون من غير موظفى الدولة . وتزداد المشكلة تعقيدا اذا ما ابرزت ظاهرة التركيز حتى فى المناصب الى حد الاحتكار الادارى ايضا .. فالقاء نظرة على أكبر ٢٣١ شركه بالقطاع الخاص التى لها ٦٠ فى المائة من رأس مال الشركات بالقطاع الخاص نجد فيها ٢٤١٠ منصب مدير يشغلها ١٥٠٢ شـخصا يشغلون فى نفس الوقت ٧٣٦٦ منصبا فى شركات أخرى . وكانت المفارقة أن ٧٥ مديرا منهم اتضح أن كلا منهم يشغل أكثر من ٢٠ منصبا اداريا فى ٢٠ شركة « ويمكن تصور أن كان بشر يستطيع ان يدير ٢٠ منصبا فى ٢٠ شركة فى وقت واحد الا اذا كانت المسألة مجرد شكل أو تمثيل بيوتات مالية فى

(١٥) Venkatasubbiah, Public Sector. Hindu Weekly Review. Dec. 5. 1966

هذه الشركات ۰ والجدول التالى يوضح تفاصيل أكثر لهذه الدراسة ۰

نسبة المديرين	عدد مناصب المدير
٣٦،٦ ٪	منصب واحد
٥٣،٩ ٪	٢ - ١٠
١٤،٤ ٪	١١ - ٢٠
٥،٨ ٪	أكثر من ٢٠

ومعنى ذلك أنه ليس فقط ٧٥ مديرا أو ٥ر٨ فى المائة من المديرين يشغل كل منهم أكثر من ٢٠ منصبا بل ان ١٤ر٤ فى المائة يشغل الواحد منهم أكثر من ١٠ مناصب فى وقت واحد (١٦) وهو حجم غير معقول ۰ وقد كان هذا الوضع الغريب هو الدافع وراء ارتفاع الاصوات يطالب بعضها بالحد من نظام الاشراف الادارى والبعض الاخر يطالب بالغاء تام له ۰

فاذا ما أضفنا الى ذلك كله ظاهرة عدم استقرار أجهزة القطاع العام لاكتملت الصورة ۰ ومثال على عدم الاستقرار توضحه مؤسسة صلب هندوستان ۰ فمنذ سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٦٦ شهد مجلس ادارتها أكثر من ١٠٠ شخص وأكثر من ٦ رؤساء غير ٧ سكرتيريين مع ١٢ مديرا عاما ۰ وتغيرت جهة الاختصاص التابعة لها خمس مرات ۰

وكانت هذه الثغرات هى المفتاح الذى دخل به نفوذ البيوتات المالية الهندية الى أوجه النشاط المختلفة . وامتصاص قدر كبير من ناتج التنمية الاقتصادية لصالحهم الخاص .

ومؤكدا أن بداية الطريق لمواجهة تركيز الثروة وتزايد نفوذ أصحابها على اقتصاد وسياسة الهند هو القرار الذى طالت مناقشته سنوات وانتهت بتأميم البنوك الرئيسية فى الهند التى كانت واحدا من أحد الاسلحة فى يد القوى اليمينية للتأثير على فاعلية خطط التنمية وحجمها ۰ ويكفى الاشارة الى دورهم فى تعطيل خطة التنمية الرابعة بسبب الاختلاف على حجم الاستثمارات وكان رأيهم أن الخطة طموحة ولابد من تخفيض حجم الاستثمارات مع زيادة الاعتماد على التمويل الاجنبى فى الوقت الذى تهدف فيه الخطة تحقيق الاكتفاء الذاتى فى التمويل مع نهايتها بحيث تعتمد خطة التنمية الخامسة على موارد هندية بحتة .

وبعد أن اكتملت معالم الصورة لابد من الوقوف قليلا لتركيز الخطوط ۰

محصلة الموقف

ان أزمة حزب المؤتمر لم تصل الى نهايتها بعد حتى بعد تكوين اليمين « حزب المؤتمر الجديد »، فان الصراع سوف يستمر حتى الانتخابات العامة سواء جرت فى موعدها سنة ١٩٧٢ أو قبل ذلك، وخصوصا بعد أن دخلت المحكمة العليا طرفا جديدا فى الصراع ۰ فاذا ما انتصر اليسار - فى حزب المؤتمر - فان صفحة جديدة ستفتح لحزب المؤتمر الهندى ۰ وان كان لا يجب التفاؤل كثيرا فى امكانية تحول سريع بعد ذلك ۰ فان التركيب الاجتماعى والتراث الهندى مع المؤثرات الثقافية الاجنبية كانت من أكبر عوامل تنمية « النمط الاجتماعى » للشخصية الهندية التى تلجأ عادة الى الحلول الهادئة فى مواجهة الازمات ۰ والتخلص من سلبيات هذا النمط لا يمكن أن يتم بين يوم وليلة وخصوصا وأنه كما اتضح من الدراسة أن الفكر الاشتراكى لحزب المؤتمر غير محدد المفاهيم حتى أنه أصبح ثوبا فضفاضا يرتديه اليمين قبل اليسار وليس هناك خير مثل على ذلك الا بيان حزب المؤتمر الجديد الذى شكله اليمين المنشق عن حزب المؤتمر برئاسة مورارجى ديساى . اذ أعلن حزب المؤتمر اتخاذه الاشتراكية سياسة وأعاد تسجيل نفس شعارات الحزب « الام » مع أنهم خرجوا من الحزب تمردا على التطبيق الاشتراكى ۰

وافتراضا ان اشتراكية الحزب تحقق للهند أهداف التنمية فان الفجوة مازالت ضخمة بين هذا الفكر مع أنه مهزوز وبين التطبيق على الواقع الهندى حيث أدى التطبيق الى المزيد من تركيز الثروة بدلا من توزيعها وأضاف مشكلة البيروقراطية الى قائمة المشاكل الهندية ۰ وابرز الامثلة على هذا الفارق بين السياسة والتطبيق هو

(١٦) The Problem of Indian Monopoly. Document No. 3, Communist Party of India. May 1964.

فى المشكلة الزراعية وكانت العوامل المساعدة على وجود مشكلة التطبيق فى طبيعة النظام نفسه حيث تتمتع حكومات الولايات بسلطات تفوق احيانا سلطة الحكومة المركزية التى يكاد يصبح دورها فى بعض المشاكل الحيوية مثل الزراعةاستشاريا ، وهو الامر غير المألوف فى صورة النظام الفيدرالى الكلاسيكى .

إن انقسام حزب المؤتمر الى حزبين قد اتاح فرصه حقيقية للحزب الحاكم بعد أن تخلص من اليمين فى قيادته لوضع فكره فى برنامج جديد وهو ما أعلن بعد مؤتمر بومباى فى ديسمبر سنة ١٩٦٩ . ومع أن ما طرحه الحزب ليس حلا ثوريا الا أنه خطوة على الطريق الصحيح . والمهم أن تستطيع حكومة انديرا غاندى تنفيذ مادعت اليه دون أن تفقد وجودها القائم على تضامن ودعم من أحزاب المعارضة اليسارية حتى موعد الانتخابات العامة .

وان الواضح أن أعباء الحكومة الهندية بالغة الضخامة فى حين أن قدراتها على الحل بحكم الاوضاع السياسية والتراث الاجتماعى والثقافى محدودة . ويؤكد ثقل المسؤولية وضخامتها أمثلة من قائمة الاعباء :

فان حل المشكلة الزراعية بجوانبها الثلاثةوهى انخفاض معدل انتاجية الارض مع تنفيذ قوانين تحديد الملكية والعمل على وقف تفتيت الارض وتجميعها ان أمكن وذلك من أجل رفع مستوى الزراع وتحقيق الاكتفـاء الذاتى على الاقل فى الحبوب لتوفير العملات الاجنبية لاحتيـاجات أخرى . ويبدو أن هذه الامال أكبر من طاقة الحكومة لعلاقتها بالتركيب الاجتماعى والدينى مما يجعل الحل المتاح مازال جزئيا .ثم هناك أيضا ضرورة أن يتوفر ضمان تنفيذ المعدلات المقررة فى الخطة ، فلا يمكن توقع تجاوز ذلك مع أنه نسبة متواضعة وهى ٥ فى المائة وهى نفس المعدل الذى كان فى الخطة الثالثة ومع ذلك فان الذى تحقق أقل من نصف المعدل المقرر . وهو ما لم يعد الموقف يحتمل مثيله مرة أخرى فى الخطة الرابعـة المقترحة . ولذلك فلابد من قطع خطوات أبعد لتحقيق الوحدة الوطنية فى الهند حيث تستغل الاختلافات فى اللغة والدين لخلق قوميات زائفة مهمتها عرقلة مهمة الحكومة المركزية أكثر منها تعبيرا عن متطلبات قومية اجتماعية . فاستمرار التقسيم الطائفى وعلاقته بالتركيب الطبقى للمجتمع فى الهند يعنى استمرار فتح أكثر من نافذة لليمين والقوى الاجنبية للتحرك واثارة المشاكل وبالتالى تقييد حركة الحكومة الهندية . ولابد أن يرتبط ذلك بشىء آخر بالغ الاهمية وهو المحافظة على الخط السياسى المستقل فى السياسة الدولية للهنـد وبالتحديد دورها فى مجموعة عدم الانحياز . وهى مهمة صعبة تحت الضغوط الهائلة التى تتعرض لها الحكومة فى الداخل من الاعباء والمهام التى تجعل أحيانا الاستمرار فى هذا الطريق مهمة شاقة ولكنها ممكنة على أى الاحوال . وبقدر نجاحها فى المحافظة على المضى فى هذه السياسة بقدر ما تستطيع أن تحصل على احتياجاتها دون تأثير على الخط السياسى الدولى لها . وبقدر ما تنجح فى دعم الجبهة الداخلية بقدر تزداد فرص النجاح فى المجتمع الدولى .

ودعم الجبهة الداخلية يسبقه دعم القطاع العام فى النشاط الاقتصادى مع الحد من نشاط القطاع الخاص فى داخل القطاع العام أولا ثم فى الهيكل الاقتصادى للدولة ثانيا .

والحقيقة أن تجربة السنوات العشرين قد أكدت فشل الديمقراطية الليبرالية فى الهند بصورتها الحالية فى تحمل ضخامة المسئوليات الاجتماعية والاقتصادية وخصوصا فيما يتعلق بتـوزيع السلطات بين الحكومة المركزية وحكومات الولايات المختلفة . والبناء الحزبى وعلاقته بـالبيوت المالية . اذ لابد من حل كل المشكلات ومنها على سبيل المثال مشكلة البطالة بعـد أن قصرت الامكانيات التى اتيحت من خلال خطة التنميـة الثالثة عن استيعاب كل القوى العاملة الجديدة . اذ أتاحت فرص العمل لاكثر من ٨ ملايين وتركت مليونين فارتفع بهم رصيد البطالة الى حوالى ٥ ملايين .

ويرتبط ذلك كله بحتمية القيام بالثورة ـ على حد تعبير حزب المؤتمر ـ فى فكر وأسلوب الجماهير للقضاء على كثير من سلبيات التقاليد والتراث الهندى والقضاء على المشكلة الادارية التى تضخمت مع وضع شعار الحزب فى المؤتمر الاخير « الرجل المناسب فى المـكان المناسب » موضع التنفيذ للقضاء على الاحتكار الوظيفى الذى تتمتع به فئة أو فئات على حساب المجتمع الهندى .

وبقدر نجاح الحكومة الهندية فى مواجهةهذه المشكلات بقدر ما تضمن دعم الجماهير الهندية لها فى الانتخابات سواء أجريت فى موعدها أو قبل ذلك .

وسوف تتبلور اتجاهات الموقف عند مناقشة الميزانية التى تبدأ فى اوائل ابريل والتى ستؤثر فى وضع اليسار واليمين بالهند .

دراسة

صراع القوى فى اسرائيل وانتخابات ١٩٦٩

على الدين هلال

عضو بعثة جامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية من جامعة ماكجيل بكندا ، حصل على درجة الماجستير عام ١٩٦٨ فى تطور التنظيم السياسى بالجمهورية العربية المتحدة بعد الثورة . ويعد رسالة الدكتوراه عن تطور الفكر الاشتراكى فى مصر حتى الحرب العالمية الثانية . نشر كتابا بالانجليزية عن سياسة كندا الخارجية وقضية فلسطين عضو فى عدد من الجمعيات العلمية الامريكية والكندية المتخصصة فى دراسات الشرق الاوسط .

فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٩ توجه حوالى مليون ونصف ناخب اسرائيلى للادلاء بأصواتهم فى انتخابات الكنيست (البرلمان) السابع التى تجرى كل اربع سنوات وللاختيار من بين الستة عشر حزبا التى خاضت الانتخابات . وهذه الدراسة تهدف الى عرض لتفاعل وتصارع القوى الحزبية فى اسرائيل ودورها فى الحياة السياسية ثم تدرس جو المعركة الإنتخابية والبرامج المطروحة وتحلل نتائج الانتخابات والقضايا التى تطرحها .

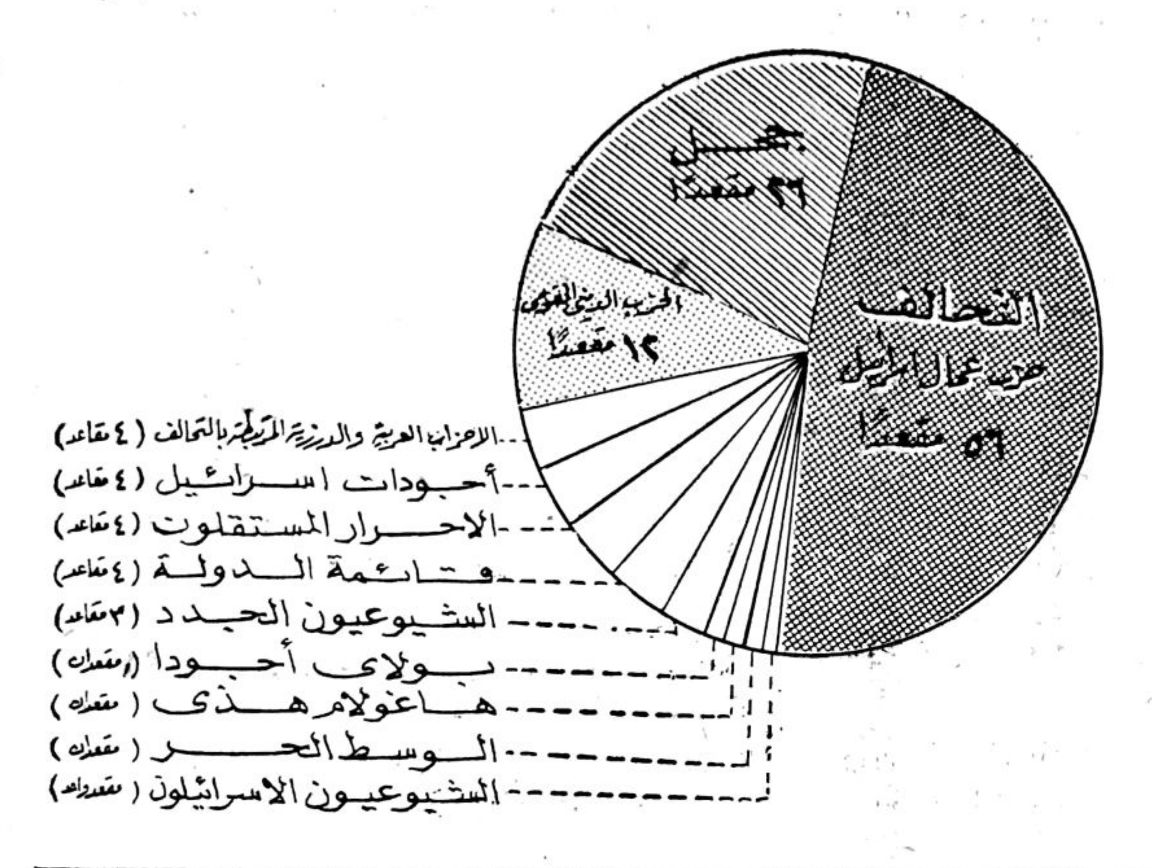
اولا : الاحزاب السياسية والتطور الاسرائيلى ١٩٤٨ — ١٩٦٧ (١)

الظاهرة الاساسية للحياة الحزبية فى اسرائيل

[١] فى التنظيم السياسى الاسرائيلى ووضع الاحزاب انظر بصفة عامة . André Chouraqui, l'état d'Israél (Paris : 1962); Oscar Kraines, Government and Politics in Israel (Boston : 1961), pp. 61 - 83 and Leonard J. Fein, Israel (Boston : 1967), pp. 67 - 108.

باللغة العربية انظر بالذات

د. أسعد زروق : نظرة فى أحزاب اسرائيل [بيروت —١٩٦٦] .



هو التعدد الكبير للاحزاب ففى انتخابات ١٩٤٩ كان هناك ٢١ حزبا وفى انتخابات ١٩٥١ كان هناك ١٧ حزبا وفى انتخابات ١٩٥٥ كان هناك ١٨ حزبا وفى انتخابات ١٩٦٥ كان هناك ١٧ حزبا .

وهناك عدة تفسيرات لهذا الوضع فهناك تفسير تاريخى يقول بأن معظم هذه الاحزاب نشأت قبل اعلان الدولة فى ١٩٤٨ وانه لم يظهر اى حزب جديد من ذلك الوقت بل حدثت انشقاقات وانقسامات فى داخل الاحزاب الموجودة بالفعل أو تحالفات بينها ، وأن هذا التعدد يعود الى أن الحركة الصهيونية شجعت تكوين احزاب متعددة فى اطارها لكى تجذب قوى وجهود كل يهود العالم على أختلاف ارائهم وافكارهم للعمل تحت لوائها .

وهناك تفسير دينى يركز على وجود اختلافات بين الاحزاب الاسرائيلية حول طبيعة الحركة الصهيونية وعلاقتها بالدين اليهودى وبالتالى طبيعة الدولة الاسرائيلية ذاتها فالبعض يرى الحركة الصهيونية كحركة قومية علمانية والبعض الاخر ينظر للمسألة نظرة دينية خالصة ويريد خلق دولة ثيوقراطية [دينية] .

أما التفسير الثالث فهو سياسى ويرجع تعدد الاحزاب الى طبيعة النظام الانتخابى وهو ما يسمى بالتمثيل النسبى ويعنى أن يقدم كل حزب قائمة بأسماء مرشحيه ويكون له عدد من المقاعد بقدر ما حصل عليه من الاصوات فليس هناك تقسيم

جغرافى الى دوائر انتخابية بل ان اسرائيل كلها تعتبر دائرة واحدة وهذا يغرى الاحزاب الصغيرة بالاستمرار طالما انها تستطيع الحصول على الحد الادنى من الاصوات الذى يكفل لها مقعدا فى الكنيست •

والنظرة الاولى للحياة الحزبية فى اسرائيل توضح لنا ثلاث مسائل :

١ ــ ان مفهوم الحزب فى اسرائيل ونشاطه يختلف عما نعرفه عادة فى البلاد العربية فهو ليس مجرد بناء أو تنظيم سياسى بل أقرب ما يكون الى حركة اقتصادية واجتماعية • فالاحزاب الاسرائيلية تصدر صحفا يومية واسبوعية بلغات متعددة ولها استثمارات اقتصادية وتدير بنوكا وشركات تأمين ومستعمرات زراعية ومسارح وتقوم ببناء منازل ومستشفيات واندية رياضية • يترتب على ذلك ان تأييد الناخبين للاحزاب ليس مجرد تعبير سياسى فحسب بل أن له امتدادات اقتصادية على اعضائها • (٢)

والحقيقة ان هذه مسألة هامة تستحق النظر فعلماء السياسة ودارسو الاحزاب السياسية يتفقون على أهمية الكيفية التى نشأ بها الحزب ويرون ان الظروف التى تطور ونما فى ظلها تحكم الى حد كبير طبيعة آرائه وتنظيمه واستراتيجيته (٣) • واذا نظرنا الى الاحزاب الاسرائيلية نجد أنها نشأت قبل عام ١٩٤٨ فى مجتمعات غربية ثم تم نقلها الى البيئة الفلسطينية وكانت المهمة الاساسية لهذه الاحزاب هى بناء الدولة لذلك فان كلا منهم جمع الاموال ونظم عمليات الهجرة وبنى المستعمرات الزراعية وانشأ المدارس وبالتالى صار اعضاء الحزب يذهبون الى مدارس الحزب ويشتغلون فى مزرعة الحزب وهكذا أصبح الحزب منظمة اقتصادية واجتماعية وأداة للضبط الاجتماعى ــ من ثم فان الانتقال من حزب الى آخر لا يعنى فقط مجرد تغيير الولاء السياسى بل مغادرة العمل والمدرسة ودائرة الاصدقاء وربما نوعية الحياة كلها •

٢ ــ انه نتيجة لهذا التعدد الحزبى فانه لم يوجد حزب اغلبية فى اسرائيل فى الفترة ١٩٤٨ ــ ١٩٦٨ وان كل الحكومات كانت حكومات ائتلافية او حكومات جبهة • رغم ذلك يجب الاشارة الى ان حزب الماباى وقف دائما كاقوى الاحزاب واكثرها شعبية وكل رؤساء وزارات اسرائيل من هذا الحزب فالماباى رغم انه لم يكن حزب الاغلبية فقد ارتبط فى أعين الكثير من الناخبين بالدولة والحكومة وبسبب وجوده فى الحكم منذ ١٩٤٨ فان كثيرا من الاجهزة الادارية والحكومية تأثرت بافكاره وسياساته •

ومن المسائل التى تستحق النظر فى هذا الصدد تتبع التغير الذى حدث فى نوع الائتلافات والتحالفات بين الماباى والاحزاب الاخرى فالتآلف الاول مثلا فى ١٩٤٩ كان مع الاحزاب الدينية ولكن هذا الموقف تغير فى ١٩٥٥ عندما تحالف مع الماباى واحدوت هاعفودا والتقدميين [٤] •

٣ ــ ان النظام السياسى يشجع بصفة عامة على خلق جو من الحماس السياسى والولاء القوى للاحزاب كما انه يشجع على المركزية داخل كل حزب ويركز السلطة فى أيدى قادة الحزب فاختيار المرشحين للكنيست يتم بواسطة قادة الاحزاب المختلفة وليس عن طريق مؤتمرات هذه الاحزاب كذلك فان عدم وجود صلة مباشرة بين عضو الكنيست ودائرة انتخابية معينة ــ نتيجة لنظام التمثيل النسبى ــ فان العضو يجلس فى البرلمان بوصفه ممثلا لحزب معين واستمراره فى البرلمان رهين باستمرار تأييد الحزب له وعندما يتوفى عضو الكنيست أو يترك منصبه لاى سبب من

---

[٢] Fein, op. cit., pp. 68 - 69.

[٣] Maurice Duverger, Political Parties (London : 1964) and S. Verba and L. Pye, eds., Political Parties and Political Development (Princeton : 1966).

[٤] حول هذه التحالفات ومغزاها انظر : Amitai Etzioni, « Alternative Ways to Democracy : The Example of Israel », Political Science quarterly, Vol. 74 (1959), pp. 196 - 214, Scott Johnston, « Party Politics and Coalition Cabinets in the Knesset of Israel», Middle Eastern Affairs, May 1962, pp. 130 - 138.

الاسباب فان الحزب يقوم باحلال شخص آخر محله . (٥) .

ولكى نعرف طبيعة القوى السياسية التى خاضت معركة انتخابات ١٩٦٩ لابد أن نلقى نظرة سريعة على أهم التطورات السياسية والتحالفات الانتخابية التى تبلورت فى السنوات السابقة حتى نتمكن من تقييم انتخابات ١٩٦٩ تقييما صحيحا ونضع ما حدث فى اطاره التاريخى السليم .

فى انتخابات ١٩٦١ اندمج حزبا الصهيونيين العموميين والتقدميين بتشجيع من ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ليكونا حزب الاحرار الذى سرعان ما انحل بعد ذلك . وكانت نتيجة هذه الانتخابات ان حصل الماباى على ٤٢ مقعدا (٣٧ر٧ فى المائة من العدد الاجمالى للكنيست) بخسارة ٥ مقاعد ، واحتل حيروت المركز الثانى بحصوله على ١٧ مقعدا (١٣ر٧ فى المائة) ثم حزب الاحرار الذى حصل ايضا على ١٧ مقعدا (١٣ر٦ فى المائة) بزيادة ثلاثة مقاعد على الانتخابات السابقة ثم الحزب الوطنى الدينى الذى حصل على ١٢ مقعدا (٩ر٨ فى المائة) ثم المابام الذى حصل ايضا على ٩ مقاعد (٧ر٦ فى المائة) واخيرا احدوت هاعفودا الذى حصل على ٨ مقاعد (٥ر٦ فى المائة) .

فى الفترة ما بين ١٩٦١ ــ ١٩٦٥ حدثت عدة تطورات هامة كان أولها اعلان دافيد بن جوريون رئيس الوزراء اعتزاله السياسة فى ١٦ يونيو ١٩٦٣ واختياره ليفى اشكول ليخلفه كرئيس للوزراء وكوزير للدفاع وكان ثانيها انفجار الخلاف بين بن جوريون واشكول حول فضيحة لافون واصرار بن جوريون على اعادة فتح التحقيق فى المسألة الامر الذى لم يؤيده اشكول والوزارة وعكست هذه الخلافات نفسها بشدة فى مؤتمر الحزب العاشر فى تل ابيب فى ٨ ــ ١٠ فبراير ١٩٦٥ عندما قامت جولدا مايير سكرتيرة الحزب وبعض قادة الحزب مثل أران ، سابير وشاريت بانتقاد بن جوريون انتقادا شديدا بينما وقف الى جانب بن جوريون موشى ديان وشيمون بيريز وأبا حوش رئيس فرع الحزب بحيفا .

وجاءت المعركة الحاسمة حول من يرشحه الحزب كرئيس للوزارة والقى كل من ديان وبيريز بكل ثقلهما السياسى الى جوار بن جوريون ولكن هذه الجهود باءت بالفشل ففى ٤ يونيو اختار الحزب اشكول بأغلبية ٦٠ فى المائة (١٧٩ صوتا) بينما لم يصوت لبن جوريون سوى ٤٠ فى المائة [١٠٣ ــ أصوات] الامر الذى أدى فى النهاية الى استقالة بن جوريون ــ مؤسس الحزب وقائده منذ عام ١٩٢٩ ــ فى ١٥ نوفمبر وتأسيس حزب رافى [بتحالف عمال اسرائيل] .

وبينما كان الماباى يتصدع وتتهدده الانقسامات الداخلية كانت الاحزاب الاخرى تتجمع مع بعضها البعض فحزب الاحرار انشأ تحالفا برلمانيا مع حيروت عرف باسم « جحل » وكانت نتيجة انتخابات ١٩٦٥ أن حصل تحالف الماباى واحدوت هاعفودا على ٤٥ مقعدا (٣٦ر٧ فى المائة من عدد المقاعد) وحصل رافى على ١٠ مقاعد (٧ر٩ فى المائة) أما تحالف جحل فقد حصل على ٢٦ مقعدا [٢١ر٣] والحقيقة أن أهم نتيجة لانتخابات ١٩٦٥ هى انها هددت ــ لاول مرة منذ ١٩٤٨ ــ بشكل واضح وحدة الفئة الحاكمة والتى استمرت فى الحكم مدة عشرين سنة والتى لولا احداث ١٩٦٧ والظروف التى اعقبتها لزادت شقة الخلاف بينها .

ثانيا : مقدمات الانتخابات السابعة ١٩٦٧ ــ ١٩٦٩

ابتداء من أبريل ١٩٦٧ عندما دخل الطيران الاسرائيلى سماء دمشق بدأ بن جوريون وزعماء رافى يطالبون اشكول بالاستقالة وأعلن الاول ان اشكول لا يصلح لان يكون رئيسا لوزراء اسرائيل وان سياساته أوجدت ثغرة فى أمن اسرائيل العسكرى .

---

[٥] حول أهمية دور الاحزاب فى النظام الاسرائيلى انظر : B. Akzin, « The Role of Parties in Israel Democracy », Journal of Politics, Vol. 17 (1958), pp. 507 - 545 and Emanuel Gutman, «Citizen Participation in Political life: Israel», International Social Science Journal, Vol. 12 (1960), pp. 54 - 55.

فى هذه الفترة ايضا حدث نشاط سياسى واسع فبيريز اقترح حل رافى والاندماج مرة أخرى مع الماباى لتكوين جبهة قومية تضم جميع الاحزاب ما عدا الحزب الشيوعى ووقف بن جوريون فى الكنيست داعيا الى نسيان الخلافات الحزبية وبدأت بعض الاصوات تطالب بأن يتولى وزارة الدفاع شخصية عسكرية معروفة وكان فى الوزارة بالفعل من يصلح لذلك وهو بيجال الون الذى كان قائدا للجبهة الجنوبية فى حرب ١٩٤٨ ولكن أصواتا من الرأى العام كانت قد بدأت تطالب بديان الامر الذى لم يستطع اشكول ان يقاومه وبالفعل قام فى اول يونيو ١٩٦٧ بعملية توسيع للوزارة فدخل ديان ممثلا لحزب رافى وميناحيم بيجن ممثلا لحيروت وجوزيف سابير ممثلا لجحل ·

وكما ذكرت فلعل اهم نتيجة لعدوان ١٩٦٧ من ناحية السياسة الداخلية هى أنها وحدت الفئة الحاكمة مرة اخرى وقد انعكس ذلك تنظيميا فى يناير ١٩٦٨ عندما اعلنت احزاب الماباى واحدوت هاعفودا ورافى اندماجها تحت اسم حزب عمال اسرائيل الموحد (٦) (ايميت) وظل المابام خارج هذا التحالف الكبير لمدة عام كامل حتى ٢٠ يناير ١٩٦٩ عندما اعلن ايضا تحالفه مع حزب عمال اسرائيل · ومن الجدير بالذكر ان بعض المراقبين السياسيين رأوا ان هذا التحالف تم بتدبير بنحاس سابير وأبا ايبان لوقف تقدم ديان الحثيث واطماعه فى رئاسة الوزارة · يشهد على ذلك ان ديان لم يحضر حفل توقيع التحالف واعلن فى نفس اليوم انه يعترض على سياسة المابام بخصوص الاراضى المحتلة ·

وتبلورت نتائج هذا التحالف الكبير فى ثلاث · اولها ان الحزب اصبح له ٦٣ صوتا فى الكنيست اى اكثر من الاغلبية بصوتين ، وثانيها انه قد نقل الصراع على السلطة بين اشكول وألون وديان الى داخل الحزب بعد ان كان كل منهم يمثل حزبا مستقلا ، وثالثها انه قلل من أهمية الاحزاب الدينية والسبعة عشر صوتا التى تسيطر عليها فى الكنيست وهكذا بدا فى ذلك الوقت وكأن اسرائيل على ابواب تبلور اربع كتل سياسية واضحة هى : التحالف او حزب العمال الموحد ، جحل ، الاحزاب الدينية ، والشيوعيون ·

وفى عام ١٩٦٨ ايضا بدأ أشكول وكأنه يعد ألون كخليفة له فى رئاسة الوزراء ورغم وجود معارضة شديدة لذلك فقد قام بتعيينه كنائب لرئيس الوزراء وكوزير لوزارة الاستيعاب التى انشئت فى يوليو ١٩٦٨ ولقب نائب رئيس الوزراء لم يعط لاحد فى اسرائيل من قبل باستثناء مرتين الاولى لاليعازر كابلان بعد ان استقال من منصبه كوزير للخزانة بسبب مرضه وقد منحه بن جوريون هذا اللقب تكريما له والمرة الثانية عندما منح ابا ايبان هذا اللقب فى وزارة اشكول الاولى فى يونيو ١٩٦٣ وكانت جولدا مايير تتولى وزارة الخارجية وكان الهدف من ذلك هو الحرص على عدم التقليل من اهميته بالنسبة لباقى الوزراء لذلك فعندما تولى منصب وزير الخارجية انتهى هذا اللقب . ولكن الوضع بالنسبة لالون كان مختلفا فهو لم يعين فقط نائبا لرئيس الوزراء بل وايضا كوزير للاستيعاب وهى الوزارة المسئولة عن المهاجرين الجدد ودمجهم فى المجتمع .

البعض رأى ان ذلك اعداد لالون كرئيس وزراء المستقبل بعد اعتزال اشكول والبعض الاخر رأى أن اشكول اراد ان يلعب بألون ضد ديان حتى يأتى الوقت الذى يتمكن فيه من التخلص من كليهما معا والبعض الثالث رأى ان الون باعتباره زعيما سابقا لحزب احدوت هاعفودا « اليسارى » فانه يمكن ان يكون اداة ناجحة للتفاوض مع المابام بخصوص الاندماج الامر الذى حدث بالفعل (٧) .

وايا كان التفسير الصحيح فالامر الثابت لدينا هو ان العلاقة بين اشكول وألون لم تكن علاقة عمل طيبة ودليل ذلك ما حدث فى ٢٣ يناير ١٩٦٩ عندما قدم الون استقالته من اربع لجان وزارية (لجنة الامن ، لجنة ادارة الاراضى المحتلة ، لجنة القدس ،

---

[٦] The New York Times, January 22, 1968.

ومن الجدير بالذكر ان عودة رافى الى الاندماج بالماباى لم تحظ بموافقة بن جوريون الذى رفض ان يحضر حفل الاندماج رمزا لاحتجاجه .

[٧] انظر تعليق محمود عطا الله فى جريدة الاهرام ١٢ يوليو ١٩٦٨ .

لجنة التخطيط الاقتصادى] وقيل فى تفسير ذلك ان الاستقالة عبرت عن اختلاف ألون فى سياسته مع اشكول بخصوص الاراضى المحتلة • ورغم اعلان الون ان استقالته نهائية فان سحبها بعد ثلاثة أيام وبعد اجتماعه بأشكول وبالوزارة وفهم انه قد تم الاتفاق على ضرورة استشارة نائب رئيس الوزراء فى القرارات الهامة وأن يلعب ألون دورا كبيرا فى سياسة الامن •

فى فبراير ١٩٦٩ حدثت ازمة اخرى عندما انتقد بعض أعضاء الكنيست سياسة الحكومة بخصوص « استعدادها لارجاع اراضى الضفة الغربية للاردن » كما جاء فى تصريح صحفى لاشكول لمندوب مجلة نيوزويك الامريكية وبالفعل قدم مشروع قرار السحب الثقة بالحكومة كانت نتيجته ٧٤ لصالح الحكومة ، ٥ ضد الحكومة ، ٧ امتنعوا عن التصويت (٨) •

حتى ٢٦ فبراير ١٩٦٩ وهو تاريخ وفاة ليفى اشكول كانت كل القوى والشخصيات السياسية فى اسرائيل تستعد للانتخابات العامة وتركز الصراع بين عدة شخصيات فديان قدم للناخبين صورة القائد العسكرى المنتصر والذى له شعبية كبيرة نتيجة لذلك وألون من الشخصيات العسكرية المدنية ذات الاحترام الكبير بين صفوف الفئة الحاكمة وبنحاس سابير سكرتير الحزب ووزير المالية واكبر الوزراء سنا فى ذلك الوقت واشكول والذى لم يعرف عما اذا كان ينوى اعادة ترشيح نفسه فى مؤتمر الحزب أم لا ؟ وبقى بعد كل هؤلاء سيدة الحزب العجوز جولدا مايير « الرجل الوحيد فى وزارتى » كما لقبها بن جوريون ذات يوم والتى استقالت من سكرتارية الحزب عام ١٩٦٧ وبقيت كأقوى شخصية سياسية اسرائيلية رغم عدم توليها اى منصب رسمى •

جاءت وفاة اشكول لتفتح باب الصراع بين ديان والون وفى النهاية قررت الوزارة فى ٢ مارس ان توصى الحزب باختيار جولدا مايير كرئيسة للوزراء وفى اليوم التالى اجتمعت قيادة الحزب واختارت جولدا بأغلبية ٤٠ صوتا ضد لا شىء وامتناع ٧ عن التصويت (٩) ثم اكدت اللجنة المركزية للحزب الاختيار وكانت نتيجة التصويت ٢٨٧ صوتا لصالحها ، لا شىء ضدها وامتناع ٤٥ عن التصويت (١٠) وكان الاعتقاد السائد فى ذلك الوقت — مارس ١٩٦٩ — بين المراقبين السياسيين ان جولدا ستتولى الحكم حتى اكتوبر الى حين ان يختار الحزب مرشحه الدائم (١١) ولكن يبدو — كما اوضحت الاحداث بعد ذلك — ان الحزب لم يتفق على مرشح آخر سواها •

من الهام اذن ان نعرف ان التحالف الحزبى بين الماباى واحدوت هاعفودا ورافى والمابام لم يحل الخلافات السياسية أو الشخصية بين القوى المتصارعة فى داخل هذه الاحزاب وقد ظهرت هذه الخلافات بوضوح فى الفترة التي سبقت الانتخابات فقد وضع موشى ديان ثلاثة شروط لاشتراكه واستمراره فى حزب العمال الموحد وهى :

١ — ان تنال مجموعة رافى عددا كبيرا من قائمة مرشحى الحزب الموحد وكان غرضه من ذلك ان يوجد لنفسه قاعدة قوية فى الكنيست يمكن أن يستخدمها لتأييده وقت الحاجة وبالذات فى فترات الصراع على السلطة •

٢ — ان يبتعد الحزب الموحد عن سياسات وافكار حزب المابام بدعوى انه « متساهل » مع العرب •

٣ — أن يتبنى الحزب الموحد سياسة ديان تجاه الاراضى المحتلة ومؤداها خلق أمر واقع جديد فيها ودمجها اقتصاديا واجتماعيا باسرائيل (١٢) بل

---

[٨] The New York Times, February 12, 1969

[٩] The New York Times, March 4, 1969.

[١٠] The New York Times, March 8, 1969.

ومن الجدير بالذكر ان كل الممتنعين كانوا من حزب رافى

[١١] The New York Times, March 4, 1969.

[١٢] انظر مقال أحمد بهاء الدين « الخلافات الداخلية الاسرائيلية وانعكاسها علينا » المصور رقم ٢٣٣٦ بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٦٩ •

ووصل الامر ان ديان وانصاره من رافى فكروا فى انزال قائمة مستقلة فى الانتخابات ضـــد قائمة الحزب الموحد وبالفعل تكونت « حركة ديان كرئيس للوزراء » التى جمعت ١٢٠ الف توقيـــع من المواطنين تطالب ديان بالنزول فى المعـــركة الانتخابية على رأس قائمة مستقلة ورغم اعلان ديان انه لا علاقة له بالحركة فانه لم يوقفها او يعلن عدم تأييده لها مع ان زعماء حزب العمال الموحد طلبوا منه ذلك (١٣) ٠

وحتى يوليو ظلت الازمة معلقة حتى توسطت جولدا مايير بين جماعة ديان والجماعة الاخرى بالحزب التى يتزعمها ابا ايبان وزير الخارجية والتى تصفها الصحف الغربية عادة « بالاعتدال » واعلن ديان انه لن ينفصل عن الحزب ولن ينزل على قائمة مستقلة ضد قائمة الحـــزب (١٤) والحقيقة انه لا يوجد اى فارق اساسى بين الفريقين بالنسبة لموقفهما تجاه العرب وانما الفارق فى التكتيك فبينما يرى ديان ضرورة الاسراع فى دمج المناطق العربية يرى ايبان ـ حفاظا على سمعة اسرائيل فى الغرب ـــ أهمية التروى والتنفيـــذ ببطء ٠ الخلاف اذن ليس على مبدأ الضم ولكن على تكتيك الضم ومدى ما يمكن لاسرائيل ان تستوعبه فى كل فترة (١٥) ٠

ثالثا : جو المعركة الانتخابية وبرامج الاحزاب :

يصفة عامة اتسمت المعركة الانتخابية بالهدوء والبعد عن الحدة التى اتصفت بها الانتخابات الاسرائيلية السابقة ويمكن ان نرجع ذلك الى عدة أسباب . أولها انه قد صـــدر قانون بتحـــديد المخصصات المالية لكل حزب للانفاق على الدعاية الامر الذى حد من قدرة الاحزاب على الانفاق الضخم كما كان يحدث من قبل ، وثانيها ان المعركة التى مازالت مستمرة منذ يونيو ١٩٦٧ تتـــرك بصماتها واضحة على الحياة الاسرائيلية الامر الذى لم يسمح باقامة الزينات والمهـــرجانات واساليب الدعاية الانتخابية الاخرى وثالثها ان الاحزاب الرئيسية المتصارعة ـ التحالف او العمال الموحدوجحل والحزب الوطنى الدينى ـــ لم تثر اية قضايا اساسية او جوهرية ولم تهاجم بعضها بعضا اثناء المعركة بالدرجة التى كانت تحدث من قبل فقد كان الجميع يدركون ان عليهم الاستمرار فى الاشتراك فى وزارة واحدة والتعاون سويا وبالفعل فقد وافقوا جميعا أثناء المعركة الانتخابية على ضرورة اقامة حكومة تألف واسعة وكما يسمونها « وزارة وحـــدة » تضم كل الاحزاب الكبيرة رمزا للتضامن السيـــاسى والوحـــدة الوطنية ٠ والحقيقة ان هذه مسألة هامة للغاية ففى حالة اتفاق الاحزاب الاساسية على قضية العلاقات مع البلاد العربية فان المعركة الانتخابية والاختيار بين المرشحين كان اساسه شخصيات المرشحين وأسمائهم وليس الخلافات حول سياسات محددة او قضايا بعينها (١٦) بالطبع كانت هناك احزاب ذات برامج مثل الشيوعيين وارض اسرائيل وقائمة السلام واسرائيل الفتاة ولكن لن نتعرض لها لعدم أهميتها سياسيا كما اثبتت نتائج الانتخابات بل سنركز على الاحزاب الثلاثة الاساسية التى اشرنا

---

[١٣] حول شعبية موشى ديان ومصادر قوته انظر مقالا لاستاذ جامعى اسرائيلى تخصص فى دراسة الجيش الاسرائيلى

Amos Perlmutter, « The Real Power of Moshe Dayan », The New Middle East Journal, No. 8 (May 1969), pp. 22 - 29.

وكذلك الفصل الذى كتبه نفس الاستاذ عن ديان فى كتابه

Military and Politics in Israel (London : 1969), pp. 110 - 118.

قصة حياة ديان ومصادر تكوين شخصيته توجد فى

N. Lau Lavie, Moshe Dayan (London : 1968).

[١٤]: B. R., « The Dayan Enigma », The New Middle East Journal, No. 10 (July 1969), pp. 8 - 9.

[١٥] انظر نداء جولدا مائير للوحدة وتناسى الخلافات فى

Jerusalem Post, No. 455 (July : 14, 1969).

[١٦] حول هاتين الجماعتين ومدى وجودهما فى اسرائيل انظر وجهة نظر صهيونية فى مقال ى. حركابى بعنوان « صقور وحمام » فى كتاب من الفكر الصهيونى [بيروت ـــ ١٩٦٨] ص ١٠٩ ـــ ١٣٦ ٠ انظر أيضـــا مقال احمد بهاء الدين بعنوان « معنى الصقور والحمائم فى اسرائيل » المصور رقم ٢٣٢٣ بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٦٩.

لها مسبقا ؟ والتى حصلت على ٩٤ مقعداً فى الكنيست من اصل ١٢٠ ·

من حيث اسلوب الدعاية ومخاطبة الناخب فقد ركزت دعاية حزب العمال على عدة نقاط لجذب اصوات الناخبين من ذلك انه الحزب الذى استمر فى الحكم لمدة ٢٠ سنة دون انقطاع وانه الحزب الذى يملك الخبرة السياسية والقيادة الناجحة ويستطيع ادارة دفة الامور فى الاوقات الصعبة (١٧) من الناحية الأخرى فان دعاية جحل كانت تثير أحط مشاعر الشوفينية القومية لدى الناخبين بشعارات مثل « الاحتفاظ بكل شىء » او « عدم التفريط فى اى بوصة من الأرض » او « الأردن له ضفتان » دلالة على ان ارض اسرائيل الكبرى تشمل شرق نهر الاردن وغربه الى غير ذلك من شعاراته التوسعية ·

القضية الاساسية التى دارت حولها المعركة الانتخابية هى قضية الامن الاسرائيلى وبخصوص هذه المسألة لم يكن هناك خلاف حقيقى بين الاحزاب الثلاثة الكبيرة ولكن الخلاف كان حول الشكل او الطريقة التى يجب أن يعرض بها الموقف ·

اما بالنسبة لحزب العمال الموحد فقد ركزت جولدا مايير المتحدثة الرئيسية للحزب ـ على ان انسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة دون الحصول على السلام يعنى « اننا نمهد الطريق لحرب قادمة » وحذرت من اولئك الذين يتحدثون عن السلام مع العرب دون ان يحصلوا مسبقا على السلام وفى رام الله قالت « لو حدث وجلسنا مع العرب فقد يكون من المفيد ان نعيدلهم شيئاولكن المناطق الهامة مثل مرتفعات الجولان ومضايق تيران والقدس فانها ليست محل تفاوض بالطبع (١٨) ·

ولعلنا نذكر هنا ان البرنامج الانتخابى الذى طرحه حزب العمال الموحد ذكر انه قد تم الاتفاق على ضرورة انشاء مستعمرات زراعية وحضرية ـ « دائمة » فى الاراضى المحتلة « حسبما تقتضى اعتبارات الأمن » وعلقت جريدة النيويورك تايمز على ذلك بأن كلمة « دائمة » تعبر عن وجهة نظر جماعة ديان بينما تمثل جملة « حسبما تقتضى اعتبارات الامن » رأى جماعة ايبان التى تأخذ دائما فى اعتبارها اهمية مخاطبة الرأى العام العالمى (١٩) وذكر البرنامج ان اسرائيل سوف تحتفظ بمضيق تيران والشريط الارضى من سيناء الذى يقود اليه ومرتفعات الجولان كما اوصى بضرورة « السيطرة العسكرية » على الضفة الغربية لنهر الاردن وبالطبع فان القدس جزء لا يتجزأ من اسرائيل (٢٠) ·

وانطلاقا من وعيه بأهمية الرأى العام الدولى وضرورة كسبه دائما الى صف اسرائيل هاجم ايبان افكار جحل قائلا فى تل أبيب « ان برنامج جحل الانتخابى هو الطريق الى العزلة . انه لا توجد دولة واحدة فى العالم تقبل ان تربط اسمها باسرائيل اذا سادتها افكار جحل · أن اسرائيل المعزولة لن تكون دولة قوية · ان برنامج جحل لن يأتى لنا بالفانتوم ولا بالمساعدة الاقتصادية ولا بالتأييد الغربى او الافريقى » (٢١)

من الناحية الاخرى فان بيجن ـ أحد قادة جحل وزعيم حيروت من قبل ـ هاجم اتجاه أبا ايبان وركز فى خطاباته على الهجوم على تيدى كوليك عمدة القدس المحتلة على أساس أنه متساهل مع العرب وأنه لا يحمى المصالح اليهودية فى المدينة بالقدر الكافى ·

ومن الهام جداً أن نتتبع الاستراتيجية السياسية لجحل فان الهدف الاساسى لانصاره فى المعركة الانتخابية كان جذب اكبر عدد من الناخبين الى صفوفهم وبالنسبة لهم لم تكن المسألة مجرد زيادة عدد مقاعد ممثليهم فى الكنيست ولكن أن يطوروا أنفسهم كقوة سياسية واتجاه حزبى وبرنامج اجتماعى واقتصادى يمكن أن يطرح نفسه كبديل لحزب العمال فى المستقبل وأن يكون ذلك بداية

---

[١٧] انظر تصريح بنحاس سابير سكرتير الحزب فى المرجع السابق ·

[١٨] المرجع السابق

[١٩] The New York Times, August 18, 1969.

[٢٠] The New York Times, August 4, 1969. The Observer (London) August 8, 1969.

[٢١] Jerusalem Post, No. 470 (October 27, 1969).

استقطاب فى الحياة السياسية بحيث يمكن للناخب أن يختار بين برنامج حزب العمال وبـرنامج جحل (٢٢) ومن تحليل نتائج الانتخابات يمكن أن نرى مغزى ودلالات هذه الاستراتيجية بالنسبة للكنيست السابع ولمستقبل الحياة السياسية فى اسرائيل الامر الذى سنعالجه فيما بعد .

أما القوة الثالثة وهى الحزب الوطنى الدينى فقد عبر حاييم موشى شابيرو وزير الداخلية والذى استمر وزيرا لمدة ٢١ سنة عن موقفه بقوله أن حزبه « لا يحتاج لاطلاق التصريحات كما يفعل الاخرون . نحن نؤمن بحدود التوراة وأن هذه ستصبح فى المستقبل حدود اسرائيل » (٢٣)

وكما ذكرنا من قبل فان الصراع بين الاحزاب الكبرى لم يكن حول مشاكل أو قضايا أساسية وبالنسبة للقضية الاولى وهى العلاقات مع العرب لم يكن هناك فارق بينهم وكما ذكر بنحـاس سابير « بخصوص جحل فانه لا توجد أى قضية حقيقية تفرقنا عنهم » (٢٤) .

رابعا معنى نتائج الانتخابات

من أول نظرة على نتائج الانتخابات (انظر الجدول) يبدو لنا أن حزب العمال الموحد قد خسر ٧ مقاعد [من ٦٣ الى ٥٦ مقعدا] وفقد بالتالى الاغلبية التى كان يتمتع بها فى الكنيست بينما كسب جحل ٤ مقاعد (من ٢٢ الى ٢٦ مقعدا) ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أن خسارة حزب العمال ذهبت الى جحل فمن الملاحظ مثلا أن قائمة الدولة التى تمثل أنصار بن جـوريون زادت مقاعدهم من واحد الى ٤ مقاعد بزيادة ثلاثة مقاعد وبالتأكيد فان جزءا من خسارة حزب العمال ذهبت الى قائمة بن جوريون كذلك بالتأكيد فان جزءا من زيادة جحل جاءت من خسارة الوسط الحر الذى انشق عن جحل والذى سقطت مقاعده من ٤ الى ٢ وهكذا فان التغير الحقيقى فى القوى بيـن الجماعات والـكتل السياسية المختلفة لايتعدى مقعدين أو ثلاثة .

وهكذا فان القراءة الاولى لنتائج الانتخابات تشير الى الاستقرار فى النظام السياسى فالاغلبية الكبرى من الناخبين (الثلثين) صوتوا للحزبين الرئيسيين (التحالف وجحل) بينما توزع الثلث الباقى على ثلاثة عشر حزبا آخر .

ولكن هذه النتيجة تحتاج الى بعض التعديلات اذا نظرنا الى التغيير الذى حدث فى العلاقة بين التحالف وجحل وتغير ميزان القوى بين الطرفين ولعل ذلك يبدو واضحا بالنظر الى نتـائج الانتخابات المحلية والتى تمت فى نفس الوقت اذ نجد أن التحالف قد خسر بنسبة كبيرة الامر الذى لم تعرفه الانتخابات الاسرائيلية من قبل ففـى ريشون لى زيون مثلا كان فى المجلس المحلى السابق ٧ أعضاء من التحالف و٢ من جحل وجاءت نتيجة الانتخابات الاخيرة لتعكس العلاقة بين الحزبين وتضع التحالف فى موضع الاقلية وفى عديد من المجـالس المحلية الاخرى انتقل التحالف الى المعارضة لاول مرة منذ ١٩٤٨ مثل ريهوفوت وأشدود وكيريات مالاشى وكيـريات أونو . وفى تل أبيب مثلا فان خسارة مقعدين من التحالف لصالح جحل جعل عدد أعضاء الاول يزيد على الثانى بعضو واحد فقط الامر الذى أعطى للحزب الوطنى الدينى فرصة اللعب بين القوتين باعتباره « ماسك الميزان » والذى يستطيع أن يرمى بثقله الى أى من الطرفين وانتهى الامر بتحالفه مع التحالف [٢٥] (*)

دليل آخر على وجود تحول وتغير فى القوى السياسية هو نتيجة انتخابات الهستدروت [اتحاد العمال الاسرائيلى) التى جرت فى سبتمبر ١٩٦٩ والتى كانت بمثابة خيبة أمل للتحالف فقد خسر الحزب ما يقرب من ١٥ فى المائة من مقاعده الامر الذى قلل من نفوذه التقليـدى فى تسيير أمور الهستدروت .

[٢٢] انظر تصريحات بيجين فى المرجع السابق

[٢٣] المرجع السـابق

[٢٤] المرجع السـابق

[٢٥] The New Middle East Journal, No. 15 (December : 1969), p. 6.

أسم الحزب	عدد الاصوات	النسبة	عدد المقاعد فى الكنيست السابع ١٩٦٩	عدد المقاعد فى الكنيست السادس ١٩٦٥
التحالف (حزب عمال اسرائيل)	٦٣٢٫٠٣٥	%٤٦٫٢٢	٥٦	٦٣
جحـــــل	٢٩٦٫٢٩٤	%٢١٫٦٧	٢٦	٢٢
الحزب الدينى القومى	١٣٣٫٢٣٨	% ٩٫٧٤	١٢	١١
الاحزاب العربية والدرزية المرتبطـــة بالتحالـــف	٤٧٫٩٣٩	% ٣٫٥١	٤	٤
أجودات إسرائيـــــل	٤٤٫٢٠٠	% ٣٫٢٢	٤	٤
الاحرار المستقلون	٤٣٫٩٣٣	% ٣٫٢١	٤	٤
قـــائمة الدولـــــة	٤٢٫٦٥٤	% ٣٫١١	٤	١
الشيوعيون الجــــدد	٣٨٫٨٢٧	% ٢٫٨٤	٣	٣
بـــولاى اجــــــودا	٢٤٫٩٦٨	% ١٫٨٣	٢	٢
هاعـــولام هـــذى	١٦٫٨٥٨	% ١٫٢٣	٢	١
الوســــــط الحر	١٦٫٣٩٨	% ١٫٢٠	٢	٤
الشيوعيون الاسرائيليون	١٥٫٧١٢	% ١٫١٥	١	١
أرض اسرائيـــــل	٧٫٥٩١	%٠٠٫٥٥	—	—
قـــائمـــة الســـلام	٥٫١٣٨	%٠٠٫٣٦	—	—
إسرائيــــل الفتـــاة	٢٫١١٦	%٠٠٫١٥	—	—
المجمـــــوع	١٫٣٦٧٫٧٤٣	%١٠٠	١٢٠	١٢٠

نتائج انتخابات عام ١٩٦٩ ومقارنتها بنتائج انتخابات عام ١٩٦٥ [٢٦]

الفائز الاكبر فى هذه الانتخابات اذن هو جحل الذى حرص امتدادا لاستراتيجيته السياسية التى أشرنا اليها مسبقا الى الاستفادة بمكاسبه أكبر استفادة ممكنة وفى أول لقاء لوفد جحل مع رئيس الجمهورية أوضحوا له أن جحل يتوقع أن يزيد تمثيله فى الوزارة بنسبة قوته فى الكنيست وأنه لا يقبل مجرد تمثيل رمزى مثلما كان الامر عليه منذ عام ١٩٦٧ وبالفعل فقد أصبح لجحل ٦ أعضاء فى الوزارة ومن الهام أن نتتبع كيفية تصرف هؤلاء بعد أن أصبح لجحل ،فوز سياسى وفعل حقيقى فى داخل اسرائيل لاول مرة ٠

يزيد من أهمية انتصار جحل انضمام العازر وايزمان نائب القائد العام للجيش ورئيس غرفة العمليات اليه بعد استقالته من منصبه العسكرى وأهمية انضمام وايزمان تنحصر فى ثلاث نقاط

[٢٦] كما أعلنتها اللجنة المركزية للانتخابات ونشرتها
Jerusalem Post, No. 472 (November : 10, 1969).

فهناك أولا الهالة التى تحيط باسم وايزمان مؤسس الدولة وأول رئيس جمهورية لها وهناك ثانيا سمعة العازر كقائد عسكرى له دوره فى تأسيس سلاح الطيران الاسرائيلى وهناك ثالثا آراؤه العنيفة ضد العرب والتى تكسبه شعبية كبيرة بين الاسرائيليين · وهكذا فان انضمام وايزمان الى جحل يساهم فى تغيير صورة الحزب التقليدية ويعطى له احتراما وتأييدا لم يكونا لديه من قبل (٢٧) ·

ويمكن تفسير انتصار جحل بعدة أسباب منها أن صورة الحزب ارتبطت لدى الناخبين من قبل بالمعارضة ولم يكن هناك تصور أن هذا الحزب يمكن أن يشترك ايجابيا فى الحكم ولكن بدخول اثنين من أعضائه الوزارة فى يونيو ١٩٦٧ لاول مرة بدأت الصورة تتغير وبدأ جحل يطرح صورته الجديدة كجزء من الحكومة وفى الحقيقة أن هذه النقط هامة للغاية ففى الخمسينات كانت صورة جحل ـ حيروت فى ذلك الوقت ـ تتلخص لدى الناخب فى أنه حزب متطرف غير مسئول وانه تسبب أكثر من مرة فى اضعاف الحركة الصهيونية قبل ١٩٤٨ بأساليبه المتطرفة وكانت العلاقة بين الماباى وحيروت تتسم بالعداوة والاتهامات المتبادلة على المستويين الايديولوجى والشخصى وكان بن جوريون يردد دائما أنه يقبل العمل مع أى حزب ما عدا الشيوعيين وحيروت ·

وهناك تفسير آخر يربط انتصار جحل بتحول الرأى العام الاسرائيلى الى موقف أكثر تصلبا وتشددا تجاه العرب وبالتالى فان أعدادا كبيرة صوتت لجحل تعبيرا عن تأييدها لموقفه المتصلب ضد العرب · يؤكد هذا التحول فى الرأى العام الدراسة التى قام بها معهد داحف الاسرائيلى ـ الشبيه بمعهد جالوب الامريكى ـ لمعرفة التغيرات فى الرأى العام الاسرائيلى فى مايو ١٩٦٩ والتى وصلت الى أن أغلبية من استجوبوا فى هذا الاستقصاء (٥٤ فى المائة) يرون أن تقاوم اسرائيل كل الضغوط لارجاع جزء من الاراضى المحتلة حتى ولو كان ذلك مقابل اتفاقية سلام نهائى تفرضها الدول الاربع الكبرى وأوضحت الدراسة أنه قد حدث تراجع فى استعداد الاسرائيليين لاعادة بعض المناطق الى العرب (٢٨) ·

لكن هذا التحول فى الرأى العام يخفى وراءه ويعبر عن تحول أعمق فى طبيعة المجتمع الاسرائيلى ذاته وهذا التحول له جذور تمتد الى سنوات عديدة مضت وليس تحولا فجائيا وهو لايرتبط فقط بأحداث الصراع الاسرائيلى ـ الفلسطينى ولكن يعبر أيضا عن تغيرات عميقة فى داخل المجتمع الاسرائيلى كنتيجة لتطور المجتمع والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية التى طرأت عليه فى العشرين عاما الاخيرة وفى إطروحة الدكتوراه التى قام بها رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة تل أبيب والتى تدور حول الاتجاهات الايديولوجية فى اسرائيل وتغيرها وصل المؤلف الى أن هناك تحولا أساسيا فى المجتمع الاسرائيلى الى اليمين (٢٩) ·

وعندما نتتبع نتائج الانتخابات فى العشر سنوات الماضية نجد دليلا واضحا على ازدياد نفوذ حيروت ففى الفترة ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥ ضاعف حيروت عدد ناخبيه فبينما حصل على ٦٤ر٦ فى المائة من عدد الاصوات فى انتخابات ١٩٥٥ حصل على ١٣ر٧٦ فى المائة فى انتخابات ١٩٦١ وأصبح ثانى أكبر حزب اسرائيلى اذ بلغت عدد أصوات ناخبيه مجموع ناخبى مابام وأحدوت هاعفودا مجتمعين وأصبح له ١٧ مقعدا فى الكنيست وعندما تحالف مع حزب الاحرار فى ١٩٦٥ ليكونا جحل كسب الحزب الجديد ٢١ في المائة من عدد الاصوات (٣٠) ·

---

[٢٧] انظر بعض المعلومات الاساسية عن العازر وايزمان ونشاطه فى The New York Times, December 15, 1969 and Jerusalem Post, No. 478 (December : 22, 1969).

[٢٨] نتائج الاستقصاء فى هاآرتس بتاريخ ٦ مايو ١٩٦٩ . انظر ترجمة عربية له فى نشرة « مقتطفات من الصحف الاسرائيلية العبرية » التى يصدرها مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بنيويورك . العدد رقم ١٢

[٢٩] انظر Alan Arian, Ideological Change in Israel (Cleavland: 1968) p. 181 حول التغير الاجتماعى فى اسرائيل بصفة عامة انظر Judah Matras, Social Change in Israel (Chicago : 1965) and S.N. Eisenstadt, Israeli Society (London : 1967).

[٣٠] Fein op. cit., p. 88.

ولكن من الذى يصوت لجحل ومن أين يستمد قوته الانتخابية ؟ من المعروف أن حيروت ينحدر فى آرائه وسياساته وأفكاره من الجناح التصحيحى الذى ظهر بقيادة فلاديمير جابوتنسكى فى داخل المنظمة الصهيونية والخلاف الذى حدث بينه وبين وايزمان والذى انتهى باستقالته من اللجنة التنفيذية للمنظمة عام ١٩٢٣ ثم استقالته من الحركة الصهيونية عام ١٩٣٥ لينشىء « المنظمة الصهيونية الجديدة » التى ضمت ارهابى المستقبل من يهود شرق أوربا وبالذات بولندا وأنصار حيروت الاصليين هم اذن بقايا المنظمة الصهيونية الجديدة وجناحها الارهابى أرجون الذى أنشىء عام ١٩٣٧ [٣١] .

من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فان برنامج حيروت ـ جحل يخاطب أساسا الطبقة الوسطى ففى فترة ما قبل ١٩٤٨ كان جابوتنسكى ينادى بضرورة تشجيع الجهد الفردى لاقامة مجتمع صهيونى له ملامح يمينية رأسمالية بل وحاول أن ينشىء منظمة عمالية تنافس الهستدروت وترعى مصالح الطبقة الوسطى واستمر حيروت فى نفس السياسة من حيث معاداة الحركة العمالية كما يسيطر عليها الهستدروت ويدعو الى تأكيد الجهود الفردية فى الاقتصاد .

ولكن التوسع الحثيث للحزب يثير مسألة من هم الناخبون الجدد ؟ وهنا تبرز ضرورة مقارنة جحل ببعض النماذج الاوربية وهى الحزب الفاشى الايطالى والحزب الاشتراكى الالمانى (النازى) والحركة البوجادية فى فرنسا فهذه النماذج توضح لنا أن ظهور الفاشية يعتمد فى المقام الاول على الطبقة الوسطى وأن هذه الاحزاب تجد أرضا خصبة بين أولئك الذين يشعرون بالعزلة الاجتماعية او الاغتراب النفسى أو عدم الاطمئنان الاقتصادى (٣٢) .

وجحل بمظاهره وشعاراته الفاشية وقيامه بدور المعارضة الاساسى لحزب العمال ونظام الحكم القائم ودعوته الى تأكيد الاقتصاد الفردى يجذب ـ كما جذبت النماذج الاوربية التى أشرت اليها ـ القطاعات الساخطة فى المجتمع أو التى لا ترضى عن خطه السياسى وفى الوضع الاسرائيلى فان المهاجرين الذين لم يندمجوا بعد فى المجتمع يصوتون غالبا لجحل . وبرنامج جحل يناسب تماما الوضع النفسى والاجتماعى لهذا القطاع من الاسرائيليين (٣٣) فباصراره على اتباع سياسة مشددة ضد العرب يجذب اليه العديد من يهود البلاد العربية والشرق الاوسط الذين هاجروا الى اسرائيل والذين يريدون ـ لضمان اندماجهم فى المجتمع ـ التخلص من أية وشائج تربطهم بمكان المولد وبسياسته المعادية لحزب العمال يجذب جحل العناصر الساخطة التى لا تجد أو لا تعرف دورها فى المجتمع (٣٤) .

أما الحزب الوطنى الدينى ـ وهو القوة الرئيسية الثالثة ـ فيتمتع باستقرار واضح من حيث عدد ناخبيه عبر العشرين عاما الماضية فقد أصر على عدم اشتراكه فى الوزارة إذا سمحت جولدا مايير بأن يقدم التليفزيون برامجه يوم السبت وقد دارت مناقشة كبرى فى اسرائيل حول هذا الموضوع على أساس أن يوم السبت هو يوم العطلة الدينية التى ينبغى فيها الاسترخاء وعدم

---

[٣١] المرجع السابق ص ٨٨ ـ ٩١ وكذلك اسعد رزوق ص ٧٣ ـ ٨٧ انظر ايضا
Scott Johnston, « Politics of the Right in Israel « The Hernt Movement », **Social Science,** Vol. 14, No. 2 (April 1959), pp. 104 - 114.

[٣٢] انظر الدراسة الرائعة التى تربط علم السياسة بعلم الاجتماع وتعالج ظهور الفاشية :
S.M. lipset, **Political Man** (New York : 1967), pp. 127 - 179
وكذلك الدراسة الاساسية عن الفاشية والتى صدرت اصلا باللغة الالمانية
Ernest Norlte, **Three Faces of Fascism** (New York : 1966).

[٣٣] حول هذا الوضع انظر
Raphael Patai, **Israel Between East and West : A study in Human Relations** (Philadelphia 1953); S.N. Eisenstadt, The Absorption of Immigrats (London : 1954); Judith Shuval, **Immigrants on the Threshold** (New York : 1963) and Alex Weingrod, **Israel: Group Relations in a new Society** (London : 1969).
Fein, op: cit., pp. 90 - 91.

[٣٤] ٩١ ـ ٩٥

القيام بأى عمل ورغم اصدار المحكمة الدستورية العليا قرارا بقانونية استمرار العرض التليفزيونى يوم السبت فان جولدا مايير تدخلت وأوقفت ذلك ارضاء للحزب الوطنى الدينى كذلك أصر على أن يكون نائب وزير التعليم من أعضائه حتى يكون له سيطرة مباشرة على التعليم الدينى وكان له ذلك أيضا ٠

خامسا الوزارة الجديدة ومشاكل المستقبل

بعد مناورات حزبية وسياسية متعددة (٣٥) استغرقت ٣١ يوما استطاعت جولدا مايير أن تصل الى شكل للوزارة الجديدة (رقم ١٥ منذ عام ١٩٤٩] التى تتكون من ٢٤ وزيرا والتى تعتبر أكبر وزارة من حيث العدد شهدتها اسرائيل حتى الان وتزيد عضوين على الوزارة السابقة وتضم ستة وزراء دولة (وزير بلا وزارة) والتى تتألف على الشكل التـالى التحالف [١٤ وزيرا] ، جحل (٦ وزراء) ، الحزب الوطنى الدينى (٣ وزراء) والاحرار (١ وزير) وتسيطر هـذه الاحزاب على ٩٨ صوتا فى الكنيست ٠ واستمر التحالف فى سيطرته على الوزارات الهامة وهى الدفاع والسياسة الخارجية والمالية والاعـلام والبوليس والعدل بينما أعطى جحـل وزارات التجارة والصناعة والتنمية والبريد والنقـل وللحزب الوطنى الدينى الداخلية والشئـون الاجتمـاعية والشئـون الدينيـة ولـلاحرار السياحة (٣٦) وأغلب أعضاء الوزارة ممن سبق لهم أن تولوا الحكم من قبل باستثناء سبعة أعضاء جدد ٠

ويلاحظ أنه من بين ٢٤ وزيرا فانه لايوجد سوى عضو واحد من أصل شرقى [شلومو هليل من العراق) وهذا يوضح استمرار سيطرة اليهود الغربيين على اسرائيل بنسبة تفوق بكثير نسبتهم العددية ٠ يلاحظ أيضا أن خمسة من أعضاء الوزارة ليسوا أعضاء فى الكنيست وأن ثلاثة آخرين استقالوا من الكنيست لكى يعطوا الفرصة لاعضاء من أحزابهم ومعنى هذا أن ثمانية وزراء (ثلث عدد أعضاء الوزارة) ليسوا أعضاء فى الكنيست الامر الذى يخالف تقاليد كل النظم البرلمانية الغربية والتى لا يمكن فيها للوزير أن يظهر فى البرلمان ويناقش ويدافع عن سياسة وبرامج وزارته الا اذا كان عضوا فيه وتحل هذه المشكلة عادة بأن يعين الوزير أحد أعضاء الكنيست كمتحدث باسمه ولكن هذا يؤدى من ناحية أخرى الى تعطيل قدرة البرلمان على مناقشة الوزير مباشرة ٠

ولعل أول مشكلة يواجهها النظـام السياسى الاسرائيلى هو مدى قدرة التحالف على الاستمرار بشكله الحالى دون تفكك أو انشقاق فالحقيقة أن استمرار حزب العمال الموحد كمركز للحكومة والسلطة فى اسرائيل لم يكن مفاجأة لاحد فالسؤال الذى كان يطرح نفسه قبل الانتخابات لم يكن هل سيعود حزب العمال للحكم أم لا ؟ ولكن هل سيعود بأغلبية فى الكنيست أم لا؟ وكانت نتيجـة الانتخابات بالنفى والسؤال التالى هو هل سيتمكن الحزب من الاستمرار دون أن تزيد الخلافات بين أجنحته المتعددة [الماباى واحدوت هاعفودا ورافى والمابام) والواقع أن اندماج هذه الاحزاب الاربعة فى حزب العمال الموحد لم يصبح بعد اندماجا عضويا ومازال تنظيم كل من هذه الاحزاب قائما ومازالت الحزازات القديمة بينها موجودة فهناك الخلافات بين جناح رافى وجناح المابام وهناك اتهام أعضاء رافى لرجال الماباى باحتكار المناصب الاساسية وأنه لابد من سيادة روح من الاخوة والمساواة فى داخل الحزب الموحد (٣٧) ٠

المشكلة الثانية وهى تتعلق بجوهر النظام ذاته هى قدرة النظام على نقل السلطة من جيل الى جيل فمن الملاحظ أنه حتى اليوم أن النخبة الحاكمة الاسرائيلية والسلطة السياسية يحتكرها الجيـل الذى وصل الى فلسطين من شرق أوربا فـى

---

(٣٥) أنظر بعض هذه المناورات Jerusalem Post, No. 476 December 8, 1969).

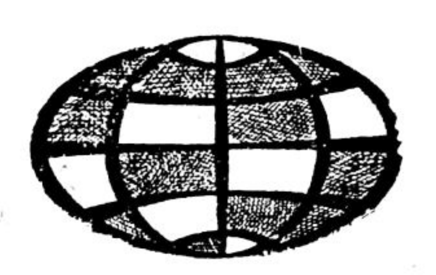
(٣٦) أنظر التشكيل والاسماء فى Jerusalem Post, No. 477 (December 15, 1969).

(٣٧) أنظر ماحدث فى احد الاجتماعات التى نظمها رافى والتى قوبل فيها خطاب جولدا مائير بالاعتراض والصياح واضطرارها للانصراف من الاجتماع احتجاجا على خطـاب بن بورات أحـد أعضـاء رافى الذى كان يهاجمها فيه لانها اعترضت على تعيين ديان كوزير للدفاع انظر Jerusalem Post, No. 455 (July 14, 1969

السنوات العشر الاولى من هذا القرن فى فترة الهجرة الثانية (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨) وأن هذه النخبة هى التى عملت فى المنظمة الصهيونية قبل ١٩٤٨ ثم احتفظت بالسلطة بعد ذلك حتى اليوم وأن اختيار جولدا مايير ـ بنت الواحد والسبعين عاما ـ كرئيسة للوزراء يوضح موقع السلطة الحقيقية ٠

اكثر من ذلك فان نظرة الى تكوين الوزارة الجديدة توضح لنا أن متوسط عمر أعضائها هو ٥٨ سنة فهناك ٩ وزراء فى الستينات ، ١١ فى الخمسينات ، ٣ فى الاربعينات ٠ ومن الوزراء ٤ فقط ولدوا فى فلسطين وهم موشى ديان ، بيجال آلون ، يوسف سابير والعازر وايزمان والاغلبية الساحقة (١٦ عضوا) ولدوا فى شرق أوربا أما البقية فأحدهم ولد فى جنوب أفريقيا (أبا ايبان) والاخر فى المانيا (يوسف برج) والثالث فى العراق (شلومو هليل) والرابع فى بلغاريا (فيكتور شيمتوت) (٣٨) ٠ نفس الوضع يوجد بين أعضاء الكنيست فمن حيث العمر ١٠ اعضاء فقط أقل من ٤٠ سنة ، ٢٨ فى الاربعينات ، ٨٢ عضوا (أى ٧٠ فى المائة) تزيد أعمارهم على الخمسين عاما ٠ ومن بين ١٢٠ عضوا فان ٢١ فقط ولدوا فى فلسطين ومن هؤلاء ٤ عرب (٣٩) ٠

وهذا الوضع يخلق انفصالا بين الاجيال كما انه يعقد انتقال السلطة من الجيل الاول الى الجيل الثانى وعلماء السياسة يتفقون على أن انتقال السلطة من الجيل الاول أو « الحرس القديم » الى الجيل الثانى هو أحد المعايير الاساسية للحكم على مدى استقرار النظام السياسى وثباته الامر الذى لم يتضح بعد فى اسرائيل (٤٠) ٠



---

[٣٨] Jerusalem Post, No. 478 (December 22, 1969).

[٣٩] The New Middle East Journal, No. 15 (December 1969), p. 6.

[٤٠] انظر S. Huntington, «Political Development and Political Decay». World Politics, Vol. XVII, No. 3 (1965), pp. 386 - 430.

من الهام للغاية أن نشير فى النهاية الى ميدان بكر للبحث وهو موضوع النخبة الحاكمة الحالية فى اسرائيل ومصادر تكوينها الثقافية والاجتماعية ونوعية القيم والافكار التى تتحكم فيها واهم من ذلك كله الروابط التاريخية والسياسية التى تشدها سويا لتخلق مجموعة مترابطة من البشر اشتغلت سويا عبر نصف قرن من الزمان على الاقل الامر الذى لن يتوفر فى النخبة الحاكمة من الجيل الثانى ٠ من المفيد أيضا أن نتتبع اثر انتقال السلطة بين الجيلين على المجتمع الاسرائيلى داخليا وخارجيا وبالذات فى النظرة تجاه البلاد العربية والشعب الفلسطينى ٠

تمثيل الصين الشعبية فى الأمم المتحدة

د. سمعان بطرس فرج الله

استاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة

إن كل مايتعلق بوضع الصين فى العالم يمثل أهمية قصوى من وجهة نظر العلاقات الدولية . فمركز الصين فى ميزان القوى العالمى سوف يحتل الصدارة من بين سائر المسائل الدولية فى السبعينات . فهذه دولة آسيوية كبرى تمكنت من تحقيق استقلالها الفعلى ابتداء من ١٩٤٩ فقط ، وهى مهيأة – خصوصا بعد ان دخلت عهد التسلح النووى منذ ١٩٦٤ ، لان تقوم بدور الزعامة فى القارة الاسيوية وعلى نطاق اوسع من الدور الذى قام به اليابان من ١٩٣٠ الى ١٩٤٥ .

وتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة سوف تترتب عليه آثار حاسمة وبعيدة المدى . فهو يعنى مشاركة الصين فى نشاط المنظمة الدولية . وقد يؤدى هذا الى احداث تغيير جوهرى فى اتجاهات الامم المتحدة التى ظلت تعبر حتى يومنا هذا عن تسلط الولايات المتحدة الامريكية ، خصوصا بصدد المسائل المتعلقة بالامن والسلام الدوليين، ومسائل التنمية الاقتصادية وارتباطها بالمشاكل الاستعمارية .. الخ . وتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة سوف يؤدى حتما الى تغيير فى ميزان القوى بين مختلف فروع الهيئة الرئيسية: مجلس الامن ، والجمعية العامة، والامانة العامة، والى حد ما المجلس الاقتصادى والاجتماعى .

فوق ذلك فان تمثيل الصين فى الامم المتحدة



سوف تترتب عليه نتائج خطيرة خارج نطاق المنظمة الدولية . فلا شك أن احتلال الصين لمقعدها فى الامم المتحدة — باعتباره رمزا لاعتراف الولايات المتحدة الامريكية بضرورة اشراك الصين فى تسوية جميع القضايا الدولية الهامة — قد يحمل كثيرا من الدول على اعادة النظر فى ارتباطاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية الحالية ، خصوصا فى منطقتى جنوب شرقى آسيا والمحيط الهادى .

فاهمية موضوع تمثيل الصين فى الامم المتحدة نابعة اذن من واقع الصين الحديثة كدولة كبرى ، سواء بالقياس الى عدد سكانها (ربع سكان العالم تقريبا) ، او القوة ، او على الاقل امكانيات القوة فى المستقبل . ولذلك اصبحت مسألة تمثيل الصين فى المنظمة الدولية « قضية شهيرة » منذ ١٩٤٩ ، ومازالت هذه القضية معلقة دون تسوية حتى يومنا هذا بسبب اصرار الولايات المتحدة الامريكية على وضع حكومة الصين الشعبية بعدم استحقاقها واهليتها لتمثيل الصين فى الامم المتحدة . وقد حاولت الحكومة الامريكية اخفاء اهدافها السياسية وراء ستار من الحجج القانونية هى اقرب الى السفسطة اكثر منها الى الجدل القانونى الجدى .

ويهدف هذا البحث الى توضيح جوانب القضية وتقييم مواقف الدول منها ، مع التركيز أساسا على مواقف الدول الاسيوية والافريقية .

لقد طرح موضوع تمثيل جمهورية الصين الشعبية فى الامم المتحدة لاول مرة اثناء انعقاد الدورة الرابعة للجمعية العامة للامم المتحدة . ففى ١٨ نوفمبر ١٩٤٩ اخطرت حكومة الصين الجديدة كلا من رئيس الجمعية العامة والامين العام للمنظمة بانها تعترض على شرعية الوفد المرسل من قبل « حكومة الصين الوطنية المزعومة » (١) . واثناء مناقشة « مسألة الرقابة الدولية على الطاقة الذرية » أيد الاتحاد السوفيتي وأوكرانيا — بصفة عرضية — وجهة نظر حكومة الصين الجديدة (٢) . وبقيت المسألة معلقة عند هذا الوضع اذ ان الجمعية العامة لم تتعرض لمناقشتها فى دورتها الرابعة .

القضية امام مجلس الامن .

لم تثر قضية تمثيل الصين بصفة جدية الا فى مجلس الامن عندما اعترض الاتحاد السوفيتى واوكرانيا مرة اخرى على تمثيل الصين بواسطة « مندوب عن الكومنتانج » وقدم الاتحاد السوفيتى مشروع قرار بطرد هذا المندوب من المجلس (٣) . ورفض المجلس هذا المشروع . ومن المهم معرفة توزيع الاصوات ، فقد أيدت المشروع ثلاث دول هى : الاتحاد السوفيتى ، يوغوسلافيا والهند . وعارضته ست دول هى : الصين (فورموزا) كوبا ، الاكوادور ، مصر ، فرنسا والولايات المتحدة الامريكية . وامتنعت دولتان عن التصويت هما : بريطانيا والنرويج (٤) . نلاحظ التباين بين موقف الهند من جانب وموقف مصر من الجانب الاخر . وسنعود بعد قليل الى شرح مبررات هذا التباين . كما نلاحظ أن دولتين غربيتين من أعضاء حلف الاطلنطى امتنعتا عن التصويت ولم تؤيدا موقف الولايات المتحدة من موضوع تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية .

القضية أمام الجمعية العامة فى دورتها الخامسة

ناقشت الجمعية العامة مسألة تمثيل الصين فى المنظمة الدولية لاول مرة من جوانبها الموضوعية اثناء انعقاد دورتها الخامسة بناء على طلب مندوب الهند الذى دعا الجمعية العامة الى اتخاذ قرار بصلاحية الحكومة المركزية لجمهورية الصين الشعبية فى تمثيل الصين فى الجمعية العامة (٥) . يلاحظ ان طلب الهند كان مقصورا على تمثيل الصين الشعبية فى الجمعية العامة، ولكن المقصود هو تمثيل هذه الدولة فى جميع فروع الامم المتحدة اذ انه لا يعقل تمثيل الصين بواسطة وفدين مختلفين احدهما فى الجمعية العامة والاخر فى مجلس الامن وفروع المنظمة الاخرى . ودعم مندوب الهند طلبه بالحجج التالية :

١ — ان هذا الطلب نتيجة منطقية لاعتراف الهند بحكومة الصين الجديدة ، وهو اعتراف مبنى على اعتبار ان النظام الجديد فى الصين تتوافر له عناصر الاستقرار والاستمرار . نلاحظ هنا ان مندوب الهند ربط بين مسألة « التمثيل » من جانب وبين الاعتراف من الجانب الاخر وهذا محل نظر كما سنرى .

٢ — حيث ان حكومة الصين الشعبية تتمتع بالسلطة الفعلية فانها بالتالى تصبح قادرة على تنفيذ الالتزامات التى بتضمنها ميثاق الامم المتحدة .

٣ — ان الهند ترغب بشدة فى توطيد علاقات الصداقة بينها وبين الصين لان اقامة علاقات ودية بين البلدين تساهم مساهمة فعالة فى استقرار القارة الاسيوية .

---

(١) Nations Unies : Document A/1123.

(٢) Nations Unies : A/PV., IVe session, 253e séance, 23 nov., 1949, p. 358 & 254e séance, 23 nov. 1949, p. 383.

(٣) Nations Unies : S/PV., 458e séance, 29 déc. 1949, pp. 1 — 3.
الكومنتانج هو الحزب الوطنى الصينى الذى يرأسه تشانج كاى شك .

(٤) Nations Unies : S/PV., 461e séance, 13 fam. 1950, p. 9.
يجب التذكير بانه عقب رفض مجلس الامن لمشروع القرار السوفييتى قاطع مندوب الاتحاد السوفييتى جلسات المجلس حتى أول اغسطس ١٩٥٠ . ونعلم انه فى اثناء تغيب المندوب السوفييتى قرر مجلس الامن التدخل العسكرى فى كوريا .

(٥) Nations Unies : A/PV., Ve session, 277 séance, 19 sept. 1950, pp. 2 — & 10 — 11

هذه الحجة الاخيرة هى أهم الحجج جميعا من وجهة نظر الهند ·

على اية حال رفضت الجمعية العامة مشروع القرار الهندى باغلبية ٣٣ صوتا مقابل ١٦ صوتا مع امتناع عشر دول عن التصويت · وفى هذه المرة امتنعت الدول العربية عن التصويت باستثناء العراق الذى صوت ضد مشروع القرار الهندى (٦) · وقررت الجمعية العامة احالة موضوع تمثيل الصين الشعبية الى لجنة خاصة لدراسته على ضوء اقتراح قدمته كوبا بصدد موضوع « اعتراف الامم المتحدة بتمثيل دولة عضو فيها » (٧) ·

الاقتراح الكوبى :

وقد اقترحت كوبا اربعة معايير لاعتراف الامم المتحدة بتمثيل دولة عضو فيها :

١ ـ التمتع بالسلطة الفعلية على اقليم الدولة ·

٢ ـ قبول الشعب لنظام الحكم الجديد ·

٣ ـ المقدرة على تنفيذ الالتزامات التى يتضمنها ميثاق الامم المتحدة والرغبة فى ذلك ·

٤ ـ احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية ·

يلاحظ ان المعيار الاول والى حد ما المعيار الثانى من قبيل المقاييس الموضوعية، بينما المعيار الرابع والى حد ما المعيار الثالث من قبيل المعايير الذاتية أى تكون محلا لاختلاف وجهات النظر وفقا لما تمليه المصالح القومية لكل دولة ·

فتقدير ما اذا كانت حكومة جديدة تتمتع بالسلطة الفعلية مسألة تتعلق بالواقع بصرف النظر عن الاتجاهات السياسية للدولة المعترفة ازاء نظام الحكم الجديد · (٨) اما المعيار الثانى الذى يشترط قبول الشعب لنظام الحكم الجديد فهو معيار غامض · فقد يفسر بطريقة موضوعية فيعنى خضوع الشعب لحكومة معينة · وقد يفسر هذا المعيار على أساس شخصى كان يشترط موافقة الشعب على نظام الحكم الجديد عن طريق انتخابات عامة حرة . فتقدير حرية الانتخاب من عدمها يخضع للسلطة التقديرية للحكومات المعترفة وفقا لميولها السياسية ، اى وفقا لمصالحها الخاصة · اما المعيار الثالث فهو معيار مزدوج احدهما موضوعى والاخر شخصى · فمقدرة الحكومة الجديدة على تنفيذ الالتزامات التى يتضمنها ميثاق الامم المتحدة مرتبطة بالمعيار الاول ، الا وهو تمتع الحكومة بالسلطة الفعلية على الاقليم · اما الرغبة فى تنفيذ الالتزامات التى يفرضها الميثاق فامر متروك للسلطة التقديرية للحكومات المعترفة · واخيرا فان المعيار الرابع الا وهو احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية ، فهو ايضا معيار ذاتى اذ يتعدد مفهوم هذا المعيار بتعدد الدول ·

خلاصة القول ان ادخال معايير ذاتية فى الاقتراح الكوبى من شأنه الحكم على تمثيل دولة عضو بناء على اعتبارات سياسية ومصلحية الامر الذى يزعزع كيان هيئة الامم المتحدة خصوصا واننا نعيش فى عصر ثورى تسعى فيه الشعوب الى تغير الاوضاع البالية التى ورثتها عن الحكم الاستعمارى · ومن ناحية اخرى فان اقتراح كوبا بادخال معايير شخصية لاعتراف الامم المتحدة بتمثيل أحد الاعضاء فيه خلط بين موضوعين مختلفين تمام الاختلاف وهما : موضوع قبول اعضاء جدد فى الامم المتحدة وهذا يخضع لنص المادة الرابعة من ميثاق المنظمة ، وموضوع تمثيل دولة عضو وهذه مسألة موضوعية ترتبط بالواقع . فيكفى أن تتمتع الحكومة الجديدة بسلطة فعلية على الاقليم ويتوافر لها عنصر الاستقرار والثبات لكى يكون من حقها تمثيل الدولة فى الامم المتحدة ·

والصين لا تطلب انضمامها الى الامم المتحدة فهى من الاعضاء الاصليين للمنظمة وتتمتع بمقعد

---

(٦) نفس المرجع ، ص ١٧ · Nations Unies : Document A/AC. 38/L. 6.

(٧) FITZ MAURICE, G. G. «Chinese Representation in the United Nations», in The

(٨) Year Book of World Affairs, 1952, London, p. 42.

دائم فى مجلس الامن فلا محل للبحث اذن فيما اذا كانت محبة للسلام من عدمه او قادرة على تنفيذ الالتزامات التى يتضمنها الميثاق وراغبة فى ذلك فان لها حقا فى ان تمثل فى الهيئة شأنها فى ذلك شأن سائر الاعضاء الاخـرين • (٩) لهـذه الاعتبارات قدمت بريطانيا (وكانت قد اعترفت بحكومة الصين الشعبية) مشروع قرار (١٠) ينص على انه فىحالة اثارة موضوع تمثيلدولة عضو فى الامم المتحدة على اثر تغيير فى نظام الحكم فى تلك الدولة فان الجمعية العامة تعترف بحـق الحكومة الجديدة فى تمثيل الدولة متى ثبت ان هذه الحكومة تتمتع بالسلطة الفعلية علىأقليم الدولة ويدين لها السكان فى مجموعهم بالطاعة والولاء •

نلاحظ أنالمشروع البريطانى لايحتوى الا على معايير موضوعية قانونية مستبعدا المعـايير السياسية • وموقف الدول من المعايير الموضوعية او المعايير السياسية الذاتية هو الذى يحدد موقفها من موضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة .وقد انهالت التعديلات على المشروعين الكوبى والبريطانى لدرجة ان اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العـامة رأت ضرورة تكوين لجنة فرعية للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة . واقترحتاللجنة الفرعية مشروعقرار ينص على مايلى : (١١)

ا ــ ان مسألة تمثيل الدول الاعضاء فى الامم المتحدة يجب أن تبحث علىضوء أهداف ومبادىء الميثاق ووفقا « للظروف الخاصة لكل حالة على حدة » •

ب ــ من بين المعايير التى يجب ان تؤخذ فى الاعتبار عند البت فى هذه المسائل :

١ ــ مدى تمتع الحكومة الجديدة بـالسلطة الفعلية على الاقليم •

٢ ــ مدى استعداد الحكومة الجديدة لتحمل مسئولية تنفيذ الالتزامات المفروضة عليها بمقتضى الميثاق •

٣ ــ ان تولى الحكومة الجديدة السلطة كان نتيجة لتطورات داخلية •

واضح ان هذا المشروع ينطوى على معايير سياسية ذاتية كثيرة وكان الهدف منه منع تمثيل حكومة الصين الشعبية فى الاممالمتحدة . بل ان بعض الوفود (وعلى رأسها وفد الولايات المتحدة الامريكية)اصرت على تضمين تقرير اللجنة الفرعية فقرة خاصة توضح موقفها بصراحة من مسألة تمثيل الصين • فقد جاء فى هذه الفقرة ان يكتفى عادة بان تعلن الحكومة الجديدة انها تقبل تنفيذ الالتزامات التى يتضمنها ميثاق الامم المتحدة ولكن قديؤخذ فىالاعتبار سلوكالحكومة الجديدة هذه الفقرة وتتمسك بالمعايير الموضـوعية فقط صدر عن سوء نية (١٢)

وبناء على اقتراح مصر (١٣) وافقت اللجنة السياسية الخاصة على الغاء الفقرة (ب) من مشروع اللجنة الفرعية • قد يبدو للبعض ان مصر لم تكن توافق على المعايير السياسية التى تضمنتها هذه الفقرة وتتمسك بالمعايير الموضـوعية فقط وبالتالى فهى من مؤيدى تمثيل حكومة الصين الشعبية فى الاممالمتحدة ولكنالواقع كان عكس ذلك تماما • فالفقرة (ا) من مشروع اللجنة الفرعية تتضمن هى الاخرى معايير سياسية • ولا ادل على ان مصر كانت تعارض بشدة تمثيل حكومة الصين الجديدة ، ان مندوب مصر صرح امام اللجنة السياسية الخاصة انه « من المشكوك فيه ان تكون حكومة جمهورية الصين الشعبية على استعداد لتحمل مسئوليات اية دولة عضو من حيث تنفيـذ الالتـزامات التـى يفـرضها عليها الميثاق » (١٤) •

---

(٩) راجع رأى مندوبى الباكستان وبورما فى : Nations Unies : A/PV., Ve session, 283e séance, 25 sept. 1950, p. 109; A/SPC/SR. 21e séances, 25 oct. 1950, p. 147.

(١٠) Nations Unies : Documents A/AC. 38/L. 21 & A/AC. 38/L. 21 Rev. 1.

(١١) Nations Unies : Document A/AC. 38/L. 45.

(١٢) نفس المرجـع .

(١٣) Nations Unies : Document A/AC 38/L.54

(١٤) Nations Unies : A/SPC/SR, 58e Séance, 27 nov 1950, p. 419.

ووافقت الجمعية العامة على المشروع المعدل باغلبية ٣٦ صوتا مقابل ستة اصوات (الدول الشيوعية بالاضافة الى الهند) مع امتناع ٩ دول عن التصويت ·(١٥)

على ضوء المناقشة العامة التى جرت داخل الجمعية العامة بخصوص موضوع « تمثيل الدول الاعضاء » والقرار الذى اتخذته الجمعية العامة فى هذا الشأن ، يمكن الان العودة الى موضوع تمثيل الصين فى الهيئة الدولية . لقد عجزت اللجنة الخاصة التى شكلت لبحث هذا الموضوع عن التوصل الى أى قرار [١٥] واكتفت الجمعية العامة باخذ علم بتقرير اللجنة (١٦) ·

يجدر بنا ان نتوقف عند هذا القدر من عرض الموضوع لتقييم مواقف الدول من تمثيل الصين فى الامم المتحدة فيبدو لنا انه كان هناك خلط واضح بين ثلاثة موضوعات مختلفة : الاعتراف بحكومة جديدة من جانب ، وقبول هذه الحكومة أو تمثيلها فى الهيئة الدولية من الجانب الاخر · فالاعتراف بالحكومة (او بالدولة) يتم بالارادة المنفردة لمختلف الدول ، وهو عمل سياسى فى المقام الاول · اما قبول دولة لتكون عضوا فى منظمة دولية ، او تمثيلها فيها ، فهو يتم بقرارات جماعية ، وبالتالى فانه لا يشترط قانونا « الاعتراف مسبقا » بهذه الدولة من جانب كل دولة عضو فى المنظمة . [١٧] وقد اتبعت الامم المتحدة هذا النهج منذ انشائها ومثال ذلك قبول اسرائيل واسبانيا لعضوية المنظمة بالرغم من عدم اعتراف دول كثيرة بدولة اسرائيل او بحكومة فرانكو فى اسبانيا · ومن ناحية أخرى يبدو الخلط بين موضوع قبول دولة فى عضوية الامم المتحدة من جانب ، وتمثيل تلك الدولة فى المنظمة الدولية من الجانب الاخر « فالقبول » ينصب على الدولة ذاتها اما « التمثيل » فينصب فى الواقع على صفة مندوب الدولة لدى المنظمة ، فهو اذن موضوع يتعلق « بأوراق تفويض » التى تخوله صلاحية التحدث رسميا باسم حكومته · وبالتالى لا يجوز قانونا « ان نمد الشروط التى وضعها الميثاق (المادة ٤) لقبول عضوية دولة فى الامم المتحدة الى تمثيل دولة تتمتع اصلا بعضوية المنظمة ·

والحقيقة ان الخلط الذى بدا واضحا فى مناقشات الجمعية العامة بين الاعتراف والعضوية والتمثيل هو من قبيل المناقشات « البيزنطية » التى تهدف فقط الى اخفاء البواعث السياسية الحقيقية التى كيفت موقف الدول من مسألة تمثيل الصين فى الامم المتحدة · فقد كان واضحا ان دول اوروبا الغربية (باستثناء بريطانيا والنرويج) ودول امريكا اللاتينية التفت حول الولايات المتحدة الامريكية فى رفضها رفضا باتا تمثيل حكومة الصين الشعبية فى الامم المتحدة كما كان واضحا ان الكتلة السوفيتية كانت تؤيد تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية بكل قوة · فموضوع الصين احتل رأس القائمة فى قضايا الحرب الباردة منذ١٩٤٩ وبصفةخاصة بعد نشوبحرب كوريا سنة١٩٥٠ ولكنمايهمنا معرفته هو مواقف الدول الاسيوية والعربية والافريقية [فلم تكن المجموعة الاسيوية الافريقية قد تكونت بعد) من هذه القضية التى تعتبر من أهم قضايا الحرب الباردة بالنسبة لها نظرا لانها تتعلق بالنطاق الجغرافى للعالم الاسيوى ـ الافريقى ·

أولا : لقد أيدت خمس دول آسيوية تمثيل حكومة الصين الشعبية فى الامم المتحدة هذه الدول هى : افغانستان ، بورما ، الهند ، باكستان ، واندونيسيا · (١٨) هذا التأييد كان نتيجة منطقية لاعتراف هذه الدول بحكومة الصين الجديدة وحتى بين هذه الدول الخمس نلمس بعض التفاوت فى مواقفها فالهند وبورما أيدتا بشدة حق الصين الشعبية فى ان تكون ممثلة فى المنظمة الدولية اعتقادا منهما بان تمثيل حكومة الصين الجديدة فى الامم المتحدة هو الوسيلة الوحيدة للمحافظة على السلام فى آسيا فيجب العمل على منع انقسام العالم بأكمله الى كتلتين عسكريتين

---

(١٥) Nations Unies : Document A/1923

(١٦) Nations Unies : A/PV. 332e Séance, 5 nov. 1951, p. 829

(١٧) Mémorandum du Secrétaire Général des Nations Unies (Fév. 1950) inclus dans le Document S/1466.

(١٨) لم تتمتع اندونيسيا بعضوية الامم المتحدة الا ابتداء من ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠ .

متنافستين وتسوية الخلافات بين الدول عن طريق التفاوض للتوفيق بين مصالحها المتباينة ومن تم يجب ان يؤخذ فى الاعتبار واقع الوجود الصينى الجديد فبدونه يتعذر التوصل الى تسوية المشاكل الدولية بصفة نهائية . وثمة مبرر اخر يوضح لنا موقف حكومة بورما وهو ان هذه الحكومة كانت على نزاع مع حكومة تشانج كاى شيك بسبب احتلال قوات صينية تابعة لها لشمال بورما منذ الحرب العالمية الثانية . وقد رفضت هذه القوات الجلاء عن اراضى بورما وتقدمت هـــذه الاخيرة بشكوى الى الامم المتحدة بهذا الشأن .

وكان موقف افغانستان والباكستان واندونيسيا مختلفا الى حد ما عن موقف الهند وبورما ، نتيجة لاختـــلاف الوضـــع الداخلى والاقليمى فى تلك الدول . فلا يمكن الادعاء بان افغـــانستان ـ بنظـــامها الاقتصـــادى والاجتمـــاعى شـــبه الاقطاعى ـ كانت تتعاطف مع النظام الشيوعى فى الصين وترحب به . فموقف أفغانستان مبتق فى الواقع عن تطورها التاريخى الذى تأثر الى حد كبير جدا بموقعها الجغرافى . فلافغانستان حدود مشتركة مع الاتحاد السوفيتى والصين فليس فى وسعها اذن ان تتخذ منهما موقفا عـــدائيا ، خصوصا وانها كانت على نزاع مع الباكستان بشأن قبائل « الباتان » . اما الباكستان فكانت مترددة فى سياستها الخارجية نتيجـــة لموقعها الجغرافى من جانب ونتيجة لظروف نشأتها كدولة مستقلة . فان لها حدودا مشتركة مع الصين كما ان العلاقات التجارية بين البلدين كانت متينة ، ولكن من ناحية أخرى لقد شعرت الباكستان منذ نشأتها ـ وما زالت تشعر ـ بانها تواجه مخاطر خارجية بسبب النزاع على الحدود بينها وبين الهند (الصراع حول اقليم كشمير) وبينها وبين افغانستان ومن ثم كانت تشعر بـــالحاجة الى التحالف مع دولة كبرى لتعويض ضعفها النسبى فى وسط آسيا (١٩) . كذلك اندونيسيا ـ وكانت حديثة العهد بالاستقلال ـ لم تكن قد استقرت بعد على توجيه سياستها الخارجية وجهة معينة ، خصوصا وانها كانت تواجه فى ذلك الوقت مشاكل داخلية عديدة تمخضت عن حرب التحرير المريرة التى خاضتها مع هولندا وبسبب وجود جالية صينية قوية فيها تتمتع بنفوذ اقتصادى كبير . ولكن مع زيادة حدة الحرب الباردة فى آسيا ستنضم افغانستان واندونيسيا الى الهند وبورما لتكوين مجموعة من الدول تنادى بعدم الانحياز بين معسكرى الحرب الباردة . وكان ذلك بصفة خاصة بعد القرار الذى اتخذه مجلس حلف جنوب شرقى آسيا فى مارس ١٩٥٦ تأييدا لباكستان فى النزاع بينهـــا وبيـــن افغـــانستان بصـــدد قبـــائل « الباتان » (٢٠) ، وبعد تسوية قضية الجـــالية الصينية فـــى انـــدونيسيا بمقتضى معاهدة صينية ـ اندونيسية ابرمت فى ٢٢ ابريل ١٩٥٥ اثناء انعقاد مؤتمر باندونج (٢١) .

ثانيا ، عارضت سبع دول اسيوية وافريقية فى تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . هذه

---

(١٩) لم يكن من المعقول أن تتحالف الباكستان مع الصين أو مع الاتحاد السوفييتى نظرا لتعارض الانظمة الاقتصادية والاجتماعية . كما لم يكن فى الامكان الاعتماد كلية على بريطانيا بسبب ضعف هذه الدولة بعد الحرب العالمية الثانية . ولذلك بدأت الباكستان تتجه صوب الولايات المتحدة الامريكية لمساعدتها على مواجهة الهند وافغانستان من جانب ، و « لموازنة الخطر الشيوعى » من الجانب الاخر . ولكن هذا الاتجاه لم يظهر الا فى وقت متأخر . فحتى عام ١٩٥٣ لم تكن الباكستان قد استقرت بعد على توجيه سياستها الخارجية نحو الارتباط بالمعسكر الامريكى .

(٢٠) «Communique of the Council of the Southeast Asia Treaty Organization» Karachi, 8 march 1956, in **Documents on International Affairs, 1956**, London 1959, pp 756 — 760.

(٢١) فيما يتعلق بسياسة الهند وبورما وافغانستان والباكستان واندونيسيا فى الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥١ راجـــع :

KARUNAKARAN, K.P.: **India in World Affairs, Feb. 1950 — Dec. 1953**, O.U.P., London 1958, pp. 76 — 83; THINKER, H.: **The Union of Burma, a study of the first years of independence**, O.U.P., London 1957, pp. 344 — 345; AHMAD, M. : **The United Nations and Pakistan**, Karachi 1955, pp. 84 — 85; **Survey of International Affaires 1949 — 1950**, O.U.P., London 1953, pp. 361 — 366 & 396 — 400.

الدول هى : الفيليبين ، تايلاند ، تركيا ، العراق ، ايران ، الحبشة وليبيريا . نلاحظ ان الدول الخمس الاولى تقع على مقربة من العالم الشيوعى كما انها كانت مرتبطة بالعالم الغربى بحكم تطورها التاريخى . أما الحبشة وليبيريا فهما بعيدتان كل البعد عن ما يسمى « بالخط الشيوعى » ، ثم ان نظامهما الاقتصادى والاجتماعى ومن ثم السياسى لا يتفق اطلاقا والاتجاه الاشتراكى . فضلا عن ذلك فان الحبشة تحصل على معونات ضخمة من الولايات المتحدة الامريكية ، وليبيريا هى شبه مستعمرة أمريكية بحكم نشأتها التاريخية [٢٢] ، وبحكم تبعيتها الاقتصادية للولايات المتحدة .

ثالثا : كيف نفسر موقف الدول العربية الخمس : مصر وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية ، والمملكة اليمنية ؟ فقد امتنعت هذه الدول فى نهاية الامر عن التصويت على مشروع القرار الهندى الذى كان يدعو الى ضرورة تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ؟ نلاحظ بادىء ذى بدء ان جامعة الدول العربية لم تتعرض من قريب أو بعيد لموضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . معنى هذا انها تركت مطلق الحرية للدول العربية فى تحديد موقفها من هذا الموضوع وفقا للمصالح الخاصة لكل منها . وقد رأينا ان العراق انحاز صراحة الى جانب الولايات المتحدة الامريكية . ورأينا ايضا ان مصر كانت تعارض فى تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية ، ومع ذلك امتنعت عن التصويت على مشروع القرار الهندى سالف الذكر . لماذا ؟ للاجابة عن هذا السؤال يجب أن نتذكر ان نزعة حكومة الوفد انذاك كانت نزعة غربية ، بل ان هذه الحكومة ابدت استعدادها لابرام معاهدة تحالف من الدول الغربية بشرط جلاء قوات الاحتلال البريطانية عن مصر (٢٣) . ولذلك يمكن القول بان امتناع مصر عن التصويت على مشروع قرار يدعو الى تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة (وكذلك امتناعها عن التصويت على مشروع قرار يدفع الصين بالعدوان على كوريا) كان من قبيل التكتيك الدبلوماسى لحمل الولايات المتحدة الامريكية على التوسط فى النزاع المصرى - البريطانى . أما لبنان فقد امتنع عن التصويت عن مشروع القرار الهندى سالف الذكر لمجرد ان هذا القرار تقدمت به دولة صديقة . هذا الاعتبار هو الذى يبرر ايضا موقف سوريا والسعودية واليمن بالاضافة الى انشغال هذه الدول الثلاث بمشاكلها السياسيه الداخلية (هذا ينطبق بصفة خاصة على سوريا) وبالمسرح السياسى العربى بصفة عامة وانصرافها عن القضايا العالمية .

خلاصة القول ان الدول الاسيوية ـ الافريقية كانت منقسمة على ذاتها انقساما كبيرا ازاء مسألة تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة .

وطوال عشر سنوات كاملة من اواخر ١٩٥١ حتى اواخر ١٩٦١ رفضت الجمعية العامة ـ بناء على طلب الولايات المتحدة الامريكية ـ ادراج مسألة تمثيل الصين الشعبية فى جدول اعمال دوراتها العادية من الدورة السادسة الى الدورة الخامسة عشرة . ولكن هذا لا يعنى ان مناقشة هذه المسألة الاجرائية لم تكن بذات أهمية . ففى هذه الفترة الممتدة تغيرت مواقف الدول من موضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة تغييرا ملحوظا . فان تطور مواقف الدول كان تعبيرا فى الواقع عن تطور الحرب الباردة بالقياس الى زيادة عدد اعضاء الامم المتحدة ابتداء من ١٩٥٥ .

ونلمس هذا التطور فى مواقف الدول ـ وبصفة خاصة الدول الاسيوية ـ الافريقية ـ منذ ١٩٥٤ ، أى ابتداء من الدورة التاسعة للجمعية العامة للامم المتحدة . فقد انحاز لبنان صراحة الى الولايات المتحدة الامريكية بعد تولى كميل شمعون الحكم كما اتجهت الباكستان صوب الولايات المتحدة بانضمامها الى حلف جنوب شرقى آسيا وحلف

---

(٢٢) فقد أسس ليبيريا ، عام ١٨٢٢ ، مجموعة من السود العبيد المحررين الذين قدموا من الولايات المتحدة الامريكية . وظلت ليبيريا تابعة للولايات المتحدة حتى عام ١٨٤٧ وما زالت مرتبطة اقتصاديا ارتباطا كليا بالاقتصاد الامريكى .

(٢٣) EGYPT, Ministry of Foreign Affairs; Records of Conversations, Notes and Papers exchanged between the Royal Egyptian Government and the United Kingdom Government (March 1951 — November 1951), Cairo, 1951.

بغداد (الحلف المركزى الآن) . أما مصر فقد بدأت تتجه نحو سياسة عدم الانحياز (معارضتها لحلف بغداد ، صفقة الاسلحة السوفيتية ، مؤتمر باندونج ... الخ) . واذا كانت مصر قد امتنعت عن التصويت على مشروع القرار الامريكى بعدم ادراج موضوع تمثيل الصين الشعبية فى جدول اعمال الجمعية العامة فان هذا يرجع الى انها لم تكن قد اعترفت بعد بحكومة الصين الشعبية . فالفترة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٥ تعتبر فى الواقع فترة انتقال فى السياسة الخارجية المصرية ففى هذه الفترة بدأت تتحلل تدريجيا من ارتباطاتها بالمعسكر الغربى لكى تتبع سياسة عدم الانحياز .

القضية أمام الجمعية العامة

فى دورتهـا الحادية عشرة

اذا كنا نتوقف قليلا عند الدورة الحادية عشرة للجمعية العامة فان ذلك يرجع الى ان عام ١٩٥٦ شهد حدثين هامين من احداث الحرب الباردة : ازمة السويس وازمة المجر . وقد تاثرت الدورة الحادية عشرة بهذين الحدثين حتى انها كانت بمثابة المحك لتحديد مواقف الدول الاسيوية والافريقية من الحرب الباردة . ومن ناحية أخرى فان عدد الدول الاسيوية ـ الافريقية الاعضاء فى الامم المتحدة قد ارتفع بانضمام كمبوديا وسيلان والاردن ولاوس وليبيا ونيبال والمغرب وتونس والسودان .

وفى هذه الدورة انقسمت الدول الاسيوية ـ الافريقية الى ثلاث مجموعات متميزة (٢٤) . المجموعة الاولى تتكون من عشر دول ايدت ادراج موضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة وهى : افغانستان ، بورما ، سيلان ، مصر ، الهند ، اندونيسيا ، نيبال ، السودان ، سوريا واليمن . والمجموعة الثانية تتكون ايضا من عشر دول عارضت ادراج الموضوع فى جدول اعمال الجمعية وهى ، الحبشة ، ايران ، العراق ، لبنان ، ليبيريا ، المغرب ، الباكستان ، الفيليبين ، تايلاند وتركيا . والمجموعة الثالثة تتكون من ست دول امتنعت عن التصويت وهى : كمبوديا ، الاردن ، لاوس ، ليبيا ، السعودية وتونس .

داخل المجموعة الاولى لا محل للتعليق على موقف الهند وبورما واندونيسيا فهو استمرار لموقفها السابق . أما أفغانستان فقد انضم هو أيضا الى سياسة عدم الانحياز خصوصا بعد تايد مجلس حلف جنوب شرقى آسيا لباكستان فى النزاع الافغانستانى ـ الباكستانى كما ذكرنا . أما نيبال وسيلان فقد قبلتا فى عضوية الامم المتحدة فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٥ وانضمتا الى المجموعة غير المنحازة . وكانت نيبال قد أبرمت معاهدتين مع الصين الشعبية : معاهدة صداقة وحسن جوار ومعاهدة بشأن المعونة الاقتصادية التى تقدمها الصين الى نيبال ، وذلك فى ٢٠ سبتمبر و ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٦ على التوالى (٢٥) . أما سيلان فقد انضمت الى الدول غير المنحازة فى سنة ١٩٥٦ فى حكومة باندارانيكا التى حلت محل حكومة كوتيلاوالا الرجعية والتى كانت مناهضة للشيوعية بشدة (٢٦) .

أما تأييد الدول العربية الاربع (مصر ، سوريا ، السودان واليمن) لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة فلا يمكن فهمه الا على ضوء تغير مسرح السياسة فى الشرق الاوسط بعد ابرام حلف بغداد فى سنة ١٩٥٥ وأزمة السويس فى سنة ١٩٥٦ . ولا محل للدخول هنا فى تفاصيل هذه التغيرات (٢٧) . يكفى أن نقول انها أدت الى

---

(٢٤) Nations Unies : A/PV., 580e séance, 16 nov. 1956, pp. 86 — 87.

(٢٥) Documents on International Affairs 1956, O.U.P., London 1959, pp. 740 — 743 et 746 — 747.

(٢٦) WRIGGINS, W.H.: **Ceylon, Dilemmas of a New Nation**, Princeton 1960, Chapters V, X & XI.

(٢٧) **خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩ ، سلسلة « اخترنا لك » الجزء الخامس ، العراق ، وزارة الخارجية : وثائق رسمية عن العلاقات العراقية ـ السورية ، بغداد ١٩٥٦ .**
RONDOT, P.: «Les Etats-Unis devant l'Orient d'Aujourd'hui», in **Orient**, 4e trimestre 1957, pp. 63 — 109, LAQUEUR, W.Z.: **The Soviet Union and the Middle East**, Routledge & Kegan, London 1959, pp. 211 — 246; CAMPBELL, J.C.: **Defense of the Middle East**, Harpers & Brothers, N.Y., 1958.

تقرب مصر وسوريا من الدول الشيوعية . أما اليمن فقد أيدت تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة لاعتبارات مصلحية وليس تطبيقا لسياسة عدم الانحياز (٢٨) . أما السودان - حديث العهد بالاستقلال - فقد اتبع منذ استقلالها سياسة محايدة فى الحرب الباردة وأبرم فى ١٥ أبريل سنة ١٩٥٦ معاهدة تجارية مع الصين الشعبية (٢٩) .

وداخل المجموعة المناهضة لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة نجد أيضا بعض المفارقات فمنها دول انضمت الى المعسكر الامريكى بمقتضى معاهدات تحالف عسكرية (ايران ، العراق ، باكستان ، الفيلبين ، تايلاند وتركيا) . وهذه الدول أظهرت عداءها الواضح للصين الشعبية . ومنها دول أظهرت ميولها نحو الغرب ولكن ارتباطها به لم يتجاوز ابرام المعاهدات التجارية وحصولها على المعونة الفنية من المصادر الغربية (الحبشة ، لبنان ، ليبيريا ، المغرب ، ليبيا ، السعودية ، الاردن وتونس) . وقد تكيف توزيع أصوات هذه الدول بصدد مسألة تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة وفقا لموقعها الجغرافى ووفقا لمدى ارتباطها اقتصاديا بالغرب ووفقا لاعتبارات سياسية محلية واقليمية .

وقد سبق أن شرحنا موقف ليبيريا والحبشة . أما موقف لبنان الذى تحول من الامتناع عن التصويت الى معارضة ادراج قضية تمثيل الصين الشعبية فى جدول أعمال الجمعية العامة فيفسر على ضوء تطور السياسة الداخلية فى لبنان . فعقب أزمة وزارية حادة استقالت حكومة اليافى فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ وخلفتها حكومة سامى الصلح فى ١٧ نوفمبر من نفس العام وتعيين شارل مالك وزيرا للخارجية اللبنانية وبقاء كميل شمعون رئيسا للجمهورية . ولم يكن خافيا على أحد أن سامى الصلح كان من أنصار التقرب من تركيا (حليفة أمريكا) وان شمعون ومالك من المنحازين الى الولايات المتحدة الامريكية .

والاعتبارات الاقليمية هى التى تفسر لنا امتناع ليبيا والاردن والسعودية عن التصويت على مشروع القرار الامريكى بعدم ادراج مسألة الصين فى جدول أعمال الجمعية العامة ، وذلك بالرغم من ارتباط هذه الدول الثلاث اقتصاديا بل وعسكريا بالولايات المتحدة وبريطانيا . فقد تحدد موقفها على ضوء التطور السياسى على مسرح الشرق الاوسط بعد ابرام حلف بغداد وأزمة السويس .

ولكن كيف نفسر التباين فى موقف المغرب وموقف تونس ؟ فقد أيدت المغرب المشروع الامريكى بينما امتنعت تونس عن التصويت علما بأن هاتين الدولتين تقعان فى نفس المنطقة الجغرافية وحصلتا على الاستقلال فى نفس الظروف تقريبا وهما مرتبطتان بالغرب (بصفة خاصة بفرنسا) بروابط اقتصادية متينة . فكان طبيعيا أن تحرص الدولتان على علاقاتهما الودية مع فرنسا والولايات المتحدة الامريكية . ولكن من ناحية أخرى فان كفاح الجزائريين من أجل الاستقلال كان يحتم عليهما انتقاد الغرب . فظروف المغرب وتونس كانت متشابهة تقريبا ولا نجد تفسيرا لاختلاف موقفيهما من قضية تمثيل الصين الشعبية الا بالنظر الى الوضع السياسى الداخلى فى كل من الدولتين . فحكومة بكاى فى المغرب (ديسمبر ١٩٥٥ - أكتوبر ١٩٥٦) كانت موالية للغرب (٣٠) . أما الرئيس بورقيبة فلم يكن فى وسعه أن يعلن موالاته للغرب لكى يعزز مركزه فى مواجهة صالح بن يوسف (وكان لاجئا فى القاهرة) الذى كان يتهمه بالعمل على ادخال تونس فى نطاق الاحلاف العسكرية الامريكية (٣١) .

ان التفرقة بين الدول المرتبطة بالغرب بأحلاف عسكرية ، وتلك التى كانت موالية للغرب لاعتبارات اقتصادية وسياسية متعددة تفرقة هامة من حيث تطور مواقف هذه الدول فى المستقبل من قضية

---

(٢٨) لقد اعترفت المملكة اليمنية بحكومة الصين الشعبية فى أغسطس ١٩٥٦ كما أنها حصلت على معونة اقتصادية سوفيتية وتقربت من سياسة مصر العربية آخذة فى الاعتبار النزاع بينها وبين بريطانيا بخصوص عدن .

(٢٩) **Cahiers de l'Orient Contemporain,** Paris, Vol. XXXIII — XXXIV, 1956, p. 123.

(٣٠) **LANDAUR, R.: Morocco Independent under Mohamed the Fifth,** Allen & Unwin London 1961, p. 39.

(٣١) **L'Année Politique 1956,** P.U.F., p. 200.

تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة · فان جمود الارتباطات العسكرية يؤدى الى جمود فى الموقف السياسى · فلا تغير الدولة موقفها الا اذا حدث تغيير جذرى فى نظام الحكم يخرجها من شبكة الاحلاف الغربية (ومثال ذلك ثورة العراق فى سنة ١٩٥٨) · أما الارتباطات الاقتصادية والسياسية فهى تتسم بقدر من المرونة يسمح بتكييف مواقف الدول وفقا لتغير الظروف كما سنرى ·

القضية امام الجمعية العامة

فى دورتها الثانية عشرة

فى هذه الدورة غيرت خمس دول آسيوية ـ افريقية موقفها من قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة · هذه الدول هى : الحبشة والمغرب وكمبوديا والباكستان والاردن · وانضمت ثلاث دول جديدة الى الامم المتحدة :اليابان (٣٢) واتحاد ماليزيا وغانا · فيتعين علينا تفسير تغير مواقف الدول الخمس الاولى وتفسير مواقف الدول الثلاث الجدد ·

لقد حدث تغير جوهرى فى موقف كل من الحبشة والمغرب · فقد أيدت هاتان الدولتان تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة بعد معارضتهما فى ذلك من قبل . هذا التحول يجد تبريره فى اعتبارين رئيسيين : اتجاه هاتين الدولتين تدريجيا الى اتباع سياسة عدم الانحياز وتخفيف حدة التوتر بين الدول الغربية (باستثناء الولايات المتحدة) والصين الشعبية · واتجاه الحبشة الى سياسة عدم الانحياز يظهر فى زيارة الامبراطور هيلاسلاسى للهند ولليابان فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ (٣٣) ، وقيام بعثة عسكرية هندية بتدريب القوات الحبشية ، ومساهمة خبراء يابانيين فى تنمية صناعة المنسوجات القطنية فى الحبشة ، كما طلبت حكومة الحبشة اكثر من مائة خبير يوغوسلافى لمشروع ميناء عصب الجديد (٣٤) . اما فى المغرب فقد حدث تطور داخلى ملحوظ باشتراك عناصر تقدمية فى الحكومة وزيادة نفوذ الاتحاد المغربى للعمال . وقد أدى هذا التطور الى الاتجاه نحو سياسة عدم الانحياز ·

ومن ناحية أخرى فان تخفيف حدة التوتر بين الدول الغربية (باستثناء الولايات المتحدة) والصين شجع بعض الحكومات التى كانت مترددة فى تأييد تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . فقد خففت كل من بريطانيا (مايو ١٩٥٧) والدانمارك (يونيو ١٩٥٧) وبلجيكا (يونيو ١٩٥٧) وفرنسا (يونيو ١٩٥٧) القيود التى كانت تفرضها على تصدير السلع الى الصين الشعبية · كما أن الدانمارك والنرويج (وهما عضوان فى حلف الاطلنطى) رفضتا مشروع القرار الامريكى بعدم ادراج موضوع تمثيل الصين فى جدول أعمال الجمعية العامة [٣٥] .

أما كمبوديا فقدتحولت من الامتناع عن التصويت الى تأييد تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة تطبيقا لسياسة « التعايش السلمى » التى تقضى باقامة علاقات ودية مع سائر الدول مهما اختلفت نظمها السياسية (٣٦) ·

ولا نجد تفسيرا لتغير موقف الباكستان التى امتنعت عن التصويت على مشروع القرار الامريكى بعد أن كانت تؤيده من قبل . وربما يرجع السبب الى زيارة شوان لاى لباكستان فى ديسمبر ١٩٥٦ (٣٧) .

ولا توجد صعوبة فى تبرير تحول موقف الاردن الذى أيد مشروع القرار الامريكى بعد أن كان يمتنع

---

(٣٢) لقد قبلت اليابان فى عضوية الامم المتحدة اثناء انعقاد الدورة الحادية عشرة للجمعية يوم ١٨ ديسمبر ١٩٥٦ ، أى بعد مناقشة قضية تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة .

(٣٣) Ethiopia Observer, March 1957, pp. 114 — 117.

(٣٤) The Annual Register of World Events, a review of the year 1957, London 1958, p 302.

(٣٥) Nations Unies : A/PV, XIIe session, 686e séance, 24 sept. 1957, p. 132

(٣٦) Ibid., 689e séance, 26 sept. 1957, p. 158.

(٣٧) CALLARD, K.: Pakistan's Foreign Policy, N.Y. 1959, pp. 30 — 37 (pamphlet)

عن التصويت من قبل . فقد مر الاردن بازمات سياسية حادة فى ١٩٥٧ فقد قررت حكومة النابلسى فى١٣ أبريل١٩٥٧ اقامةعلاقاتدبلوماسية معكل من الاتحادالسوفيتى والصين الشعبية. ولكن الملك أرغم الحكومة على الاستقالة [١٠ أبريل] وقمع المظاهرات الشعبية التى اندلعت تأييدا للنابلسى ورفض اقامة عـلاقات دبلوماسـية مع الدول الشيوعية [٢٨أبريل] والنتيجة المنطقية لكل هذا هى تأييد الاردن للموقف الامريكى من قضـية تمثيل الصين فى الامم المتحدة (٣٨) .

ولا توجد صعوبة كذلك فى تبرير موقف الدول الثلاث التى انضمت حديثا الى الامم المتحدة فقد ايدت غانا تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة تطبيقا لسياسة عدم الانحياز التى نادت بها منذ استقلالها (٣٩) وكان طبيعيا أن تؤيد اليابان وهى تمثل أكبر قاعدة امريكية فى الشرق الاقصى - موقف الولايات المتحدة الامريكية (٤٠) كما كان طبيعيا أن تؤيد ماليزيا الموقف الامريكى المعادى للصين الشعبية نظرا لان ماليزيا كانت تواجه فى ذلك الوقت حرب عصابات شنتها العنـاصر الشيوعية (٤١)

القضية أمام الجمعية العامة فى دورتيها الثـالثة عشرة والرابعـة عشرة

نلاحظ أنه فى الدورة الثالثةعشرة [١٩٥٨] اتبعت بعض الدول الاسيوية الافريقية غير المنحازة أسلوبا يختلف الى حد ما عن أسلوبها السابق، فحتى عام ١٩٥٧ كان مكتب الجمعية العـامة يقترح - بناء على طلب الولايات المتحدة - عدم ادراج قضية تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية فى جدول أعمال الجمعية . وكان مندوب الهند يقدم تعديلا على هذا الاقتراح مؤداه ضرورة ادراج القضية فى جدول أعمال الجمعية . فى عام ١٩٥٨ تقدمت سبع دول آسيوية افريقية غيـر منحازة بهذا التعديل (٤٢) الامر الذى يدل على أنها بدأت تأخذ موقفا جماعيا من هذه القضية . ولكن فى عام ١٩٥٩ (الدورة الرابعة عشرة) جاء اقتراح التعديل من جانب نيبال فقط (٤٣) هذا التغير فى الاسلوب يرجع الى الاحداث الدموية التى وقعت فى منطقتى المحيط الهادى والبحر المتوسط فى عام ١٩٥٨ كما يرجع الى النزاع الهندى ـــ الصينى بخصوص التبت عام١٩٥٩ .

فالازمة الحادة التى اندلعت بين الصيـن الشعبية والولايات المتحدة بصدد جزر كيموى وماتسو شجعت الدول غير المنحازة على القيام بدور الوساطة بين الطرفين المتنازعين على هامش المحـادثات الامريكيـة الصينية التى جرت فى وارسو [سبتمبر واكتوبر١٩٥٨] أما أزمة التبت فى ١٩٥٩ فقد خلقت جوا من الفتور عند الدول غير المنحازة تجاه الصين ولكن الفتور لايعنى أن هذه الدول غيرت موقفها المؤيد لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . فالدول غير المنحازة تبنت قضية الصين فى المنطقة الدولية باعتبارها قضية مبدأ أولا (احترام سيادة الصين) وتسليما بالواقع السياسى ثانيا (لا يمكن تجاهل نفوذ الصين فى آسيا وأهميتها بالنسبة للسلام العالمى وفاعلية الامم المتحدة) . ومن ثم فان هذه الدول لا تستطيع تغيير موقفها من القضية وفقا لاحداث طارئة وقد تـكون عابرة دون المساس بهيبة سياسة عدم الانحياز التى تتبناها (٤٤) .

وفى الدورتين الثالثةعشرة والرابعةعشرة ظلت مواقف الدول الاسيوية الافريقية من قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ثابتة تقريبا باستثناء ست دول (لاوس ، باكستان ، ليبيا ، الحبشة ، ليبيريا ، والعراق) عدلت عن موقفها السابق وهو عدول مؤقت بالنسبة للغـالبية منها (باستثناء العراق) .

فلاوس مثلا امتنعت دائما عن التصويت على

---

(٣٨) Orient, Paris, No. 3, Juillet 1957, pp. 211 — 233.
NKRUMAH, K.: **I Speak of Freedom,** Heineman, London, 1961, pp. 97 — 98.

(٣٩) AKASHI, Y.: «Japan's Foreign Policy», — **The Yale Review,** winter 1958, p. 211

(٤٠) Nations Unies : A/PV, XIIe session, 686e séance, 24 sept. 1957, pp. 126 — 127.

(٤١) Nations Unies : Document A/L. 245.

(٤٢) Nations Unies : Document A/L. 261.

(٤٣) Nations Unies : A/PV., XIVe session, 8/3e séance, 22 sept. 1959, pp. 97 — 103.

(٤٤)

مشروع القرار الامريكى الذى كان يقضى بعدم ادراج قضية تمثيل الصين الشعبية فى جدول أعمال الجمعية العامة · ولكن فى الدورة الرابعة عشرة للجمعية أيدت لاوس المشروع الامريكى · هذا التحول سببه اضطراب الحياة السياسية فى لاوس منذ مايو ١٩٥٨ · ففى الانتخابات العامة التى جرت فى هذا العام حصل حزب الباثت لاو

Pathet Lao اليسارى على ١٣ مقعدا فى الجمعية الوطنية من مجموع المقاعد الـ ٢١ · واشترك الباثت لاو فى حكومة سوفانا فوما المشهوربنزعته الحيادية. ولكن سرعان ماتحدت الاحزاب الرجعية المتطرفة [الحزب الوطنى وحزب الاستقلال) وكونت حزبا موحدا يدعى لاو لوام لاو Lao Lwam Lao وقامت بشبه انقلاب اضطر حكومة سوفانا فوما الى الاستقالة وحلت محلها حكومة يمينة متطرفة برئاسة فوتى سانا نيكون [٤٥] ووقع هذا الانقلاب بتشجيع ومساعدة الولايات المتحدة الامريكية فوق ذلك اندلعت الحرب الاهلية بين القوات الحكومية وقوات الباتت لاو منذ أواخر ١٩٥٨ واتهمت حكومة لاوس كلا من فيتنام الشمالية والصين الشعبية بالعمل على تشجيع ومساندة الفوضى فى البلاد (٤٦) فليس من المستغرب أن تتخذ حكومة لاوس اليمينية موقفا معاديا جدا من قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ·

أما الباكستان فقد عادت من جديد الى سياسة تأييد موقف الولايات المتحدة من قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ، وهى السياسة التى اتبعتها منذ ١٩٥٤ فقد ذكرنا ان امتناع الباكستان عن التصويت فى عام ١٩٥٧ كان يعزى الى اضطراب الاحوال الداخلية فى البلاد . وقد استقر الوضع السياسى بعد انقلاب ٨ أكتوبر ١٩٥٨ بزعامة الجنرال ايوب خان .

أما تبرير عدول الحبشة وليبيريا وليبيا عن مواقفها السابقة فهو أمر أكثر صعوبة لعدم توفر المعلومات الكافية عن هذه الدول الثلاث ·

فقد رأينا أنه حتى الدورة الحادية عشرة للجمعية العامة أيدت الحبشة باستمرار موقف الولايات المتحدة الامريكية · وفى الدورة الثانية عشرة اتخذت الحبشة موقفا متعارضا تماما مع موقف الحكومة الامريكية . وفى الدورة الثالثة عشرة امتنعت الحبشة عن التصويت لكى تعود فى الدورة الرابعة عشرة الى تأييد تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة · على ضوء معلوماتنا الحالية نعترف بالعجز عن تفسير هذه التقلبات المستمرة ·

أما ليبيريا فقد ايدت منذ البداية موقف الولايات المتحدة الامريكية · ولكنها فى الدورة الثالثة عشرة للجمعية امتنعت عن التصويت ثم عادت الى سياستها الاولى فى الدورة الرابعة عشرة · وربما عدول ليبريا فى ١٩٥٨ عن موقفها التقليدى كان تحت تأثير مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الذى عقد فى اكرا عام ١٩٥٨ ·

ونفس الملاحظة تنطبق على ليبيا التى عارضت فى الدورة ١٣ للجمعية العامة مشروع القرار الامريكى بعد ان كانت تمتنع عن التصويت قبل ذلك · بالاضافة الى ذلك تأثر موقف ليبيا عام ١٩٥٨ بالوضع السياسى فى الشرق الاوسط، خصوصا فيما يتعلق بالعمل العسكرى الذى قامت به القوات الامريكية فى لبنان والقوات البريطانية فى الاردن ·

واخيرا فان تحول العراق من سياسة مساندة الولايات المتحدة بشأن قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة الى سياسة التأييد التام للصين الشعبية فمرجعه الى ثورة يوليو ١٩٥٨ التى طوحت بنظام الحكم الرجعى فى تلك البلاد ·

أما غينيا ، التى قبلت فى عضوية الامم المتحدة فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٨ ، فقد ايدت تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة متبعة بذلك سياسة عدم الانحياز ·

---

(٤٥) The Annual Register of World Events 1958, London 1959, pp. 344 — 345; The United States in World Affairs 1958, New York 1959, pp. 293 — 294.

(٤٦) Nations Unies: Document S/4212, A/PV, XIVe session, 802e séance, 22 sept. 1959, p. 95.

القضية امام الجمعية العامة

فى دورتها الخامسة عشرة

لم تتغير مواقف الدول الاسيوية الافريقية فى الدورة الخامسة عشرة عما كانت عليه فى الدورة الرابعة عشرة باستثناء دولتين لاوس واتحاد ماليزيا اللتين امتنعتا عن التصويت على مشروع القرار الامريكى بعد ان ايدته فى الدورة الرابعة عشرة · وسبب هذا العدول يرجع ايضا الى الوضع الداخلى فى البلدين . فقد ساد الاستقرار فى ماليزيا بعد قمع الحركة الشيوعية عام ١٩٦٠ · اما فى لاوس فقد عادت حكومة سوفانا فوما الحيادية فى اغسطس ١٩٦٠ عقب الانقلاب الذى قام به الكابتن كونج لى .

ولكن اهمية الدورة الخامسة عشرة ظهرت فى موقف الدول الافريقية التى انضمت حديثا الى الامم المتحدة وعددها خمس عشرة دولة (٤٧) · وكان موقف هذه الدول حاسما بالنسبة لموضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . ولذلك نلاحظ كثرة الضغوط التى وقعت على وفود هذه الدول من جانب سائر الاطراف المعنية : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ومجموعة عدم الانحياز · وتحولت المناقشة حول موضوع تمثيل الصين الى موجات من الدعاية الموجه الى هذه الدول الافريقية · فقد حذر المندوب الامريكى الدول الافريقية من قبول تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية قائلا :

« اذا مثلت الصين الشيوعية فى الامم المتحدة فانها ستعمل جاهدة على عرقلة نشاط الامم المتحدة فى الكونغو (ليوبولدفيل) وفى القارة الافريقية بأكملها .فمع ان الصين تهلل لحركات الاستقلال فى افريقيا الا انها تسعى فى نفس الوقت الى ان تفرض على الشعوب الافريقية نظاما عرفت فيه شعوب القارات جميعها صورة جديدة للاستعمار ·· » (٤٨) ·

ووجه خروتشوف دعاية مضادة قائلا :

« ان مندوب الولايات المتحدة تحدث الى الدول الافريقية زاعما بان الولايات المتحدة تحب هذه الدول وتهتم بمصيرها · ولكن ماذا اقول الى هذا الرجل الطيب ؟ هل يستطيع ممثلو هذه الدول ان يقضوا الليل فى احد فنادق بلده « الديمقراطى » دون ان يكون معهم مستند من الامم المتحدة .. فليأتى السود وممثلو الشعوب الاسيوية والافريقية عندنا فى الاتحاد السوفييتى ، فى جمهورية الصين الشعبية ، فى اى بلد اشتراكى آخر فانهم سيعاملون بطريقة انسانية حقا ، بحب وصداقة .. [٤٦] .

اما الناطقون باسم مجموعة الدول غير المنحازة فقد ذكروا الدول الافريقية بأنه ينبغى للامم المتحدة ان تصبح منظمة عالمية حقا (٥٠) ·

فماذا كان موقف الدول الافريقية الحديثة ؟ لقد ايدت ثلاث دول منها (مالى ، نيجريا والسنغال) ادراج قضية تمثيل الصين فى جدول اعمال الجمعية العامة ، بينما امتنعت الـ ١٢ دولة الاخرى عن التصويت ·

لقد أعلنت مالى ونيجيريا انهما سوف تتبعان سياسة عدم الانحياز . بل ان مالى كانت منضمة الى مجموعة الدار البيضاء ، التى كانت تنادى بالحياد الايجابى · ولكن كيف نفسر موقف السنغال المؤيد للصين الشعبية مع ان السنغال لم يكن قد اعترف بحكومة الصين؟ يرى البعض ان هذا مظهر من مظاهر استقلال السنغال عن المعسكر الغربى بالرغم من ارتباطاته الوثيقة بفرنسا (٥١) · بل يذهب هؤلاء المراقبون الى ان امتناع الدول الافريقية الاخرى عن التصويت كان يدل على تحفظهم ازاء حكومة تشانج كاى شك فى فورموزا . ونحن نرى أن الدول الافريقية،

---

(٤٧) الكامرون ، جمهورية افريقيا الوسطى ، تشاد ، الكونغو برازافيل ، داهومى ، غابون ، ساحل العاج ، مدغشقر ، مالى ، النيجر ، السنغال ، الصومال ، توغو ، فولتا العليا .

(٤٨) Nations Unies : A/PV. XVe session, 881e séance, 1er oct. 1960. p. 321.

(٤٩) نفس المرجع ص ٣٢٧ .

(٥٠) نفس المرجع : الجلسة رقم ٨٨٤ بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٦٠ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ — ٣٨٤ ، ٣٨٨ .

(٥١) STEINER, A.H.: «Communist China in the World Community», in International Conciliation, May 1961, p. 449.

خصوصا تلك التى استقلت عن فرنسا ، لم تكن قد استقرت بعد على اتخاذ موقف محدد تجاه قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة · وسوف نرى انه بالرغم من استمرار ترددها اثناء الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة الا انها أظهرت ميلها نحو الغرب ·

اذا تتبعنا عمليات التصويت على قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة من سنة ١٩٥١ الى ١٩٦٠ نلاحظ ان موقف الولايات المتحدة اخذ يضعف تدريجيا بالقياس الى زيادة عدد اعضاء المنظمة كما يتضح من الجدول التالى :

الدورة		نسبة التأييد لموقف أمريكا
السادسة	١٩٥١	٪ ٦١
السابعة	١٩٥٢	٪ ٧٠
الثامنة	١٩٥٣	٪ ٧٣
التاسعة	١٩٥٤	٪ ٧٢
العاشرة	١٩٥٥	٪ ٧٠
الحادية عشرة	١٩٥٦	٪ ٥٩ر٥
الثانية عشرة	١٩٥٧	٪ ٥٩
الثالثة عشرة	١٩٥٨	٪ ٥٤
الرابعة عشرة	١٩٥٩	٪ ٥٤
الخامسة عشرة	١٩٦٠	٪ ٤٢
السادسة عشرة	١٩٦١	٪ ٤٦ر١
السابعة عشرة	١٩٦٢	٪ ٥٠ر٩
الثامنة عشرة	١٩٦٣	٪ ٥١ر٤
التاسعة عشرة	١٩٦٤	
العشرين	١٩٦٥	٪ ٤٠ر٢
الحادية والعشرين	١٩٦٦	٪ ٤٧ر١
الثانية والعشرين	١٩٦٧	٪ ٤٧ر٥
الثالثة والعشرين	١٩٦٨	٪ ٤٦
الرابعة والعشرين	١٩٦٩	٪ ٤٤ر٤

يلاحظ ان نسبة الدول المؤيدة لموقف الولايات المتحدة قد هبطت من٧٣ فى المائة عام١٩٥٣ الى ٤٢ فى المائة عام ١٩٦٠ · وخشيت الحكومة الامريكية أن يفلت الزمام من يدها بزيادة عدد الدول غير المنحازة فلجأت فى الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة الى مناورة سياسية مستخدمة اساليب الدبلوماسية البرلمانية لكى تضمن عدم تمثيل الصين الشعيبة فى الامم المتحدة لفترة طويلة · فقد ذكرنا انه طوال الفترة من ١٩٥١ الى ١٩٦٠ كان السؤال المطروح على الجمعية العامة هو : هل تدرج قضية تمثيل الصين فى جدول أعمال الجمعية أم لا « أما فى الدورة السادسةعشرة فقد وافقت الولايات المتحدة على ادراج القضية فى جدول أعمال الجمعية وبحث الجوانب الموضوعية للقضية لاول مرة منذ ١٩٥٠ . ولذلك فان الدورة السادسةعشرة تحتل اهمية بالغة من حيث تطور القضية أمام الامم المتحدة .

القضية أمام الجمعية العامة

فى دورتها السادسة عشرة

ان طلب ادراج قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة فى جدول اعمال الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة من مصدرين مختلفين تماما . الاتحاد السوفيتى | ٥٢ | ونيوزيلاندا [٥٣ | . وقدم الاتحاد السوفيتى مشروع قرار |٥٤| ينص على أن الجمعية العامة اذ ترى انه من الضرورى اقرار الحقوق المشروعة لجمهورية الصين الشعبية فى الامم المتحدة ، واذ ترى ان لممثلى حكومة تلك الجمهورية وحدهم صلاحية شغل مكان الصين فى الامم المتحدة ، تقرر « طرد » ممثلى « عصابة تشانج كاى شك » فورا من جميع فروع الامم المتحدة ، وتدعو حكومة الجمهورية الشعبية الى ارسال ممثليها للاشتراك فى أعمال الامم المتحدة وكافة هيئاتها ·

واقترحت اندونيسيا وسيلان وكمبوديا ادخال تعديل على مشروع القرار السوفيتى ينص بان تقرر الجمعية العامة « اجلاس ممثلى حكومة جمهورية الصين الشعبية فى الامم المتحدة وفى كافة فروعها » (٥٥) · يلاحظ على هذا التعديل انه لا ينص على « طرد » ممثلى الصين الوطنية ولكن ذلك لم يكن يعنى الاعتراف « بدولتين صينيتين » بل كان

(٥٢) Nations Unies : Document A/4874.
(٥٣) Nations Unies, Document A/4873.
(٥٤) Nations Unies, Document A/L. 360.
(٥٥) Nations Unies : Document A/L. 375.

الهدف من التعديل هو تجريد مشروع القرار السوفيتى من بعض عباراته الاستفزازية .

وقدمت استراليا وايطاليا وكولومبيا والولايات المتحدة الامريكية واليابان مشروع قرار ينص على ان كل اقتراح يرمى الى تغيير تمثيل الصين يعتبر مسألة هامة وفقا للمادة ١٨ من الميثاق (٥٦) ، اى يتطلب فى اقراره اغلبية الثلثين . فى الواقع ان مسألة تمثيل الصين ، على أهميــة آثــارها السياسية ، مسألة تفويضات ، اى مسألة اجراءات يتطلب فى اقرارها الاغلبية العادية فقط . وقد جرى العمل فى الجمعية العامة على هــذا النحو (٥٧) . والقول بعكس ذلك يخلق سابقة خطيرة لان معناه انه كلما وقع تغيير ثورى فى حكومة احدى الدول الاعضاء يجب الحصول على أغلبية الثلثين لاجلاس ممثلى الحكومة الجديدة . وفى الواقعفان الولايات المتحدة كانت على بينة من هذه المسألة الاجرائية وكل ما هدفت اليه هو عرقلة تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . فبفضل سيطرة الولايات المتحدة على ثلث اعضاء الامم المتحدة على الاقل (الثلث المعوق) فانها تستطيع اعاقة تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية الى ما شاء لها التعويق . ولا شك ان هذه المناورة الامريكية كانت بارعة للغاية . فقد مكنت بعض الدول — وبصفةخاصة بعضدولأفريقية — من أن تتستر وراء هذهالمسألة الاجرائية لمنع تمثيل الصين فى الامم المتحدة دون أن تجاهر علنا بانها غير راغبة فى ذلك . ولهذا السبب لا يمكن الاعتماد كلية على مجرد توزيع أصوات الدول علــى المشروعات المختلفة للتعرف علىموقفها الحقيقى من مسألة تمثيل الصين الشعبية . فمثلا لقــد امتنعت احدى عشرة دولة افريقية عن التصويت على اقتراح الدول الاسيوية الثلاث والذى كان يقضى باحقية الصين الشعبية فى احتلال مقعدها فى الامم المتحدة . فامتناعها لم يكن مجرد تعبير عنترددها ازاء هذه المسألة ولكنه كانتعبيرا فى الواقع عن معارضتها فى تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة لانها صوتت الى جانب مشروع القرار الامريكى الذى ادعى ان مسألة تمثيل الصين تعتبر مسألة مهمة فى حكم المادة ١٨ من الميثاق فتتطلب أغلبية الثلثين لاقرارها . فكون هذه الدول تصوت الى جانب مشروع القرار الامريكى فانها تعرقل فعلا تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية بالرغم من تسترها وراء الامتناع عن التصويت .

فاذا أخذنا فى الاعتبار الاقتراعين معــا : الاقتراع على المشروع الامريكى والاقتراع على المشروع الاسيوى نتبين ان مجمــوعة الدول الاسيوية الافريقية انقسمت الى فريقين .

فريق يتكون من ٢٤ دولة أيد تمثيل الصين الشعبيةفى الامم المتحدة : افغانستان ، بورما ، كمبوديا ، سيلان ، الحبشة ، غانا غينيا ، الهند ، انــدونيسيا ، العــراق ، مــالى ، المغــرب ، منغوليا (٥٨) ، نيبال ، نيجيريا (٥٩) ، باكستان ، سيراليون (٦٠) ، الصومال ، السودان ، سوريا ، تنجانيقا ، تونس ، ج . ع . م ، اليمن .

من هذا التعداد يتبين ان هناك عددا من الدول غير موقفه من مسألة تمثيل الصين من معارض الى مؤيد . هذه الدول هى : الحبشة والمغرب وتونس وباكستان . وسبب التحول بالنسبة للدول الثلاث الاولى هو اشتراكها فى مؤتمر الدول غير المنحازة الذى انعقد فى بلغراد فى سبتمبر ١٩٦١ . أما باكستان فان عدوله يعزى الى زيادة التوتر بين الهند والصين حول مشاكل الحدود . فكلما زاد التوتر الهندى ـ الصينى تقرب باكستان من الصين آخذا فى اعتباره النزاع الهنــدى ـ الباكستانى حول كشمير .

والفريق الثانى يتكون من ٢٥ دولة عارض تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . وهذا

---

(٥٦) Nations Unies : Document A/L. 372.

(٥٧) فى عام ١٩٦٠ ادعى وفدان بأن لكل منهما حق تمثيل الكونغو — ليوبولدفيل فى الامم المتحــدة . ولم يدع أحد بان هذه مسألة هامة فى مفهوم المــادة ١٨ من الميثاق تتطلب فى اقرارها اغلبية .

(٥٨) لقد امتنعت منغوليا عن التصويت على المشروع الآسيوى لانه لم ينص صراحة على طرد « ممثلى » تشانج كاى شك من المنظمة .

(٥٩) ايدت نيجيريا فكرة وجود « دولتين صينيتين » الامر الذى يلقى بعض الشكوك على موقفها .

(٦٠) نفس الملاحظة الواردة فى هامش (٥٩) تنطبق ايضا على سيراليون .

الفريق ينقسم الى مجموعتين : المجموعة الاولى تتكون من ١٣ دولة تبنت موقف الولايات المتحدة كلية : الاردن ، ماليزيا ، ايران ، اليابان ، لاوس ، الفلبين ، تايلاند ، تركيا ، الكونغو ليوبولد فيل غابون ، موريتانيا ، مدغشقر ، الكامرون · والمجموعة الثانية تتكون من ١٢ دولة امتنعت من التصويت على مشروع القرار الاسيوى ولكنها صوتت الى جانب مشروع القرار الامريكى المشترك وهى : لبنـــان ، ليبيا ، السعودية ، جمهورية وسط افريقيا ، تشاد ، الكونغو بـرازافيل ، داهومى ، ساحل العاج ، ليبيريا ، النيجـر ، السنغال (٦١) ، فولتا العليا · أما دولة توغو فقد ظلت مترددة اذ انها امتنعت عن التصويت على مشروع القرار الاسيوى وتغيبت أثناء التصويت على مشروع القرار الامريكى المشترك ·

هذا وقد وافقت الجمعية العامة على مشروع القرار الامريكى المشترك باغلبية ٦١ صوتا مقابل ٣٤ صوتا مع امتناع ٧ دول عن التصويت ، بينما رفضت المشروع الاسيوى بأغلبية ٤٥ صوتا مقابل ٣٠ مع امتناع ٢٩ دولة عن التصويت · ورفضت المشروع السوفيتى باغلبية ٤٨ مقابل ٣٦ مع امتناع ٢٠ دولة ·

وفى الدورة السابعة عشرة للجمعية العامة حدث تغير ملحوظ فى مواقف بعض الدول الافريقية الناطقة باللغة الفرنسية · فقد صوتت هذه الدول ضد تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة بعد أن كانت قد امتنعت عن التصويت فـى الدورة السابقة · كذلك اليمن فبعد ان كان من انصار تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية فى الدورات السابقة عدل الى سياسة معارضة تمثيل تلك الدولة فى الامم المتحدة · والسبب فى ذلك يرجع الى قيام ثورة اليمن واعلان الجمهورية فيها وكان وفد اليمن لدى الامم المتحدة حتى ذلك الوقت هو الوفد الملكى برئاسة الامير حسن ·

وفى الدورة السابعة عشرة انضمت أربع دول افريقية جديدة الى الامم المتحـدة : الجزائر ، أوغندا ، بورندى ، ورواندا ، والدول الثلاث الاولى ايدت تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة بينما عارضت راوندا فى ذلك (٦٢) ·

صحيح انه فى الدورة السابعة عشرة ارتفع عدد الدول المؤيدة لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة من ٣٦ الى ٤٢ (بزيادة ٦ أصوات) ، ولكن من ناحية أخرى فان الدول التى عارضت فى تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية ارتفع عددها من ٤٨ الى ٥٦ (بزيادة ٨ أصوات) · ويرجع السبب فى ذلك الى ان المناخ العام داخل الامم المتحدة فى أواخر ١٩٦٢ كان ملائما للولايات المتحدة اذ ان هذا العام شهد صراعا دمويا بين الهند والصين على الحدود كما شهد ازمة كوبا الحادة وموقف الصين الشعبية معها · وقد استغلت الحكومة الامريكية هذين الحادثين لاقناع بعض الدول الافريقية بان الصين الشعبية ليست أهلا للتمتع بعضوية الامم المتحدة ·

ولم يتغير الوضع كثيرا فى الدورة الثامنة عشرة للجمعية العامة [عام ١٩٦٣] عنه فى الدورة السابعة عشرة (عام ١٩٦٢) مع ملاحظة ان نسبة الدول المعارضة لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة قد ارتفعت من ٩ر٥٠ فى المائة الى ٤ر٥١ فى المائة · ولم تقترع الجمعية العامة على مسألة تمثيل الصين فى الدورة ١٩ (عام ١٩٦٤) وذلك لان نشاط الجمعية توقف تماما فى هذه

---

(٦١) لقد أيد السنغال مشروع الدول الآسيوية ولكننا اعتبرناه من الدول المناهضة لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة للاسباب الواردة فى المتن .

(٦٢) ان اختلاف موقف بوروندى عن موقف رواندا يرجع الى الظروف التى عاصرت استقلال الدولتين . فقبيل الاستقلال تعرضت رواندا لثورة رجعية بتشجيع ومساعدة بلجيكا وأتت هذه الثورة بحكومة موالية للغرب تماما . راجع :

Nations Unies : Mission de visite des Nations Unies dans les territoires sous tutelle de l'Afrique Orientale (1960), Rapport sur le Ruanda - Urundi, **Document T/1551**; Rapport intérimaire de la Commission des Nations Unies pour le Ruanda — Urundi (1960 — 1961), **Document A/4701 et add. 1**; Rapport de la Commission des Nations Unies pour le Ruanda - Urundi (1961 - 1962), **Document A/4994 et Add. 1.**

الدورة نتيجة للنزاع السوفيتي ـ الامريكي بصدد الازمة المالية التى واجهت الامم المتحدة والمسائل الدستورية والسياسية التى ارتبطت بتلك الازمة

وفى الدورة العشرين عام ١٩٦٥ للجمعية العامة حدث تطور كبير فى قضية تمثيل الصين فى المنظمة الدولية . فقد حدث ان اعترفت فرنسا عام ١٩٦٥ بحكومة الصين الشعبية وبالتالى وقفت موقف المؤيد لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة واقترحت فوق ذلك بان يكون الاقتراع على هذه المسألة بأغلبية بسيطة بدلا من أغلبية الثلثين ، أى ان فرنسا ارادت نقض القرار الذى اتخذته الجمعية العامة فى دورتها السادسة عشرة فى هذا الشأن . وقد تأثر عدد من الدول الافريقية الناطقة باللغة الفرنسية بموقف فرنسا الجديد .

فقد قدمت احدى عشرة دولة (استراليا ، ايطاليا ، البرازيل ، تايلاند ، غابون ، الفليبين ، كولومبيا ، مدغشقر ، نيكاراغوا ، الولايات المتحدة الامريكية واليابان) مشروع قرار ينص على ان الجمعية العامة تؤكد من جديد صحة قرارها الذى اتخذته فى دورتها السادسة عشرة والذى يقرر « وفقا للمادة ١٨ من ميثاق الامم المتحدة ، ان كل اقتراح يرمى الى تغيير تمثيل الصين يعتبر مسألة هامة » ويتطلب اعتماده بالتالى أغلبية الثلثين .

ومن ناحية أخرى تقدمت احدى عشرة دولة (البانيا ، باكستان) الجزائر ، رومانيا ، سوريا ، الصومال ، غانا ، غينيا ، كمبوديا ، كوبا ، الكونغو برازافيل ومالى) بمشروع قرار يقضى بان تقر الجمعية العامة لجمهورية الصين الشعبية جميع حقوقها بما فيها حق تمثيل الصين فى الامم المتحدة ، كما ينص على ان « تقصى فى الحال ممثلى تشانج كاى شك من المكان الذى يحتلونه بصورة غير مشروعة فى الامم المتحدة وفى جميع المنظمات المتصلة بها » .

وقد وافقت الجمعية العامة على مشروع القرار الامريكى المشترك بأغلبية ٥٦ صوتا مقابل ٤٩ وامتناع ١١ عضوا عن التصويت ، بينما رفضت مشروع القرار الموضوعى بنسبة ٤٧صوتا مقابل ٤٧ وامتناع ٢٠ دولة عن التصويت [٦٣] .

ان لدينا عدة ملاحظات على مواقف الدول من قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة أثناء انعقاد الدورة العشرين للجمعية العامة .

أولا : ان عدد الدول المؤيدة للصين الشعبية قد ارتفع من ٤١ (عام ١٩٦٣) الى ٤٧ (عام ١٩٦٥) . ومن ناحية أخرى انخفض عدد الدول المناهضة للصين الشعبية من ٥٧ الى ٤٧ على التوالى .

ثانيا : ان تأييد فرنسا لحق الصين الشعبية فى احتلال مقعدها فى الامم المتحدة أثر تأثيرا كبيرا على مواقف بعض الدول الاخرى ، لاسيما الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية . فمثلا أيدت جمهورية وسط أفريقيا والكونغو ـ برازافيل الصين الشعبية بعد أن كانت تعارضها صراحة من قبل ، كما أن بعض الدول الافريقية الاخرى التى صوتت ضد تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة عام ١٩٦٣ امتنعت عن التصويت عام ١٩٦٥ .

ثالثا : اعترضت بعض الوفود الاسيوية ـ الافريقية على الفقرة الخاصة باقصاء ممثلى تشانج كاى شك من المنظمة الدولية [٦٤] وادعت هذه الوفود بأن للصين الشعبية الحق فى شغل مقعدها فى الامم المتحدة ولكن ينبغى أن يكفل لحكومة فورموزا أيضا نوع من التمثيل . وقد لاحظنا أن هذا الرأى بدأ ينتشر منذ ١٩٦٣ باعتباره حلا وسطا لقضية تمثيل الصين فى الامم المتحدة . بل ان بعض الوفود صرح (مثل الوفد البريطانى) بأن اقتراعهم بتأييد قبول الصين الشعبية لا ينطوى على البت فى مسألة السيادة على فورموزا ومن ثم فى مسألة تمثيلها . هذا الرأى هو عبارة عن تطوير للفكرة القائلة بوجود دولتين صينيتين ولكنه مرفوض أيضا ، ليس فقط لسبب قانونى فقد قرر الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية بأن فورموزا تعتبر جزءا من دول الصين ولكن أيضا لان كلا من الصين الشعبية والصين

---

(٦٣) الامم المتحدة . التقرير السنوى للامين العام عن اعمال المنظمة ، ١٦ يونيو ١٩٦٥ ـ ١٥ يونيو ١٩٦٦ ، الملحق رقم ١ (ج ع / ٦٣٠١ (من الوثائق الرسمية للدورة الحادية والعشرين ، ص ٨٧ .

(٦٤) نفس المرجع : ص ٨٦ .

الوطنية ترفضه بشدة . وقد ادى تمسك الدول صاحبة مشروع القرار الموضوعى بالفقرة الخاصة « بالاقصاء » الى امتناع عدد من الوفود الافريقية وبعض الوفود الاخرى عن التصويت ٠

رابعا : اذا كان عدد الدول الافريقية المؤيد لتمثيل الصين فى الامم المتحدة قد زاد فى ١٩٦٥ عنه فى ١٩٦٣ الا أننا نلاحظ عدولا عكسيا من جانب البعض الاخر من الدول مثل تونس وبوروندى اللتين امتنعتا عن التصويت فى ١٩٦٥ فى حين أنهما أيدتا الصين الشعبية عام ١٩٦٣ ٠

خامسا : لقد أيد الاعضاء الجدد فى الامم المتحدة ـ كينيا ، سنغافورة وزامبيا ـ تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ٠

سادسا : يجب أن نتذكر أن آندونيسيا انسحبت من الامم المتحدة عام ١٩٦٥ .

يمكن القول بصفة عامة بأن السياسة الامريكية المناهضة لتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة قد أصيبت بنكسة قوية فى عام ١٩٦٥ ٠ ولكن تطور الاحداث الدولية ـ وبصفة خاصة تطور الوضع الداخلى فى الصين ـ أدى الى انعكاس الاية مرة أخرى وعدول كثير من الدول (خصوصا الدول الافريقية) عن موقف التأييد الذى اتخذته عام١٩٦٥ لقضية تمثيل الصين الشعبية فى المنظمة الدولية ٠

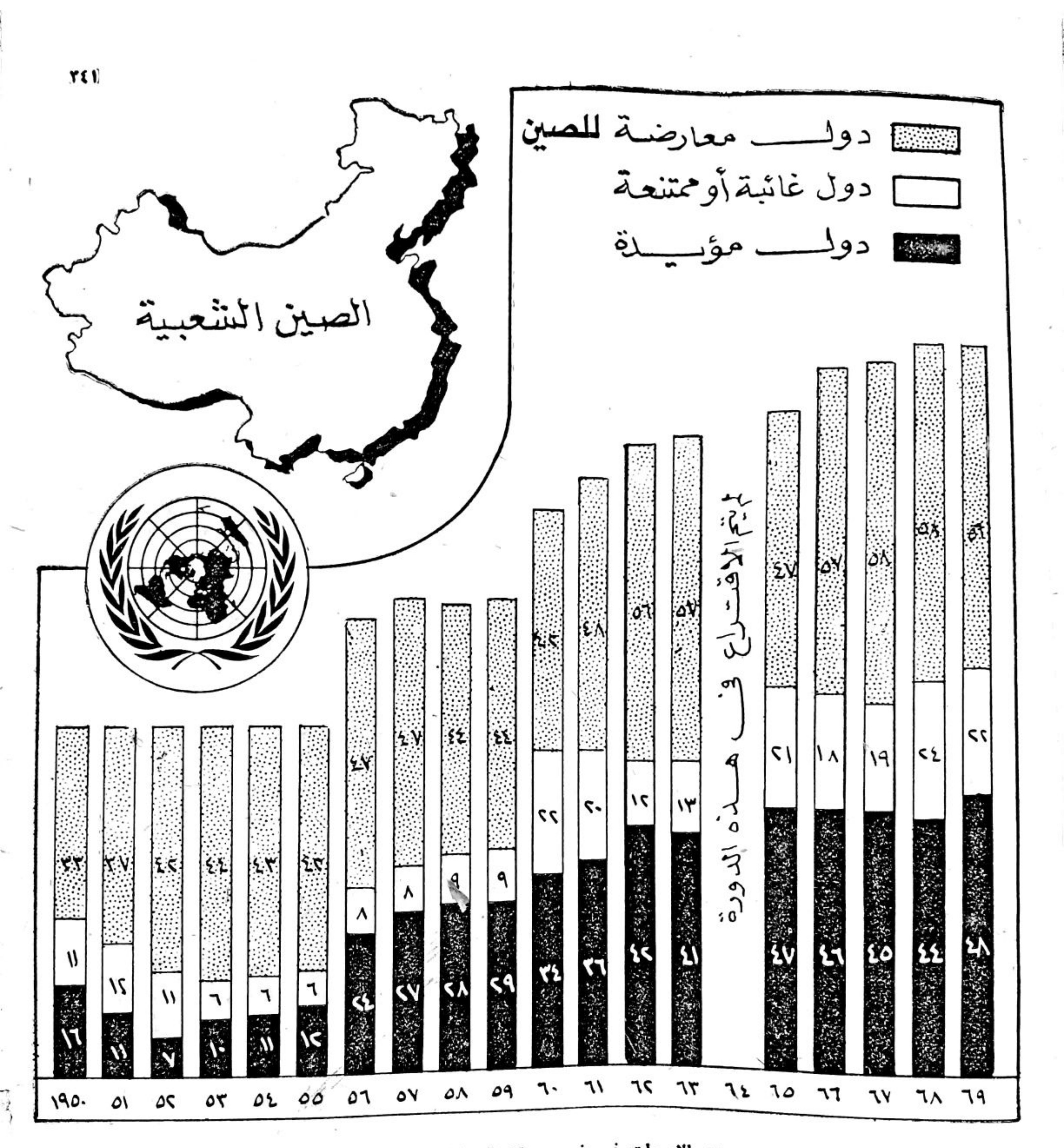
القضية أمام الدورة الحادية والعشرين للجمعية العامة (١٩٦٦) :

لقد انعكست أصداء « الثورة الثقافية » فى الصين فى أرجاء العالم أجمع ٠ قد استغلت الولايات المتحدة الامريكية هذه الظروف لاقناع « دول العالم الثالث » بأن الصين الشعبية لا تتوانى فى القيام بأعمال تخريبية فى تلك البلاد وان عدم استقرار الحياة السياسية فيها يرجع الى تدخل حكومة بكين فى شئونها الداخلية ٠ وحيث أن هذه الحكومة لا تحترم مبادىء ميثاق الامم المتحدة فهى لاتستحق أنتتمتع بعضوية المنظمة. ويبدو أن بعض الدول قد تأثر فعلا بهذه الدعاية الامريكية (المصحوبة بضغوط مختلفة) حتى أن عدد الدول المؤيدة للصين الشعبية قد انخفض من ٤٧ (عام ١٩٦٥) الى ٤٦ (عام ١٩٦٦) ٠ كما أن عدد الدول المناهضة للصين الشعبية ارتفع من ٤٧ [عام١٩٦٥] الى ٥٧ [عام١٩٦٦] ٠ هذا التحول من التأييد الى المعارضة ينطبق على جمهورية وسط أفريقيا وسيراليون والمغرب وسانغافورة وليبيا وداهومى والكونغو ـ كينشاسا وروانـدا والسعودية ٠ واتخذت الدول الثلاث التى انضمت الى الامم المتحدة نفس الموقف وهى غويانا ، ليسوتو وبوتسوانا ٠

ومن ناحية أخرى تقدمت احدى عشرة دولة يؤيدان تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة بعد امتناعهما عن التصويت عام ١٩٦٥ ٠ ومما هو جدير بالملاحظة أن دول أوروبا الغربية (ومنها أعضاء فى حلف الاطلنطى) بدأت تتحول تدريجيا الى تأييد الصين الشعبية ٠ ففى عام ١٩٦٣ بلغ عدد الدول الاوروبية غير الشيوعية المؤيدة للصين الشعبية خمس دول [بريطانيا ، الدانمارك ، النرويج ، السويد ، فنلندا ، وفى١٩٦٥ انضمت اليها فرنسا ، وامتنعت البرتغال ، وهولندا والنمسا عن التصويت فىعامى ١٩٦٥ ـ١٩٦٦ وأخيرا امتنعت كندا عن التصويت عام ١٩٦٦ بعد أن كانت تصوت ضد تمثيل الصين الشعبية من قبل . بعبارة أخرى حدث تخلخل فىتضامن الدول الاعضاء فى حلف الاطلنطى مع موقف الولايات المتحدة الامريكية ازاء مسألة تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ، فقد عارضت اربع دول الموقف الامريكى معارضة ايجابية ، كما عارضته اربع دول أخرى معارضة سلبية .

ويلاحظ أيضا انه فى الدورة السادسة عشرة حاولت كندا التقدم بمشروع قرار يهدف الى قبول تمثيل الصين الشعبية فى مجلس الامن وفى الجمعية العامة ، مع قصر تمثيل فورموزا على الجمعية العامة ٠ ولكن هذا المشروع واجه معارضة شديدة من الدول المؤيدة والمعارضة لتمثيل الصين الشعبية على حد سواء فاضطرت كندا الى التراجع وسحب المشروع ٠

ومن ناحية أخرى اقترحت ايطاليا أن تعين الجمعية العامة لجنة خاصة لتقرير ما اذا كانت الصين الشعبية تريد الانضمام الى عضوية الامم المتحدة ، ولتبحث أيضا ما اذا كانت الصين مستعدة لاحترام ميثاق المنظمة الدولية ، كما تبحث وضع فورموزا . هذا المشروع ، بالاضافة الى كونه يضع عقبة اجرائية اضافية أمام احتلال



رسم بيانى يوضح توزيع عدد الاصوات فى خصوص قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة .

الصين لمقعدها فى الامم المتحدة ، فانه كان أيضا مناورة سياسية تهدف الى اعطاء العضوية فى الامم المتحدة لدولتين صينيتين . ورفضت الجمعية العامة هذا المشروع بأغلبية ٣٤ صوتا مقابل ٦٢ وامتناع ٥ دول عن التصويت .

وطرحت قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة بنفس الاسلوب فى الدورات الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين . ففى كل مرة تقدمت الولايات المتحدة الامريكية وبعض أنصارها بمشروع قرار يؤكد القرارات

السابقة باعتبار مسألة تمثيل الصين مسألة هامة فى مفهوم المادة ١٨ من الميثاق تتطلب فى اقرارها أغلبية الثلثين . وفى كل مرة تتقدم الدول المؤيدة للصين الشعبية بمشروع قرار يؤكد أحقية هذه الدولة فى احتلال مقعدها فى المنظمة الدولية وطرد ممثلى تشانج كاى شك منها . وفى كل مرة وافقت الجمعية العامة على مشروع القرار الامريكى ورفضت مشروع القرار الموضوعى . ومن الملاحظ أن عدد الدول المؤيدة للموقف الامريكى فى ارتفاع مستمر ابتداء من عام ١٩٦٦ كما يتضح من الرسم البيانى . ولكن هذا الرسم لا يوضح بمفرده جميع أبعاد القضية . فان تغير مواقف الدول ازاء الجانب الموضوعى للقضية بالقياس الى الجانب الاجرائى يلقى بعض الشك على مواقف الدول التى تصوت لصالح تمثيل الصين الشعبية - أو تمتنع عن التصويت - وفى نفس الوقت تؤيد موقف الولايات المتحدة من ضرورة اقرار تمثيل الصين بأغلبية الثلثين . ومن ناحية اخرى فان الرسم البيانى لا يوضح لنا التوزيع القارى للاصوات . وهذا التوزيع هام لانه يشير بوضوح الى أن الولايات المتحدة أصبحت تعتمد الان ، فى معارضتها للصين الشعبية ، على دول أمريكا اللاتينية والدول الافريقية وبعض الدول الاسيوية أكثر من اعتمادها على الدول الاوروبية غير الشيوعية . ومن ثم وضعنا الجدول رقم ٢ على أساس التوزيع القارى والاقليمى للدول الاعضاء فى الامم المتحدة لتكملة وتصحيح الصورة التى يقدمها الرسم البيانى .

لقد اقتصرنا فى هذا البحث على عرض موضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة وتطور مواقف الدول منه . وقد اتضح لنا أن الصين لن تتمتع بمقعدها فى المنظمة الدولية الا اذا عدلت الولايات المتحدة الامريكية عن موقفها . والمسألة هنا ليست مسألة قانونية والاجتهاد فى التفرقة بين « الاعتراف » ، و « القبول » ، و « التمثيل » . كما أنها ليست مسألة أخلاقية واعتبار الامم المتحدة ناديا للحكومات ذات الاخلاق الحسنة كما تدعى الولايات المتحدة ، فالامم المتحدة تضم دولا كثيرة دأبت على سلوك سياسة عدوانية منذ نشأتها ومثال ذلك اسرائيل ، كما أن سياسة الولايات المتحدة لا يمكن أن توصف بأنها سياسة سلمية سواء تجاه دول البحر الكاريبى أو فيتنام أو الشرق الاوسط .. الخ . فالمسألة أولا وأخيرا هى مسألة سياسية مرتبطة بالعلاقات الامريكية - الصينية . وهذه العلاقات تتكيف بعدة عوامل أهمها توازن القوى فى الشرق الاقصى وفى العالم بأكمله ، وبصفة خاصة تسوية القضية الفيتنامية ، ومستقبل فورموزا ، ومستقبل كوريا كدولة موحدة ، والتسلح النووى ... الخ . وهناك تطور فى الرأى العام الامريكى فى هذا الشأن ابتداء من ١٩٦٦ .

كما أن موضوع تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة يثير عدة مسائل أخرى منها ماهو موقف الصين من الامم المتحدة ؟ وهل ترغب حقا فى المشاركة فى أعمال المنظمة الدولية ، وما هى شروطها لذلك ؟ ثم ماهى الاثار التى ستترتب على تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة ؟

ان اطار هذا البحث لا يسمح بالاجابة عن هذه الاسئلة وغيرها الكثيرة وأيا كانت الاجابة عن هذه الاسئلة فان الامم المتحدة يجب أن تعكس الواقع الدولى كما هو ولا يمكن أن يتحقق لها هذا الا باشتراك الصين الشعبية فى نشاطها . فان الامم المتحدة تتأثر بالسياسة الدولية أكثر مما تؤثر هى فى هذه السياسة .

التوزيع الاقليمي والقاري للاصوات

الدول الشيوعية

مفتاح الجدول : ن = نعم ، لا = رفض ، ا = امتناع

	مسألة هامة فى مفهوم المادة ١٨ من الميثاق					تمثيل الصين الشعبية				
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
البانيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
بلغاريا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
روسيا البيضاء	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
تشيكوسلوفاكيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
المجر	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
منغوليا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
بولندا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
رومانيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
اوكرانيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
الاتحاد السوفيتى	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن

دول حلف الاطلنطى

	مسألة هامة (١٩٦٥)	(١٩٦٦)	(١٩٦٧)	(١٩٦٨)	(١٩٦٩)	تمثيل الصين (١٩٦٥)	(١٩٦٦)	(١٩٦٧)	(١٩٦٨)	(١٩٦٩)
بلجيكا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
كندا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	ا	ا	ا	ا
اليونان	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
ايسلندا	ن	ن	ن	ن	ن	ا	لا	لا	لا	ا
ايطاليا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
فرنسا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
لوكسمبورج	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
هولندا	ن	ن	ن	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
بريطانيا	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
البرتغال	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
الدانمارك	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
النرويج	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
تركيا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
الولايات المتحدة	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا

الدول الاوربية الاخرى

	مسألة هامة (١٩٦٥)	(١٩٦٦)	(١٩٦٧)	(١٩٦٨)	(١٩٦٩)	تمثيل الصين (١٩٦٥)	(١٩٦٦)	(١٩٦٧)	(١٩٦٨)	(١٩٦٩)
قبرص	ا	ا	ا	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
ايرلندا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
مالطا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
اسبانيا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
فنلندا	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن
السويد	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
يوغوسلافيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
النمسا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا

الدول العربية

	مسألة هامة فى مفهوم المادة ١٨ من الميثاق					تمثيل الصين الشعبية				
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
المغرب	لا	لا	لا	ا	لا	ن	ا	ا	ن	ن
الجزائر	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
تونس	لا	لا	لا	لا	لا	ا	ا	ا	ا	ا
ليبيــا	ن	ن	ن	ن	لا	ا	لا	ا	ا	ن
ج • ع • م •	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
السودان	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
لبنان	ن	ن	ن	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
سوريا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
العراق	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
الاردن	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
الكويت	ا	لا	لا	لا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
السعودية	غ	ن	ن	ن	ن	غ	لا	غ	لا	لا
اليمن	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
اليمن الجنوبية	—	—	—	لا	لا	—	—	—	ن	ن

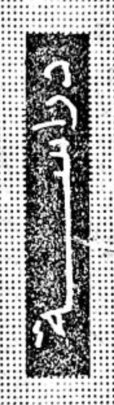
دول امريكا اللاتينية

	مسألة هامة فى مفهوم المادة ١٨ من الميثاق					تمثيل الصين الشعبية				
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
الارجنتين	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
بوليفا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
برازيل	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
شــيلى	ن	ن	ن	ن	ن	ا	لا	لا	لا	ا
كولومبيا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
كرستاريكا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
الدومينيكان	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
اكوادور	ن	ن	ا	ا	ن	لا	لا	ا	ا	ا
السلفادور	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
جواتيمالا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
غويانا	—	ن	ن	ن	ن	—	لا	لا	ا	ا
هايتى	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
هوندوراس	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
جامايكا	ا	ن	ن	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
المكسيك	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
نيكاراغوا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
بنمــا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
براغواى	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
بيرو	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
ترينيداد وتوباغو	ن	ن	ن	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
اوروغواى	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
فنزويلا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
كوبا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
بربادوس	—	—	ا	ا	ا	—	—	لا	لا	لا

	مسالة هامة فى مفهوم المادة ١٨ من الميثاق					تمثيل الصين الشعبية				
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
الصين (فورموزا)	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
ايران	ا	ا	ن	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
اسرائيل	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
اليابان	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
لاوس	ن	ن	ن	ن	ن	ا	ا	غ	ا	ا
ماليديف	ا	ن	ن	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا
موريشاس	—	—	—	ن	ن	—	—	—	ا	ن
نيوزيلاندا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
الفلبين	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
تايلاند	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
افغانستان	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
بورما	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
كمبوديا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
سيلان	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
الهند	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
اندونيسيا	—	ن	—	غ	غ	—	ن	ن	—	—
نيبال	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
باكستان	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
سنغافوره	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا	ا	ا	ا
ماليزيا	ن	ن	ن	ن	ا	لا	لا	لا	لا	لا
استراليا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا

الدول الافريقية

	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
بوتسوانا	—	ن	ن	ن	ن	—	لا	لا	لا	لا
كاميرون	ا	ا	ن	ن	ن	ا	ا	لا	لا	لا
وسط افريقيا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
تشاد	ا	ا	ن	ن	ن	ا	ا	لا	لا	لا
الكونغو ـ برازافيل	ن	ن	ن	ن	ن	ا	ن	لا	لا	لا
الكونغو ـ كنشاسا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
داهومى	ا	ن	ن	ن	ن	ا	لا	لا	لا	لا
غابون	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
غامبيا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
ساحل العاج	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
ليسوتو	—	ن	ن	ن	ن	—	لا	لا	لا	لا
ليبيريا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
مدغشقر	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
مالاوى	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
النيجر	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
رواندا	لا	ن	ن	ن	ن	ا	لا	لا	لا	لا
السنغال	ن	ن	ن	ن	ن	ا	ن	ن	ا	لا
سيراليون	لا	ا	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا
جنوب افريقيا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
سوازيلاند	—	—	—	ن	ن	—	—	—	لا	لا
توغو	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
فولتا العليا	ن	ن	ن	ن	ن	لا	لا	لا	لا	لا
بوروندى	ا	لا	لا	لا	لا	ا	ن	ن	ن	ن
الحبشه	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
غانا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ا	ا	ن
غينيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
كينيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
مالى	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
موريتانيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
نيجيريا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ا	ن
الصومال	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
اوغندا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
تانزانيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
زامبيا	لا	لا	لا	لا	لا	ن	ن	ن	ن	ن
غينيا الاستوائية	—	—	—	ن	ا	—	—	—	ا	ا



الرأى العام البريطانى والصراع العربى الإسرائيلى

تحسين محمد بشير

المستشار الصحفى بسفارة ج.ع.م. فى لندن

يمثل عدم تفهم الرأى العام العالمى لمشكلة فلسطين تحديا خطيرا يواجه الشعب الفلسطينى خاصة والشعب العربى على وجه العموم ولقدنشأذلك التحدى الخطيرعلى الرغم من أنه لم يكن للعرب عامة أو الشعب الفلسطينى خاصة أى ضلع فى موجة المعاداة للسامية التى اتسم بها التاريخ الاوربى فى العصور الوسيطة والحديثة فقد اتسمت العلاقة بين العرب واليهود فى اطار الدولة الاسلامية بالتسامح ، فالعرب يعتبرون اليهود أبناء عمومة كما أنهم أصحاب دين سماوى يؤمن به كل المسلمين هذا بالاضافة الى أن الاسلام قد نظم فى القرون الوسطى هذه العلاقة بطريقة تعتبر تقدمية بالنسبة لاوضاع العالم فى تلك الفترة ، وعندما اضطهدت المسيحية اليهود فى القرون الوسطى وجدوا الملجأ والعون فى الاراضى العربية المختلفة وتعايش المسيحيون العرب واليهود لاحقاب طويلة فى سماحة ويسر ، لهذا كله لم يجد العرب سببا معقولا يمكنهم فهمه لهجوم الحركة الصهيونية على الارض العربية فى فلسطين فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وتبدوظاهرة عدم التفهم هذه أوضح وأقوى بالنسبة لموقف الرأى العام فى غرب أوربا على وجه الخصوص ومن الاسباب الواضحة بهذا الصدد أن اللاسامية ظاهرة غربية فى جذورها النفسية والدينية كما أنها أوربية فى ظروفها الاجتماعية والسياسية ، وقد بلغت هذه الظاهرة حدا يفوق



التصور فى المجزرة الهتلرية مما ولد شعورا عميقا بالاثم فى العقل الاوربى المعاصر الذى آخذ يكفر عن هذا الاثم بمناصرة كل ما هو يهودى ، أى أنه انطلق من تحيز ضد اليهود الى تحيز لصالح اليهود وفى الحالتين فانه يمثل تحيزا أى أنه لم يستطع بعد أن ينضج الى مستوى للتعامل مع اليهود على أساس من القبول والعدالةبدلا من مستوى التكامل المتحيز سلبيا كان أم ايجابيا • ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد كان من الممكن حتى بعد تقسيم فلسطين أن يحاول الغرب أن يضمن تعايش العرب واليهود فى فلسطين على أساس المساواة والديمقراطية لكن الغرب سمح لاسرائيل بتشجيع الهجرة اليهودية اليها حيث أدخلت اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الان مهاجرين يبلغ عددهم ما هو أكثر من عدد الشعب الفلسطينى فى الوقت الذى أيدها فيه فى سياسة منع عودة الفلسطينيين الى ديارهم •

ولم يجد العرب أمام هذا المنطق المعوج وسيلة للتفاهم أو اطارا للحوار أو فيصلا للحكم على الامور وحاول شعبفلسطينعلى ضعف وسائله أن يكافح بشجاعة واصرار ولكن قوى التنظيم الحديث والتكنولوجيا الحديثة هزمته مـرارا ، وأمام هذا الظلم الذى ازداد مرارة بـالهزيمة اتسعت الهوة الفكرية والعاطفية بين العرب والعالم الغربى فيما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية ، وعملت الصهيونية على الاستفادةمن هذه العزلة لتتمكن من التاثير بصورة أعمق سياسيا وفكريا على الدول الغربية ، وبدلا من أن تطرح على العالم قضية

شعب فلسطين الذى اغتصبت أرضه طـرحت الصهيونية على العالم رفض العرب لاسرائيل وللحركة الصهيونية ، وأفهمت العالم أن رفض الصهيونية مساو لرفض اليهود وأن هدفه المنطقى هو القضاء على الشعب اليهودى وليس التعصب الصهيونى ، وحجبت هذه العزلة النفسية والعقلية عن العرب الرؤية الواضحة لحقائق المسلك الغربى تجاه قضية فلسطين ، ولم يتصور العرب عمق الهوة التى تفصلهم عن الغرب حتى وقعت حرب يونيو ١٩٦٧ فأظهرت عمق أبعاد هذه الهوة ، ومن مظاهر هذه العزلة أن العربى كان يخاطب العالم فى قضية فلسطين وكأنه يخاطب نفسه ، فلقد وصل العرب الى مستوى من العزلة كانوا يتناولون معه المشكلة الفلسطينية فيما بينهم بلغة خاصة ومنطق خاص لا يفهمهما العالم الخارجى وخاصة العالم الغربى ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تضاعفت عوامل العزلة حيث أنها حجبت عن العرب ادراك واقع الفكر الغربى تجاه هذه المشكلة وبالتالى سهل على الصهيونية مزيدا من التأثير على هذا الفكر ٠

واذا كان التحليل النفسى لهذه العزلة يراها هروبا من مواجهة الواقع وانفعالا عاطفيا لـه مسببات حقيقية الا أن متطلبات المواجهة للتحدى المفروض على الامة العربية تتطلب نضوجا يسمو على مجرد الاغراق فى الالم وارادة تفوق الحزن واليأس والضياع خاصة وأن العوامل الموضوعية فى الموقف تشير الى امكانيات كثيرة لم يستغلها العرب بعد ٠

ولعل أقوى هذه الامكانيات وأكثرها بساطة فى نفس الوقت أن قضية العرب فى فلسطين قضية عادلة ، فاذا كان من الظلم أن تأتى هجرة أجنبية لتأخذ جزءا من الوطن بالقوة والضغط والتسلل فانه من غير المعقول أن يطلب من السكان الاصليين أن ينزحوا عن أرضهم ليمهدوا الطريق لهذه الهجرة الاجنبية ، ولاشك أن الرأى العام المحـايد اذا استنار بالحقائق الموضوعية وتعمق فى فهم المشكلة وادراك هذه المأساة فلاشك أنه سيتجه نحو المناداة لتعايش عادل بين الفلسطينيين واليهود فى أرض فلسطين ولن يصعب على رجال السياسة حينئذ ايجاد الصيغ السياسية الملائمة ٠

وقد فتحت المنظمات الفدائية الفلسطينية بطرحها اقتراح الدولة الديمقراطية البديلة البـاب الى البحث عن النمط السياسى الذى يجسد هـذه الفكرة ، كما أن هذا المنطق الجديد الذى ترفع لواءه المنظمات الفدائية قد بدأ يخرج العرب من دائرة العزلة ويدخل القضية الى مدار الحوار العالمى خاصة بالنظر الى قبول الجمهورية العربية المتحدة والاردن لقرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وكذلك بالنظر الى سياسة التشدد التى تتبعها اسرائيل وكلها أمور أخرجت المعالجة العربية لمشكلة فلسطين من أسر العزلة وطرحتها بصورة تلقى تفهما واستجابة من الرأى العام العالمى سواء فى قياداته التى تملك سلطة تقرير السياسة الخارجية أو فى قواعده الشعبية التى تؤثر فى تقرير هذه السياسة ، وقد نجح هذا كله فى أن يضع اسرائيل فى موضع المتهم وأخذنا نشهد تحولات مهما كانت بطيئة وضئيلة الا أن اتجاهها العام لصالح القضـــية العربية وضـــد العنصرية الصهيونية ٠

ويشير كل ماسبق سواء فى ذلك الواقع الاليم لموقف الرأى العام فى غرب أوربا على وجـه الخصوص أو التحولات المشجعة التى طرأت على هذا الواقع أخيرا لصالح قضيتنا ، يشير هذا كله الى أهمية دراسة مثل هذه الموضوعات ، واذا كانت دراسة موقف الرأى العام فى غرب أوربـــا بالذات من المجابهة العربية الاسرائيلية دراسة واجبة فان عدم التطابق فى مواقف الرأى العام فى الوحدات السياسية المختلفة لهذه المنطقة يجعل من الضرورى دراسة الرأى العام فى كل منها على حده ، ولما كانت بريطانيا من أهم الوحـدات السياسية فى غرب أوربا الى جانب أن صاحب البحث يعايش الاوضاع فى الجزيرة البريطانية فسنبدأ بدراسة موقف الرأى العام البريطانى من المجابهة العربية الاسرائيلية ٠

أولا ــ قطاع الضغط الصهيونى فى بريطانيا

نبدأ دراستنا لموقف الرأى العام البريطانى مـــن المجابهة العربية الاسرائيلية بدراسة قطاع الضغط الصهيونى فى بريطانيا على اعتبار أن ذلك يشكل خلفية لـــموقف الرأى العام البريطـــانى من تلك المجابهة ، مما يتيح لنا فهم هذا الموقف وتفسيره ويلقى الضوء على كيفية مواجهته ٠

ولقد تعرض اليهود فى التاريخ الانجليزى الى الكثير من الاضطهاد والمذابح فى عدد من المدن

البريطانية فى القرن الثانى عشر ، ولم ينالوا حقوقهم السياسية حتى عام ١٨٣٠ ، ولقدأدت موجة المعاداة للسامية فى روسيا عام ١٨٨٠ الى موجة من هجرة اليهود الروس ويلاحظ أن هذه الموجة هى التى قدمت الارض الخصبة للحركة الصهيونية فى بريطانيا ، وكان وايزمان هو الذى تمكن من التأثير على اليهود ذوى الاصل الروسى لتأييد الصهيونية كما اكتسب تأييد الاسر اليهودية الغنية فى مدينة مانشستر (١) والى جانب استفادة الحركة الصهيونية من الاضطهاد التاريخى لليهود فى روسيا استفادت أيضا من الاضطهاد التاريخى لهم فى بريطانيا ثم استفادت من مأساة اليهود على يد النازية فى خلق تأييد عميق من التعاطف النفسى والسياسى وقد استغلوا تحرك الضمير الغربى لتحقيق اقامة ودعم دولة اسرائيل ، وقد ساعدهم على ذلك بروز عدد من اليهود فى القيادات الفكرية والعلمية فى بريطانيا من جانب وعداء بريطانيا لالمانيا من جانب آخر ، ولم يحسب لاهل فلسطين أو للعرب جميعا أى حساب لانهم اعتبروا حضاريا كما مهملا أو على أحسن تقدير مجرد هجرة سكانية من منطقة فلسطين الجغرافية الى أجزاء أخرى من الارض العربية ، ولم يكن هناك أى وعى بقومية فلسطينية أو عربية ، ومن الانصاف أن نذكر أن اليهود المندمجين فى الحياة البريطانية قاوموا الحركة الصهيونية بزعامة « ادوين مونتجيو » سنة ١٩١٧ وكان الوزير الوحيد فى الوزارة التى أصدرت وعد بلفور الذى عارضه مونتجيو بقوة وتمكن من تخفيف صياغته ،وكانت معارضة مونتجيو مبنية على معارضة فكرة القومية اليهودية ، لكن هذا الموقف لليهود المندمجين فى الحياة البريطانية لا يمكن أن يكون مؤثرا بالنظر الى الناحية الدينية لليهودية فى بريطانيا اذ لاتزال اليهودية فى بريطانيا تحت سيطرة المذهب اليهودى الارثوذكسى المحافظ ولم تنبت فيها الا فى دائرة ضيقة حركات للاصلاح الدينى وبالتالى فان اليهود لا يزالون أقل اندماجا فى الحياة البريطانية من يهود الولايات المتحدة الامريكية مثلا وأهم منظمات يهود بريطانيا هى :

١ ـ المجلس الدينى الاعلى (٢) ٢ ـ المجلس الملى (٣) .

فاذا انتقلنا من الخلفية التاريخية الى النفوذ السياسى المعاصر للصهيونية البريطانية لوجدنا أن هذا النفوذ يجد له أكثر من صورة ومنفذ ، فاذا أخذنا السلطة التشريعية فى بريطانيا مقياسا لهذا النفوذ وتعبيرا عنه ومنفذا له لوجدنا أن عدد اليهود فى مجلس اللوردات ٢٣ عضوا وفى مجلس العموم ٣٩ عضوا من مجموع أعضاء مجلس العموم البالغ عددهم ٦٣٠ ، فاذا وضعنا فى اعتبارنا أن عدد اليهود فى بريطانيا حوالى نصف مليون من مجموع سكان يبلغ عددهم خمسة وخمسين مليون نسمة للاحظنا بالطبع أن تمثيل اليهود فى البرلمان البريطانى يفوق نسبتهم العددية الى مجموع السكان وهو معيار بدون شك لقياس نفوذهم السياسى ودليل عليه ، ولقد ترجم هذا الوجود اليهودى فى السلطة التشريعية البريطانية نفسه بصورة مباشرة فى وجود اللجنة البرلمانية الانجلو ـ اسرائيلية فى البرلمان وهى تضم حوالى مائتى عضو بينما تضم اللجان المتعاطفة مع العرب عددا يبلغ حوالى عشر هذا العدد .

وعلى الرغم من هذا النفوذ فى السلطة التشريعية يعتقد عدد من المحللين ان قوة الصهيونية فى بريطانيا لا تقوم أساسا على النواب اليهود والمناصرين لهم بل ان ركيزتها الاساسية هى النفوذ المالى واذ نظرنا الى الصورة المباشرة لهذا النفوذ المالى لوجدنا أن أهم وسائل جمع الاموال هو الصندوق القومى اليهودى (٤) وما يتفرع عنه من منظمات ، وقد أجابت الحكومة البريطانية على سؤال للنائب العمالى كريستوفر مايهيو فى ٢٥ يوليو ١٩٦٩ بأن مجموع الاموال التى أعطيت لاسرائيل منذ حرب يونيو ١٩٦٧ كتبرعات خيرية تبلغ ١٦ مليون جنيه استرلينى وأن المتوسط الحالى يبلغ ٤ ملايين جنيه استرلينى سنويا ، ولكن هناك تبرعات أخرى لمختلف المشروعات الاسرائيلية ومنها مثلا تبرع مؤسسة روتشيلد باقامة التليفزيون الاسرائيلى . كذلك يرجع هؤلاء المحللون قوة

---

[١] من هذا الاسر : Marks, Sacher & Sieff. وجدير بالذكر أن هذه العائلات لاتزال تكون ركيزة هامة للنشاط الصهيونى .

[٢] Chief Rabbinate of British.

[٣] Board of Deputies of British Jews.

[٤] Jewish National Fund.

(٢٥)

الصهيونية أيضا الى نفوذهم فى أجهزة الحكم خاصة الاجهزة الاعلامية وكذلك الى العلماء والمفكرين اليهود •

ويلاحظ عموما أن كتلة الضغط الصهيونى فى بريطانيا تتميز بالمقارنة مع العناصر المتعاطفة مع العرب بأنها جزء حيوى من الجسد البريطانى لا يقابله كتلة ضغط بريطانية من أصل عربى ، وارتباطها مع اسرائيل مبنى على عواطف وروابط عميقة بينما ارتباط العناصر المتعاطفة مع العرب يقوم على الاقتناع بقضيتهم والمصالح المشتركة وهو ارتباط طارىء وليست له جذور عميقة ولا يعنى هذا التقليل من شأنه وأنما أقصد تحليل نوعيته •

وعلى الرغم من هذا النفوذ السياسى كله فقد جاءت حرب ١٩٦٧ لتضعف من مركز اسرائيل ، فبعد فترة الحماس الجياش أثناء الحرب بدأت سياسة التوسع الاسرائيلى تولد رد فعل مضاد وأصبح الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال يمثل المجنى عليه الجديد ، وبدأت علامات الاستفهام تتكاثر حول السياسة الاسرائيلية وظهرت معالم النقد والمعارضة فى دوائر الشباب التى تمثل اتجاهات اليسار الجديد كذلك ارتفعت أصوات بعض اليهود اليساريين مثل ايزاك دويتشر قبل وفاته ١٩٦٧ وأخيرا سولى ساكس الذى هاجم سياسة العنف الاسرائيلى على صفحات السنداى تايمز فى شهر سبتمبر ١٩٦٩ بمعارضة سياسة التوسع الاسرائيلى ، وعموما سببت سياسة العنف الاسرائيلية كثيرا من القلق داخل المجتمع اليهودى الانجليزى •

وقد حاولت الصهيونية أن ترجع هذا التغير الى ضعف الاعلام الاسرائيلى من ناحية وتقوية الاعلام العربى من ناحية أخرى ثم حاولت مواجهته بحملة مضادة بدت بعض مظاهرها مثلا فى اتهام الاذاعة البريطانية بالتحيز لصالح العرب من قبل مجلس المندوبين اليهود فى ٢٨ يوليو ١٩٦٩ ، كذلك أعلنت الوكالة اليهودية عن نيتها فى توسيع نشاطها الاعلامى فى بريطانيا ، وعينت سفارة اسرائيل مستشارا لشئون الاعلام بجانب الملحق الصحفى بها وأعلن هذا عقب وصوله أن اسرائيل لا يمكنها أن تصرف على الاعلام المبالغ التى يصرفها العرب ، وأثار حملة من الهجوم على مجلس تنمية التفاهم بين العرب وبريطانيا وعلى شركة مايكل رايس للعلاقات العامة وعلى النائبين العماليين بمجلس العموم البريطانى مارجريت مكاى وكريستوفر مايهيو •• الخ

وبتحليل الحملة الاسرائيلية المضادة نجد أنها شاملة الابعاد فهى أولا تتناول العرب وتصورهم باعتبارهم مسئولين عن عدم اقرار السلام على اعتبار أنهم لا يقبلون المفاوضة المباشرة التى تدعو اليها اسرائيل كوسيلة وحيدة لحل النزاع ، وما دام الامر كذلك فان اسرائيل عليها – من وجهة نظر الحملة – أن تتخذ خير الوسائل للدفاع عن مركزها الذى اكتسبته فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، ويلاحظ هنا ان الحملة الاسرائيلية تحرص على اظهار اسرائيل فى صورة القادر على السيطرة عسكريا ولمدة طويلة مستقبلة دون خسائر جوهرية ، ثم تحاول الحملة الاسرائيلية تأكيد النظرة البريطانية السلبية الى العرب مستغلة مثلا تفسير العرب لحريق المسجد الاقصى واجتماع المؤتمر الاسلامى فى الرباط لاظهار العرب فى صورة هستيرية والتشكيك فى جدية ادعائهم ويلاحظ أن الرأى العام هنا لم يقبل التفسير القائل بأن حكومة اسرائيل قد ساهمت فى الحريق عن طريق العمد حيث لم يجد معظم المعلقين مصلحة لاسرائيل فى ذلك ، كذلك تحاول الحملة الاسرائيلية تأكيد نفس النظرة عن طريق التشكيك فى البلاغات العسكرية العربية وتوسيع فجوة الثقة فيها ، وأخيرا تحاول الحملة التشكيك فى استقرار الاوضاع العربية وخاصة فى مصر ويلاحظ هنا الدور الخاص لحملات الحرب النفسية على صحة ومركز الرئيس عبد الناصر ، للتأكيد على أن العرب سوف يقبلون عاجلا أو آجلا الصلح المباشر ، ولا تنسى هذه الحملة بالطبع أن تركز الهجوم على منظمات المقاومة ، ويتصل مباشرة بالبعد الاول للحملة المنصب على العرب البعد الثانى لها ويتناول أصدقاء العرب ويتلخص فى الهجوم على موقف الاتحاد السوفيتى والتأكيد بأنه لن يتساهل فى تأييد العرب ، ثم تتناول الحملة فى بعدها الثالث اسرائيل نفسها فتحاول التهوين من سياسة العنف فى الاراضى المحتلة والقول بأن الاحتلال الاسرائيلى احتلال رحيم يسمح للسكان العرب بالحركة والعمل فى اسرائيل ، ثم توجه الحملة فى بعدها الرابع جهدا خاصا الى بريطانيا فتحاول تكوين منظمات موالية لاسرائيل لموازنة أية منظمات مناصرة للعرب ومن أمثلة ذلك

Scanned by CamScanner

تكوين : « أصدقاء اسرائيل الاحرار » (٥) للرد على لجنة « الاحرار من أجل فلسطين » (٦) فى حزب الاحرار وتكوين « نادى بلفور » (٧) بلندن لتأييد اسرائيل فى داخل حزب المحافظين ، ومحاولة تكوين تشكيلات مناصرة لاسرائيل فى داخل حركات اليسار الجديد ، وأخيرا الحملة المستمرة للضغط على بريطانيا لاعطاء دبابات تشيفتين الى اسرائيل والضغط عليها لايقاف توريد هذه الدبابات الى ليبيا بعد الثورة ، وفى النهاية تحاول حملة الدعاية الاسرائيلية افساد أية محاولة دولية بين الدول الكبرى لتغيير الموقف الراهن فى الشرق الاوسط .

الا أن هذه الحملة الضارية المتعددة الابعاد لم تفلح فى ايقاف التغيير الذى بدأ بعد وضوح نتائج حرب ١٩٦٧ ، ويمكن ارجاع هذا الى عوامل ثلاثة :

أولا : قبول الجمهورية العربية المتحدة والاردن لقرار مجلس الامن وما ينطوى عليه من تعايش سلمى وقد غير هذا القبول اتجاه الرأى العام الذى كان يرى أن العرب لا يقبلون أى حل الا القضاء على اسرائيل ، وكان قبول قرار مجلس الامن الركيزة الرئيسية لفتح الابواب المغلقة أمام التفهم العالمى للقضية الفلسطينية ولمحاولة ايجاد حل عادل عملى لها ، ويلاحظ أن جميع الاحزاب بما فى ذلك الحزب الشيوعى تتخذ هذا القرار منطلقا رئيسيا لسياستها بالنسبة للشرق الاوسط ، ولقد زاد من أهمية هذا العامل أن بريطانيا عنصر رئيسى فى قرار مجلس الامن وبالتالى فان الحكومة والاحزاب والصحافة تميل الى تأييده وان كان هذا التأييد يختلف فالبعض يراه طريقا للحل النهائى والبعض يراه اساسا لمفاوضات مباشرة او غير مباشرة ولم يقبل التفسير العربى للقرار على أنه قرار ملزم للتنفيذ حرفيا الا فى دوائر محدودة للغاية .

ثانيا : الاعمال التعسفية والتصريحات المؤيدة لسياسة التوسع التى يصرح بها زعماء اسرائيل وكذلك الاعمال المثيرة مثل هدم المنازل واجلاء السكان .

ثالثا : مقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال وتمثلت هذه المقاومة فى أضرابات الطلبة والطالبات وأهل المدن ، وكذلك المقاومة الجادة فى غزة ، وقد لاقت المنظمات الفدائية ردود فعل مختلفة ، ففى أول ظهور المقاومة لاقت عطفا عاما لانها دليل حيوية الشعب الفلسطينى وطرحت وجود شعب فلسطين بصورة ايجابية فكانت خير رد على محاولة الصهيونية طمس هذا الوجود واظهار الشعب الفلسطينى كمجرد جزء من الشعب العربى ليس له ارتباط عميق بأرض فلسطين ، وعندما طرحت منظمة فتح فكرة الدولة الديمقراطية البديلة نالت الفكرة تعاطفا كبيرا لانها أثبتت رغبة الشعب الفلسطينى فى التعايش مع اليهود على قدم المساواة وليس القضاء عليه ، وهذا التعاطف لم يتبلور الى تأييد أو قبول فى الدوائر المقررة للسياسة بل فسر على انه ظاهرة تمثل امكانية الحل السلمى المستقبل للمشكلة ، وعندما تزايدت البيانات العسكرية لعمليات فتح بدأت فجوة الثقة تتسع وأصبح أغلب المعلقين ينظرون الى هذه البيانات بشك شديد وتوازى مع هذا هجوم جديد على فتح على أساس انها معرقلة للحل السياسى وانها تهدد الكيان الاردنى والكيان اللبنانى ورغم أن هذا الهجوم بدأ من السياسة الامريكية الا أن معظم المعلقين تمشوا معه ، ويعالج الكتاب المقاومة على أنها مظهر من مظاهر مشكلة وليس وسيلة عملية لحلها ويجدون أن التعجيل من قبل الدول الكبرى بايجاد حل هو أحسن وأسلم طريق ، وتلاقى منظمة فتح تأييدا فى بعض دوائر اليسار الجديد ويتمثل فى المظاهرات ضد اسرائيل وفى ركن فلسطين فى هايدبارك .

ثانيا : اتجاهات الرأى العام البريطانى كما تبدو من الاستقصاءات

بعد أن درسنا فى الجزء السابق ما اعتبرناه ضروريا لفهم اتجاهات الرأى العام البريطانى من الجابهة العربية الاسرائيلية ندرس فى هذا الجزء تلك الاتجاهات نفسها بادئين بدراسة استقصاءات الرأى العام ونقصد بذلك تلك الاستقصاءات التى تجريها اما معاهد الرأى العام المتخصصة أو

---

[٥] Liberal Friends of Israel.

[٦] Liberals for Palestine.

وقد انضم الى اللجنة الموالية لاسرائيل « جيرمى ثورب » رئيس حزب الاحرار .

[٧] The Balfour Club.

يجريها باحثون بمفردهم أو مؤسسات صحفية .. الخ .. ويلاحظ أن قيمة اتجاهات الرأى العام التى تستقصى بهذه الطريقة أنها تعبر عن آراء الفرد العادى وليس عن آراء المؤسسات التى قد تتأثر مباشرة بالمصالح المادية المعادية لطرف او آخر من اطراف النزاع ، وان كان هذا القول ليس مطلقا على اعتبار ان آراء الفرد العادى نفسها بالطبع تتأثر بدرجات متفاوتة من فرد لاخر بآراء هـــذه المؤسسات « الصحفية مثلا .. » ، كذلك فان نفس هذه الاستقصاءات كما سنرى فيما بعد قد تصدر عن مؤسسات متحيزة الامر الذى يجعل صياغة الاسئلة متحيزة بدورها مما يؤثر على محصلة الاتجاهات فى النهاية ، وعلى الرغم من هذا تبقى لهذا النوع من الاستقصاءات قيمتها الخاصة السابق الاشارة اليها . وسوف نتناول فى هذا الجزء النقاط التالية :

١ ـــ درجة التعاطف مع اسرائيل أو مصر والبلاد العربية :

لاشك أن دراسة درجة التعاطف مع اسرائيل أو مصر والبلاد العربية كما تظهر من استقصاءات الرأى العام البريطانى تمدنا بنوع من المؤشر العام على موقفه من المجابهة العربية الاسرائيلية عموما ويقدم الجدول التالى رقم (١) الارقام المعبرة عن هذا الموقف فى فترة تبدأ من مايو ١٩٦٧ وتنتهى فى سبتمبر ١٩٦٩ . أى منذ نشوب الازمة حتى وقت قريب مع تركيز خاص على يونيو ١٩٦٧ باعتباره شهر حرب الايام الستة :

وبتحليل هذا الجدول يتضح ما يلى :

١ ـ بالنسبة للشريحة المؤيدة لاسرائيل من الواضح أن اسرائيل اكتسبت مزيدا من العطف اثناء ازمة مايو ١٩٦٧ ثم اتجه هذا التعاطف الى الانخفاض اثر حرب يونيو ولكن هذا النقص فى التعاطف مع اسرائيل لمينتج عنه ازدياد التعاطف مع العرب بشكل ملموس ولكن نتج عنه ازدياد فى درجة عدم اهتمام أو انفعال الرأى العام بالمنطقة جميعها ، ويلاحظ ان تحولا ملموسا فى الرأى العام أصبح بعيدا عن التعاطف مع اسرائيل اذا قارنا نسبة شهر فبراير ١٩٦٩ مع أغسطس ١٩٦٩ والارقام فى هذين الشهرين تؤكد ان انخفاض التعاطف مع اسرائيل ينتج عنه زيادة الذين لا راى لهم وليس نتيجة ارتفـــاع التعاطف مـــع مصر والعرب ، وهذا النقص فى التعاطف مع اسرائيل كان اتجاها عاما سواء فى مجموعات الاعمار المختلفة أو التقسيم على أساس الطبقة الاقتصادية أو على أساس النوع [الرجال والنساء] أو على أساس التقسيم الحزبى ، ويرجع المعلقون هذه الظاهرة الى أن الاعجاب بانتصار اسرائيل اخذ

التعاطف مع	مايو ٦٧	يونيو ١٩٦٧				يوليو ٦٧	يناير ٦٩	فبراير ٦٩	أغسطس ٦٩	سبتمبر ٦٩
	جالوب	(٨)	(٩)	جالوب	جالوب	(٨)	جالوب	جالوب	جالوب	رأى بالجرائد
اسرائيل	٤٦	٤٨	٥٥	٥٥	٥٩	٥٦	٤١	٥٣	٣٦	٤١
مصر	٤	٤	٣	٢	٤	٢	٨	٦	٤	٥
لا اسرائيل ولا مصر	٣٦	٢٨	١٦	٢٧	٢٢	٣٤	٢٩	٢١	٣١	٣٥
لا أعرف	٢٤	٢٠	٢٦	١٦	١٥	٧	٢١	٢٠	٢٩	١٩

جدول رقم (١)

[٨] Opinion Research Center (O.R.C.)

[٩] National Opinion Polls. (N.O.P.).

	على حق	ليست على حق	لا أعرف
النتيجة العامة	٢٦٪	٤٦٪	٢٨٪
المحافظون	٢٨٪	٤٥٪	٢٧٪
العمال	٢٥٪	٤٨٪	٢٧٪
الأحرار	٢١٪	٥٦٪	٢٣٪
الطبقة الوسطى الغنية	٣١٪	٤٧٪	٢٢٪
الطبقة الوسطى الفقيرة	٣٢٪	٤٦٪	٢٢٪
العمال المهرة	٢٣٪	٤٨٪	٢٩٪
العمال غير المدربين	٢٤٪	٤٢٪	٣٤٪
الرجال	٣٦٪	٤٨٪	١٦٪
النساء	١٨٪	٤٤٪	٣٨٪

جدول رقم (٢)

يتلاشى من ناحية والى استعداد الدول العربية لقبول قرار مجلس الامن من ناحية أخرى كذلك أصبح الكثيرون يشعرون بخيبة الامل نتيجة سياسة التشدد الاسرائيلية فى الارض المحتلة أو فى الرد على أعمال المقاومة بمهاجمة اهداف مدنية فى بلاد عربية كما فى حادث مطار بيروت مثلا اذ لوحظ بعد هذا الحادث بالذات تغير واضح فى موقف التعاطف مع اسرائيل من جانب الرأى العام • وتتضح هذه الحقيقة من نتيجة الاجابة على سؤال وجه كما يلى :

هل تعتقد أن اسرائيل على حق أم ليست على حق فى الاعتداء على مطار بيروت بسبب الاعتداءات العربية على الطائرات الاسرائيلية والشعب الاسرائيلى •

وكانت نتيجة الاجابة كما تبدو من الجدول « جدول رقم ٢ » •

ويلاحظ هنا أن الرأى العام قد تفاعل بايجابية امام حادث مطار بيروت التغلب على تحيزه لاسرائيل فصوت حوالى النصف ضد مسلكها ولم يؤيدها الا حوالى الربع رغم أن السؤال مصاغ بطريقة متحيزة لاسرائيل وهذا يثبت ان الانفعال الشعبى لحادث معين يتغلب على التحيز القديم حتى واذا لم يؤد هذا التغيير المؤقت الى تغيير كبير فى المسلك العام •

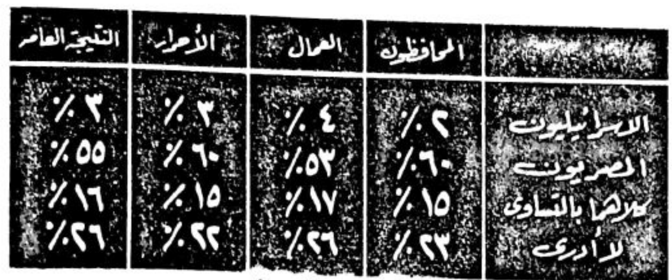
٢ – بالنسبة للشريحة المتعاطفة مع مصر والدول العربية – فى جول رقم « ١ » نجد ان نسبتها حوالى ٤ ٪ انخفضت اثناء شهر يونيو ١٩٦٧ الى ٢ ٪ أى بنسبة ٥٠ ٪ ، ويلاحظ ان اقصى مستوى للتعاطف مع مصر والدول العربية كان فى يناير ١٩٦٩ ووصل الى ٨ فى المائة اى بنسبة ارتفاع ١٠٠ فى المائة عن المعدل ويعنى هذا كله ان نسبة التعاطف مع مصر والبلاد العربية صغيرة من ناحية ومتقلبة وغير ثابتة من ناحية اخرى وهذا يعنى أن نوعية التعاطف متقلبة وانفعالية وليست ثابتة •

٣ – بالنسبة للشريحة التى لا تتخذ ايا من الموقفين السابقين سواء لعدم الاهتمام اولعدم المعرفة نجد أنها كبيرة تمثل حوالى نصف الرأى العام فى المعدل ، ومغذى هذا أن حوالى نصف الرأى العام أو حتى أقل من ذلك يمكنه أن يحدد اتجاه الرأى العام ما دام النصف الاخر يتخذ موقف عدم الاهتمام او عدم المعرفة •

٢ – مسئولية النزاع :

بحثنا فى النقطة السابقة ما يمكن اعتباره مؤشرا عاما لموقف الرأى العام البريطانى من المجابهة العربية الاسرائيلية ونبدأ فى هذه النقطة بحث الموقف بالنسبة لموضوعات جزئية نبدؤها بمسئولية النزاع. ويلاحظ أن دراسة موقف الرأى العام البريطانى من مسئولية النزاع يعطينا مؤشرا صالحا للحكم على مدى نجاح الدعاية الاسرائيلية فى غرب أوروبا عموما وبريطانيا على وجه الخصوص حيث أنه من الثابت بالنسبة لوجهة النظر العربية مسئولية اسرائيل عن النزاع بكل المقاييس ، سواء بمقياس أن النزاع امتداد للمشكلة الفلسطينية ، او بمقياس الاسباب المباشرة لحرب ١٩٦٧ ، او بمقياس الطرف الذى بدأ الحرب فعلا ولهذا فانه ثمة علاقة طردية يمكن استخلاصها بين درجة الاتجاه الى اعتبار المصريين مسئولين عن النزاع وبين نجاح الدعاية الاسرائيلية فى بريطانيا • ونعرض هنا لنتائج استقصاءين للرأى العام البريطانى : الاول « جدول ٣ » فى ١٩ يونيو ١٩٦٧ (١٠) ، والثانى « جدول ٤ » فى يناير ١٩٦٩ •

[١٠] قامت به مؤسسة (N.O.P.).



	المحافظون	العمال	الأحرار	النتيجة العامة
الاسرائيليون	٢٪	٤٪	٣٪	٣٪
المصريون	٦٠٪	٥٣٪	٦٠٪	٥٥٪
كلاهما بالتساوى	١٥٪	١٧٪	١٥٪	١٦٪
لا أدرى	٢٣٪	٢٦٪	٢٢٪	٢٦٪

جدول رقم (٣)

	المحافظون	العمال	الأحرار	النتيجة العامة
اسرائيل	٥ ٪	٦ ٪	٣ ٪	٥ ٪
العرب	٣٨٪	٣٤٪	٣١٪	٣٥٪
كلاهما بالتساوى	٣٥٪	٣٠٪	٤٠٪	٢٨٪
لا أدرى	٣١٪	٣٠٪	٢٥٪	٣١٪

جدول رقم (٤)

ويلاحظ بالنسبة للنتيجة العامة بمقارنة الجدولين ان هناك تحسنا ملموسا فى تقدير الرأى العام للموقف العربى فى نسبة القاء مسئولية النزاع على العرب وقد قلت بنسبة ملحوظة عن ١٩٦٧ تبلغ حوالى ٢٠ ٪ بينما زادت النسبة التى تلقى المسئولية على اسرائيل حوالى ٢ فى المائة بينما زادت نسبة الذين يلقون اللوم على الطرفين بالتساوى ١٢ فى المائة وكذلك زادت نسبة عدد الذين لا يعرفون ردا للسؤال بحوالى ٥ فى المائة ، وهذا يدل على أن هناك اتجاها واضحا يميل الى زيادة عدد الذين يلقون مسئولية النزاع على اسرائيل ولكن هذه الزياة لا تزال طفيفة حيث ان النقصان فى القاء المسئولية على العرب اتجه الى زيادة عدد الذين يقسمون المسئولية بالتساوى على الطرفين والذين لا يعرفون ردا للسؤال ، فاذا انتقلنا الى بحث الموقف الحزبى لوجدنا العمال اكثر تفهما للموقف العربى ، وأن تحولا ملموسا فى تفكير الاحرار حدث فى استقصاء يناير ١٩٦٩ اذ انخفضت فيهم نسبة الذين يلومون العرب الى النصف تقويبا وان بقيت نسبة الذين يلومون اسرائيل ثابتة بينما تزايدت نسبة الذين يقسمون المسئولية على الطرفين بالتساوى وكذلك نسبة الذين لا يعرفون ردا على السؤال ، كذلك يلاحظ فى استقصاء يناير١٩٦٩ تحسنا ملموسا فى اتجاهات العمال وان كانت زيادة الذين يلومون اسرائيل ليست كبيرة ونفس الاتجاه صحيح بالنسبة للمحافظين (١١) .

٣ ـ انسحاب اسرائيل من الارض المحتلة :

نبحث فى هذه النقطة نتائج استقصاءات الراى العام البريطانى بالنسبة للانسحاب من الاراضى المحتلة ، ويلاحظ هنا أن موقف الرأى العام البريطانى من هذه المسألة لابد وأن يعد مقياسا ذا فائدة كبيرة لقياس مدى عمق تأييده لاسرائيل ، اذ أن درجة التعاطف العامة مع طرف من أطراف المجابهة او القاء مسئولية النزاع على أيهما قد يسهل للدعاية ان تشكلهما بينما بقاء اسرائيل فى الاراضى المحتلة يعبر عن مخالفة صريحة لا سبيل الى انكارها لابسط مبادىء القانون الدولى فى عدم مشروعية احتلال اراضى الدول بالقوة المسلحة ، ومن ثم فان تأييد امر كهذا يعبر عن درجة كبيرة من درجات التأييد لاسرائيل وان كان العكس ليس صحيحا وقد قام جالوب باستفتاء الرأى بالنسبة للاسئلة التالية :

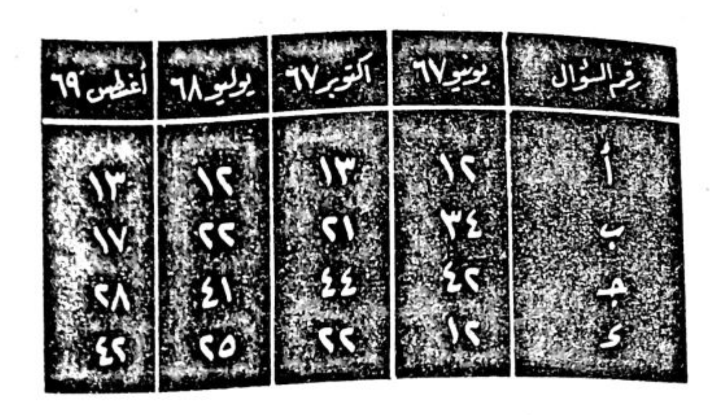
أ ـ هل يجب ان تنسحب اسرائيل الى حدودها الاصلية ؟

ب ـ هل ترجع معظم الاراضى ما عدا القدس وغزة ؟

---

[١١] من الجدير بالذكر أن هذا الاستقصاء اذا استخدمنا فى تصنيف نتائجه معايير أخرى غير الانتماء الحزبى قد أدى الى النتائج التالية :

	الطبقة الوسطى الفنية	الطبقة الوسطى الفقيرة	العمال الاكفاء	العمال غير المدربين	الرجال	النساء
اسرائيل	٥ ٪	٥ ٪	٤ ٪	٥ ٪	٦ ٪	٤ ٪
العرب	٣٩ ٪	٤١ ٪	٣٢ ٪	٣١ ٪	٤٦ ٪	٢٥ ٪
كلاهما بالتساوى	٣٠ ٪	٢٦ ٪	٣١ ٪	٢٧ ٪	٢٨ ٪	٢٩ ٪
لا أعرف	٢٣ ٪	٢٧ ٪	٣٢ ٪	٣١ ٪	١٩ ٪	٤١ ٪



رقم السؤال	يونيو ٦٧	أكتوبر ٦٧	يوليو ٦٨	أغسطس ٦٩
أ	١٢	١٣	١٢	١٣
ب	٣٤	٢١	٢٢	١٧
جـ	٤٢	٤٤	٤١	٢٨
د	١٢	٢٢	٢٥	٤٢

جدول رقم (٥)

جـ ـ هل تبقى اسرائيل كل أو معظم الاراضى المحتلة ؟

د ـ لا ادرى ٠

ويبين الجدول السابق توزيع الاجابات بالايجاب على الاسئلة الاربعة فى فترة زمنيه تمتد من يونيو ١٩٦٧ حتى اغسطس ١٩٦٩ :

ويلاحظ هنا انخفاض واضح فى تأييد اسرائيل بالنسبة للاراضى المحتلة ، فقد انخفضت نسبة التأييد لابقاء كافة الاراضى من ٤٢ فى المائة فى يونيو ١٩٦٧ الى ٢٨ ٪ فى أغسطس ١٩٦٩ .

ولكن يجب الا يغيب عن البال ان نسبة تأييد الاحتلال لا تزال مرتفعة ، ويلاحظ مرة خرى ان انخفاض التعاطف والتأييد لاسرائيل لا يصاحبه كسب ملموس فى تأييد العرب حيث أن نسبة زيادته لا تصل الا الى حوالى ١ ٪ ، والنتيجة الملموسة لانخفاض التأييد لاسرائيل هو زيادة عدد الذين لا يتخذون موقفا حيث وصلت نسبتهم الى ٤٢ فى المائة فى اغسطس ٦٩ ومعنى ذلك ان هناك بلبلة وعدم وضوح فى غالبية الرأى العام بالنسبة لهذا الموضوع ٠

ويمكن تبيان موقف الرأى العام البريطانى ازاء نفس المسألة من نتائج استقصاء ودراسة قام بها أحد الباحثين البريطانيين ويدعى مستر داريل ت . جونز على عينة قدرها ١٥٠٠ شخص منهم ٥٠٠ فى لندن ، ٥٠٠ فى برمنجهام ، ٢٥٠ فى ليستر ، ٢٥٠ فى نوتنجهام ، وقد بنيت هذه الدراسة على اختبار الحقائق الذاتية وليس الموضوعية أى أنها تختبر ما يؤمن الناس به على انه حقيقة بغض النظر عما اذا كان حقيقة أم لا ، فهو يختبر مسلكهم الذاتى واتجاهاتهم ولهذا فهو يستخدم أحيانا أسلوب السؤال عن حقائق مختلفة لم تقنع وهذا أسلوب يستخدم كذلك لاختبار مدى ميل الرأى العام لتصديق طرف معين من أطراف النزاع ومن الاسئلة التى شملها هذا الاستقصاء وتتعلق بهذه المسألة ما يلى :

هل تظن بأنه يجب على اسرائل أن تعيد مرتفعات الجولان الى سوريا ؟

نعم ٦ فى المائة ـ لا ٤٥ فى المائة ـ لا أدرى ٤٩ فى المائة .

نفس السؤال لمجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة

نعم ٣ فى المائة ـ لا ٦٢ فى المائة ـ لا أدرى ٣٥ فى المائة ٠

هل تظن بأنه يجب على اسرائيل ان تعيد القدس والضفة الغربية الى الاردن ؟

نعم ١٥ فى المائة ـ لا ٣٧ فى المائة ـ لا ادرى ٤٨ فى المائة .

نفس السؤال لمجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة ٠

نعم ١٢ فى المائة ـ لا ٥٤ فى المائة ـ لا أدرى ٣٤ فى المائة .

هل تظن بأنه يجب على اسرائيل ان تعيد سيناء الى مصر ؟

نعم ٥ فى المائة ـ لا ٥٦ فى المائة ـ لا أدرى ٣٩ فى المائة ٠

نفس السؤال لمجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة

نعم ٤ فى المائة ـ لا ٦٩ فى المائة ـ لا ادرى ٢٧ فى المائة .

وتبدو من نتائج الاجابات على هذه الاسئلة نفس الاتجاهات العامة التى يمكن استخلاصها من الجدول السابق وان كان من الجدير بالذكر ان درجة التعاطف مع الاردن واعادة القدس والضفة الغربية بالذات أكثر منها مع مصر وسوريا بالنسبة لاعادة سيناء والجولان للدولتين بصورة ملحوظة ، كذلك من المؤلم ملاحظة أن الجيل الجديد فى مجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة وهى تمثل مجموعة من الناخبين تصل الى ٦ ملايين ناخب

تتصارع على كسبهم الاحزاب البريطانية لايعرفون العرب ولا يتعاطفون معهم بينما نجدهم يتعاطفون مع اسرائيل وما حققته من منجزات أهمها فى نظرهم « تحول الصحراء الى ارض خضراء » وهذا الجيل الجديد يتخذ موقفا اكثر تشددا تجاه العرب بصورة ملحوظة .

٤ ـ نظرة الرأى العام البريطانى الى العــــرب واســـرائيل :

ونقصد من هذا الجزء التعرف على تصور الرأى العام البريطانى لكل من العرب واسرائيل وهو ما يعرف احيانا بالصورة القومية بصرف النظر بالطبع عما اذا كان تصورا صحيحا أم لا ، ويمدنا التعرف على الصورة القومية للعـــرب والاسرائيليين لدى البريطانيين بدون شك بمعيار آخر لقياس مدى تأييدهم لاحد طرفى المجابهة ، فكلما كانت الصورة الموجودة عن العرب سيئة كان تأييدهم لهم ضئيلا والعكس صحيح ، وســوف نحاول استخلاص هذه النظرة من الدراسة التى سبقت الاشارة اليها التى قام بها مستر داريل ت . جونز ، فقد وجهت فى هذه الدراسات بعض أسئلة نذكر منها ما يلى :

فى المعركة الجوية امس فوق قناة السويس ادعى المصريون انهم اسقطوا طائرتين اسرائيليتين وقد عادت طائرتهم سالمة دون خسارة بينما « يدعى الاسرائيليون انهم اسقطوا طائرتين مصريتين وقد عادت طائرتهم سالمة دون خسارة . اى الادعائين صحيح «

الادعاء المصرى ٣ فى المائة ـ الادعـــاء الاسرائيلى ٦١ فى المائة ـ لا هذا ولا ذاك ١٢ فى المائة ــ لا أدرى ٢٤ فى المائة .

نفس السؤال السابق لمجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة .

الادعاء المصرى ٢ فى المائة ـ الادعـــاء الاسرائيلى ٧٣ فى المائة ـ لا هذا ولا ذاك ١١ فى المائة ـ لا أدرى ١٤ فى المائة .

« يلاحظ ان السؤال مختلق حيث لم تقع معركة جوية قبل يوم الاستفتاء وبالتالى لم تصدر ادعاءات عسكرية من أى طرف ، ويلاحظ من هذا ان البيانات المصرية لا تحظى بالتصديق بينما تحظى البيانات الاسرائيلية بدرجة عالية من التصديق .

والاجابة على السؤال التالى فى نفس الدراسة تعكس نظرة البريطانيين الى دول المنطقة من زاوية مدى اثارتها للمشاكل فى المنطقة .

ما هى الدولة التى يجب ان تنال اكبر اللوم بالنسبة للمشاكل فى الشرق الاوسط ؟

مصر ٧٨ فى المائة ــ أسرائيل ٧ فى المائة ـ الاردن ٧ فى المائة ــ سوريا ٨ فى المائة .

نفس السؤال لمجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة

مصر ٨٩ فى المائة ـ اسرائيل ٢ فى المائة ـ الاردن ٢ فى المائة ـ سوريا ٧ فى المائة .

ويلاحظ ان هذا الموقف وما سبقه من مواقف ينعكس بوضوح فى الاجابة على السؤال التالى وهى توضح العلاقة بين النظرة البريطانية السيئة لمصر والعرب وبين انخفاض درجة التـأييد البريطانى لهم :

فى حالة وقوع نزاع كبير جديد بين العرب واسرائيل . اى جانب ترجو له أن يكسب ؟

العرب ٤ فى المائة ـ اسرائيل ٦٣ فى المائة ـ لا أدرى ٣٣ فى المائة .

نفس السؤال لمجموعة الاعمار بين ١٨ ـ ٢٥ سنة .

العرب ٣ فى المائة ــ اسرائيل ٧١ فى المائة ــ لا ادرى ٢٦ فى المائة .

فى حالة حدوث حرب جديدة بين مصر واسرائيل . أى جانب ترجو له أن يكسب :

مصر ٣ فى المائة ـ اسرائيل ٧٠ فى المائة ـ لا ادرى ٢٧ فى المائة .

نفس السؤال بالنسبة لمجموعة الاعمار بين ١٨ ــ ٢٥ سنة .

مصر ٢ فى المائة ـ اسرائيل ٧٩ فى المائة ـ لا ادرى ١٩ فى المائة ٠

ونصل بطريقة مباشرة الى النظرة البريطانية للاسرائيليين والمصريين عن طريق دراسة الصور المنطبعة فى الذهن التى ينفعل الرأى العام جزئيا على اساسها وقد كانت النتيجة فى نفس الدراسة كما يلى :

أظن أن ٠٠٠

الاسرائيلى	المصرى
القوى	الضعيف
الطيب	الشرس
الذكى	الجاهل
المتحضر	غير المتحضر
سليم	غير سليم
انسانى	لا انسانى
أمين	غير أمين
مجتهد	كســول
كفء	غير كفء
بناء	معرقل
سمح	غير سمح
يوثق به	لا يوثق به

ويلاحظ هنا أن الصفات الايجابية كلها كانت فى جانب الاسرائيليين بينما أعطيت الصفات السلبية للمصريين ، ويتضح من هذا بما لا يقبل الشك أن صورة منطبعة توجد فى اذهان الرأى العــام البريطانى عن الشخصية المصرية تتسم بمجموعة من الصفات السلبية ، ويعتبر تغيير هذه الصورة المنطبعة أهم هدف للتغيير فى أية سياسة طويلة الامد نظرا لصعوبة تغيير هذه الصور السلبية فى الامد القصير من جانب ومن جانب آخر فان اى حدث جديد يفسر فى ضوء هذه الصورة السلبية ويتكيف بها ٠

ويظهر من كل ما سبق أن تغييرات الرأى العام البريطانى بالنسبة للقضية العربية ليست تغييرات شاملة بل هى تغييرات محدودة بحوادث معينة ، بينما الاتجاه العام لا يزال سلبيا وغير مكترث ، ويرى صاحب البحث أنه لا يمكن تغيير الرأى العام البريطانى بصورة فعالة مؤثرة ما لم يتغير مسلكه نحو مصر والمصريين وهذا فى نظره يحتاج الى حملة هادئة غير مثيرة وطويلة الاجل لتغيير هذه

الانطباعات السلبية التى تكيف وتشكل أى انفعال نحو العرب ٠

٥ ـــ نوعية تعاطف الرأى العام البريطانى مع اسرائيل :

لابد لنا من تحليل نوعية تعاطف الرأى العام البريطانى مع اسرائيل وهل هو مجرد تعاطف نظرى وسياسى أم أنه يصل الى الامداد بالسلاح أو التدخل المباشر ، ولتوضيح ذلك لابد من المقارنة بين موقف الرأى العام فى يونيو ١٩٦٧ ومـوقفه الحالى ٠

وقد قام جالوب فى أول يونيو ١٩٦٧ باستفتاء الرأى حول الاسئلة التالية :

ما الذى يجب أن تقوم به بريطانيا فى حالة اشتعال الحرب فى الشرق الاوسط ؟

تساعد اسرائيل ١٠ فى المائة ـ تساعد مصر صفر فى المائة ٠

تطلب تدخل الامم المتحدة وتعرض مساهمة قواتها ٣٣ فى المائة ـ لا تتدخل فى الموقف بأى شكل ٥٢ فى المائة ـ لا أدرى ٤ فى المائة ٠

وهنا يلاحظ ان الرأى العام على الرغم من تعاطفه مع اسرائيل بنسبة تبلغ ٥٠ فى المائة الا أن هذا التعاطف لم يترجم الى مساعدة أو تدخل معين الا بنسبة ١٠ فى المائة بينما رأت أغلبية ٥٢ فى المائة الا تفعل بريطانيا شيئا ورأت أقلية ٣٣ فى المائة أن تتدخل الامم المتحدة ، أى أن التعاطف تغلب عليه السلبية والاكتفاء بالتأييد الاولى ٠

ومما يؤيد نفس الاتجاه الاستقصاء الذى قام به جالوب فى مايو ١٩٦٧ وطرح السؤال التالى :

« ان أمريكا قد تعطى مساعدة مسلحة لاسرائيل بغض النظر عما يتقرر فى الامم المتحدة .فهل يجب على بريطانيا أن تحذو حذو أمريكا أم يجب أن تمتنع قوات بريطانيا عن التدخل ؟ »

تتبع امريكا ١٧ ٪ تمتنع عن التدخل ٠ ٧١ فى المائة ـــ لا أدرى ١٢ فى المائة .

ويلاحظ هنا ضخامة المعارضة لاى تدخل مسلح

والمعارضة للاندفاع وراء أمريكا فى الوقت الذى كان فيه الرأى العام يرى الجانب الذى سوف يكسب الحرب بالصورة التالية وفقا لاستقصاء جالوب فى يونيو ١٩٦٧ :

اسرائيل سوف تكسب القتال ٢٧ فى المائة ـ العرب سوف يكسبون القتال ١٩ فى المائة ـ لا هذا ولا ذاك ٢٦ فى المائة ـ لا ادرى ٢٨ فى المائة .

وهنا يبدو جليا الطبيعة السلبية للتأييد والتعاطف البريطانى مع اسرائيل فرغم أن ٢٧ فى المائة فقط كانوا يقدرون نجاح اسرائيل فان ٧١ فى المائة نادوا بعدم التدخل ، وهذا الاتجاه السلبى لا يزال مستمرا الى اليوم ففى استفتاء لجالوب فى اغسطس ١٩٦٩ طرح السؤال التالى :

« نظرا لان روسيا لا تزال مستمرة فى مد العرب بالسلاح فهل يجب على بريطانيا مد اسرائيل أو العرب أو كلاهما أو عدم مدهما بالسلاح ؟ » .

مد اسرائيل بالسلاح ٢٢ فى المائة ـ مد العرب بالسلاح ٢ فى المائة ـ مد كلاهما بالسلاح ١٣ فى المائة ـ عدم مد كلا الطرفين ٤٥ فى المائة ـ لا أدرى ١٨ فى المائة .

وهنا تأكيد جديد لهذا الاتجاه السلبى ، رغم أن صياغة السؤال متحيزة لانها تقرر أن روسيا لا تزال مستمرة فى مد العرب بالسلاح ، ورغم ذلك نجد أن ٢٢ فى المائة فقط يريدون مساعدة اسرائيل بالسلاح . ولعل هذا الاتجاه الواضح الثابت يلقى ضوءا على عدم قيام اسرائيل والصهيونية داخل بريطانيا بحملات شعبية للضغط على حصول اسرائيل على دبابات تشيفتين حيث يقتصر الضغط على الدوائر السياسية والتجارية ولا يجاهر به الا من جانب غلاة المؤيدين للصهيونية وقد علقت جريدة الديلى تلجراف فى ١٩٦٩/٩/٢٦ على نشر نتائج هذا الاستقصاء بقولها أن اغلبية الشعب البريطانى لا تريد لبريطانيا أن تدخل طرفا فى النزاع وأن هذه النتيجة قد تعطى شيئا من الراحة لكريستوفر مايهيو فى محاولته منع بريطانيا من بيع دبابات تشيفتين لاسرائيل .

ثالثا ـ وسائل الاتصال الجماهيرى

(الصحافة والاذاعة والتليفزيون)

تلعب وسائل الاتصال الجماهيرى دورا هما فى الحياة السياسية البريطانية وهذا ما يجعل من دراسة موقف هذه الوسائل من المجابهة العربية الاسرائيلية أمرا له أهميته القصوى سواء لان هذا الموقف يعبر فى ذاته عن أحد قنوات الرأى العام البريطانى أو لانه يشكل أحد المؤثرات البالغة الاهمية فى موقف الفرد العادى من هذه المجابهة . وسوف ندرس موقف كل من هذه الوسائل على حدة على النحو التالى :

١ ـ الصحافة والتأييد المتعقل لاسرائيل :

على الرغم من التزايد الهام فى تأثير التليفزيون ما زالت الصحافة تلعب أهم الادوار فى الحياة السياسية البريطانية ، وهى تعتبر مؤسسة موازية للبرلمان ، وتباع يوميا ٢٥ مليون نسخة من الجرائد وهى نسبة عالية جدا بالنسبة للدول الغربية ، وتدل الاحصائيات على أن البريطانى يقرأ من الصحف ضعف الامريكى وان كانت جريدة الامريكى أضخم حجما ، وفى القرن الثامن عشر كانت الصحافة ممنوعة من دخول البرلمان أما الان فقد تغير الموقف جوهريا وان كان التليفزيون لا يزال ممنوعا من دخول المجلس لنقل المناقشات .

وتدل الاستفتاءات الشعبية على أن الشعب يعتبر حرية الصحافة ـ ووسائل الاتصال الجماهيرى عموما ـ من أهم عناصر الديمقراطية السياسية ، ويفتخر الشعب البريطانى بحرية صحافته واذا كان ذلك صحيحا كاتجاه عام فلا شك أن المجابهة العربية الاسرائيلية تعتبر خروجا على هذه القاعدة ، ولا نعنى بذلك مجرد التحيز الفكرى والعاطفى بالنسبة لهذه المجابهة بل نعنى ايضا التدخل الضاغط من قبل كبار المعلنين لتوجيه سياسة الصحافة ضد العرب ، ولكن وجود هذا الضغط لايمنع من قيام ضغوط معارضة للحكومة سواء من صفوف حزب المعارضة أو حتى من صفوف الحزب الحاكم نفسه كما حدث فى أزمة السويس عام ١٩٥٦ حين تدخل المعلنون بالضغط للتأثير على افتتاحيات الجرائد ضد مصر ، ولا شك أن وجود تحيز فكرى وعاطفى يميل نحو الصهيونية هو مشكلة يجب أن تعتبر من العوائق التى يمكن تذليلها فى الامد الطويل اذا انطلقت السياسة العربية من منطلق انسانى عادل واذا لجأت وسائلها الى أسلوب يتماشى مع العقلية الغربية ، ولا شك أن تحسنا كبيرا وملموسا قد طرأ على الصحافة البريطانية فى نقدها لاسلوب التشدد الاسرائيلى وان كان هذا النقد ينصب على المخطط

الاسرائيلى وليس على جوهر الحجج القائلة بضرورة السلام مع اسرائيل وقبولها بصورة دائمة .

ومن المفيد أن نقسم الصحافة البريطانية بالنسبة لتأثيرها على المشكلة الفلسطينية الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول ـ الصحافة الشعبية (١٢)

وهى الجرائد الاكثر توزيعا وتنقسم بدورها الى مجموعات أربع :

المجموعة الاولى (١٣) : تصدر جريدتى « الميدور » التى توزع يوميا حوالى خمسة ملايين وتصدر يوم الاحد جريدة سنداى ميردر ، وجريدة « ذابيبول » وتوزع خمسة ملايين ونصف مليون نسخة .وهى تصدر كذلك يوميا جريد « شن » وتوزع ٤ر١ مليون نسخة ولكنها مهددة بالتوقف لمتاعبها المالية .

المجموعة الثانية (١٤) : وتصدر جريدة « ديلى ميل » وتوزيع هذه الجريدة حوالى مليون نسخة و « الديلى سكتش » وتوزيعها حوالى ٩٠٠ ألف نسخة والـ « ايفننج نيوز » المسائية وتوزيعها حوالى المليون نسخة .

المجموعة الثالثة (١٥) : وتصدر « الديلى اكسبريس » وتوزيعها حوالى ٤ ملايين نسخة وجريدة « ايفننج ستاندارد » المسائية وتوزيعها يقارب ٧٠٠ ألف نسخة ، وتمثل الاكسبريس التطرف القومى الاسرائيلى وتقف موقفا عدائيا منذ تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وقد خففت اخيرا من غلوائها ، أما جريدة « ايفننج استاندارد » فهى تتطرف فى تأييد اسرائيل وخلق أخبار وهمية ينشرها الكاتب الصهيونى جون كيمش .

المجموعة الرابعة (١٦) وتصدر « الديلى تلجراف » وتوزيعها حوالى مليون ونصف مليون نسخة ، و « السنداى تلجراف وتوزع ٣/٤ مليون نسخة ، والتلجراف تمثل التفكير المحافظ الانجليزى ورغم أنها من الجرائد الشعبية ذات التوزيع الواسع الا انها ذات تأثير كبير فى دوائر المحافظين ورجال المال والاعمال .

والصحافة الشعبية فيما عدا التلجراف تركز اهتمامها على الاخبار المثيرة ولا تحمل وزنا توجيهيا مباشرا فى دوائر تقرير السياسة الخارجية ولكنها تلعب دورا هاما فى تكييف تفكير القارىء العادى وتغذيه الصور المنطبعة فى ذهنه ، ويمكنها حين تركز اهتمامها أن تثير ضجة كبرى فى الشئون الخارجية ، وقد ظهر شىء من التعقل فى معالجة الشئون العربية أخيرا فى « ديلى اكسبريس » ولكنها تتجه فى الناحية الخبرية الى نشر الشائعات والاخبار المثيرة .

القسم الثانى ــ صحافة الجودة (١٧) :

اذا كانت الصحافة الشعبية صحافة « كم وعدد » فان القسم الثانى من الصحافة البريطانية يمثل صحافة الكيف والنوع ويشمل هذا القسم :

التايمز : وتعتبر مؤسسة ذات مركز فريد فى مسرح السياسة البريطانية وهى وثيقة الصلة بوزارة الخارجية ولو أنها لم تعد تعكس آراء الخارجية بدقة ، وتوزع حوالى ٤٠٠ ألف نسخة يوميا ، وموقفها من مشكلة الشرق الاوسط متعدد الجوانب ، ففى الناحية الاخبارية نجدها تنشر الاخبار من اسرائيل بواسطة مراسل انجليزى يهودى وأحيانا مراسل اسرائيلى وتأتى تقاريرهما الصحفية موالية لاسرائيل الى حد كبير ، أما مراسلها فى العالم العربى فيرسل عن العالم العربى تقارير معقولة ويحاول أن يراعى درجة من الحياد ، ومن أمثلة التحيز أن الجامعة العربية أصدرت ملحقا عن المشكلة الفلسطينية فى ٢٥ ـ ٦ ـ ٦٩ وقد رفضت « التايمز » أن يصدر عن الشعب الفلسطينى ، وفى يوم صدوره كتبت فى الافتتاحية (١٨) أن مثل هـذا الملحق ليس من

---

[١٢] Popular Press.

[١٣] International Publishing Corporation.

[١٤] Associated Newspapers Limited.

[١٥] Beaverbrook Newspapers Limited.

[١٦] Telegraph Newspapers Limited.

[١٧] Quality Press.

[١٨] كانت الافتتاحية بعنوان : « A Climate of War ».

الاعمال التى تساعد على حل المشكلة لانه ليس من أهدافه تقريب هذا الحل ، وكان هذا العمل بدعة جديدة فى الصحافة حيث تتقاضى الجريدة مالا لعمل ملحق ثمتهاجمه فى يوم صدوره ، وقد أثار هذا العمل ضجة كبرى وقامت « التايمز » بنشر الخطابات التى وصلتها حول هذا العملفكانت النتيجة كسبا اعلاميا لنا علىالرغم من انسياسة الجريدة كانت معادية وفى الوقت نفسه نجـد أن « التايمز » وقفت موقفا حسنا فى مهاجمة اسرائيل فى ٢٤ ـ ٦ ـ ١٩٦٩ للهجوم الذى شنته على قناة الغور ، وكان التطور الكبير الذى حدث فى التايمز هـو المقـال الذى كتبـه فـى ٢٨ ـ ١٠ ـ ١٩٦٩ رئيس تحـرير الشئـون الخارجية « هودجكين » (١٩) وأثار ضجة كبرى حيث نشرت الجريدة مجموعة من رسائل القراء لمدة خمسة أيام وكانت الرسائل تحتل أكثر من ربع صفحة الافتتاحيات ، وشنت الدوائر الصهيونية هجوما عنيفا علىجريدة « التايمز » التى تجرأت ونشرت هذا المقال ، ونوقش الامر فـى مجلس العموم ، وقام النـائب الصـهيونى « شنويل » والنائب « سنو » باتهام « التايمز » ورئيس تحرير الشئون الخارجية بمعاداة السامية فردت التـايمز فى افتتاحية يوم ١ ـ ١١ ـ ١٩٦٩ بمهـاجمة الهجوم الصهيونى عليها والاتهامات الخاطئة لها وشرحت سياستها بأنها فى الحرب الطويلة بين العرب واسرائيل كانت التايمز جوهريا متعاطفة مع اسرائيل وأن سياستها كانت السعى للسلام حيث أنه يحقق أكبر مصلحة لاسرائيل ، والتعاطف مع مشكلة اللاجئين الفلسطينية والعرب فى الارض المحتلة، ومعارضة « فتح » ونشـاط المقـاومة الفلسطينية لانه ليس فى صالح السلام ، ومعارضة الموقف العربى المعادى لاسرائيل بوجه عام رغم ادراكها لاسبابه ، وأنها تؤمن بأنه من الحق أن يعطى الشعب اليهودى دولة قومية وأن اسرائيل تعتبر خـدمة كبيرة للشرق الاوسـط اذا أمكن احلال السلاموضع نهاية لهذه الحرب، وأنها لهذا كله تعارض الهجوم الذى شنه مناصرو اسرائيل على مقالة رئيس تحرير الشئون الخارجيــة حيث ان معاناة الشعب العربى تحت الاحتلال أمر يعترف به الجميع وأن اجراءات اسرائيل التعسفية تضر الكثير من الابرياء بل وتضر مصلحة اسرائيل ، وأن التلويح بمعاداة السامية الذى لجأ اليه أنصار اسرائيل هو رد فعل هستيرى ، فاذا كان كل من ينقد اسرائيل سوف يوجه اليه هذا الاتهام فسوف تكون النتيجة أن تعامل اسرائيل كدولة تختلف عن كل الدول فىحين أن المفروض انتعامل اسرائيل مثل بقية الدول وليس هناك دولة تستطيع أن تقول أن سياستها كلها صواب وليست هناك حكومة تعتبر صالحة اذا لم تقبل النقد والمحاسبة الدقيقة (٢٠) ويعتبر هذا الموقف أول ردع حقيقى للمغالاة الصهيونية كما نرى أن هذه الافتتاحية تعبر بدقة عن موقف الرأى العام حاليا ، كما اظهرت الخطابات التىعلقت عليها الموقفالدفاعى الذى تقفه الصهيونية أمام سياسة التشدد الاسرائيلى ولكن علينا أن نضع هذه الافتتاحية بما تمثله من رأى عام فى موضعها الصحيح من أنها نقد للتشدد الاسرائيلى يحوى أساسا تأييدا لسياسة السلام وقبول اسرائيل بحـدود غير توسعية .

الجارديان : وهى تمثل تفكير الاحرار وتوزع أقل من ٣٠٠ ألف نسخة يوميا ، وقد تطورت من اتجاهها السابق فى تأييد الصهيونية الذى وضع نتيجة لصداقة رئيس تحريرها السابق « سكوت » و« حاييم وايزمان » ونتيجة للعلاقات التجارية التى تؤثر عليها مجموعة منالبيوتاتاليهودية فى مانشستر . وسياستها الجديدة فى النـاحية الخبرية تقف مثل « التايمز » موقفا ذا جانبين ، فمراسلها فى اسرائيل ومراسلها الدبلـوماسى يتخذان موقفا مواليا للصهيونية بينما نجـد مراسلها فىالشرقالاوسط يقف موقفا محايدا او متعاطفا مع الاحداث العربية ، أما سياسة التحرير فيشرف عليها « وولتر شوارتز » وهو من احرار اليهود الذى لا يخشى نقـد الجوانب المتعالية فى سياسة اسرائيل وتصدر الجـارديان مجلة أسبوعية « الويكلى جارديان » تصدر الي الخارج وتتمتع باحترام دولى كبير .

الفاينانشيال تايمز : وتوزع حوالى ١٥٠ الف نسخة يوميا وتمثل وجهة نظر حى المال ، وهى

---

[١٩] كان عنوان هذا المقال : Grim Reports of Repression in Israel Occupied Land.
وجدير بالذكر أن هذا المقال ترجم ونشر فى جريدة الاهرام بتاريخ / ١٩٦٩/١١/٩

[٢٠] جدير بالذكر أن هذا المقال قد اختتم بالعبارة التالية : « The wrongs of the Jews cry out to heaven, but they do not cry out so loud that the wrongs of the Arabs need not be heard ».

تمكس المصالح البريطانية فى الشرق الاوسط ولذا تهتم اهتماما كبيرا بالتطورات السياسية فى العالم العربى وخاصة الجانب الاقتصادى منها ، وهى تعالج مشاكلنا بطريقة ناقدة ولكنها ليست عدائية

القسم الثالث ـ المجلات الاسبوعية السياسية :

الى جانب صحافة العدد وصحافة النوع تشتهر بريطانيا بالمجلات الاسبوعية السياسية ولهـذه المجلات أثر سياسى هام وأهمها :

الايكونومست : وتعتبر مؤسسة فريدة فى الصحافة العالمية فى حجمها وعمق تحليلهـا ، وتعطى الايكونومست أهمية لاخبار العالم العربى والقضية الفلسطينية وتتصف معالجتها لهـذه المشكلة بالعمق وتوخى الدقة ، وان كانت تنطلق مثل غالبية الصحف الغربية من أساس المحافظة على سلامة وبقاء الكيان الاسرائيلى .

ستيتسمان : وهى موجهة لذوى الميول الفكرية اليسارية المعتدلة ورئيس تحريرها يؤيد بقـوة السياسة الاسرائيلية وقـد سمح اخيرا بمقال معتدل عن الموقف العربى وهو يقول ان سياسة اسرائيل هى « التشدد فى صنع السلام » .

وتعتبر هذه المجلة ذات تحيز واضح لاسرائيل .

الاوبزرفر : وتوزع حوالى ٩٠٠ الف نسخة وقد اتخذت موقفا ضد غزو السويس عام ١٩٥٦ وتقف موقفا متعاطفا من قضايانا وكبار محرريها يتصفون بالفهم والتعاطف مع قضايا « التحرير » ولا يعنى هذا عدم تأييد بقاء واستمرار اسرائيل ولكنه يعنى أنهم ضد التوسع الاسرائيلى كما انهم من أنصار اعطاء العرب حقوقهم المدنية فى داخل اسرائيل كما أنهم لا يؤيدون المغالاة الصهيونية .

السنداى تايمز : وتوزع حوالى مليون ونصف مليون نسخة وهى تتماشى مع خطوط « الاوبزرفر » فى سياستها نحو المنطقة وأن كانت اكثر محافظة من « الاوبزرفر » ، وقد نشرت خطابا للكاتب اليهودى سولى ساكس فى يوم ١٩٦٩/٩/٢٨ الى « جولدا مائير » انتقد فيها سياسة العنف الاسرائيلى وقد ثارت ضجة كبرى ظهرت فى الرسائل المرسلة من القراء وخاصة لانه نقد عادل من يهودى ذى ماض مشرف فى الكفاح ضد الاضطهاد فى جنوب أفريقيا .

ولتقدير الاهمية النسبية للصحف من الناحية السياسية فاننا نسرد ما جاء فى استفتاء كانت نتيجته تقريبا بالصورة الاتية :

جريدة التايمز يقرؤها حوالى ٦٥ فى المائة ـ جريدة الديلى تلجراف يقرؤها حوالى ٢٥ ٪ . جريدة الجارديان يقرؤها حوالى ٢٤ ٪ ـ جريدة الفاينانشيال تايمز يقرؤها حوالى ٢٠ ٪ .

ويلاحظ بالطبع أن البعض يقرأ أكثر من جريدة .

ويلاحظ على الصحافة البريطانية بصفة عامة أنها تعكس سياسة العزلة النسبية التى تطبع سياسة بريطانيا حاليا ومن ثم فان اهتمامها بالمشاكل الخارجية ومشاكل الشرق الاوسط قد قل نسبيا فى حين أننا نجد النسخة الدولية من جريدة هيرالد تريبيون الامريكية مثلا التى تصدر فى باريس تحوى أخبارا عن الشرق الاوسط أكثر من أى جريدة بريطانية .

٢ ـ الاذاعة والانحياز المستتر لاسرائيل :

تحتكر هيئة الاذاعة البريطانية (٢١) الاذاعة فى بريطانيا ، وهناك ضغوط كثيرة للسماح بقيام اذاعة تجارية تنافس هيئة الاذاعة البريطانية ولكنها لم تحقق نتيجة حتى الان .

وفى الماضى خاصة فى عام ١٩٥٦ كانت هيئة الاذاعة البريطانية هى المصدر الرئيسى للحرب النفسية ضد مصر ، ولكن منذ يونيو ١٩٦٧ أصبحت الهيئة تعكس السياسة الجديدة للحكومة البريطانية حيث تتبع من حيث الانباء أسلوبا لا تدخل فيه فى صدام أو مواجهة مع البلاد العربية وتحاول ظاهريا الاحتفاظ بصداقتها ، ومن عناصر هذا الاسلوب عدم اختلاق اى أخبار وكذلك عدم

اذاعة اى أخبار ما لم يؤكدها مصدران من مصادر الانباء فيما عدا تقارير مراسليها ، كما أن الانباء سواء فى الاذاعات المحلية او الاذاعة العربية او الاذاعات الدولية تصدر من حجرة واحدة للانباء وبخطوط سياسية واحدة تحاول فيها الاذاعـــة البريطانية المحافظـــة على ما تدعيه من حيـــاد وتـــوازن ، ثم تختـــار كـــل اذاعـــة من هـــذه الاذاعـــات من مجمـــوع الاخبـــار التى تصدرها حجرة الانباء ما يلائم طبيعتها فمثلا تحوى الاذاعة المحلية فى بريطانيا نسبة ضئيلة من الاخبار الدولية بينما تحوى الاذاعة الدولية أخبارا كثيرة دولية لا تشملها الاذاعة المحلية وهكذا ، ويلاحظ أن القسم العربى فى الاذاعة البريطانية كانت ميزانيته فى الماضى تتبع وزارة الخارجية وكان يستخدم جهازا رئيسيا لتنفيذ السياســـة البريطانية فى العالم العربى ، ولا تزال هذه العلاقة وثيقة وان كانت الانباء ما ذكرنا تأتى حاليا من نفس حجرة الانبـــاء دون تغيير أو تبـــديل وهذه سياسة جديدة •

وهكذا يبدو ان الاسلوب الجديد لـــلاذاعة البريطانية يحقق اعتبارات الحياد الا ان الطريقة التى تلجأ اليها لفرض الاتجاهات غير المحايدة هى الاكثار من اذاعة الاخبار فى موضوع معين بحجة اهتمام المنطقة به وهذا يمكنها من تركيز الانتباه على موضوع ما على حساب موضوعات أخرى واعطائه وزنا غير حقيقى •

٢ ــ التليفـــزيون البريطـــانى والتخلف الاعـــلامى العـــربى :

على الرغم من اعطائنا الاهمية الاولى للصحافة بين وسائل الاتصال الجماهيرى الا أن تـــأثير التليفزيون يتزايد تزايدا هاما حيث اصبحت له أهمية خاصة فى تكييف وتغيير الاتجـــاهات السياسية وينقسم التليفزيون البـــريطـــانى الـــى نوعين

الاول التليفزيون الحكومى (٢٢) : ويقـــوم بالارسال على قناتين الاولى عامة والثانيةللذوق الخاص •

والثانى التليفزيون التجارى (٢٣) وهو يحاول الان اتاحة مجال اكبر للتنوع الاقليمى بالنسبة للبرامج • وبتحليل موقف التليفزيون البريطانى من المجابهة العربية الاسرائيلية نجد انه مما لاشك فيه أن تحسنا واضحا قد طرأ على معالجة الاخبار العربية فى العام الماضى وخاصة فى اظهار النقد لسياسة التشدد والاحتلال الاسرائيلى ، ويميل التليفزيون الى المبالغة فى الازمات وتحـــاول اسرائيل أن تستغل ذلك بمـــد المحطات بأفلام لعملياتها العسكرية كما حدث فى عملية النزول فى « الزعفرانة » فقد امدت التليفزيون الحكومى والتليفزيون التجارى بفيلم لمدة عشرة دقائق بعد ٢٤ ساعة من العملية وقام المتحدث العسكرى الاسرائيلى «حاييم هيرزوج» بالتعليق تليفونيا فى نفس اليوم ، ونفس عنصر الاثارة هذا قد استفدنا منه فى رحلة الصحفيين الاجانب فى منطقة « نجع حمادى » لاظهار بطلان ادعاء اسرائيل عن ذلك الهجوم •

اما بالنسبة للتعليقات اليوميةعلى الاخبار فاهم تطور حدث هو قيام «كيث كايل» بتقديم برنامج عن المشكلة الفلسطينية من ست حلقات ادى الى هياج العناصر الصهيونية واحتجاج الســفارة الاسرائيلية وقيام أبا ايبان بالاحتجاج لدى السفير البريطانى ، وكانت النتيجة تقديم برنامج خاص لناقدى هذه الحلقات يحاسبون فيه « كيث كايل » وقد تمكن من الدفاع عن موقفه بقوة كما قام تليفزيون « جرانادا » باعداد برنامج عن العمليات الفدائية أثبت فيه بالصور ان مراسله دخل مع الفدائيين العرب الى ارض تحتلها اسرائيل على الرغم من انكار اسرائيل وقوع هذا الحادث فى ذلك اليوم •

وأهم برنامجين للتعليقات المسائية السياسية هما « ٢٤ ساعة» فى التليفزيون الحكومى و«أخبار العاشرة » فى التليفزيون التجارى وكلا البرنامجين يحاول الاحتفاظ بدرجة معقولة من التعبير عن الحقائق وقام بـــرنامج « البانوراما » بتحقيـــق تليفزيونى عن حرب الدعاية فى بريطانيا بين العرب واسرائيل فى ٧ يوليو الماضى حاولوا فيه تمثيل وجهتى النظر ، واهـــم البـــرامج السيـــاسية

---

[٢٢] B. B. C.

[٢٣] Independent Television Authority. (I.T.V.).

هي « البانوراما » في التليفزيون الحكومي « وهذا الاسبوع » في التليفزيون التجاري ، وقد عرضت هذه البرامج السفر الى الجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية تصوير الاحداث والمقابلات حيث ان التليفزيون البريطاني يشكو من صعوبة الحصول على مادة اعلامية من وجهة نظر عربية كما يظهر من صعوبة الحصول على مقابلات تليفزيونيه مع كبار المسئولين فى الجمهورية العربيه المتحدة وعدم السماح لمراسلى التليفزيون البريطانى بتصوير العمليات العسكرية أو جزء منها فى منطقة القناة ومما يزيد من صعوبة هذا الامر ان السلطات العسكرية العربية لا تقدم صورا وافلاما لاثبات صحة البيانات العسكرية خاصة وانه توجدفجوه ثقةكبيرة كما سبق ورأينا بالنسبة للبيانات العسكرية العربية •

ومن الجدير بالذكر ان موقف التليفزيون البريطانى من المجابهه العربية الاسرائيليه لا يتمثل فى الانباء والتعليقات السياسية فقط كما سبق وعرضنا بل ايضا فى التمثيليات والبرامج غير السياسية حيث يوجد نوع من الدعاية غير المباشرة وان كانت قوية التأثير فى التمثيليات العاديه والنكات والايماءات ، ويشتد فى هذه البرامج -الهجوم غير المباشر على العرب وهذا ناتج من سببين اولهما ان الصورة المنطبعة عن العرب كما سبق ان اوضحنا صورة سلبية وثانيهما ان صناعة التسلية التليفزيونية يسيطر عليها عدد كبير من اليهود ، ومن أكبر المنتجين لهذه البرامج اليهودى الصهيونى « لو جريد » والتغلب على هذا النوع من التحيز فى هذه البرامج صعب لانه يتطلب متابعة كاملة لها ، وقد وعد التليفزيون الحكومى بالنظر فى اى شكوى فى هذا الخصوص ، أما التليفزيون التجارى فان هذه العملية تتطلب تنظيما لمراقبة هذه البرامج وقراءة نصوصها ، والضغط والاتصال مع عدد كبير من منتجى التليفزيون وان كانت هذه العملية تصادف صعوبات جمة بالنظر الى ان بعض البرامج لا تكون لها نصوص مكتوبة حيث يكتفى فى اعدادها بخطوط عامة ثم تأتى مثل هذه التعليقات تلقائيا •

ويلاحظ فى النهاية انه على الرغم من مركزية وسائل الاتصال الجماهيرى من صحافة واذاعة وتليفزيون الا ان هناك اتجاها قويا الى تقوية الصحافة الاقليمية وهناك عدد من هذه الصحف بالفعل ، وكذلك البرامج الاذاعية والتليفزيونية الاقليمية ومن الضرورى الاهتمام بتغذيتها بالاخبار والبرامج •

رابعا : دور الرأى العام فى تقرير السياسة البريطانية تجاه المجابهة العربيه الاسرائيليه

بعد ان درسنا الرأى العام البريطانى تجاه المجابهه العربية الاسرائيلية فى ذاته ندرس فى هذا الجزء الاخير دراسة كأحد متغيرات صناعة السياسة البريطانية تجاه هذه المجابهة ، وهو امر لازم بدون شك بالنسبة لعملية توجيه طاقات العمل العربى • ودراسة الرأى العام البريطانى كأحد متغيرات صناعة السياسة البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية تتطلب منا اثارة المسألة على مستويين أولهما دور الرأى العام البريطانى فى تقرير السياسة الخارجية البريطانية على وجه العموم ، وثانيهما دور الرأى العام البريطانى فى تقرير السياسة البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية بالذات •

١ — دور الرأى العام فى تقرير السياسة الخارجية البريطانية :

من الصعوبة بمكان تحديد دور الرأى العام فى تقرير السياسة الخارجية البريطانية لانه عامل مشترك يدخل فى حسابات الدوائر الاخرى التى تقرر هذه السياسة ، وأى تقرير للسياسة الخارجية البريطانية فى مرحلة معينة ينتج كمحصلة للتفاعل الذى يتم بين دوائر كثيرة يأتى فى مقدمتها مجلس الوزراء والسلطة الخاصة التى يتمتع بها رئيس الوزراء فى داخل المجلس ثم وزارة الخارجية البريطانية ولديها – كتقليد – السلطة العليا فى تقرير السياسة الخارجية ، ثم البرلمان بمجلسيه وعلى وجه التحديد مجلس العموم وفى السنوات الاخيرة طرأ الكثير من الضعف على الدور الذى يمارسه مجلس العموم بهذا الصدد وأصبح عدد من الكتاب ينظرون اليه على انه منبر للرأى العام أكثر من كونه مقررا للسياسة ثم يأتى الرأى العام بقطاعاته المختلفة كأحد هذه الدوائر وهنا تجب ملاحظة ان الرأى العام يدخل فى تقدير جميع الدوائر التى تساهم فى تقرير السياسة ودوره فى الغالب دور غير مباشر ، وهو يلعب دورا مباشرا فى الحالات القليلة التى يحدث فيها استقطاب قوى

لموضوع معين كما يحدث حاليا للرأى العام الغربى بالنسبة للحرب الفيتنامية ، ويأتى بعد الرأى العام دور وزارة الدفاع ، وهى تلعب هذا الدور من طريق سلطتها فى تقرير سياسة تصدير السلاح للدول المختلفة وتجدر الاشارة فى النهاية الى الاعتبارات الاقتصادية والمالية وماتقوم به من دور كبير يتمثل فى الضغوط الملحة ، ومن هنا فان وزارة الخزانة وهيئة التجارة ووزارة العقود تلعب دورا فى السياسة الخارجية البريطانية للمحافظة على مصلحة بريطانيا بالحصول على أكبر ربح بالنسبة لميزان مدفوعاتها ، وهى تدخل اعتبارات البترول والاستثمارات وسوق بريطانيا التجارى فى الدول المختلفة فى الاعتبار .

٢ — دور الرأى العام فى تقرير السياسة البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية :

يتعين علينا فى البداية ان نبدأ بعرض عام لاطار السياسة البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية باعتبارها الخلفية العامة التى سيعمل خلالها الرأى العام البريطانى آثاره سلبا أو ايجابا .

وترسم بريطانيا الان سياستها الخارجية على أساس الدور الجديد الذى حددته لنفسها فى عصر مابعد الاستعمار وفيه ترى نفسها دولة من دول المرتبة الثانية ذات تأثير معين وليست دولة من الدول العظمى ، ومن ناحية أخرى يجب ان نضع فى الاعتبار أن بريطانيا تتمتع بعلاقة خاصة مع الولايات المتحدة وهذه العلاقة الخاصة تفوق العلاقات التى ترتبط بها الولايات المتحدة الامريكية مع أى دولة أوروبية أخرى ، ويعبر احد أساتذة العلوم السياسية عن هذه العلاقة بقوله انها تقوم على وجود منطقة سلام بين الدولتين تحل فيها أية مشكلة طارئة بحلول سلمية ولا تعنى هذه العلاقة الخاصة تبعية بريطانيا للسياسة الامريكية حيث أنها ليست علاقة وصاية بل هى علاقة تحالف وائتلاف عميق ومن ثم فاننا نجد بريطانيا مثلا تعترف بالصين الشعبية على الرغم من أن الولايات المتحدة لا تزال تعارض فى ذلك ، وعلى الرغم من هذا الاستثناء فان طبيعة العلاقة بين الدولتين وخاصة فى الشرق الاوسط تجعل مدار السياسة البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية يدور داخل الخطوط العامة للسياسة الامريكية رغم وجود بعض الفوارق والاختلافات التفصيلية .

ومن الاعتبارات الهامة الاخرى التى تحكم السياسة الخارجية البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية أن بريطانيا تريد فى دورها الجديد الاتدخل فى أية سياسات مكلفة سواء كانت هذه التكلفة سياسية او اقتصادية او عسكرية ، ومن ناحية اخرى فانها تريد المحافظة على مركزها مع الدول العربية واسرائيل مع زيادة امكانيات تبادل المصلحة دون الدخول فى أية سياسة غير مأمونة العواقب .

وقد أتاح قرار مجلس الامن لبريطانيا الاطار السياسى الذى يمكنها من تحقيق سياستها الجديدة ومن خلاله تستطيع المحافظة على مصالحها مع قيامها بتثبيت الموقف فى الشرق الاوسط وتقليل فرص التصاعد فى النزاع وخاصة بين الدول الكبرى فى المنطقة ودور بريطانيا الحالى هو دور القوة الموازنة والمخففة فهى تحاول موازنة اى اختلال طارىء على علاقات القوى فى المنطقة كما انها تحاول ان تخفف من غلواء جميع الاطراف لتحقيق اتفاق يتم عن طريق التراضى فى اطار قرار مجلس الامن هذا الدور يتيح للسياسة البريطانية درجة واسعة من المرونة مع وقوفها فى موقف لا يغضب العرب او اسرائيل .

ويتوقف الدور الذى يلعبه الرأى العام بالنسبة لتقرير السياسة الخارجية بالنسبة لمسألة ما على ترتيب هذه المسألة فى سلم الاهمية بين مسائل السياسة الخارجية فمن المشاهد ان الرأى العام يلعب دورا محدودا بالنسبة لقضايا السياسة الخارجية عموما ولايؤثر مثلا على آلاف القرارات التى تكيف سياسة بريطانيا مع عدد من الدول الاجنبية لان الرأ ى العام يحدد اتجاهات عامة ولا يرسم سياسة محددة فاذا وجدنا مثلا ان الرأى العام يميل نحو الانسحاب من منطقة الخليج العربى فانه لا يحدد لبريطانيا مثلا ما اذا كانت سوف تتعامل مع الوحدات السياسية فى هذه المنطقة على انفراد أم تشجعها على الاتحاد وهكذا .. الا ان هناك بعض قضايا السياسة الخارجية التى يهتم بها الرأى العام وأحيانا يتدخل فى تفاصيلها ، فنجد مثلا مشكلة فيتنام قد أصبحت مشكلة داخلية رغم أنها خلال العشرين عاما الماضية كانت تعتبر مشكلة خارجية لا تلقى اهتماما كبيرا ، ومشكلة السوق الاوربية المشتركة ايضا قد اصبحت مشكلة داخلية على الرغم من كونها من مشكلات السياسة الخارجية أصلا

ومشكلة المجابهة العربية الاسرائيلية رغم أنها لم تستحوذ بعد على اهتمام الرأى العام بنفس الدرجة الا أنها ذات حساسية خاصة وليس هذا لمجرد اهتمام اليهود البريطانيين بها بل لان منطقة الشرق الاوسط بالاضافة الى ذلك تعتبر منطقة حساسة تتزايد فيها احتمالات تصاعد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، ونستنتج من ذلك ان هناك احتمالات لتزايد الدور الذى يمارسه الرأى العام بالنسبة لسياسة بريطانيا تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية وان كنا يجب ان نعيد هنا التذكير بما سبقت الاشارة اليه عن نوعية الرأى العام البريطانى وكيف انه يميل الى ان يظل تأييدا معنويا وليس سلوكا فعليا وهذا دون شك اعتبار يحد من الدور الذى يمارسه الرأى العام فى السياسة الخارجية البريطانية تجاه مجابهتنا مع اسرائيل على الاقل الى ان تكتسب مسألة الشرق الاوسط من الاهمية بالنسبة للرأى العام البريطانى مايجعلها كمشكلة فيتنام ومشكلة السوق المشتركة الامر الذى قد يغير حتى من نوعية هذا الرأى التى سبقت الاشارة اليها ٠

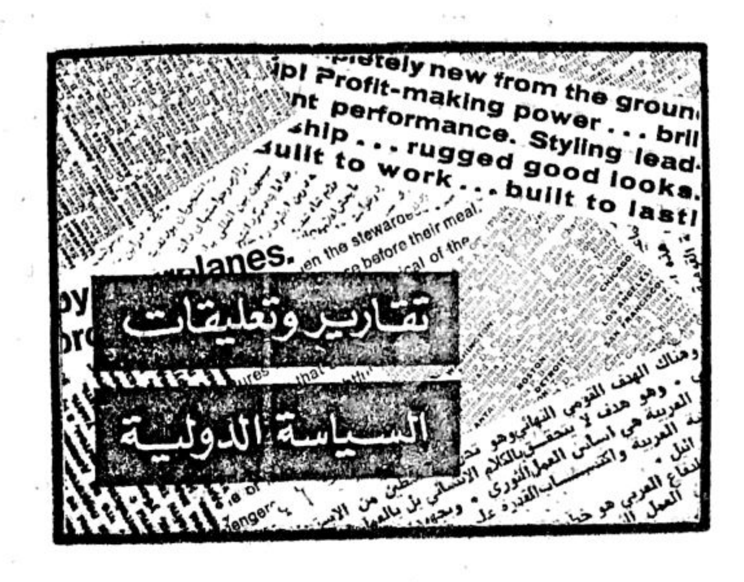
ولا يعنى هذا الاقلال من أهمية الرأى العام بالنسبة للسياسة البريطانية تجاه المجابهة العربية الاسرائيلية فان الاهتمام بالرأى العام العادى الذى يتمثل فى استقصاءات الرأى العام والاهتمام بقطاعات الرأى العام المتخصصة التى تتمثل فى الصحافة والكتل الضاغطة يعتبر لازمة أساسية لاحداث اى تغيير للسياسة البريطانية لصالح الحل العادل لقضية فلسطين ٠

وأخيرا فعلى الرغم من أننا نرى أن عنصر الرأى العام هو احد العناصر التى تدخل فى تقرير السياسة البريطانية بصورة ايجابية أى أن السياسة لا يمكن ان تبعد كثيرا عن اتجاهات الرأى العام وبصورة سلبية بمعنى ان الرأى العام المعارض يحد من قدرة السياسة على الحركة الا أننا فى نفس الوقت نرى اذا الدوائر المقررة للسياسة بدورها لها نفوذ فعال على توجيه الرأى العام وبلورته ومن ثم فان هناك علاقة اخذ وعطاء بين الرأى العام كعنصر من عناصر تقرير السياسة وبين العناصر الاخرى ولابد من تحريك هذا التفاعل فى كافة عناصره حتى نصل الى تغيير ايجابى لصالحنا سواء فى اتجاه التغيير او فى درجته ومداه ٠

وفى هذه المجابهة لابد للعرب من أن يطرحوا دائما حلا انسانيا عادلا لهذه المشكلة ينطلق من متعلقات انسانية تؤثر على الفكر الهيودى المحايد بحيث يقطع الطريق على فلسفة الصهيونية التى تطرح تصورا للمجابهة يرى ان الموقف العربى يعارض الموقف الاسرائيلى فى كافة جوانبه مما يجعل من تأييد الجانب العربى قضاء على الجانب الاسرائيلى وان الاختيار الذى لا بديل له هو اما تأييد اسرائيل وتسكين عرب فلسطين فى الدول العربية او القضاء على اسرائيل ٠ على العرب اذن ان يطرحوا الحل البديل الذى يرى امكانية التعايش العادل بين عـــرب فلسطين ويهود اسرائيل فى مجتمع جديد فيكون العرب بذلك قد خطوا خطوة من أهم الخطوات لتحطيم التعصب الصهيونى من جانب ولخلع القناع البشع الذى البسته الصهيونية للوجه العربى من جانب آخر ٠

ان كفاح العرب جيوشا ومقاومة لاستعادة الارض المحتلة يجب ان يوازيه كفاح الفكر العربى لكسب الدعم العالمى تأييدا وتفهما وتعاطفا ٠





هزيمة الانفصالية فى نيجيريا

عرضت مجلة السياسة الدولية فى عدد اكتوبر ١٩٦٧ تطور الاوضاع السياسية فى نيجيريا منذ الاستقلال عام ١٩٦٠ حتى بدء الانقلابات العسكرية فى ١٥ يناير ١٩٦٦ ثم الاحداث والصراع حتى انفصال بيافرا فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ .

وما ان جاء يوم ١٥ يناير ١٩٧٠ حتى كانت لاجوس تعلن رسميا انتهاء الحرب الاهلية وسقوط الانفصال وتعيين الدكتور اوكبابى اسيكا حاكما لاقليم الايبو فى شرق البلاد . وكان الاعلان نهاية لاحداث سريعة ومفاجئة استمرت طوال الاسبوع الثانى من شهر يناير . لقد بدأ عام ١٩٧٠ وكانت الصحف ودوائر الاعلام الاستعمارية تملا الدنيا صراخا بصمود بيافرا وهجوم جيشها المضاد الذى أوقف زحف الجيش الفيدرالى وكاد يرده على عقبيه . ولكن على العكس كان الجيش الفيدرالى يقوم بآخر هجوم له لتطويق منطقة اويرى العاصمة الثالثة للاقليم المنشق والاستيلاء على مطار اولى آخر نافذة جوية للمنشقين على العالم خارج نيجيريا . ولهذا دعا اوجوكو الى اجتماع كبير يضم القيادات العسكرية والمدنية فى حركته

الانفصالية وانتهى الاجتماع باذاعة رسالة من اوجوكو يعلن فيها مغادرته البلاد سعيا وراء انقاذ شعب بيافرا ، وحمل اوجوكو معه اسرته ومتاعه (من بينه سيارة مرسيدس بيضاء) وصحبه عدد من القيادات الدين آثروا حياة المنفى وتولى السلطة رسميا الجنرال ايفيونج رئيس اركان حرب قوات بيافرا . وفى يوم ١١ يناير كان الجيش الفيدرالى قد استولى على اويرى ومطار أولى واذاع الجنرال ايفيونج رسلة بالراديو يعلن فيها انه اتم المشاورات مع القيادات المدنية والعسكرية فى البلاد واتفقوا على ايقاف القتال وطلبوا انهاء الخلاف مع نيجريا بالمفاوضات واتفاقية الصلح ، كما اعلن ان الشعب يرفض فكرة اقامة حكومة فى المنفى .

وفى يوم ١٢ يناير اعلن الجنرال جوون من اذاعة لاجوس قبول اقتراح الجنرال ايفيونج واصدار أوامره للجيش الفيدرالى بايقاف القتال ، واعلان العفو الشامل عن جميع افراد الشعب الذين اشتركوا فى العصيان العسكرى والانفصال فيما عدا اوجوكو . وفى يوم ١٤ يناير وصل الى لاجوس بالطائرة وفد يمثل الاقليم المنشق وتمت مفاوضات الصلح واعلنت الحكومة الفيدرالية يوم ١٤ يناير الاستسلام النهائى للمنشقين كما اعادت تأكيد الضمانات لشعب الايبو فى الامن واعادتهم الى وظائفهم السابقة على اساس المساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين وايضا تم تأكيد اعلان العفو العام .

الحرب الاهلية ٣٠ شهرا

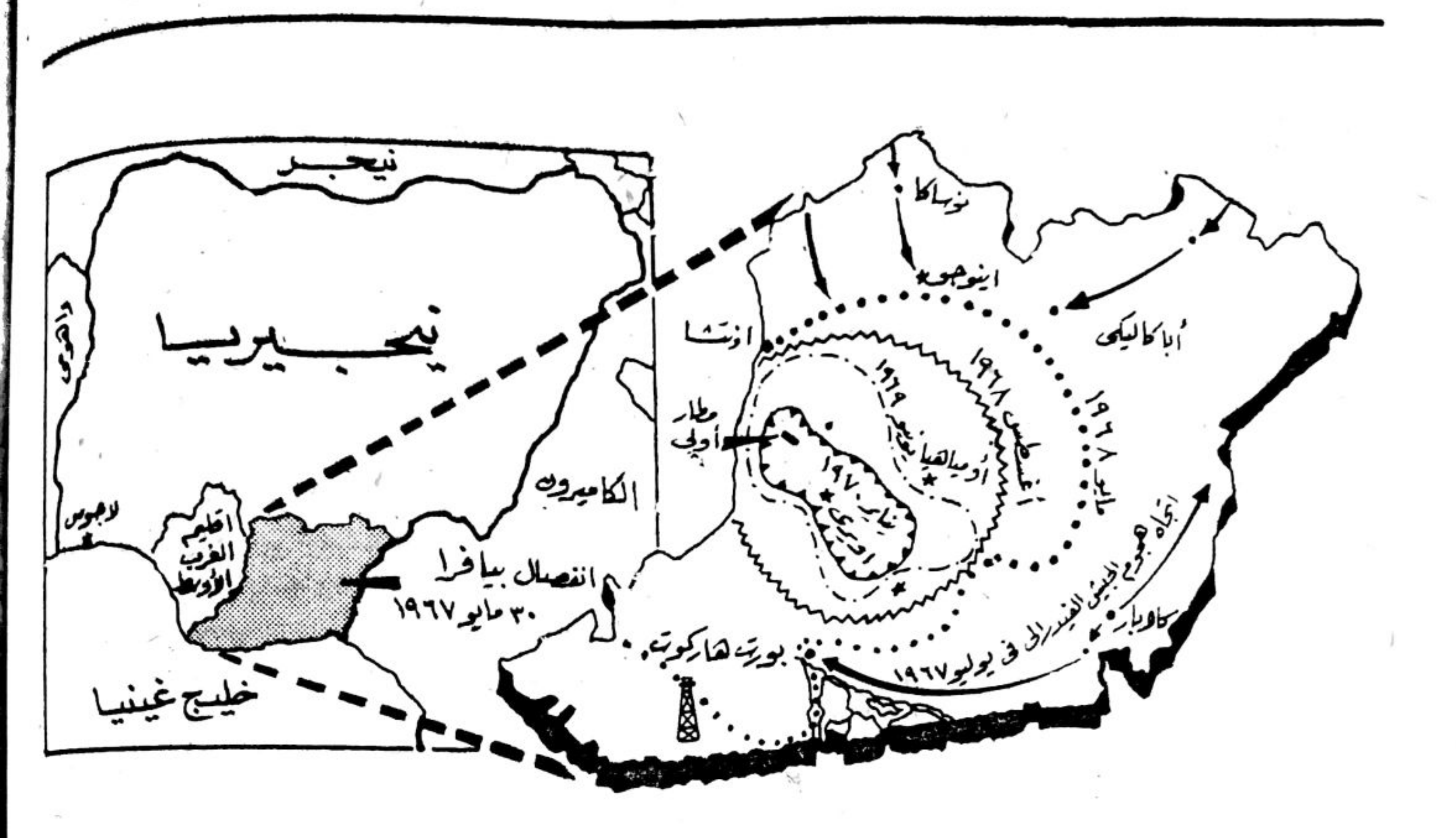
استمر الصراع فى الحرب الاهلية ثلاثين شهرا دامية ، وحسم السلاح الموقف قبل كل شىء على الرغم من السياسات الاجنبية التى تنافست حول الاستفادة من هذه الحرب ، ونوجز مؤشرات الموقف وتطوراته فى النقاط التالية :

اولا : منذ منتصف عام ١٩٦٧ هجم الجيش الفيدرالى على الاقليم المنشق من الشمال والشرق وكان اتجاه الزحف هو مدينة اينوجو ، كما قام الاسطول الفيدرالى بفرض الحصار البحرى من الجنوب ، ولكن فى حركة معاكسة عبرت قوات بيافرا نهر النيجر واستولت على اقليم الغرب الاوسط فى اغسطس ١٩٦٧ وسيطرت على عاصمته واهم المدن فيه . وفى اكتوبر ١٩٦٧ استولى الجيش الفيدرالى على اينوجو العاصمة مما اضطر المنشقين الى نقل العاصمة الى اومياهيا كما تقدمت القوات الفيدرالية فى الجبهة الجنوبية واستولت على دلتا نهر النيجر وموانى بورت هاركوت وكالابار .

وفى عام ١٩٦٨ تمكن الجيش الفيدرالى من التوغل فى قلب اراضى الاقليم المنشق وطوق قوات بيافرا فى دوائر عسكرية متتالية ، وابتداء من مايو تمكن من الاستيلاء على المدن الهامة مثل أونيتشا وآباكاليكى ثم استولى على أومياهيا العاصمة الثانية ، واستمر القتال طوال عام ١٩٦٩ حتى تم حصر المنشقين فى منطقة ضيقة بها اويرى العاصمة الثالثة ومطار أولى واخيرا تم الاستيلاء عليهما فى يناير ١٩٧٠ .

ثانيا : حشد كل جانب فى الحرب الاهلية ما يستطيع من قوة عسكرة وتأييد دولى ، فعند بدء القتال كان تعداد الجيش الفيدرالى حوالى سبعة الاف رجل وعند نهاية الحرب وصل تعداده فى بعض التقديرات الى حوالى ١٨٠ ألف رجل وكانت هناك ثمانى فرق عسكرية تحارب فى الاقليم المنشق ، وفى بعض التقديرات الاخرى وصل تعداد القوات البرية الفيدرالية الى ١٢٠ ألف رجل وبجوارهم اسطول جوى وبحرى كبير . وبالنسبة لقوات بيافرا فقد ارتفع تعدادها الى اربعين ألف رجل وحاولت بيافرا تكوين سلاح جوى وبحرى استعملت بعض قطعه وبقى القسم الاخر فى موانى بعض الدول الاوروبية اذ لم تتمكن بيافرا من استلامه واستعماله قبل الاستسلام .

واستقبل كل جانب المعونات والخبرات العسكرية المنوعة بكميات واعداد كبيرة ، لقد استقبلت بيافرا المعونات والخبرات من حكومة البرتغال وحكومتى جنوب افريقيا وروديسيا وحكومة فرنسا وكان لها وكلاء ومكاتب للعلاقات العامة فى السويد والولايات المتحدة وسويسرا يشترون لها الاسلحة ويستأجرون لها الطيارين والضباط المرتزقة ، بينما استقبلت الحكومة



الفيدراليــة المعــونات والخبرات من الحكومة البريطانية والاتحاد السوفيتي ودول شرق اوروبا مثل تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية، كمــا استعانت بالخبرات العسكرية على الارض والجو من بعض الدول الافريقية مثل الجزائر والجمهورية العربية المتحدة ، وتم هذا فى صورة اتفاقيات للمعونة والتدريب .

ثالثا : تصــارع طــرفا الحرب الاهليــة حــول اكتساب الرأى العام العالمى وحول الاستفادة من تنافس السياسات الدولية التى وجدت فى الحرب الاهلية مجالا لبناء نفوذها أو تقويض نفــوذ منافسيها ، ولقد وصل هذا التنافس الى حد أن بعض المراقبين تخوفوا من اندلاع الحرب الباردة بين القوى الكبرى على أرض نيجريا والقارة الافريقية ونشير الى بعض النقاط فى هذا المجال قبل تحليل السياسات الدولية تجاه الحــرب الاهلية ،

١ ــ افلحت بيافرا فى البداية ان تكتسب مجال الدعاية والعلاقات العامة فى دول كثيرة من غرب اوروبا وأمــريكا الشــمالية (مجموعة حلــف الاطنلطى) وقام لها بهذا الدور عملاء من رجال شركات البترول ورجال بعض الكنائس ومجموعات من الصحفيين العاملين مع الشركات الاحتكارية فى القارة ، كما استفادت من تسهيلات مالية قدمتها البرتغال والنظم العنصرية القائمة فى افريقيا ، وكان محور دعاية بيافرا هو التركيز على ان الصراع هو غزو اسلامى يقوم به شمال نيجريا ضد المسيحيين فى الجنوب ، ثم انتقل التركيز على ان شعب بيافرا يمثل قومية يجب ان تتمتع بحق تقرير المصير والانفصال لبناء حكومة ونظام سـياسى مسـتقل ، ثم تحول التركيز على ان الحكومة الفيدرالية تقوم بشن حرب ابادة ضد الجنس البشرى فى الاقليم الشرقــى . ولكن الحكومة الفيدرالية واجهت الموقف وتمكنت فى النصف الثانى من فترة الحرب ان تكسب الموقف رويدا بعدد من الاجراءات الداخلية والدولية مثل اصدار قانون تقسيم البلاد الى ١٢ اقليما فى مايو ١٩٦٧ لتقضى على اشاعات سيطرة الشمال ومخاوف الجنوب . ثم كونت المجلس التنفيذى من ١٥ عضــوا ينقســمون الى ١٠ مسيحيين و ٦ مسلمين ويمثلون جميع شعوب وقبائل نيجريا . كما ظهر مثل هذا التمثيل فى تكوين المحكمة الفيدرالية العليا . اضف الى هذا ان رئيس وفد الحــكومة الفيدرالية فى المفاوضات مع الاقليم

المنشق كان الزعيم انطونى ايناهورو وزير الاستعلامات وهو معروف بالاتجاهات الفكرية الاشتراكية .. الخ .

٢ ـ كانت خطة الجيش الفيدرالى هى دفع قوات بيافرا الى الداخل بعيدا عن الشواطىء مع قطع طرق الاتصال الجوى والبحرى بالدول الاجنبية ، وقد ساعد الجيش الفيدرالى على هذا قواته البحرية ونمو قواته الجوية بواسطة المعونات العسكرية والطائرات والطيارين الذين عملوا معه ، وتمكن الجيش الفيدرالى من قطع طرق الامداد بالمعونات العسكرية والمواد الغذائية والطبية التى كانت ترد الى بيافرا عن طريق الطائرات من ساحل العاج او من جزيرة ساوتومى التابعة للبرتغال وقد فشلت محاولات الجمعيات والهيئات الدينية والمدنية فى انشاء خطوط اتصال وامداد منتظم الى بيافرا عبر أجواء نيجريا ، الامر الذى أوقع الاقليم المنشق فى حالة مجاعة وحاجة شديدة بجوار الهزيمة العسكرية .

٣ ـ نتيجة لموقف الحكومة الفيدرالية توالى انشقاق قيادات هامة من شعب الايبو الى جانب الحكومة الفيدرالية مثل رئيس الجمهورية السابق ازيكوى ، والاستاذ الدكتور أوكبابى أسيكا والكاتب المشهور شينوا اشيبى وغيرهم ، ودعا الجميع الى تسوية الموقف بالتفاوض على أساس بقاء وحدة نيجيريا الفيدرالية مع رفض فكرة الانفصال .

٤ـ ان العقيدة والفكر العسكرى الذى سيطر على موقف الجانبين هو حرب الجيوش النظامية وليس حرب العصابات أو حروب التحرر الوطنى ، وهذا له آثاره فى التدريب وحشد القوات ونوع السلاح وميدان المعارك .. الخ ، ومعنى هذا فى الجانب البيافرى ان الانفصال لم يكن تعبيرا فكريا عن عقيدة ثورية او عن حركة تحرر وطنى ضد الاستعمار او عن ثورة طبقات وفئات مضطهدة مظلومة تريد التحرر وتبغى بناء مجتمع تقدمى .. الخ ، ومع ان قوات بيافرا حاولت فى الفترة القصيرة الاخيرة ان تتحول الى اوضاع حرب العصابات الا انها فشلت لعدم وجود العقيدة الاصيلة أو القيادات الثورية كما أن ارتباطها العسكرى بالنظم العنصرية والدول الاستعمارية أوضح حقائق الدوافع والاهداف فى حركة أوجو الانفصالية .

السياسات الدولية تجاه الحرب الاهلية

اتخذ عدد من الدول والمنظمات الدولية العالمية والاقليمية مواقف تجاه الحرب الاهلية فى نيجيريا . وكانت الدوافع متنوعة كما حدثت تغيرات وذبذبات فى مواقف بعض الدول عندما طالت فترة الصراع العسكرى والسياسى فى داخل نيجيريا وخارجها :

أولا : الهيئات والمنظمات الدولية : منذ اليوم الاول وقفت منظمة الوحدة الافريقية ضد الانفصال وأعلنت رفضها للالتجاء الى السلاح لحل المشكلات الداخلية ودعت الى ان يكون الحل بواسطة المفاوضات والوسائل السلمية ، واكدت هذا الموقف فى كل اجتماع وكان آخر قراراتها فى سبتمبر ١٩٦٩ بأديس ابابا يطلب ايقاف اطلاق النار وبدء المفاوضات لحل الموقف فى اطار وحدة نيجيريا . كما أصدرت المنظمة قرارا سابقا بتكوين لجنة من بعض رؤساء الدول للوساطة وجمع الطرفين فى الحرب للتفاوض والحل السلمى ، وتمت اجتماعات سابقة فى أديس ابابا وكمبالا ونيامى ولكنها فشلت فى الوصول الى حل سلمى نتيجة اصرار أوجوكو على الاعتراف بالانفصال والاستقلال من جانب الحكومة الفيدرالية . وبالنسبة للامم المتحدة حاول اوجوكو اثارة الموضوع فى اجتماعات الجمعية العامة وكانت آخر محاولاته البرقية التى ارسلها الى اوثانت فى اكتوبر ١٩٦٩ ولكن الامين العام للامم المتحدة وقف ضد مبدأ الانفصال وعارض فكرة وجود دور للمنظمة الدولية فى هذا النزاع الداخلى بدولة عضو فى الامم المتحدة .

ولكن على الجانب الاخر تدخلت هيئات ذات طابع دولى مثل الفاتيكان واتحادات الجمعيات المسيحية والكنائس والصليب الاحمر وقد وقفت جميعها بلا استثناء مع بيافرا وقدموا المعونات المادية والاغذية والمواد الطبية واسهموا فى الدعاية لها ، ويحتج هؤلاء بان الدوافع لموقفهم هى دوافع انسانية بوجه عام ضد القتل والابادة او هى

دوافع اخوة دينية للدفاع عن المسيحيين فى بيافرا ضد الغزو الشمالى الاسلامى النيجيرى • ولقد قام البابا بمحاولة للوساطة بين طرفى الحرب فى يوليو ١٩٦٩ اثناء زيارته لاوغندا ولكن المحاولة فشلت ولم تحقق شيئا •

ثانيا : الدول الافريقية :التزمت الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية بقرارات ومواقف المنظمة منذ عام ١٩٦١ ، ولكن فى عام ١٩٦٨ انشقت اربع دول عن هذا الاجتماع واعترفت بدولة بيافرا وهى تانزانيا (ابريل) وجابون وساحل العاج وزامبيا (مايو) • وموقف هذه الدول يحتاج الى تفسير ، فهما دولتان من الانجلوفون ودولتان من الفرانكو فون ، ولقد وقفت جابون وساحل العاج منذ اليوم الاول موقف التأييد غير الرسمى لبيافرا اذ كانا مركز الامدادات بالطائرات الى بيافرا . ولكن اعترافهما الرسمى جاء متأخرا حتى تم اعلان تنزانيا بالاعتراف • والواقع ان اعتراف تنزانيا يحير العقل وذلك لان نيريرى برر موقفه بأن الدماء سالت لاكثر من عام ولم تتمكن الحكومة الفيدرالية من اخماد التمرد كما ان شعب بيافرا اثبت قدرته ورغبته على الانفصال واقامة حكومته القومية الخاصة ولذلك دعا نيريرى الى الاعتراف لبيافرا بحق تقرير المصير • وسارت زامبيا وراء نفس التبرير . ولكن من وجهة نظرى ان نيريرى اتخذ اجراء عصبيا فيه كثير من الانتهازية السياسية ويقال ان هناك اسبابا دينية وراء موقفه ، كما يقال ان هناك ضغطا صينيا نتج عن المعارضة لموقف الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة اللذين أيدا الحكومة الفيدرالية • وبالنسبة لدول الفرانكوفون نجد ان الموقف جاء نتيجة لافكار هوفوى بوانيه رئيس ساحل العاج ونتيجة للسياسة الفرنسية المضادة للمواقف الانجلو امريكية فى العالم الثالث فرئيس ساحل العاج اصلا منذ الاعوام الخمسينات ضد فكرة اقامة اتحادات فيدرالية فى افريقيا ، كما انه يخشى من قيام وحدة فيدرالية قوية فى غرب افريقيا تستقطب الدول الصغيرة الموجودة فى المنطقة ولهذا وقف باستمرار من قبل ضد افكار نكروما وسيكوتورى الخاصة بالدعوة للاتحادات الفيدرالية • وأما سياسة فرنسا فدوافعها اقتصادية وبترولية اذ ان اسواق نيجيريا تكاد تكون مقفولة على النشاط الانجليزى والامريكى وتلقى فرنسا فيها منافسة شديدة ولذلك فقد انتهزت الفرصة بقيام الانفصال لدعم بيافرا على امل حصول الرأسمالية الفرنسية على استثمارات البترول الضخمة فى الاقليم الشرقى المنشق . ويقال أيضا أن هناك عاملا دينيا فى تفكير رئيس ساحل العاج • ولكن ما زال السؤال الهام يحتاج الى أجابة وهو : هل مهد زعماء الفرانكو فون الافريقيون الطريق وضغطوا على فرنسا واقنعوها لاتخاذ هذا الموقف؟ أما ان فرنسا منذ البداية استخدمتهم كدليل لتمهيد الطريق ومساعد على تهيئة الموقف فى بيافرا لصالح النفوذ والاستثمارات الفرنسية ؟

ونشير استطرادا الى موقف البرتغال وجنوب افريقيا وروديسيا فهم موجودون بحكم القوة والامر الواقع فى افريقيا وقد ساعدوا بيافرا على أساس تنمية ودعم التفتت فى كيان الدول الافريقية المستقلة ومن ثم تنشغل هذه الدول فى صراعاتها الخاصة وتنسى وجود الاستعمار الاوربى والنظم العنصرية فى افريقيا ، وهذا يدعم فكريا الفلسفة العنصرية الاستعمارية القائلة بعدم صلاحية الافريقيين للاستقلال وحكم انفسهم والتقدم بشعوبهم •

ثالثا : السياسة البريطانية : وقفت باستمرار موقف التأييد الرسمى للحكومة الفيدرالية وامدتها بالمعونات العسكرية والمالية ، الامر الذى أثار عليها سخط بيافرا وتنديدها الرسمى كما تعرضت الحكومة والمالية ، الامر الذى آثار عليها سخط بيافرا وتنديدها الرسمى كما تعرضت الحكومة البريطانية لهجوم من جانب قوى داخلية فى اوساط المال والرأى العام والصحافة لتغيير موقفها من الحكومة الفيدرالية ، وتفسير موقف بريطانيا بسيط فهى التى صنعت نيجيريا الفيدرالية وهى صاحبة الاستثمارات المالية الضخمة فى الاقتصاد والاستثمارات البترولية ، فضلا عن ان نيجريا ما زالت رصيدا ضخما فى تعداد الناطقين باللغة الانجليزية والمرتبطين بالثقافة الانجليزية • أضف الى هذا ما قالته الحكومة من أن امتناعها عن تأييد

الحكومة الفيدرالية معناه افساح المجال أمام السياسة السوفيتية التى أمدت نيجيريا بالاسلحة والمعونات طوال الحرب وأيدتها فى المجال الدولى باستمرار · ومثل هذا القول ينطبق على مخاوف بريطانيا من نمو التأثير الفرنسى والامريكى فى نيجيريا وان لم تفصح السياسة البريطانية عن هذا علنا ·

رابعا : السياسة الفرنسية : منذ عام ١٩٦٠ (الاستقلال الافريقى) وفرنسا تحافظ على وجودها الاقتصادى والعسكرى والثقافى فى افريقيا الفرانكوفون ، وفى عهد الرئيس ديجول توسعت السياسة الفرنسية فى نشاطها الاقتصادى فى باقى افريقيا كما دخلت فى صراع خفى عنيف ضد التوسع الاقتصادى والثقافى الامريكى ، أضف الى هذا الحزازات القديمة الموروثة فى نفسية السياسة الفرنسية ضد التضامن الانجلو امريكى الذى وقف ضد فرنسا فى الشرق الاوسط والشرق الاقصى وشمال افريقيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم ، ولقد سال لعاب الرأسمالية الفرنسية من أجل الثروة البترولية الضخمة الموجودة فى الاقليم الشرقى والتى تعتبر احتكارا خاصا للرأسمالية الانجليزية · وفى البداية اكتفت فرنسا الرسمية بالمعونات التى تقدمها دولتا ساحل العاج والجابون وما تحصل عليه بيافرا من اسلحة فرنسية بصورة غير رسمية ، ولكن الموقف تغير فى يوليو ١٩٦٨ حين أصدر مجلس الوزراء الفرنسى بيانا يقول فيه« ان الحكومة الفرنسية تجد ان الدم المراق والالام التى يتحملها اهل بيافرا منذ أكثر من عام لهو الدليل على ارادتهم وتصميمهم فى تأكيد ذاتهم كشعب ، وترى الحكومة الفرنسية ان الصراع الحالى يجب أن يحل على أساس مبدأ حق تقرير المصير » · وفى سبتمبر ١٩٦٨ اعلن الجنرال ديجول فى مؤتمر صحفى ان فرنسا تساعد بيافرا فىحدود امكانياتها ، كما أعرب عن أمله فى تحول نيجيريا الى نوع من الاتحاد الكونفدرالى ، وأكد ان فرنسا لن تعلن اعترافها الدبلوماسى بجمهورية بيافرا · وقد تعددت الهيئات والجماعات الفرنسية التى تقدم المساعدات المتنوعة لبيافرا ·

ويمكن التعمق فى فهم الموقف اذا استعرضنا

السنة	صادرات نيجيريا لفرنسا	واردات نيجيريا من فرنسا
١٩٦٠	٦٫٤ مليون جنيه نيجيرى	٤٫٩ مليون جنيه نيجيرى
١٩٦١	٩٫٧ مليون جنيه نيجيرى	٥٫٨ مليون جنيه نيجيرى
١٩٦٧	٢٢٫٤ مليون جنيه نيجيرى	٩٫٤ مليون جنيه نيجيرى

تطور التبادل التجارى بين فرنسا ونيجيريا قبل الحرب

موقف الاستثمارات الفرنسية فى نيجيريا ، وهى اصغر نسبيا من الاستثمارات الانجلو امريكية ولكنها كانت مشجعة للرأسمالية الفرنسية والجدول التالى يوضح تطور التبادل التجارى بين فرنسا ونيجيريا قبل الحرب ·

وكانت شركة سافراب الفرنسية تبحث عن البترول فى نيجيريا منذ عام ١٩٦٤ وحفرت أول آبارها عام ١٩٦٥ ، وكانت تصدر ٢ مليون طن سنويا من الانتاج الاجمالى السنوى لنيجيريا عام ١٩٦٩ وقدره ٣٠ مليون طن من البترول ، وقد نشطت الاستثمارات الفرنسية فى استغلال مزارع المطاط وفى ميدان المواصلات وأعمال البنوك والطرق والكبارى والتجارة الداخلية والخارجية · واستطرادا نقول ان من المتوقع ارتفاع انتاج البترول فى نيجيريا بعد توقف الحرب الأهلية الى مليون برميل يوميا وايرادات الحكومة من البترول سوف تصل الى حوالى مليون دولار سنويا فى منتصف الاعوام السبعينات · والنقطة الاخيرةهى ان ثلثى انتاج البترول يأتى من الاقليم الشرقى فى نيجيريا (بيافرا) ·

خامسا : السياسة السوفيتية : يمكن فهم السياسة السوفيتية تجاه هذه القضية فى ضوء الموقف العام السوفيتى تجاهالمعسكر الغربىعامة والسياسة الامريكية خاصة ، وفى ضوء اقدام السياسة السوفيتية على انتهاز المناسبات الدولية لاثبات نياتها ومواقفها الخاصة بتأييد شعوب العالم الثالث وحكوماته ضد المحاولات الاستعمارية لهدم النظم السياسية المستقلة وتفتيت

وحدة الحكومات الافريقية فى كفاحها ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية فى القارة ، أضف الى هذا ان نمو الصداقة السوفيتية النيجيرية خلال مثل هذه الازمة العنيفة (الحرب الاهلية) سوف تمتد آثاره بعد الانتصار الى ميدان العلاقات الاقتصادية والمبادلات التجارية والخبرات الفنية والمواقف الدولية بوجه عام ، ومن ناحية أخرى فان تحول قسم من الجيش الفدرالى لاستعمال الاسلحة السوفيتية وثبوت فعاليتها فى الحرب الاهلية سوف يفتح الطريق أمام استمرار التعاون العسكرى فى ميادين صفقات السلاح والتدريب .. الخ ، ومثل هذا القول ينطبق على مواقف الدول الحليفة للاتحاد السوفيتى فى شرق أوروبا وكذلك الدول الصديقة التى أيدت موقف الحكومة الفدرالية وقدمت لها كل أنواع المعونة والخبراء العسكريين والمدنيين .

سادسا : السياسة الامريكية : اتخذت موقفا رسميا وموقفا غير رسمى ، وأثر فى الموقفين المصالح الامريكية الاستعمارية والاستراتيجية العسكرية العدوانية التى تسير عليها الولايات المتحدة حاليا ، أما الموقف الرسمى فهو عدم المساندة للحكومة الفدرالية فى موقفها وسياستها وفى نفس الوقت عدم الاعلان الصريح عن دعم ومساعدة سياسة بيافرا وموقفها ، واكتفت الولايات المتحدة باصدار البيانات التى تحث فيها على وقف اراقة الدماء واللجوء الى المفاوضات والاستعانة بجهود الدول الصديقة ، وان كانت البيانات الرسمية وتصريحات المسئولين الامريكيين تحمل روح التعاطف مع موقف بيافرا مثل ما صرح به نيكسون خلال معركة الرئاسة الامريكية بوجوب رفع الصوت عاليا ضد مأساة تحطيم شعب بيافرا لسلاح التجويع ، وتفسير هذا الموقف يأتى من تفهم موقف بريطانيا الاقتصادى فى نيجيريا فقد طلبت ثمن تأييدها للسياسة الامريكية فى فيتنام ، وكان الثمن هو التأييد الامريكى الرسمى للموقف البريطانى على أساس ان بريطانيا تقوم بدور رجل البوليس فى نيجيريا الذى يحمى المصالح الاستثمارية المشتركة فى المنطقة ، علما بأن بريطانيا هى الشريك الضعيف فى ميدان المصالح الاقتصادية الاستعمارية . أما الموقف غير الرسمى فهو انحياز كامل لبيافرا ضد الحكومة الفدرالية ، فقد نشطت الهيئات الدينية والثقافية والمصالح الرأسمالية الاحتكارية الامريكية فى تأييد بيافرا بالمعونات المتنوعة ، كما تم جمع التبرعات المالية لحساب بيافرا ، وفى احدى الحملات اشتركت زوج الرئيس نيكسون وحاكم ولاية نيويورك فى جمع التبرعات والمعونات على نطاق شعبى ، وأسهمت الصحافة ووسائل الاعلام الامريكية فى تأييد وجهة نظر بيافرا والضغط على الحكومة الامريكية للتدخل الصريح فى الموقف تأييدا لبيافرا على أساس ان الاتحاد السوفيتى يساعد الحكومة الفدرالية .

وفى هذا المقام نشير الى موقف اسرائيل بالتأييد الصريح والمعونات المنوعة لبيافرا وسبب هذا هو دورها فى السياسة الامريكية التى تستخدم تكنيك الدولة الثالثة وهو الدور الذى تقوم به اسرائيل فى افريقيا حاليا .

نيجيريا بعد الحرب الاهلية

ان انتهاء القتال يعنى مواجهة القضايا والمشكلات الحقيقية فى حياة نيجيريا ، وهى تتطلب أنواعا عدة من الخطط والطرائق للتسوية العاجلة ولبناء المجتمع فى الزمن القادم ونشير بايجاز الى أهم هذه القضايا والمشكلات .

١ - القضية الاولى هى تعمير ما دمرته الحرب ومواجهة أزمات الجوع والنقص الشديد فى الخدمات الطبية والمواصلات والتعليم والاسكان .. الخ فى المناطق التى تأثرت بتدميرات الحرب وهذا جهد ضخم يستلزم انفاق اموال كثيرة واستقبال معونات كبيرة من الخارج ، أضف الى هذا اعادة اسكان المواطنين وتوطينهم فى مناطق اقامتهم الاصلية وجمع شتات الاسر المهاجرة ومعالجة قضايا الايتام والارامل ومشوهى الحرب وبجانب هذا هناك أمور تدبير الشئون المعيشية بصرف الاعانات واعداد الوظائف واعادة تنظيم الحياة الاقتصادية والمبادلات التجارية اليومية فى الاسر والمدن والجماعات الريفية والحضرية ، حتى تعود شئون الانتاج والعلاقات الاقتصادية الداخلية الى الوضع الطبيعى فى داخل الاتحاد . والخطوة هنا تأتى من

أن تظل بعض مناطق الاقليم الشرقى فى وضع متخلف عن غيرها من المناطق فى الاتحاد الفدرالى ، أو أن يظل بعض المواطنين فى أقاليم الحرب الاهلية فى وضعية المواطن ذى الدرجة الثانية من حيث الحقوق والواجبات والنشاط الاجتماعى والاقتصادى ٠

٢ ـ القضية الثانية هى مستقبل الجيش الفدرالى فقد نما فى العدد والقوة لمواجهة متطلبات الحرب وأدى دوره بنجاح ، والان تعود البلاد الى وضع السلم الداخلى ويمكن للجيش الفدرالى ان يؤدى عديدا من الخدمات فى التعمير وفى حل تعقيدات ومشكلات القضية الاولى مثل الاسكان ومد طرق المواصلات ، ولكن هذا فى الامد القصير ، ومن ثم تصبح قضية تسريح اعداد كبيرة من القوات المسلحة هى المطلب بهدف اعادة هذه الاعداد من الشباب والرجال الناضجين فى العمر الى الانتاج المدنى وبهدف تقليل الانفاق العسكرى الذى فرضته أزمة الحرب الاهلية وضرورة الدفاع عن الوحدة القومية ، لان هناك حدودا مالية واقتصادية يجب أن يتوقف عندها هذا الانفاق فى الدول النامية ، وان يتم تحويل أكبر قدر من الانفاق الى تنمية الموارد والانتاج ودفع النمو الاقتصادى والاجتماعى الى الامام ٠ أضف الى هذا المخاطر التى تملا حياة افريقيا من احتمالات استعمال القوات المسلحة فى قلب نظم الحكم التقدمية أو القومية التى تقف فى وجه السياسات الاستعمارية ٠ وما يحمله هذا الاحتمال من دفع البلاد من جديد الى سلسلة من الانقلابات كالتى شهدتها نيجيريا ابتداء من عام ١٩٦٦ ٠

٣ ـ القضية الثالثة هى توزيع السلطة والقوة بين مؤسسات الحكم فى نيجيريا الفدرالية ، لقد نمت قوة ودور المؤسسة العسكرية اثناء الحرب الاهلية ، وهذا شىء طبيعى لانها هى القبضة الحاسم فى الدفاع عن الوطن ضد أى مخاطر ، ولكن بانتهاء الحرب الاهلية يبدأ الحديث عن العودة لحكم المدنيين والسياسيين وتوزيع السلطات بين الحكومة الاتحادية وحكومات الاقاليم ٠ ومعنى هذا ان وجهات النظر المتعددة سوف تظهر بمناسبة اصدار دستور جديد وتنظيم علاقات الحكم وامكانية السماح للاحزاب السياسة بالنشاط فى اطار تقسيم البلاد الى ١٢ اقليما منذ عام ١٩٦٧ مع الاشارة الى وجود مقترحات اعادة التقسيم الى ١٦ اقليما ٠ أضف الى هذا ان بقايا الجيل القديم الذى قاد البلاد للاستقلال وحكمها قبل الانقلابات العسكرية مازالت موجودة وبعضها يشترك حاليا فى قيادة الدولة برئاسة الجنرال يعقوب جوون ، فى حين أن الاجيال الجديدة قد ظهرت فى ميدان العمل السياسى والعسكرى والادارى طوال مدة الحرب الاهلية ، وهذه قضية أساسية فى مناقشات توزيع السلطة وبناء مؤسسات الحكم وتوالى وتعاقب الاجيال على السلم السياسى والادارى فى الدولة ٠ خاصة اذا عرفنا ان العقائد والافكار والاتجاهات السياسية عند هذه الاجيال الجديدة تختلف فى الشىء الكثير عما كان لدى الجيل القديم ، وهذا يتضمن الحديث عن قضايا الديموقراطية الليبرالية والنشاط الفردى الخاص وديموقراطية الحزب الواحد والنشاط الاقتصادى الموجه والرأسمالية والاشتراكية ٠٠الخ ٠ ومناقشة هذه القضايا جزء لا يتجزأ من البحث والحديث فى هذه القضية الثالثة ٠

٤ ـ القضية الرابعة هى المخاوف من تأليف حكومة فى الخارج لشعب الايبو بقيادة أوجوكو وزملائه وتحويل الصراع الى حرب عصابات ٠ وأعتقد فى ضوء البيانات المتوفرة وفى ضوء فهم حقائق الموقف فى الاقليم الشرقى بعد ٣٠ شهرا من الحرب انه لاتوجد اى امكانية مطلقا لمثل هذا التفكير ولاتوجد اى قاعدة فكرية أو اجتماعية لمثل هذه الخطوة أو الاتجاه ٠وان تجربة الحرب الاهلية انعكست بعمق على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية فى داخل نيجيريا وان التغييرات التى حدثت والعلاقات التى تغيرت انما تمهد الطريق امام خلق جسر اجتماعى وبنايات حكومة نيجيرية جديدة والهام فى هذا الموقف الجديد هو ظهور القيادات التى تقود البلاد الى المستقبل فى واقعية وفى فهم عميق لاوضاع البلاد الداخلية وعلاقتها الخارجية وامكانياتها الاقتصادية والبشرية ٠

٥ ـ القضية الخامسة هى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى لابد منها لكى تساعد

على التخلص من كل آثار وتدميرات الحرب ، ولكى تساعد على رفع مستويات المعيشة ، وكى تساعد على رفع مستوى الانتاج الذى ينعكس على أساليب توزيع الناتج القومى ، ومن ثم يمكن تراكم الاستثمارات لزيادة استغلال ثروات البلاد الكبيرة التى لم تستغل بعد . وفى مناقشات هذه القضية سوف تثور وتحتد المناقشات الخاصة بطريق التنمية الرأسمالى وطريق التنمية غير الرأسمالى وما يصاحب كل منهما من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية داخلية ، وما يربط بكل منهما من أوضاع وعلاقات خارجية فى افريقيا وفى العالم أجمع . وهذه القضية بكل مناقشاتها وموضوعاتها ترتبط بالقضية الثالثة الخاصة بتوزيع القوة والسلطة فى البلاد كما ترتبط بالقضية الثانية المتعلقة بالجيش الفدرالى وخاصة بعد الدراسات الحديثة التى تتناول دور العسكريين فى خطط التنمية وتنفيذها ودفع البلاد والمجتمعات خطوات واسعة وسريعة على طريق النمو الاقتصادى .

ومع هذا التقرير نعرض يوميات الحرب الاهلية فى نيجيريا منذ عام ١٩٦٧ حتى يوم الاستسلام النهائى فى يناير سنة ١٩٧٠ (١) .

د. عبد الملك عودة

يوميات الحرب الاهلية فى نيجيريا

١٩٦٧

٢٧ مايو : أعلن الجنرال جوون تقسيم نيجيريا الاتحادية الى ١٢ ولاية .

٣٠ مايو : أعلن اقليم شرق نيجيريا استقلاله وأطلقت على الاقليم اسم جمهورية بيافرا .

٦ يوليو : شرع الاتحاديون فى اتخاذ اجراءات ضد الانفصاليين .

١٨ يوليو : حاصرت القوات الاتحادية مدينة اينوجموما أدى الى هجرة الاجانب من المدينة .

٢ أغسطس ، أصدرت الحكومة الانفصالية فى بيافرا قرارا بايقاف نشاط شركة شل بريتش بتروليوم .

١١ أغسطس ، احتل الانفصاليون عاصمة ولاية الغرب الاوسط « بنيين » .

١٩ اغسطس ، شكلت حكومة لاجوس وزارة حرب .

٥ سبتمبر ، قامت القوات الاتحادية بعمليات ضد الانفصاليين مستعينة بطائرات تسلمتها من الدول الشرقية .

١٣ سبتمبر : هاجم الاتحاديون مطار اينوجو مما ادى الى تعطيله .

١٦ سبتمبر : عقد رؤساء دول منظمة الوحدة الافريقية اجتماعا أدانوا فيه الحركة الانفصالية فى بيافرا .

٢٢ سبتمبر استردت الحكومة الاتحادية مدينة بنين .

٢٦ سبتمبر : تم اعدام أربعة افراد فى بيافرا اتهموا بالتآمر ضد الحكومة .

٨ اكتوبر ، اسقطت طائرة تابعة لحكومة بيافرا كانت تحلق فوق لاجوس .

٢٠ أكتوبر ، استولت لاجوس على كالابار من الانفصاليين فى بيافرا .

٩ نوفمبر : طالب الدكتور ازيكيوى بحق تقرير المصير للبيافريين .

٤ديسمبر : وقع أول اشتباك جوى فى منطقة كالابار اسفر عن اسقاط طائرة هيليكوبتر تابعة لبيافرا .

٢٢ ديسمبر . وصلت الى نيجيريا بعثة دينية برياسة الاسقف روشو مبعوث قداسة البابا بولس السادس .

١٩٦٨

٣٠ يناير : اصدرت بيافرا عملة مالية باسمها .

٢٨ فبراير ، سعى الانفصاليون دون جدوى لكى تنظر هيئة الامم المتحدة فى قضيتهم .

٢٣ مارس ، استولت القوات

(١) ساهم فى جمع البيانات والمعلومات من الصحافة الاجنبية هيئة تحرير المجلة والطالبات علية السيسى ونازلى معوض ومارى انطوانيت منقريوس وسميرة المنياوى ونيفين عشماوى ونيللى احمد فؤاد بقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة .

الانفصالية على منطقة أونيتشا .

٢ أبريل : أصبح تقسيم الجمهورية الاتحادية النيجيرية الى ١٢ ولاية نافذا .

١٣ أبريل : اعترفت تانزانيا بحكومة بيافرا .

٨ مايو : اعترفت حكومة جابون ببيافرا .

٨ مايو ،اجتمع فى لندن وفد من الحكومة الاتحادية ووفدمن الحكومة الانفصالية فى بيافرا .

١٤ مايو : اعترف ساحل العاج بحكومة بيافرا .

١٨ مايو : استولت القوات الاتحادية على -ورت هاركورت .

٢٠ مايو : اعترفت زامبيا بحكومة بيافرا .

٢٣ مايو ، تمت مفاوضات فى كمبالا (اوغندا) بين وفد من حكومة بيافرا وحكومة نيجيريا دون ان تسفر عن نتيجة .

١٢ يونيو ، قررت فرنسا فرض حظر تام على ارسال أسلحة الى المنطقة .

٢٠ يوليو : جرت مفاوضات جديدة فى نيامى ولكن دون أن تسفر عن اى نتيجة .

٢٥ يوليو : وجه قداسة البابا بولس السادس نداء جديدا لاقرار السلام فى المنطقة .

٢٩ يوليو ، عقد فى جنيف اجتماع ضم جميع المنظمات الخيرية بهدف تنسيق جهودها لمساعدة بيافرا .

٦ اغسطس : اجتمع النيجريون والانفصاليون فىأديس أباباوانتهى الاجتماع دون ان يسفر عن نتيجة

١٤ سبتمبر : يستولى الجيش الفيدرالى على « آبا » .

١٨ سبتمبر : استولت القوات الاتحادية على أوجوتا .

٥ أكتوبر : قطعت حكومة لاجوس علاقاتها بالسوق الاوربية المشتركة بعد اقتراح البر[illegible] الاوربى بعدم النظر فى اتفاقية المشاركة .

٤ اكتوبر : احتج الصليب الاحمر لدى حكومة لاجوس على قتل ٤متطوعين .

٢٢ اكتوبر اقترح الزعيم «اولاوو» تقسيم نيجيريا الى ١٦ ولاية .

١١ نوفمبر : ارسلت حكومة الاتحاد السوفيتى بعثة اقتصادية الى لاجوس .

٢٠ نوفمبر : تم تشغيل مصنع تكرير البترول فى بورت هاركورت الذى كان قد توقف منذ ان دمرته القوات الانفصالية فى ديسمبر ١٩٦٧ .

٢١ نوفمبر : قمعت الحكومة الفيدرالية حركة تمرد قامت فى ابادان .

٢٤ ديسمبر : منعت حكومة غينيا الاستوائية اقلاع الطائرات التابعة للصليب الاحمر من فرناندو - بو ولكنها بعد أسبوع عدلت عن قرارها .

١٩٦٩

٦ يناير : أكد جنرال اثيوبى وهو عضو فى لجنة التحقيق التابعة لهيئة الامم المتحدة بأنه لا توجد حرب ابادة فى بيافرا .

٨ يناير : وصلت الى لاجوس بعثة برلمانية فرنسية .

٣٠ يناير : صرحت حكومة داهومى لهيئة الصليب الاحمر بارسال معونته من كوتونو الى بيافرا .

٢ فبراير : قررت حكومة غينيا الاستوائية من جديد منع اقلاع طائرات الصليب الاحمر من فرناندو بو بعد أن سمحت بذلك منذ اسبوعين .

٥ مارس : اضطر الصليب الاحمر الى ايقاف طائراته نظرا لتأزم الوضع السياسى فى غينيا الاستوائية .

١٧ - ٢٤ مارس : نظمت فرنسا اسبوعا لاغاثة بيافرا على أثر رجوع البعثة البرلمانية الفرنسية .

٢٣ مارس : اعترفت هايتى بحكومة بيافرا .

٢٨ مارس : قام هارولد ويلسن بزيارة الى لاجوس قابل خلالها الجنرال جوون .

٢٢ ابريل : استردت القوات الاتحادية على أوموهيا .

٢٦ ابرايل : استرت القوات الانفصالية أويرى التى احتلتها القوات الاتحادية منذ ١٨ - ٩ - ١٩٦٨ .

١ مايو : قام الاسقف روهان بزيارة لنيجيريا وبيافرا .

١ مايو : وضع الكونت فان روزن نفسه فى خدمة الطيران البيافرى

٣ - ٦ يونيو : حكمت حكومة بيافرا بالاعدام على ١٤ من الفنيين الايطاليين الذين كانوا يعملون فى الشركات البترولية ولكنها افرجت عنهم بعد بضعة أيام .

٥ يونيو : أسقطت القوات الاتحادية طائرة للصليب الاحمر وتوقف من جديد خط طيران الصليب الاحمر .

٢٣ يوليو : استرد الانفصاليون اونيتشا .

٣٠ يوليو : قام البابا بولس السادس بزيارة لاوغندا لمحاولة الوساطة بين الحكومة النيجيرية وحكومة بيافرا .

١٩ اغسطس : قابل الدكتور أزيكيوى الجنرال جوون فى لاجوس للاتفاق على السلام .

٥ سبتمبر : قام وفد من حكومة بيافرا بزيارة لاثيوبيا حضر خلالها مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية المنعقد فى أديس أبابا .

١٦ اكتوبر : أجرى فى لاجوس الرئيس احمد أهيدجو رئيس الكاميرون محادثات مع الجنرال جوون .

٢٨ اكتوبر : قام الجنرال أوجوكيو بمحاولة جديدة لعرض قضية بيافرا فى الامم المتحدة .

١١ نوفمبر : عقد فى لومى اجتماع ضم الجنرال جوون والجنرال اديادیما (توجو) والجنرال افريفا (غانا لبحث الموقف فى نيجيريا .

٢٠ نوفمبر : وقعت عدة اشتباكات بين المدنيين

والعسكريين بجوار العاصمة الاتحادية لاجوس .

١ ديسمبر : تدرس سويسرا خلال الاسبوع الاول من هذا الشهر الوساطة المقدمة من الجنرال أوجوكو .

٥ ديسمبر : بعثت بريطانيا المستر موريس فولى السكرتير البرلمانى لدى وزارة الخارجية البريطانية وبالورد كارنجتون الى لاجوس لبحث الموقف فى نيجيريا .

١٠ ديسمبر : ايد مجلس العموم البريطانى سياسة هارولد ويلسون تجاه نيجيريا .

٢٠ ديسمبر : فشلت محاولة لاجراء محادثات بين نيجيريا وبيافرا فى اديس ابابا .

٢٣ ديسمبر : دعا الرئيس السابق ازيكيوى حكومة فرنسا الى اعادة النظر فى موقفها تجاه لاجوس .

٢٥ ديسمبر : وجه البابا بولس السادس نداء للسلام فى المنطقة .

١٩٧٠

١ يناير : قام يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة جولة فى افريقيا ليعيد تأكيد معارضة هيئة الامم المتحدة لمبدأ أى انفصال .

١١ يناير : اعلنت حكومة نيجيريا الاتحادية أن قواتها قد استولت على مدينة أويرى عاصمة أقليم بيافرا المنشق ودمرت مطار اولى الذى يربط بيافرا بالعالم الخارجى كما طوقت القوات الانفصالية فى منطقة أومياهيا ووضعت بذلك حداً للحرب الاهلية التى استمرت عامين ونصف عام فى البلاد .

١٢ يناير : طلب الجنرال فيليب افيونج القائد العام لجيش بيافرا الى قواته القاء السلاح وتسليم انفسهم الى قوات نيجيريا الاتحادية .

١٣ يناير : اعلنت القيادة العسكرية لحكومة نيجيريا الاتحادية ان حوالى ٦ الاف جندى من قوات بيافرا قد استسلموا عقب النداء الذى وجهه اليهم الجنرال افيونج .

١٣ يناير : أعلن الجنرال جوون رئيس دولة نيجيريا قبول اقتراح الجنرال افيونج بالامتثال لقرار منظمة الوحدة الافريقية لصالح وحدة وتكامل نيجيريا ورحب جوون باستسلام بيافرا واكد وعده بالعفو الشامل عن كل الذين انساقوا فى محاولة الانفصال .

١٥ يناير : انتهى رسميا انفصال بيافرا عن نيجيريا الاتحادية بعد ان وقع الجنرال فيليب افيونج قائد القوات الانفصالية واعتبر الاقليم الشرقى بيافرا جزء لا يتجزأ من نيجيريا

التحرك الدبلوماسى اليابانى فى السبعينات

لم يفاجأ احد بالنتائج التى اسفرت عنها الانتخابات اليابانية التى اجريت فى ٢٧ ديسمبر الماضى فقدكان عجميعيتوقعونفوزالحزب الليبرالى الديموقراطى بالاغلبية التى ستسمح له بالبقاء فى الحكم فترة أخرى وذلك بالرغممما قامت به الاحزاب المعارضة وخاصة منها الحزب الاشتراكى من محاولات خلال العامين الماضيين للحد من حركة الحزب المحافظ .

والواقع ان حزب الرئيس ساتو ــ الذىتولى

الحكم منذ اكثر من عشرين عاما لم يتمتع ابدا بشعبية بمعنى الكلمة . لان زعماءه اشبه بقواد دون جيش وشأنهم فى ذلك شأن جميع الاحزاب الاخرى فى اليابان . فمنذ الهزيمة الساحقة التى منى بها فى الحرب العالمية الثانية التى ادت الى احتلاله التام من طرف قوات الجنرال ماك ارثر لم يعد امام اليابان مجال واسع للنمو الحزبى بمفهومه التقليدى بعد ان دأبت قوات الاحتلال فى العمل على هدم اسس الصراع الذى قامت عليه العسكرية اليابانية والتى لم يتغلب عليها الا بالقاء القنبلة الذرية على هيروشيما . وكانت السياسة التى طبقها الجنرال ماك ارثر على اليابان قائمة اساسا على :

اولا : تشتيت القوى الرأسمالية اليابانية وهدم تجمعاتها الاحتكارية التى كانت وراء النزعات التوسعية اليابانية التى ادت الى الحرب بعد ان اندفعت فى الانتاج الحربى العصرى ونبغت فيه الى حد اذهل العالم .

ثانيا : القضاء على الجيش اليابانى حتى يستحيل بعث جديد لهذه العسكرية الخطره ولهذا الغرض وضع لليابان دستورا فى عام ١٩٤٦ راعى الجنرال ماك ارثر ادراج بند فيه يحتم على الامبراطورية اليابانية « التخلى الى الابد عن الحرب » وعدم السماح « بوجود قوات برية وبحرية وجوية » او اى « سلاح جوى » (البند التاسع)

وهكذا وجد اليابان نفسه متفرغا لعمل واحد وهو تحسين اقتصادياته والنهوض بمستوى معيشة الشعب الذى عانى من الحرب . وتولى الحزب الليبرالى الديموقراطى هذه المهمة فى الحكم وكان يرأسه فى ذلك الوقت الرئيس يوشيدا الذى بذل جهده لجمع شمل الرأسمالية اليابانية على اسس جديدة هذه المرة ومحولا اتجاهها الى الانتاج الرأسمالى السلمى .

وبقى اليابان مدة محتلا منطويا ومنهمكا فى النهوض باقتصادياته حتى تدخلت الاحداث الدولية مرة أخرى فى حياته وكان ذلك فى بداية الخمسينات عندما اشتدت حدة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى مما دفع الامريكيين الى اعادة النظر فى الوضع الذى خصص لليابان . وكان ان انهى فترة الاحتلال وابرمت بين حكومتى واشنطن وطوكيو عدة اتفاقيات للتعاون المشترك كان اهم ما يأمله الطرف الامريكى هو ان يضطلع اليابان بمسئوليات دولية هامة فى صف الولايات المتحدة ولكن الحكومة اليابانية استطاعت ان تستخلص من هذه الاتفاقيات شعورا نادرا بالامن فى ظل الحماية الامريكية مما سمح للبلاد والحزب الديموقراطى الليبرالى بمزيد من التفرغ فى النمو الاقتصادى . اما المسئوليات الدولية التى كانت تأملها الولايات المتحدة من اليابان فان الرئيس يوشيدا كان حريصا على التذرع باولوية المسائل الاقتصادية لعدم التورط فيها قائلا فى هذا الشأن : « انه يوجد عدم وفاق تام بين اعادة تسليح اليابان المطلوب وصحة البلاد الاقتصادية التى مازالت فى دور النقاهة » . وكان الشعب اليابانى يؤيد رأى رئيسه فقد كان شديد النفور بعد ان خاض مأساة هيروشيما تجاه كل مايتعلق بالتسليح والحرب .

تلك هى اهم الظروف والمؤثرات التى قامت عليها الحياة الحزبية فى اليابان منذ ربع قرن وهى تفسر الى حد كبير فوز الحزب الديموقراطى الليبرالى فى الانتخابات الاخيرة وقد كان الحزب الذى يمثل الجناح اليمينى السياسى يملك بين يديه وهو يخوض المعركة الانتخابية التى جرت فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩ أهم ورقة رابحة وهى : النمو المطرد الذى حققه اليابان على يديه وبفضل الرأسمالية اليابانية النشطة . اما الحزب الاشتراكى فقد كان يضع فى مقدمة برنامجه الانتخابى اعتبارات ايديولوجية وسياسة لم يكن يتجاوب معها الشعب بالقدر الذى كان عليه من بوادر الرخاء التى لمسها على يد الحزب المحافظ الحاكم .

والواقع ان الشعب اليابانى كان منقسما من حيث الاتجاهات السياسية والايديولوجية ولكنه كان موحدا فى موقفه تجاه الرخاء الاقتصادى مما ضمن للحزب اليمينى الفوز فى الانتخابات الاخيرة لكن يمكننا ان نؤكد ان للانتخابات اليابانية الاخيرة مغزى آخر ايضا : فقد جاءت فى وقت شرع اليابان بالفعل فى ان يتخلى عن عزلته

السياسية محاولا ان يجد لنفسه دورا يليق بمكانته الاقتصادية الممتازة التى حققها لنفسه يمكنه ان يقوم به على الساحة الدولية وخلال العام الماضى تجلت عدة بادرات سياسية أهمها : اجراء مفاوضات حول استرجاع جزيرة اوكيناوا التى كانت الولايات المتحدة قد احتفظت بها واقامت عليها اهم قواعدها العسكرية التى تعد عماد جهازها الدفاعى فى منطقة المحيط الهادى . ومن اهم نصوص الاتفاقية الامريكية اليابانية فى شأن عودة الجزيرة الى حظيرة اليابان – التى ابرمت فى ٢١ نوفمبر ١٩٦٩ – تلك التى تشير الى ان اليابان بتحالفه مع الولايات المتحدة اصبح متأهبا للدخول فى حقبة جديدة من تاريخ منطقتى المحيط الهادى ولممارسة نفوذ سياسى فى آسيا يتناسب الى حد ما مع قوته الصناعية الهائلة ويؤكد البيان الذى وقع عليه الرئيس ساتو والرئيس نيكسون ان اليابان يجب ان يضطلع بمسئولياته فى الشرق الاقصى كما ينص بان حقوق اليابان على جزيرة اوكيناوا يجب ان لا يمنع قيام الولايات المتحدة بالتزاماتها الدولية نحو الدفاع عن دول الشرق الاقصى بما فى ذلك اليابان .

هكذا تخطى اليابان عتبة السبعينات وهو مازال أكثر ارتباطا من قبل بالولايات المتحدة متمتعا بحمايتها متفرغا لدعم مركزه ونفوذه الاقتصادى فى المنطقة . وعلى ضوء هذه الاعتبارات يمكننا أن نرسم الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية اليابانية وهى قبل كل شىء سياسة مرتبطة ان لم تكن نابعة عن مخطط امريكى تقرر تنفيذه اثر انهاء حرب فيتنام الذى تقرر أن يتم فى عام ١٩٧٢ اذا نجحت المفاوضات الجارية بين الطرفين وأهم ما يتضمنه المخطط الامريكى : انسحاب القوات الامريكية من منطقة الجنوب الشرقى الاسيوى وملء الفراغ باحلال اليابانيين محل الامريكيين من حيث الدفاع . ويلاحظ أن هذه السياسة الخارجية الجديدة لليابان لم تكن وليدة الساعة والاحداث الطارئة بل ان الحكومة اليابانية كانت تستعد لها منذ أعوام وخاصة بعد أن حققت نسبة عالية من النمو الاقتصادى طوال هذه الاعوام التى تلت هزيمة الحرب العالمية الثانية . والواقع انها كانت تعمل دائما على ارساخ قواعد متينة لدبلوماسية لم تفصح عنها علنا فى بادىء الامر حتى آن الوقت اليوم فى أن تمارس مرة أخرى نشاطا دوليا جديرا بمركزها الاقتصادى ومن نوع جديد . ومن أهم هذه القواعد العلاقات التى أنشأتها مع الدول المجاورة لها .

١ – العلاقات اليابانية السوفيتية :

حرص اليابان طوال هذه الاعوام على انشاء علاقات اقتصادية مثمرة بينها وبين الاتحاد السوفيتى أخذت تنمو بصفة ملحوظة خاصة فى ميادين التبادل التجارى بين البلدين . فقد افتتح فى عام ١٩٦٧ خط جوى يربط موسكو وطوكيو وكما أصبح الاتحاد السوفيتى اليوم يستعين بالتعاون اليابانى فى تحقيق مشاريع اقتصادية ضخمة ومثال ذلك الخطط التى تدرس حاليا بشأن استغلال مشترك لبعض موارد « سيبيريا » وخاصة مشروع بحيرة « بيكال » . ويقوم اليابان بمقتضى عقود مبرمة بين البلدين بتجهيز الاتحاد السوفيتى بشتى الآلات اللازمة للمصانع مقابل استيراده الخشب السيبيرى . وأخيرا ان الغاز الطبيعى السوفيتى أصبح يصدر الى اليابان عن طريق أنابيب بحرية تربط جزر « سخالين » باليابان .

ويلاحظ بالرغم من نمو هذه العلاقة الاقتصادية بين اليابان والاتحاد السوفيتى عدم وجود معاهدة سلم ويرجع السبب الاساسى لهذه الحال الى رفض موسكو والتخلى عن جزر « كوريلس » التى استولى عليها ستالين ابان هزيمة الحرب العالمية الثانية بمقتضى اتفاقية سرية أبرمت بينه وبين روزفلت . وقد حاول اليابان مرارا استرجاع هذه الجزر ولكن الحكومة السوفيتية مازالت حتى اليوم تعتبر موضوع جزر كوريلس منتهيا وخاصة انها كانت قد رحلت الى اليابان جميع السكان واحتفظت بالارض لاسباب استراتيجية .

وفى ١٩٦٤ نشرت مجلة « الشئون الخارجية » FOREIGN AFFAIRS الامريكية اقتراحا ابداه مستر « جورج كينان » تضمن الاتى : أن تهيىء الولايات المتحدة الطريق أمام اتفاقية سلم بين طوكيو وموسكو وذلك بأن تتخلى عن أوكيناوا لليابان وفى هذه الحالة قد يتخلى الاتحاد السوفيتى بدوره عن جزر كوريلس الامر الذى جعله

اليابان الشرط الاساسى لابرام معاهدة سلم مع موسكو . ويرى « كينان » أن مثل هذه المعاهدة قد تمهد الطريق أمام اتفاقية أخرى سوفيتية أمريكية تضمن الامن لليابان تحت لواء الامم المتحدة . بل كان يأمل فى أن تشترك الصين يوما ما فى مثل هذه الاتفاقية . وكان كينان يرى أن الخطوة الاولى لتحقيق هذه الاهداف تقع على حكومة واشنطن التى يجب أن تبادر بالتخلى عن القواعد التى احتفظت بها فى اليابان والتى أقيمت أساسا بهدف « احتواء » الصين الشعبية . هذا هو الاقتراح الذى صدر عن مسئول أمريكى فى عام ١٩٦٤ ويبدو ان أولى خطواته قد تقرر تنفيذها . ولكن هل سيتخلى الاتحاد السوفيتى عن جزر كوريلس ؟

٢ ـ العلاقات اليابانية الصينية :

أما موقف الصين الشعبية تجاه اليابان فمرتبط بعاملين : الاول مدى ارتباط السياسة اليابانية بالولايات المتحدة وتحيزها لها . والثانى مدى ارتباط اليابان بالصين الوطنية (فورموزا) . فبالرغم من موقف اليابان المرن تجاه الصين الشعبية واقامته علاقات طيبة مع جارته الكبرى الا أن هذه العلاقات لم ترتفع بعد الى حد اقامة تمثيل دبلوماسى بين البلدين ومازال اليابان حتى اليوم لا يعترف سوى بحكومة تايوان .

ولكن يلاحظ أن حجم التبادل التجارى بين البلدين قد اصبح مهما : فان اليابان قد اعتاد أن يستورد الحرير والمعادن من الصين الشعبية كما أن رجال الاعمال اليابانيين قد اعتادوا حضور معرض « كانتون » كل عام سعيا وراء صفقات تجارية مثمرة .

والواقع ان هناك حادثا جديدا انعكس على العلاقات اليابانية الصينية وان كان ذلك بصفة غير مباشرة وهو قيام الصين الشعبية بتفجير أول قنبلة ذرية ثم تلتها القنبلة الهيدروجينية وبالتالى دخولها النادى الذرى بجوار الدول الكبرى . والحقيقة هى أن اليابان لم ينظر الى الحادث على انه يهدده فى أمنه وسلامته فهو يدرك أن الصين الشعبية لا تشكل خطرا عليه وخاصة أن حجم أسطولها ضعيف لا يسمح لها بغزو اليابان وان المجهود النووى الصينى لم يكن موجها أساسا ضده بل هو محاولة لتفادى التهديد النووى الناجم عن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ولكن من جهة أخرى ان النجاح الذى حققته الصين الشعبية فى الميدان النووى كان له أثر عميق فى توازن القوى الدولية انعكس بصفة خاصة على موقف الولايات المتحدة تجاه اليابان فقد أخذت تحث هذا الاخير على القيام بمسئوليات دولية تضمنتها معاهدة التحالف بين الاثنين فى ١٩٥١ ولكن اليابان كان حتى هذه اللحظة يجتهد على التنصل منها . ويلاحظ ان معاهدة التحالف الاخيرة التى أبرمت بين ساتو ونيكسون قد تضمنت فقرة تشير الى «التشجيع للسير نحو الوصول الى اتفاق مع الصين الشعبية » والواقع ان ماتغير هو ان الرادع الامريكى قد أصبح اليوم أكثر أهمية بالنسبة لليابان منذ ان اصبح للصين الشعبية قدرة نووية لهذا أظهر كل من ساتو ونيكسون انهما« يلتزمان دعم مراقبتهما للصين الشعبية بمبادرات دبلوماسية مثمرة » .

فلا عجب اذن أن يدلى رئيس لجنة الشئون الخارجية التابعة للحزب الليبرالى الديموقراطى بتصريح فى أول أكتوبر الماضى بمناسبة مرور عشرين عاما على قيام الثورة الصينية جاء فيه : « ان السلام فى آسيا لا يمكن أن يتم دون الصين وسكانها الذين يبلغ عددهم ٧٥٠ مليونا ومن الضرورى على اليابان ان يسرع فى المبادرة اللازمة لتسوية المشكلة الصينية . واننا نأمل أن تخرج الصين من عزلتها عن العالم وترجع الى الحظيرة الدولية . ولكى يتحقق هذا يجب على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أيضا ان يعيدا النظر فى سياستهما القائمة على « احتواء » الصين ومن جهة أخرى يجب على هذا الاخير أن يتخلى عن استراتيجية حرب التحرير الوطنى التى تريد أن تطبقها على العالم وكذا عن تطلعها الى نشر الشيوعية وأن تكتفى بمواصلة بناء الدولة الشيوعية الصينية » .

على أى حال يجب ان لايغيب عن بالنا ان اهم خلاف قائم بين الصين الشعبية واليابان مرجعه تأييد طوكيو لفورموزا . فما زالت بيكين ترى فى

النشاط السياسى الجديد الذى بدا فى أفق اليابان مجرد محاولة من هذا الاخير للاستيلاء على فورموزا وخاصة ان مايقرب من ٦٥ فى المائة من الاستثمارات الاجنبية فى الصين الوطنية يختص بها اليابان ٠

لهذا يجب على اليابان ان يعمل حسابا فى تحركاته الدبلوماسية خلال الاعوام المقبلة لما ستؤول اليه مصالحه فى فورموزا وفى نفس الوقت فى الصين الشعبية وبالاضافة الى ذلك ستسعى حكومة طوكيو ايضا الى تمهيد الطريق امام رفع مستوى الاتصالات القائمة بين واشنطن وبيكين الى اهم مما هو عليه حاليا فى وارسو ولا عجب فى ان تصبح طوكيو فى المستقبل العاصمة التى ستتم فيها الاتصالات بين الحكومتين المعنيتين ٠

٣ — العلاقات مع الجنوب الشرقى الاسيوى :

لليابان ايضا تطلعات الى القيام بدور هام فى منطقة الجنوب الشرقى الاسيوى وسوف تتخذ شكلا ايجابيا بمجرد ان تنتهى حرب فيتنام ٠ وقد جاء فى البيان المشترك لساتو — نيكسون الاخير تصريح للرئيس اليابانى بان حكومته تدرس حاليا ما يمكن أن تقوم به اليابان من دور بهدف تحقيق الاستقرار فى منطقة الهند الصينية ٠ وفى حالة استمرار حرب الفيتنام الى ما بعد ١٩٧٢ (هو نفس التاريخ الذى يوافق استعادة اليابان اوكيناوا) فان حكومتى الولايات المتحدة واليابان تتعهدان بالعمل على وضع نهاية الحرب دون اضاعة للمجهودات التى بذلتها الولايات المتحدة بهدف اتاحة الفرصة لشعب فيتنام الجنوبية لتقرير مصيره السياسى ٠

وفيما يتعلق بكوريا فقد نوه ساتو ايضا بارتباط امن اليابان بجمهورية كوريا وبضرورة دعم هذا الامن عن طريق تقوية الدول المجاورة له وكذا الحال مع فورموزا ٠

أما باقى دول الجنوب الشرقى الاسيوى فان اليابان يعتمد اساسا على رؤوس أمواله لرفع مستوى حياة الشعوب فى هذه المنطقة لاكتسابها فى صفه وخاصة منها تلك التى ما زالت تشعر بالكراهية نحو اليابانيين مثل الفلبين ٠ كذلك أولت الحكومة اليابانية هذه الاعوام الاخيرة عناية خاصة باستراليا التى زارها الرئيس ساتو لاول مرة فى اكتوبر ١٩٦٧ والتى تشكل مصدرا هاما من المواد الاولية التى يفتقر اليها اليابان . فاخذ يعمل هذا الاخير على التوسع فى التبادل التجارى بين البلدين ٠

٤ — العلاقات مع الولايات المتحدة :

ولابد ان نذكر العلاقات التى تربط اليابان بالولايات المتحدة وهى التى تشكل عماد سياسته الخارجية ويمكن تلخيصها كالاتى : ان اليابان يقبل حماية الولايات المتحدة بل يجد فيها مزيدا من حرية العمل فى الميادين الاقتصادية وهو يضع قواعده تحت تصرف حليفته الكبرى لحمايته ولكنه يرفض أن يتحول الى « محمية » أمريكية ويجتهد فى الحصول على أكبر قدر ممكن من حرية الحركة مستعينا فى ذلك بقوته الاقتصادية المذهلة ٠

— فقد رفض اليابان مثلا الاشتراك فى حرب الفيتنام واكتفى بالتصريح بانها « مقبولة » ولكنه انتفع منها اقتصاديا ٠

— ابقى على علاقاته التجارية مع الصين الشعبية وكوبا بالرغم من الضغوط التى بذلتها واشنطن ٠

والواقع ان هذا الموقف الصامد لم يخل من عدد من التنازلات اليابانية للولايات المتحدة أهمها : الاتفاق على استعادة اليابان لجزيرة اوكيناوا ولكنه فى نفس الوقت قد سمح للقوات الامريكية باستعمالها اذا استدعى الامر ذلك ٠ وكذلك احتفاظ الولايات المتحدة بالاراضى التى اشترتها فى الجزيرة واقامت عليها القواعد ٠

العسكرية اليابانية الجديدة :

والواقع ان هذا التحول فى السياسة الخارجية اليابانية كان لابد أن يكون له تأثير عميق فى سائر

الدول المجاورة لليابان وخاصة منه الجانب العسكرى • فقد اعتادت المنطقة فى نهاية الحرب العالمية الثانية ان تنظر الى اليابان على انه دولة لاتفكر بأى حال فى اعادة التسليح وخوض حرب أخرى • ومن جهة أخرى ان ربع قرن من التغيب عن الساحة الدولية لم يكن كافيا لمحو آثار شبح العسكرية اليابانية القديمة ونزعاتها التوسعية • واخيرا ان الشعب اليابانى نفسه قد عبر اكثر من مرة عن نفوره تجاه كل ما يتعلق بالتسليح والحروب • لهذه الاسباب جميعها كانت الحكومة اليابانية دائمة الحرص على عدم انصياع للضغوط الامريكية التى كانت تحثها على اعادة التسلح والقيام بمسئوليات دولية فى هذا الميدان ولكنها فى نفس الوقت وافقت على عدد من التنازلات بدت فى بادىء الامر طفيفة ولكن على مر الاعوام اتخذت شكلا ايجابيا تبلور فى التحالف الاخير الذى ابرم بين اليابان والولايات المتحدة •

ـ فى عام ١٩٥١ قبل الرئيس يوشيدا تحت الحاح وزير الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس انشاء ما سمى فى ذلك الوقت « بقوة البوليس الاحتياطى » التى سميت فيما بعد « قوة الامن » ثم « قوة الدفاع الذاتى » وكان الاتفاق على ان تضم هذه القوة ما يقرب من ١٨٠ ألف جندى من القوات البرية وقد وصلت أخيرا الى هذا الحجم •

ـ من المعروف أنه لا يوجد فى اليابان وزارة مختصة بشئون الحرب أو الدفاع بل توجد « وكالة للدفاع » وضعت تحت مسئولية مدير عام مدنى • ولكن على مر الاعوام ونتيجة للالحاح الامريكى شرعت الحكومة اليابانية بالفعل فى زيادة حجم « قوات الدفاع الذاتى » حتى أصبحت اليوم ثلاثة اضعاف ونصف ، عما كانت عليه فى ١٩٥٠ ويعدها الخبراء سادس قوة عسكرية فى العالم فهى قادرة على صد اى هجوم خارجى باستثناء الهجوم النووى . وعلى أى حال انها فى وضعها الراهن تعد أفضل بكثير مما تملكه دولة آسيوية أخرى • أخرى •

ـ شهدت الاعوام الاخيرة ازديادا سريعا فى حجم قوة الجيش اليابانى وخاصة بعد ان قررت الحكومة اخيرا ربط حجم النفقات العسكرية بالميزانية وبحركة الانتاج الوطنى الذى يزداد سنويا فيما بين ١٠ الى ١٤ فى المائة . لهذا يمكن التأكيد ان حجم الجيش اليابانى سوف يزداد الضعف خلال ستة او سبعة اعوام ولكن الواقع يشير ايضا الى ان الجيش اليابانى سيزداد كل عام بمعدلات اسرع لانه قد تقرر رفع نسبة النفقات العسكرية من ٩ر٠ فى المائة الى ٥ر١ فى المائة بالنسبة لمجموع الانتاج الوطنى من الان حتى عام ١٩٧٥.

	فى الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥	١٩٦٩
عدد الطائرات	٧٠٨ر١٣	٥٣٠ر١
حمولة البحرية بالطن	٠٠٠ر٤٨٠ر١	٠٠٠ر١٢٦
عدد الدبابات	٠٠٠ر١٠	٨٠٠
عدد افراد القوات المسلحة	٠٠٠ر٢٥٠ر٨	٠٠٠ر٢٥٨

حجم القوات المسلحة اليابانية

ــ بالرغم من كل ما صرحت به الحكومة اليابانية حول عدم قبولها اعادة تسليح البلاد فانها قد وضعت ماسمى بخطط الدفاع الخمسية. وتنتهى الخطة الثالثة فى نهاية عام ١٩٧١ وعندئذ سوف يمتلك اليابان سلاحا مضادا للطائرات لا يستهان به وكذا عددا من الطائرات المقاتلة تفوق سرعتها سرعة الصوت وفرقة صواريخ من طراز نايك ـ أجاكس . ويلاحظ ان اهم ما يتسم به الجيش اليابانى هو قلة عدد المقاتلين من الجنود ولكنه فى الوقت ذاته يمتلك قدرة فائقة على الحركة وعلى شن هجمات مباغتة . ومن المقدر فى عام ١٩٧١ ان يصبح اليابان قادرا على انتاج ما يقرب من ٨٠ فى المائة من احتياجاته العسكرية .

تلك هى بعض « التنازلات » التى قبلتها الحكومة اليابانية وفى نفس الوقت اقامت حملة تزعمها الرئيس ساتو فى سبيل اقناع الراى العام اليابانى بضرورة تسليح البلاد حتى يكون لها جيش قوى وجهاز دفاعى يليقان بمكانتها الاقتصــادية وكان اهم عامل فى هذه الحملة هو محاولة بعث القومية اليابانية فبدأ يظهر تيار جديد فى اليابان يطالب بان تكون البلاد قادرة على الدفاع عن نفســها دون الاعتماد فى ذلك على دولة اجنبية .

واخيرا لابد ان نذكر اهمية القدرة اليابانية على انتاج القنبلة الذرية ففى اكتوبر ١٩٦٨ حصل اليابان لاول مرة على ١٨ جراما من البلوتونيوم ثم على ١٠٥ جرامات تم استخراجها من اليورانيوم. وما من شك ان الحكومة اليابانية تفكر جديا فى انتاج القنبلة الذريــة . ففــى ١٩٦٨ صرح الجنرال «يوشىفوزا امانو » وهو رئيس المجلس المشترك للدفاع بان اليابان قد يحتاج الى فترة من ٥ الى ١٠ اعوام ـ ليتم تجهيزه بالاسلحة النووية اللازمة لدفاعه عن نفسه وانه فى عام ١٩٧٥ يمكنه ان ينتج ما يقرب من ٥٠٠ قنبلة ذرية .

تلك هى الاركان الجديدة التى اقام عليها اليابان سياسته الخارجية فى السبعينات وهــى اركان وضعها فى سكون خلال الاعوام العشرين الماضية ولكنه لم يفصح عنها الا هذه الايام . عندما اثيرت مشكلة اوكيناوا وابرم التحالف اليابانى الامريكى الجديد .

ويلاحظ انه حتى عهد قريب جدا كانت الشعارات الاقتصادية والتسابق فى النمو والتوسع فى المبادلات التجارية هى الاسس الوحيده الظاهرة للسياسة الخارجيه اليابانيه وكان يصاحبها طوال الاعوام التى تلت هريمة ١٩٤٥ تغيب صريح عن الساحة الدولية . ولكن السبعينات سوف تشهد عنصرا جديدا هاما فى هذه السياسه وهو الدور السياسى والعسكرى الذى يتطلع اليه اليابان ويريد القيام به فى منطقة الجنوب الشرقى الاسيوى والمحيط الهادى بعد ان تأكد له انسحاب الولايات المتحده منها وهــو بذلك الاتجاه الجديد يرجع فى الواقع الى الدبلوماسيه التقليديه التى تمارسها كل دولة ذات نفوذ والتى تعتمد لدعم اقتصادياتها فى الخارج على نفوذها السياسى والعسكرى .

وبقى على حكومة ساتو ان تقنع الراى العام اليابانى بهذا الاتجاه الجديد وكذا الدول المجاورة فى المنطقة المعنية بهذه السياسة الجديدة . اما الراى العام اليابانى فهو موزع بين شعورين متناقضين الاول ذكرى الحرب ومآساتها المتمثلة فى هيروشيما والثانى الشعور القومى الذى يحثه على دعم مكانته فى المحيط الدولى . وما زال يوجد حاليا فى اليابان تيار قوى يعارض بشدة هذا الاتجاه الجديد ، وهو تيار قد تستغله المعارضة وخاصة منها الحزب الاشتراكى لاحباط الخطط الحكومية من حيث التسلح العسكرى وخاصة النووى وستكون المواجهة بين الحزبين دون شك عنيفة لان الحزب الاشتراكى قد يستغل التحالف الجديد اليابانى الامريكى للنيل من مركز الحزب الحاكم .

كذلك فان الافق لايبدو صــافيا امام الحــزب الليبرالى الديموقراطى من حيث الدول المجاورة لليابان التى تنظر بعين الحذر والقلــق الى الخطوات الحكومية فى سبيل اعادة تكوين الجيش اليابانى. وقد جاء فى حديث اجراه مراسل مجلة « يواس نيوزريبورت » U.S. NEWS REPORT الامريكية مع الرئيس السابق « لقوى الدفاع الذاتى » الجوية اليابانية والذى عبر عن مخاوفه من اعادة تسليح اليابان قائلا بان « الدول الاسيوية المجاورة قد تنظر بعين الريبة والشك الى اليابان وترى فيه بعثا جديدا لما سمى فى الماضى «بدائرة

الرخاء المشترك لشرق اسيا الاكبر » التى كانت هدف العسكريين اليابانيين فى الماضى واسترسل قائلا ان الدفاع المشترك بين عددمن الدول تقبل كل واحدة ان تتخلى عن شىء من سيادتها لتكوين منظمة دولية دفاعية قد يكون مستساغا ولكن الدستور اليابانى الذى يحرم الدخول فى اى حرب يمنعه من ارسال اى قوات عسكرية خارج البلاد . ومن جهة اخرى ان اليابان مهما كانت قوة جيشه لن يكون قادرا على الدفاع عن نفسه وحده وهو ما زال يحتاج الى حماية الولايات المتحدة وان انسحاب هذه الاخيرة من المنطقة سوف يخلق جوا من عدم الاستقرار فى الشرق الاقصى .

والواقع ان هذه ليست المرة الاولى التى ينتهك فيها البند التاسع من الدستور اليابانى ففى ١٩٥١ قبل الرئيس يوشيدا تكوين قوة بوليس احتياطى « مما يتنافى مع المضمون الدستورى . ولكن على اى حال ثمة فارق بين عدم احترام ما جاء فى الدستور ومحوه . ثم ان السرعة الحالية التى تتم بها اعادة تكوين الجيش اليابانى تحتم طرح مشكلة الدستور نفسه . ويبدو ان الحزب الاشتراكى يستعد لهذه المواجهة الجديدة المقبلة مع الحزب الحاكم وقد يستعين فى ذلك بالحملات التى بدأت تظهر فى الصحف الشيوعية وخاصة منها الصينية والفيتنامية التى اخذت تندد وتفضح نية الحكومة اليابانية فى بعث عسكرية جديدة . اما حكومة ساتو فهى تعتمد على الحافز الاقتصادى والتطلع الى مزيد من الرخاء لتبرير اعادة تسليح البلاد كما تركز على القومية اليابانية الجديدة التى تبلورت خلال هذه الاعوام الاخيرة . وعلى السبعينات الفصل فيمن سيكون الفائز فى هذه الجولة الجديدة ولكن ما من شك ان المواجهة المقبلة ستكون عنيفة وان الكلمة الاخيرة ستكون للشعب اليابانى وحده .

نبية الاصفهانى

اليونان بعد الانسحاب من مجلس أوروبا

حاول الحكام العسكريون الذين استولوا على السلطة فى اليونان عقب انقلاب ابريل ١٩٦٧ اقناع العالم بأنهم قد شرعوا فى اجراء تغييرات شاملة فى اليونان من اجل خلق نظام مزدهر والعمل على اصلاح الجهاز الحكومى والتعليمى حتى تتساوى اليونان مع ارقى دول العالم . وقد بدأوا الخطوة الاولى باصدار الدستور الذى تم التصويت عليه فى سبتمبر سنة ١٩٦٩ بأغلبية ٥ر٩٢ فى المائة. ولكن لم تبد الحكومة العسكرية حرصا على تطبيق مواد الدستور رغم انها استطاعت بفضله ان تحتفظ بحريتها فى تأجيل الانتخابات . وبعد مرور ثلاث سنوات كاملة على استيلائهم على الحكم لم تستطع الحكام العسكريين تحقيق أهداف ثورتهم الوطنية فالخطر الشيوعى الذى قام الانقلاب من أجل انقاذ البلاد منه ثبت أن هذا الخطر المزعوم كان حجة استند اليها رجال الانقلاب بدليل أن جورج بابا دوبولس رئيس وزراء اليونان أعلن فى الخطاب الذى القاه عقب انسحاب اليونان من المجلس الاوربى فى ديسمبر الماضى بأن « الشيوعية لم تعد تمثل خطرا على البلاد وانما فوضى العالم الغربى هى التى تهدد ديموقراطية ورفاهية الشعوب » .

كما ان لجنة حقوق الانسان التابعة للمجلس الاوربى أشارت فى تقريرها الذى أعدته فى نوفمبر الماضى عن كيفيــة تطبيــق مبــادىء الحكم الديموقراطى فى اليونان الى أن خطر نشوب ثورة شيوعية فى اليونان وهو السبب الاول فى قيام انقلاب ابريل ١٩٦٧ لم يكن له وجود على الاطلاق وأن قيام مثل هذه الثورة لم يكن متوقعا بشكل جدى من جانب أجهزة البوليس أو السلطات العسكرية كما أن الحكومة اليونانية لم تقدم الى اللجنة أدلة مقنعة كافية لما ذكرته من أنه كانت هناك حالة اضطراب عامة تهدد الامة اليونانية .

ثانيا أساءت الحكومة اليونانية الى الحقوق المدنية والشخصية للمواطنين فى اليونان بشكل عام فقد أصبحت أنباء الاعتقالات والطرد التى تخرج من اليونان انباء روتينية لاتثير الدهشة . وقد تلقى اليساريون اليونانيون الضربة الاولى من الحكم العسكرى الذى وضع فى مقدمةأهدافه تطهير أجهزة الدولةمن العناصر الشيوعيةرغم ان الحزب الشيوعى اليونانى كان قد تقرر حله منذ ١٩٤٧ أثناء الحرب الاهلية وقد حرصت الاجهزة الامريكية بالتعاون مع الملك على استمرار سريان هذا القرار فلم تجرؤ الحكومات اليونانية المتعاقبة على التفكير فى الغائه .

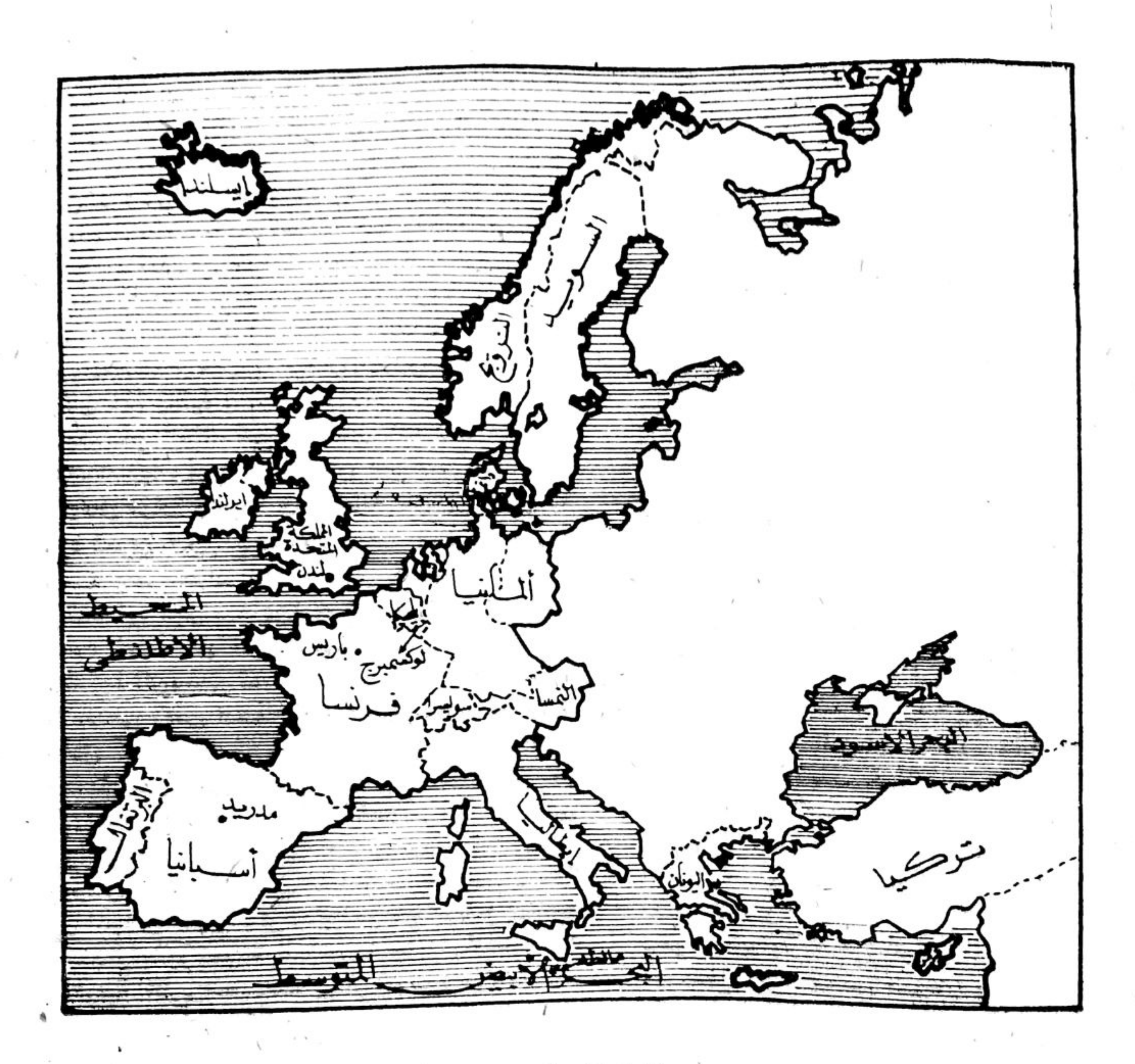
أما الجامعة فقد كانت القطاع الذى يلى الشيوعيين اهمية فقد أولتها الحكومة عنايةخاصة باعتبارها مركز تشكيل الفئة المثقفة فى البلدوقد قام الحكم العسكرى بتسريح ٢٠٠ استاذمن اصل ٥٠٠ أستاذ موجها لهم تهمة معاداة النظام بسبب حملات الاحتجاج التى تزعموها ضد الحكومة . ولم ينج الجيش من اجراءات التطهير فقد اعتقل عدد كبير من الضباط بسبب الشك فى تأييدهم للملك . كذلك اصطدمت الحكومــة بــالسلطة القضائية وذلك عندما اتخذ مجلس الدولة فى شهر سبتمبر الماضى قــرارا باعادة ٢١ قاضــيا الى مناصبهم لعدمدستورية قرار طردهم. وقداعتبرت الحكومة هذا القرار بمثابة انقلاب ضدها لانه فتح الباب لعدد كبير من موظفى الدولة الذين طردتهم الحكومة لعدم ولائهم لها وأصبح من حقهم الاحتكام الى مجلس الدولة . كما فرضت الحكومة قيودا مشددة على الصحافة .

ثالثا تمادت الحكومة فى مخالفة أحكام الاتفاقية الاوربية لحقوق الانسان . وقد أوردتاللجنةحقوق الانسان فى تقريرها قائمة طويلة بالمخالفات التى قامت بها الحكومة مثل الاعتقالات الادارية ورفض حق الاستدعاء (المادة الخامسة) واستخدام المحاكم العسكرية والقبض على المحامين واحتقار استقلال القضاء (الماده التاسعة) والرقابة على الصحــافــة ومنع التنظيمــات اليسارية من عقد الاجتماعات السياسية والمواد (٩ ، ١٠ ، ١١) وتجاهل الحكومة اليونانية لاعمال التعذيب وسوء معاملة المعتقلين السياسيين (المادة ١٣) وعدم وجود برلمان منتخب (رغم ان البرلمان اليونانى كان قائماحتى اثناءالحرب الاهلية) وهذايتناقض مع المادة الثالثة من لائحة المجلس الاوربى .وقد خصص حوالى خمس التقرير الذى اعدته اللجنة عن مخالفات الحكومة للمادة الثالثة المتعلقــة باستخدام الارهاب والاساليب اللاانسانية .وقد ارفق بالتقرير وثائق تتضــمن ٢١٣ شــكوى تســلمتها اللجنــة التــى اســتمعت الى عشرات الشــهود اثنــاء زيارتها لليونان . وقد انتهت اللجنة فى تقريرها الى ان هناك اساليب ارهاب وتعذيب بدائية كانت تستخدم منذ عدة قرون ما زالت تستخدمها اليونان . وان اصرار الحكومة اليونانية على استخدام مثل هذه الاساليب جعل اللجنة تعتبر أن الارهاب أصبح أسلوبا اداريا يجرى العمل به فى اليونان .

وقد رفضت اللجنة مناقشة التبريرات التى لجأ اليها النظام لتبرير الاجراءات التى اتخذها منذ أبريل ١٩٦٧ مثل الادعاء بوجود اضرابات وبطالة كانت تهدد حالة الامن فى اليونان فى الشهور الاولى من سنة ١٩٦٧ أو اتخاذ أعمال العنف والانفجارات ونشاط المنظمات (غير المشروعــة) كذريعة للتمادى فى استخدام أساليب تتناقض مع احــكام الاتفاقيــة الاوربية لحقوق الانسان ، بالاضافة الى مخالفة اليونان (للمادة ١٥) من الاتفاقية لعدم ابلاغها سكرتيرية المجلس الاوربى بالاجراءات التى اتخذتها والتى تخالف أحكام الاتفاقية .

الانسحاب من المجلس الاوربى :

وقد جاء انسحاب اليونان من المجلس الاوربى



الدول الاعضاء فى مجلس أوربا

فى شهر ديسمبر الماضى نتيجة للضغوط التى تعرضت لها من جانب الدول الاوربية وخاصة دول اسكنديناوة التى دأبت منذ وقوع الانقلاب فى أبريل سنة ١٩٦٧ على التأكيد بأن اليونان لم يعد تنطبق عليها نصوص اللائحة الخاصة بالمجلس الاوربى . وكانت الجمعية الاستشارية التى تمثل برلمان المجلس الاوربى قد أصدرت فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ قرارا ايدت فيه الطلب الذى قدمته الدانمرك والنرويج الى لجنة حقوق الانسان التابعة للمجلس الاوربى بخصوص المسألة اليونانية وأعلنت الجمعية انها تحتفظ لنفسها بحق وقف عضوية اليونان بها أو فصلها عن عضوية المجلس الاوربى اذا لزم الامر . وفى الاجتماع التالى للجمعية الاستشارية اتخذ قرار بأغلبية ٩٢ صوتا ضد ١١ يقضى بايفاد لجنة لتقصى الحقائق فى اليونان للتأكد من كيفية تطبيق مبادىء الحكم الديموقراطى . وعندما اجتمعت اللجنه الوزارية لمجلس الاوربى فى لندن فى شهر مايو الماضى

أصدرت تحذيرا الى حكومة اليونان بأن (عضويتها للمجلس ستوقف اذا لم تتخذ خطوات جادة لاعادة النظام الديموقراطى وحكم القانون) • وفى نوفمبر الماضى انتهت لجنة حقوق الانسان الاوربية من اعداد تقريرها عن حقيقة الاوضاع فى اليونان وذلك بعد حوالى عامين من أعمال الاستقصاء ثم احالته الى اللجنة الوزارية للمجلس الاوربى ورغم سرية هذا التقرير الذى يحوى قائمة طويلة بمخالفات حكومة اليونان لاحكام الاتفاقية الاوربية لحقوق الانسان فقد تسرب الى الصحف الغربية ونشرت أجزاء كبيرة منه وكان هذا كافيا بالنسبة لوزراء المجلس الاوربى لبحث طلب ايقاف اليونان الذى تقدمت به الجمعية الاستشارية وأصبحت اليونان على يقين من اتخاذ المجلس قرارا بشأنها واستحالة تأجيل موضوعها مرة أخرى • ورغم ذلك فقد بذلت الحكومه جهودا كبيرة بعد اعداد هذا التقرير للعمل على وقف اتخاذ أى اجراء ضدها من المجلس الاوربى وقد كانت تعتقد ان الولايات المتحدة ستضغط على حلفائها الاوربيين لعدم احراج دولة عضو فى حلف الاطلنطى ولكن الحملة ضد النظام كانت قد تعدت نطاق التسويات الرسمية فقد وجدت بريطانيا نفسها غير قادرة على مواجهة الرأى العام البريطانى وكان الرئيس ويلسون قد أعلن فى مجلس العموم ان حكومته ستصوت على ايقاف اليونان ما لم تقرر هى الانسحاب بمحض ارادتها من المجلس الاوربى أو تغيير موقفها بوضع برنامج محدد وقصير لعودة الديموقراطية • وكذلك المانيا الغربية التى اتخذت زمام المبادرة فى تأييد التصويت على ايقاف عضوية اليونان للمجلس الاوربى • ورغم اصرار وزير خارجيه اليونان على أن أى قرار بتعليق العضوية يجب أن يحظى بأكثرية الثلثين بدلا من الاغلبية البسيطة ولكنه اكتشف ان ١٤ دولة من أصل ١٨ دولة هم أعضاء المجلس الاوربى تصر على ابعاد اليونان من المجلس .وكان واضحا أن اليونان قررت عدم قبول الاهانة وبدلا من ايقافها قررت الانسحاب من المجلس الاوربى •

والمجلس الاوربى ليس حلفا عسكريا أو اقتصاديا بل تنظيما استشاريا أنشىء فى مايو سنة ١٩٤٩ ويضم جميع دول أوربا الغربية الليبرالية ابتداء من ايسلندا الى تركيا (١٨ دولة)

واستطاعت اليونان وذلك من خلال وجهة نظر الجمعية الاستشارية للمجلس الاوربى (ان تحافظ خلال الفترة الماضية اثناء حكم كارامنليس وباباندريو على شكل معين ومحدود من أشكال الديموقراطية سواء بالمجالس النيابية أو الحريات النسبية للصحافة وقد انتهى هذا الشكل المحدود من الديموقراطية بقيام انقلاب أبريل سنة ١٩٦٧ •

احتمالات المستقبل

وانسحاب اليونان من المجلس الاوروبى يطرح سؤالا هاما وهو هل يؤدى الضغط الخارجى اذا كان فى صورة رفض ادبى الى تغيير الحكومة فى اليونان فى يوم ما ؟ • او على الاقل يؤدى الى تغيير اتجاهات الحكومة الحالية •• ؟

والاجابة على هذا التساؤل تقتضى منا اولا الاهتمام بدراسة الظروف التى ادت الى وقوع الانقلاب العسكرى فى اليونان والقوى التى ساندته والتى لها مصلحة حقيقية فى استمراره • وقبل ان نبدأ فى تحليل هذه الظروف يجب ان نعى حقيقة هامة وهى ان اليونان تحتل مكانة حيوية فى الاستراتيجية العسكرية التى وضعتها الولايات المتحدة لحماية العالم الغربى من الخطر الشيوعى واستنادا لمدى حاجة الاستراتيجية العسكرية الامريكية لليونان كقاعدة بحرية رئيسية وكمركز للاتصالات والتوجيه لخدمة اسطولها السادس وغواصاتها الذريه فى البحر المتوسط فان استقرار الاوضاع الداخلية فى اليونان يشكل أهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحده التى ظلت مطمئنة الى الاوضاع السياسية فى اليونان حتى سنة ١٩٦٣ • فقد كان وجود الملك على رأس الجيش اليونانى وهو الدافع الاول عن بقاء اليونان داخل المعسكر الغربى كان ذلك خير ضمان للحفاظ على مركز الولايات المتحدة فى البلاد • وكانت المعارضة ضعيفة ومنحصرة فى مجموعة (الوسط الديموقراطى) التى فشلت فى تكوين جبهة موحدة • اما اليسار الشيوعى فقد كان يحاول الخروج من العزلة التى فرضتها عليه احداث ١٩٤٧ – ١٩٥٠ التى انتهت بفشل الثورة الشيوعية فى اليونان • وعندما حاول كارامنليس فى سنة ١٩٦٣ ان يؤكد استقلاله تجاه الولايات

المتحدة والملك ، حرص الملك على التخلص منه بأي ثمن ثم جاءت حكومة باباندريو بعد فوز حزب اتحاد الوسط فى انتخابات فبراير ١٩٦٤ ورغم ان هذا الحزب كان معروفا بموقفه المناهض للشيوعيين اليونانيين ولكن تطور الاحداث السياسة فى ذلك الحين اقنع الدوائر الامريكية بضراوة ابعاد باباندريو عن الحكم. فاوعزت الى الجنرال جريفاس الذى كانت قد اوصت بتعيينه قائدا للقوات اليونانية فى قبرص بالذهاب الى الملك واتهام ابن باباندريو بتدبير مؤامرة ضد العرش وهو مالم يثبت صحته حتى اليوم وبمجرد ان تم ابعاد باباندريو عن الحكم بدات تتوالى الحكومات الملكية ٠ وقد تأكد طوال مراحل الصراع بين الملك قسطنطين وجورج باباندريو عجز الملك عن اقامة وزارة يمينية تطمئن الولايات المتحدة الى صمودها ولو لاقتراع برلمانى واحدبالثقة عليها. بل ان مراحل هذا الصراع التى بدأت فى يوليو ١٩٦٥ والتى اعترض الانقلاب سبيلها قد استهلكت معظم الشخصيات السياسية الموالية للملك والتى يمكنه الاعتماد عليها فى الانتخابات او تشكيل وزارة يمينية اخرى فقد سقطت ست وزارات شكلها الملك منذ بداية هذا الصراع ٠ وهكذا سجل الملك والاجهزة الامريكية فشلا واضحا فى ايجاد حل بعد مرور حوالى عشرين شهرا على ازمة يوليو فقد اصبح الخطر متمثلا فى باباندريو ولم تعد الوسائل الدستورية ذات قيمة امامه وهنا لاول مرة بدات الدبلوماسية الامريكية تفكر جديا فى احتمال وضع نظام دكتاتورى فى اليونان ٠ وقد عرف العالم مخطط برميثيوس الذى نفذه قادة الجيش ببراعة ودقة فائقة ووضعت خطوطه المخابرات المركزية الامريكية وهو عبارة عن خطة امن سرية كانت منظمة حلف الاطلنطى قد اعدتها لتنفيذها فى حالة حدوث غزو او انقلاب شيوعى فى اليونان وهى تقضى بالاستيلاء على أهم مرافق البلاد وتعطيل الدستور واعتقال الزعماء اليساريين واعلان الاحكام العرفية ٠ وقد نفذها الضباط بأكملها ليلة ٢٠ ابريل ١٩٦٧ وان كانت حملة الاعتقالات قد تعدت اليساريين لتشمل عددا كبيرا من اليمينين والليبراليين والمحافظين الذين عارضوا الحكم العسكرى ورفضوا التحالف معه وهكذا تم للدبلوماسية الامريكية المشاركة فى الغاء الديموقراطية البرلمانية فى اليونان ٠ وقد تولت منذ اليوم الاول ضمان شرعية هذا النظام عن طريق كفالة الملك له والاعتراف الدولى به .

وقد سارت السياسة الامريكية تجاه حكومة الانقلاب فى اتجاهين ، اتجاه يهدف الى تدعيم النظام الجديد ولذلك قررت الولايات المتحدة رفع اى حظر على ارسال الاسلحة الخفيفة والقطع اللازمة للصيانة العسكرية ولكنها استغلت موجة العداء التى اظهرتها الدوائر الدولية تجاه الحكومة العسكرية فاوقفت ارسال اى معدات ثقيلة والاتجاه الثانى يهدف الى اخضاع الضباط لوجهة نظر حلف الاطلنطى فيما يتعلق بالمشكلة القبرصية . وظل موقف الولايات المتحدة فى تلك الفترة غير واضح ازاء كل من حكومة الانقلاب والملك ، فقد اخذت الدوائر الامريكية تنادى باعادة الشرعية الدستورية مع احتفاظ الضباط بالحكم ولكنها فى الوقت ذاته لم تذهب الى حد التورط فى ضمان مساندة عسكرية فى حالة قيام مواجهة بين الملكيين والضباط ولم يحسم الموقف الا وقوع ازمة قبرصية جديدة فى نوفمبر ١٩٦٧ وجدها الضباط فرصة لاثبات تضامنهم الكامل مع البنتاجون ٠ ودعموا موقفهم هذا بالتعهد امام الولايات المتحدة باصدار دستور جديد يضمن لهم السند الشعبى اللازم ٠ وهكذا استطاع النظام الجديد ان يكتسب ثقة الولايات المتحدة فأخذت تعمل على تدعيمه من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية .

ولا شك ان خروج اليونان الاضطرارى من المجلس الاوروبى له اكثر من دلالة فهو أولا : يعكس عجز النظام عن خلق أيديولوجية تتبلور من خلال حزب يسمح له مع الاحزاب الاخرى بخوض انتخابات يتمخض عنها برلمان للبلد مما كان سيساعد الحكومة على الاحتفاظ بمكانها فى المجلس الاوروبى .

ثانيا : يعكس هذا الاجراء العزلة المتزايدة للنظام القائم فى المحيط الاوربى خاصة وان السوق الاوربية المشتركة اعلنت تجميد المعونة المقررة لليونان . وهذا يطرح بدوره نقطة جديدة وهى ان عددا من الدول الاعضاء فى مجلس حلف الاطلنطى يكنون العداء الواضح للحكم

العسكرى اليونانى فهل يستطيعون الضغط على الولايات المتحدة لحثها على الاعتدال فى مساندتها للحكومة العسكرية ؟

الواقع أن الخبراء العسكريين فى واشنطن أصبحوا مقتنعين بأن الحاجة الى يونان قوية قد اصبحت اكثر الحاحا بسبب التغير الذى طرا على ميزان القوى فى البحر المتوسط ٠ فقد حرمت ثورة ليبيا الولايات المتحدة من أهم قواعدها فى منطقة البحر المتوسط وهى قاعدة هويلس الجوية ولا يزال الاسطول السوفيتى فى المنطقة والشرق الاوسط يتأرجح بصفة مستمرة على حافة الحرب ٠ وفى هذا الجو المضطرب تقف اليونان بحكومتها التى تمتاز على الاقل بعدائها للشيوعية متماسكة ٠ وفى مواجهة هذه الحجة العسكرية تسقط مخاوف وزارة الخارجية الامريكية وقلقها ازاء تصميم الحكومة اليونانية على الاحتفاظ بالسلطة ورفضها التفكير فى العودة الى النظام الديموقراطى ٠

ورغم ذلك فان الولايات المتحدة لم تحاول توقيع أى ضغط ايجابى على المجلس الاوربى لاثنائه عن موقفه المعادى لحكومة اليونان ٠ كما ان مجلس الشيوخ الامريكى رفض فى ديسمبر الماضى تعديلا لقانون المساعدات الخارجية قدمه السناتور بل يقضى بحظر تقديم أية مساعدة عسكرية جديدة للحكومة العسكرية فى اليونان دون موافقة الكونجرس وقد حدث ذلك فى نفس اليوم الذى أرغمت فيه اليونان على الانسحاب من المجلس الاوربى ٠ هذا ولم ترسل الولايات المتحدة سفيرها الجديد الى اليونان حتى الان رغم انها حددت اسمه منذ عدة أشهر وتشير التقارير الى أن الامدادات العسكرية الامريكية لليونان سوف تستأنف قريبا ٠ وقد يبدو من الواضح أن قرار انسحاب اليونان من المجلس الاوربى لن يكون له تأثيره الفعال على السياسة الامريكية تجاه اليونان فهى ازاء التيار الدولى المعارض للحكومة اليونانية قد تتلكأ فى تقديم المعونات العسكرية والدعم السياسى اللازم لها وذلك كنوع من الضغط غير المباشر عليها ولكنها فى ذات الوقت لا تسمح للحكومة اليونانية بالخروج عن الاطار العام المرسوم لها وتهديد المصالح الامريكية فى المنطقة وذلك رغم البوادر الاخيرة من جانب اليونان تجاه تعزيز علاقاتها الاقتصادية والثقافية بالاتحاد السوفيتى ورومانيا ٠

واذا كانت الولايات المتحدة لم تبادر حتى الان باتخاذ اجراء فعال تجاه النظام العسكرى اليونانى لاجباره على تنفيذ تعهداته لها باقامة حكم ديموقراطى ولكنها مازالت متمسكة بالنظام كضمان لمصالحها وأهدافها فى المنطقة ٠ ومن ناحية أخرى فان النظام لم تبدر منه بادرة حتى الان لانتهاج سياسة مستقلة عن السياسة الامريكية فى المنطقة ٠

واذا كانت ادانة المجلس الاوربى للحكومة اليونانية وضعف المقاومة الداخلية ضد الحكومة يشيران الى احتمال تغيير الحكومة فهما لا يشكلان أيضا عاملا جوهريا فى الضغط عليها لتغيير اتجاهاتها الداخلية. فقد اعلن بابا دوبولوس رئيس الوزراء اليونانى فى خطابه السنوى الذى أشار فيه الى القرارات الاخيرة التى اتخذها المجلس الاوربى الى (أنه لن تكون هناك انتخابات قبل تحقيق أهداف الحركة الثورية وهى التطبيق الكامل للدستور واعادة تنظيم الجهاز الادارى والحكومى والارتفاع به الى مستوى احتياجات المستقبل بانشاء مؤسسات اجتماعية جديدة تقوم على أساس تعاون الطبقات الاجتماعية وتشجيع الثقافة والبحث ٠ وحتى يتم هذا سنقوم نحن بادارة شئون الدولة لان هذا هو ما يريده الشعب اليونانى الذى صوت على دستوره فى حرية تامة ٠)

واذا كان هناك ثمة رد فعل لموقف المجلس الاوربى فى اتجاهات الحكومة اليونانية فهناك بعض بوادر تشير الى احتمال بعض التغييرات فى السياسة الخارجية لليونان عنها اتجاهها الى تعزيز علاقاتها بدول الكتلة الشرقية فى صورة اتفاقيات اقتصادية وثقافية مع رومانيا والاتحاد السوفيتى ٠ لكن هذا لايعنى احتمال نمو هذه العلاقات فى المستقبل القريب ٠

عواطف عبد الرحمن

حركة التحرير المسلح في أنجولا

دخلت مرحلة النضال المسلح فى انجولا عامها العاشر فى الرابع من فبراير ١٩٧٠ ، حيث نشبت أول بادرة للعمل المسلح فى نفس هذا اليوم من عام ١٩٦١ . والمسيرة الثورية التى قطعتها حركة التحرر الوطنى على هذا الطريق ، طرحت عددا من القضايا والتجارب من أهمها تجربة تشكيل حكومة فى المنفى التى تعد التجربة الثانية فى افريقيا ، بعد تجربة الحكومة الجزائرية المؤقتة قبل الاستقلال . واذا كانت حكومة الجزائر المؤقتة نجحت فى قيادة النضال الجزائرى حتى الاستقلال ، فان حكومة انجولا فى المنفى بأوضاعها القائمة تعجز عن تحقيق هذا الهدف ، حيث اخفقت حتى الان فى استقطاب كل القوى الثورية ، وتقاعست عن النضال المسلح بصورة ملحوظة نتيجة انهماكها فى الشئون الادارية والمالية والدبلوماسية واعاشة اللاجئين . ومركز ثقل الثورة المسلحة يتمثل الان فى الحركة الشعبية لتحرير انجولا « مبالا » ، والمعروف انها هى التى بدأت هذه الثورة المسلحة فى الرابع من فبراير ، ورغم مرورها بمحنة عصيبة فى أوائل الستينات الا أنها صمدت واجتازت المحنة بنجاح .

والحديث عن النضال المسلح فى انجولا وقضاياه يتطلب نظرة أولية سريعة على الواقع الاقتصادى والاجتماعى لانجولا وكيفية نشوء وتطور العمل الوطنى فى ظل هذا الواقع .

واقع المجتمع الانجولى ونشوء الحركة الوطنية :

تعد انجولا اكبر واهم مستعمرة برتغالية فيما وراء البحار ، وتبلغ مساحتها بالاضافة الى مقاطعة كابيندا) ٣٥٠ر٤٨١ كم مربع ، وتعداد سكانها يبلغ ٠٠٠ر٣٦٠ر٥ (احصاء تقديرى للامم المتحدة عام ١٩٦٦) ، والتركيب العنصرى للسكان يشمل حوالى ٢٥٤ الفا من الاوروبيين ، ٣٠ ألفا من الخلاسيين . أما الافريقيون فينتمون الى عديد من المجموعات القبلية من اهمها الباكونجو وافيمبوندو وتشيكوى . وبجانب الديانات القبيلية المختلفة فان المسيحية هى دين حوالى ٢ مليون انجولى . ووفقا لتقدير اليونسكو عام ١٩٥٨ فتقدر نسبة التعليم بـ ٣ فى المائة للافريقيين ، ٧٧ فى المائة للاوروبيين .

وانجولا غنية بثرواتها ففى أرضها فلزات الحديد والفحم والماس والاورانيوم ، والبن يشكل ٤٥ فى المائة من صادراتها ، وتم اكتشاف آبار جديدة للبترول من المنتظر ازدياد انتاجها .

والقسم الاعظم من السكان ما زال يعيش على الزراعة البدائية ، وعلى الصيد الذى يكون فى بعض الاحيان المصدر الوحيد لمعيشة بعض القبائل . ومن البديهى انيكون النظام الاجتماعى الناشىء عن علاقات الانتاج هذه بدائيا مثلها ، فالنظم القبلية والعشائرية والطوطمية فى بعض الاحيان هى السائدة . وفى المدن لم تنشأ طبقة عاملة بالمعنى الصحيح رغم وجود فئات عمالية فى المناجم المختلفة . ويسكن المدن العمال والمهاجرون من الارياف والخلاسيون المثقفون والمستوطنون من البيض والبرتغاليون المتزوجون من انجوليات .

وفى ظل هذه الظروف والاوضاع الاجتماعية

والاقتصادية التى يفرضها الاستعمار البرتغالى ، كان من الطبيعى ان يقود المثقفون الافريقيون وهم يشكلون فئة الخلاسيين حركة التحرر الوطنى وأن يتجهوا الى الريف لتعبئة الفلاحين . وظهرت قبل الخمسينات عدة حركات وجمعيات تعاونية وتعليمية ودينية سرية وعلنية شارك فى بعضها بعض المستوطنين البيض .

وبالنسبة للانجوليين الخلاسيين والمستوطنين البيض فان مقاومتهم للسلطات البرتغالية فى هذه الفترة اتخذت شكلا ليبراليا ونادوا منذ اواخر القرن التاسع عشر بالقضاء على العبوديه والعمل بالاكراه ، وتنمية ثقافة وطنية للمستعمرة ، وعبرت هذه المقاومة عن نفسها فى عديد من التنظيمات

ـ فى بداية ١٩٢٠ تكون حزب المناصرين لانجولا ودافع عن برنامج للحكم الذاتى لانجولا .

ـ فى عام ١٩٢٩ اسس المستوطنون البيض العصبة الوطنية الافريقية ، وطالبت باجراء اصلاحات بالطرق القانونية الشرعية .

ـ فى عام ١٩٢٩ ايضا قامت الجمعية الاقليمية للوطنيين المحليين لانجولا ، وضمت المثقفين من لواندا ، ودافعت الجمعية عن مشاركة جماهير الافريقيين وحملت النضال ضد الاستعمار التعسفى بوسائل سرية.

ـ فى عام ١٩٤٠ تم الاعتراف بالخلاسيين والزنوج كاعضاء فى العصبة وصدر بيان بتشجيع المشاركة المباشرة لجماهير الافريقية فى العصبة . وفى عام ١٩٥٦ اصدرت بيانا آخر يرثى لاوضاع الافريقيين وفى العام التالى رفضت طلبا برتغاليا لارسال وفد الى الامم المتحدة تأييدا لطلب ان تكون انجولا جزءا من الوطن الام . وازاء هذه المواقف تدخل الحاكم العام البرتغالى وطرد قيادة العصبة المنتخبة وأحل محلها لجانا ادارية بالتعيين .

اما فى اوساط الافريقيين فقد اقام مثقفو المدن فى الاربعينات عدة جمعيات تعليمية ثقافية شبه رسمية ، كما قامت طوائف دينية سرية فى ضواحى المدن . وحاولت هذه الجمعيات تنظيم مقاومة ضد السلطات البرتغالية فى انجولا . ففى عام ١٩٤٨ اسس مثقفو انجولا جمعية ثقافية دينية تدعى « دعنا نكتشف انجولا » وبعد عامين ظهرت حركة شعراء انجولا الجديدة ، وقد انضم كثير من اعضائها الى الجمعية الثقافية فى الفترة ٥٢ـ١٩٥٥ . وهذه التنظيمات ارسلت اعضاءها الى القرى وضواحى المدن لتمحو امية الافريقيين ونظموا لهم احتفالات للاعياد القومية . واكثر من هذا اقامت هذه التنظيمات خلايا سرية لدراسة الثقافة السياسية . ورغم ان نشاط هذه التنظيمات لم يكن كبيرا ، الا انه ترك آثار ملحوظة فى المجتمع الانجولى فلقد ساعد على احياء الثقافة الوطنية ونشر الافكار التحررية .

« والتوكوية » كانت من اكثر الحركات الدينية السرية تأثيرا فى انجولا ، وهى مسماة باسم منشئها « سيماو توكو » وهى عقيدة توفيقية تجمع المسيحيين المتعصبين والديانات الافريقية التقليدية . وكانت محكمة فى تنظيمها وتطبق نظاما صارما مع اعضائها . واستهدفت احراج الغزاة الاوروبيين من انجولا . ولفترة طويلة ظلت الطوائف الدينية هى التنظيمات الجماهيرية الوحيدة المعادية للاستعمار فى انجولا ، وقد لعبت دورا ملحوظا فى اعداد جماهير الفلاحين سياسيا ووطنيا . وفى منتصف الخمسينات عندما تعاظمت حركة التحرر الوطنى فى أفريقيا ، وبدأت الحركة الوطنية فى انجولا مرحلة جديدة وهى تشكيل التنظيمات السياسيه الوطنية السرية فى انجولا والعلنية فى المنفى لاستقطاب المهاجرين واللاجئين الانجوليين خاصة فى انكونغو . ورغم تعدد هذه التنظيمات الا ان اكثرها ليس له أى ثقل سياسى أو عسكرى او جماهيرى .

ويمكن ابراز أهم التنظيمات الوطنية فيمايلى :

١ ـ الحركة الشعبية لتحرير انجولا (مبالا) .

٢ ـ الحكومة الثورية لانجولا فى المنفى (جراى) .

٣ ـ الاتحاد القومى لاستقلال كل انجولا (يونيتا) .

٤ ـ الجبهة الوطنية لاستقلال الكونجو المسماه البرتغالى (فايكب) .

٥ ـ مجلس القوة الانجولية (سبا) .

اولا : الحركة الشعبيه لتحرير انجولا :

مقرها الان مدينة برازفيل بالكونغو . وأعلن قيامها فى ديسمبر ١٩٥٦ ، نتيجة اندماج عدد من التنظيمات اليسارية التى يرجع اول ظهور لها فى عام ١٩٤٨ عندما تكونت اللجنة الاتحادية الانجولية للحزب الشيوعى البرتغالى ، ثم تأسس عام ١٩٥٣ حزب النضال المتحد لافريقى انجولا برئاسة فيرياتو داكروز . وفى اكتوبر ١٩٥٥ مارس حزب صغير يدعى الحزب الشيوعى الانجولى نشاطا سريا فى لواندا ، كاتيت ، ومالانجى . وبقيام الحركة الشعبية لتحرير انجولا (مبالا) ، بادرت الى اصدار نشرات تحدد فيها سياستها وأهدافها . ولذلك يمكن أن يقال انها اول حركة سياسية ذات برنامج عملى محدد ، وكان بيانها الاول الذى أصدرته اذ ذاك يدعو الشعب الانجولى الى تنظيم نفسه والى الكفاح فى جميع الجبهات« من أجل تصفية الامبريالية والاستعمار البرتغالى حتى يمكن ان نجعل من أنجولا دولة مستقلة وان نقيم حكومة ديمقراطية حكومة ائتلافية من جميع القوى التى حاربت الاستعمار البرتغالى » . وقد قامت الحركة بانشاء مدارس سرية لمحو الامية .

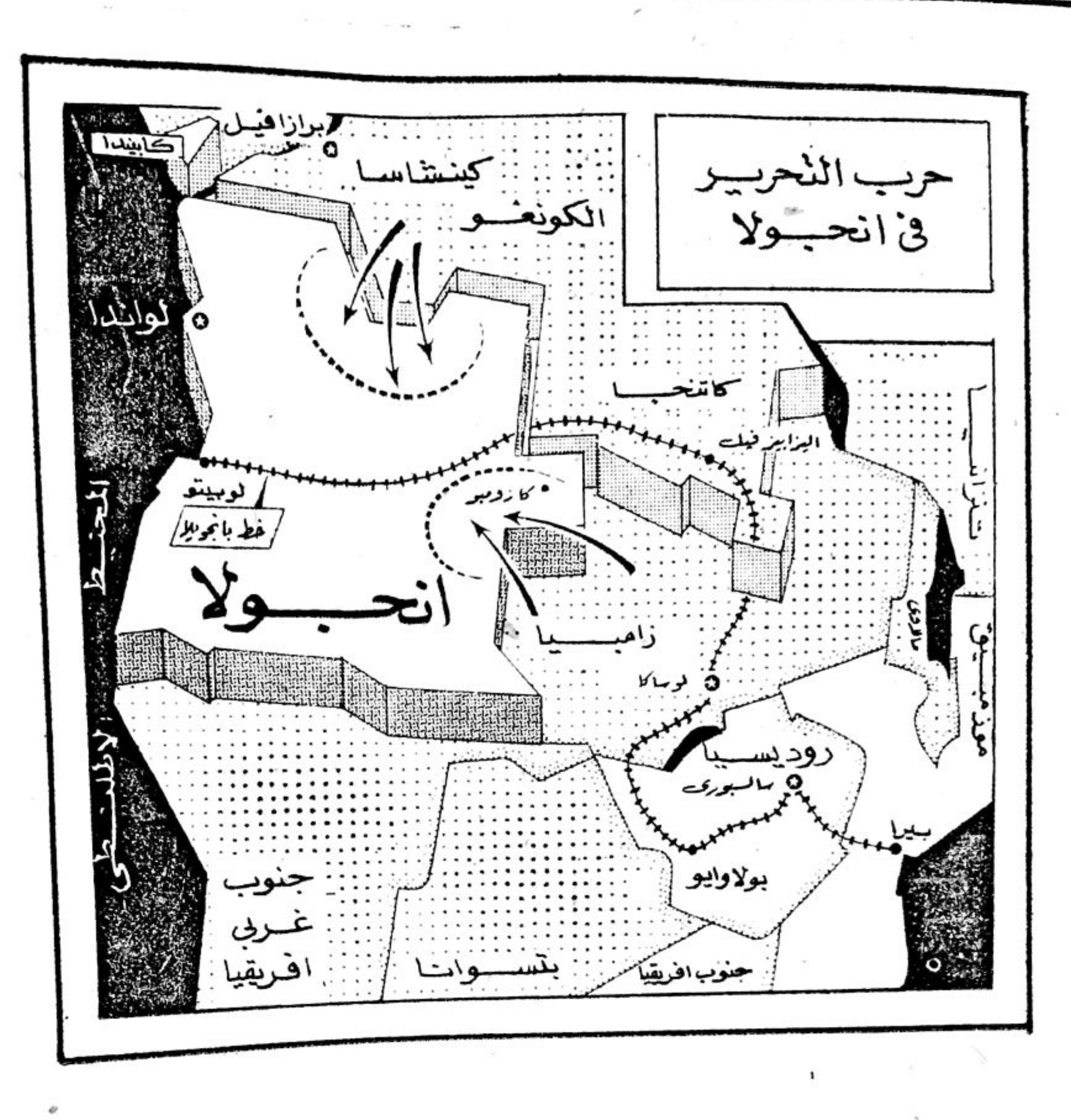
وفى البداية تألفت الحركة الشعبية غالبا من العناصر الوطنية المثقفة التى تشكل نخبة الخلاسيين الساخطة على السلطات البرتغالية وهى النخبة التى حصلت على التعليم الذى يحرم منه أغلب الافريقيين . الا أن مبالا بعد ذلك ضمت العمال وموظفى المكاتب ورجال التجارة والعمال الزراعيين والفلاحيين فى شرق ووسط انجولا ، فأصبحت جبهةقومية متحدة حيثضمت الانجوليين بصرف النظر عن اوضاعهم الاجتماعية والجنسية والعنصرية والدينية .

وعندما شعرت السلطات البرتغالية بمدى دقة تنظيم الحركة وفاعليتها قامت فى عام ١٩٥٩ بحركة اعتقالات واسعة النطاق فى صفوف اعضائها وقادتها منهم جميع اعضاء المكتب السياسى بما فيهم زعيمهم اوجستينونيتو . وتولى زعامة الحركة بعد ذلك ماريو اندورادى ، وتقرر ان تواصل الحركة نشاطها من المنفى فانتقلت القيادة الى كوناكرى ، وظلت هناك حتى اكتوبر ١٩٦١ . ومنها انتقلت الى ليوبولد فيل .

وقد صاغت الحركة فى بداية الستينات برنامجا كاملا ، يعكس مطالب مختلف الطبقات الاجتماعية ، ويطالب بالاعلان الفورى لاستقلال انجولا ، وانشاء نظام جمهورى ، يتساوى فيه السكان ، وبناء استقلال وطنى مستقل ، وتحديد يوم العمل بـ٨ ساعات ، وتنمية الثقافة الوطنية . وقد لجأت الحركة الشعبية فى هذه الفترة - بداية الستينات - الى اسلوب العمل السياسى ودعت فى يونيو ١٩٦٠ حكومة البرتغال أن تدع مناهج العنف المسلح وان تضع موضع التنفيذ حق شعب انجولا فى تقرير المصير والاستقلال . واقترحت الحركة الشعبية عقد مؤتمر من ممثلى جميع الحركات الوطنية فى انجولا ، وممثل حكومة لشبونة ، قبل نهاية ١٩٦٠ ليناقش ويحل قضية الاستعمار فى انجولا .

ولكن حكومة البرتغال اجابت على مطالب الحركة بعنف الاغتيال وعلى سبيل المثال عندما كان الالاف من سكان قرية « ايكو لوبينجو » فى طريقهم الى وسط اقليم كاتيت ليطالبوا باطلاق سراح « نيتو » زعيم الحركة الشعبية وواحد من اتباع قريتهم فتحت فرقتان من الجنود البرتغاليين نيران مدافعهما على المتظاهرين فقتلت وجرحت عشرات منهم . واسفر عناد السلطات البرتغالية عن تبلور فكرة الاتجاه للنضال المسلح لدى قادة الحركة الشعبية .

وكان الرابع من فبراير ١٩٦١ بداية مرحلة جديدة للحركة الوطنية فى انجولا ، وهى مرحلة النضال المسلح ، ففى ذلك اليوم شنت الحركة الشعبية عددا من الهجمات الجريئة فى لواندا وما حولها . فقد هاجم الفدائيون فرقة عسكرية برتغالية تجوب الاحياء الافريقية فى لواندا وأخذوا منها السلاح ، ثم هاجموا ثلاثة سجون بها آلاف



جبهات القتال فى مقاطعة كابينــدا وشــمال وشرق انجولا . وقد تمكنت حركة التحرير المسلح من تحرير بعض هذه المناطق من ايدى السلطات البرتغالية . كما تعرض خط سكة حديد بانجويلا لعدد من العمليات الفدائية فى محاولة لوقف عمليات الاستنزاف الامبريالى لثروات انجولا .

المعتقلين السياسيين . ورغم عــدم نجاح هذه العمليات الا ان وجودمراسلين اجانب عديدين فى ذلك المكان قد أدى الى توجيه انظار العالم أجمع . وفى اليوم التالى قام المستوطنون البرتغاليون يعاونهم الجيش والبوليس بقتل ثلاثة الاف افريقى فى العاصمة وحدها، كانتقام لستة من البرتغاليين الذين ماتوا خلال الهجوم على السجون . وسرعان ما عم العصيان المسلح كل البلاد . وواصلت الحركة الشعبية حرب العصابات نظرا لندرة العتاد والسلاح لديها آنذاك .

ولقد مرت الحركة الشعبية خلال أعوام ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ بفترة عصيبة كادت ان تصفى التنظيم كله ، ففى هذا الوقت تعرضت قيادة الحركة فى ليوبولدفيل الى مواقف عدائية من حكومة سيريل ادولا التى أيدت حكومة هولدن روبرتو على حساب الحركة الشعبية . كما تعرضت الحركة بعد ذلك لعداء حكومة تشومبى ثم حكومة موبوتو بعد ذلك - وأكثر من هذا جاء اعتراف منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ بحكومة المنفى التى يرأسها هولدن روبرتو ، كضربة قوية هزت تنظيم الحركة الشعبية حيث امتنعت كثير من الدول عن مساعدتها وقل العتاد والمال والسلاح فى آيدى ثوارها . ثم أغلقت حكومة الكونغو مقر قيادتها ومكاتبها فى ليوبولدفيل ، وذلك بحجة وجود حكومة انجولية شرعية . وفى ظل هذه الظروف عاشت مبالا أقسى لحظات كفاحها ، وتعرضت للانشقاق ، حيث انشق جناح بقيادة فيرياتو داكروز عام ١٩٦٣ .

وقامت الحكومات الافريقية المتحررة خاصة القاهرة والجزائر، باتصالات واسعة النطاق لتوضيح موقف حركة مبالا . حتى أرسلت لجنة « التسعة » التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية لجنة ثلاثية من غانا والكونغو برازافيل ومصر فى نوفمبر

١٩٦٤ لتقصي الحقائق · وبناء على تقرير هذه اللجنة اعترفت لجنة التسعة بحركة مبالا كمنظمة لتحرير انجولا وتقرر أن يصرف لها مساعدة مالية سنوية ·

وفي هذه الاثناء كانت قيادة الحركة قد انتقلت الى مدينة برازافيل وكان اوجستينو نيتو قد خرج من السجن وتولى قيادة الحركة ، واعاد تجميع منظمته المنشقة في مؤتمر الكادرات (ينـاير ١٩٦٤) ، وسير مليشيا صغيرة أسماها جيش التحرير الشعبي لعدة حملات في مقاطعة كابيندا · وبدأ نشاط الحركة الشعبية يزدهر مرة أخرى ، بعد ان قامت ثورة برازافيل · وتولى ماسامب ديبا رئيس الجمهورية الحكم مما أتاح لها فرصة أكبر للعمل والانطلاق · واعلنت في منتصف ١٩٦٦ ان قواتها تتحكم في ربع مقاطعة كابيندا وانها قتلت أكثر من ١٥٠٠ جندي برتغالي هناك خلال العشره شهور الماضية منذ عام ١٩٦٥ وأكثر من هذا أعلنت مبالا عن فتح جبهتين عسكريتين جديدتين في شمال وشرق انجولا ·

ثانيا : الحكومة الثوريه لانجولا في المنفى :

وهي تعبير عن الجبهه الوطنيه لتحرير انجولا ، التي تتشكل أساسا من ثلاثة تنظيمات أقدمها اتحاد شعب انجولا الذي أسسه هولدن روبرتو ، والحزب الديمقراطي الانجولي برئاسة ايمـانويل كونزيكا (ويشغل الان نـائب رئيس حكومـة المنفى) ، والحركة الشعبية لتحرير انجـولا (مبالا ـ جناح كروز ـ) الذى انشق عن الحركة الشعبية لتحرير انجولا عام ١٩٦٣ · واذا كانت حكومة المنفى تعبيرا عن تحالف هذه التنظيمات الثلاثة فينبغي لنا أن نعرض لنشأة كل منها أولا والعوامل التي أوجدت هذا التحـالف وشكلت الحكومة التي اعترفت بها منظمة الوحدة الافريقية والدول الافريقية ثم سحبت المنظمة الاعتراف بها العام الماضي ·

أ ـ اتحاد شعب انجولا : (أوبا) : قامت هذه المنظمة عام ١٩٥٤ كجماعة قبلية من البروتستانت من قبائل موتشيكونجو والباذومبو الذين هاجروا الى الكونغو ، وتحولت عام ١٩٥٨ الى حزب سياسي بقيادة هولدن روبرتو في الكونجـو ليوبولدفيل · وينتمي روبرتو الى قبيلة كبيرة من قبائل باكونجو واستطاع ان يكسب شعبية كبيرة في المناطق الريفية في شمال انجولا · ووفقا لبيانات أوبا فان التنظيم كان لديه ٤٠ ألف عضو مسجل حتى بداية الستينات ويعتمد سياسيا على قبائل باكونجو وقيادته لم يكن لديها حتى هذا الوقت برنامج واضح ومحدد وتطورت أوبا بتأييد من الحركة الكاثوليكية في انجولا ·

ب ـ الحزب الديمقراطي الانجولي : تم تنظيم هذا الحزب في نهاية الخمسينات وهو تعبير عن تحالف المهاجرين من شعب باذومبو (من منطقة ماكويلا الشمالية) الى ليوبولدفيل · وفي البداية اتخذ هذا التحالف صورة جمعية خيرية ثم تم وضع برنامج سياسي للنضال من أجـل الاستقلال عن طريق بناء فيدرالي وسلطة لامركزية · واطلق على هذا التحالف اسم الحزب الديمقراطي الانجولي ، وضم عدة قبائل أخرى بجانب شعب باذومبو ، برئاسة ايمانويل كونزيكا ومعروف رسميا باسم « اليازو » ·

ج ـ جناح كروز من الحركة الشعبية لتحرير انجولا : وفيرياتو داكروز من الخلاسيين الذين اشتغلوا بالحركة الوطنية منذ الاربعينـات · وخروجه من الحركة الشعبية لتحرير انجولا عام ١٩٦٣ يعد من أهم الانشقاقات التي تعرضت لها مبالا في هذا الوقت · وفي ابريل ١٩٦٤ انضم كروز الى الجبهة الوطنية لتحرير انجولا التي شكلت حكومة المنفى ·

ويرجع تأسيس هذه الجبهة الى الخامس من ابريل ١٩٦٢ حيث اعلن هولدن روبرتو ائتلاف منظمته اتحاد شعب انجولا (أوبا) مع الحزب الديمقراطي لانجولا الذى يـرأسه ايمـانويل كونزيكا ، والتشكيل التنظيمي للجبهة يغلب عليه التنظيم المركزي · فهناك المكتب السياسي برئاسة هولدن الذى يركز سلطة اتخاذ القرارات في يده ويختار اعضاء المكتب الخمسة ، كما يتولى أيضا القيادة العليا للجيش · أما اللجنة المركزية فهي تمثل الوحدات الادارية لانجولا · ويتفرع مـن التنظيم منظمات فرعية للشباب والعمال والمرأة ·

والجبهة بصورة عامة تمثل جماهير الفلاحين المهاجرين واللاجئين فى الكونغو وقبائل شمال انجولا . وفرضت قبيلة واحدة هى قبيلة باكونجو سيطرتها على المناصب القيادية بالجبهة .

وفى قمة نجاح الجبهة اعوام ٦١ - ١٩٦٢ أعلنت مصادرها أن حجم العضوية بلغ ٤٠ ألفا معظمهم من المهاجرين الى نيوبولدفيل والباقى من الموالين لهم فى شمالى انجولا . بينما بلغ حجم قواتها المسلحة ١٥ ألفا كانوا يفتقرون الى التدريب والسلاح .

وفى يوليو ١٩٦٣ اوصت لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية الدول الافريقية بالاعتراف رسميا ومساعدة حكومة انجولا الثوريةفى المنفى وهى الحكومة التى شكلتها الجبهة الوطنيه برئاسة هولدن على أنها الحركة الانجولية التى تقاتل بالفعل من أجل الاستقلال . وفى أغسطس من نفس العام عقد اجتماع وزراء خارجية دول المنظمة فى داكار ووافقوا على توصيات لجنة السلام ، واعلن مندوب نيجيريا (رئيس اللجنة) أن انجولا فى حالة حربولذا فلها الاولوية الرئيسية للمساعدة من لجنة تحرير المنظمة وعندئذ تنبأ روبرتو بالنصر خلال عامين أو ثلاثة . الا أن هذا التنبؤ سرعان ما أثبتت التجربة الانجولية خطاه حيث انزلقت الى عدد من الاخطاء وتعرضت منذ ١٩٦٤ الى عدد من عمليات الطرد والانشقاق والاستقالة سنتناولها بالتفصيل فيما بعد .

ثالثا : الاتحاد القومى لاستقلال كل انجـــولا (يونيتــــــا)

تعمل هذه المنظمة من لوزاكا عاصمة زامبيا بقيادة جوناس سافمبى . الذىكان يشغلمنصب وزير خارجيةحكومة المنفى حتى ١٦ يوليو ١٩٦٤ ، وهو من قبائل أوفيمبوندو الجنوبية وقد انشق نتيجة تحيز روبرتو ومحاباته لقبائل باكونجو فى شمال أنجولا ، كما أنه عارض انضمام جناح داكروز المنشق من حركة مبالا الى حكومة المنفى .

ولقد تشكل الاتحاد القومى (يونيتا) فى مارس ١٩٦٦ من ثلاثة عناصر : (١) الاعضاء المجندون الذين ينتمون لقبائل أمانجولا وانشقوا المنفى ومن بينهم جماعة من الجنود الذين على تدريبات فى الصين . (٢) الطلبة الذين ينتمون الى وسط وجنوب انجولا تعليما فى الخارج وشكلوا هناك الاتحاد طلبة أنجولا . (٣) الاعضاء المحليون المساعدة الذاتية لقبائل تشيكوى ، وتشازى ، ووصلوا الى زامبيا مع الانجوليين .

ومنظمة الوحدة الافريقية لا تعترف القومى [يونيتا] . وعدد قوات هذا ۱٫۰۰۰ مقاتل . وقد ساءت علاقة يونيتا زامبيا نتيجة قيامها بقطع خط السكة الموصل بين زامبيا وبنجويلا مما اضر زامبيا .

رابعا : الجبهه الوطنية لاستقلال الكونجــو المســماة بالبرتغالى

وهى جبهـــة ضـــد الحرب تتشـــكل مجموعات قبلية من قبائل باكونجو فى الذى ينتمى اليها هولدن روبرتو وقد رفضت المجموعات منذ البداية مبدأ العنف والنضال المسلح الذى سارت عليه أغلبية قبائل باكونجو وراء هولدن روبرتو . وقد تأسست هذه الجبهة فى أبريل ١٩٦٥ من المجموعات التالية :

١ - نجويزاكو من الاسرة الملكية لسان سلفادور . ٢ - نتورباكو وهى تنتمى اصلا الى جماعة أباكو فى الكونغو . ٣ - الحزب التقدمى الافريقى وهو جماعة شباب باذومبو . ٤ - جمعية رؤساء الكونجو البرتغالى . ٥ - الاتحاد القومى لقبائل سوسو فى أنجولا .

وتستهدف الجبهة حمل الحكومة البرتغالية بالوسائل السلمية على اعادة مملكة الكونجو

خامسا مجلس القوة الانجولية

وتشكلت ايضا عام ١٩٦٥ وتتألف من أربعة احزاب صغيرة واتحاد العمال فى المنفى :

ـ الاتحاد الوطنى الانجولى • ـ والحزب الوطنى الافريقى • ـ واللجنة الوطنية المتحدة الانجولية • ـ والحركة الوطنية الانجولية • ـ والاتحاد العام للشغالة الانجوليين •

ويرأس المجلس أندريه كاسيندا السكرتير العام السابق لاتحاد العمال (٦١ ـ ١٩٦٢) ومؤسس حزب الاتحاد الوطنى الانجولى عام ١٩٦٣ • وقد انشق هو وزميله ألكسندر تاتى وزير الحربية من حكومة المنفى • وأيدت حكومة الكونجو الوسطى المحلية مجلس القوة الانجولية فاتخذت اتجاها مضادا للثورة المسلحة فى عهد تشومبى • وفى مايو ١٩٦٦ أعلن كاسيندا فى الامم المتحدة أن مجلس القوة تحول الى القومسيون الوطنى التنفيذى ضد حكومة المنفى •

وبتولى موبوتو رئاسة الكونجو اضطر كاسيندا واتباعه الى العدول عن سياسة دعم العنف التى نادى بها فى عهد تشومبى وألف حركة مسلحة تدعى الثورة السوداء المركزية للدعوة العسكرية تتكون من ٢٠٠٠ محارب • وفى نفس الشهر فضح كاسيندا أمر شريكه السابق الكسندر تاتى عندما اتجه الاخير وبعض اتباعه الى الحدود فى كابيندا للعمل مع الجيش البرتغالى فى وحدة مشتركة •

سادسا : المنظمات الوطنية الاخرى

وثمة منظمات وطنية أخرى ليس لها ثقل سياسى أو عسكرى وربما تعبر كل منها عن نزعة فرد أو مجموعة أفراد معدودين ، منها على سبيل المثال الاتحاد التقدمى الوطنى لانجولا وقد أرسل هذا الاتحاد خطابا الى الحاكم العام فى أنجولا باسم اللاجئين فى كينشاسا يطلب تفاوض الحكومة البرتغالية مع زعماء الاحزاب على أن تعلن الحكومة البرتغالية موافقتها أمام الرأى العام العالمى على عودة اللاجئين الى أنجولا فى سلام • ويقوم هذا الحزب على أساس المطالبة بالحقوق الانسانية للاجئين ولا يؤمن بطريق العنف •

وهناك أيضا لجنة المساعى الحميدة وهى برئاسة ايمانويل نارمان وقد كان سكرتيرا لاتحاد شعب انجولا [أوبا] فى كينشاسا ، وتكونت هذه اللجنة بعد مؤتمر حضره أكثر من ٦٠٠ أنجولى فى المنفى وقد اعترفت بها حكومة كينشاسا رسميا • وعندما اختير ايمانويل لرئاسة اللجنة اختطفته حكومة المنفى فى ١٥ يوليو ١٩٦٦ وسجن حتى تمكن من الهرب فى ٤ مارس ١٩٦٧ الى برازافيل • وتعلن اللجنة أنها ليست حزبا سياسيا ولا تود أن تكون كذلك ، وانما هدفها تنسيق حركات التحرير المختلفة لتكوين جبهة مقاتلة واحدة وتستهدف لذلك اتخاذ ثلاث خطوات أولها عمل اتصال مع كل الاحزاب ثم الاعداد لعقد المؤتمر واخيرا انعقاد المؤتمر •

قضايا النضال المسلح فى أنجولا :

شهدت أنجولا قيام أول ثورة مسلحة فى المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا منذ عام ١٩٦١ ، وبعدها تفجرت الثورات المسلحة فى غينيا البرتغالية عام ١٩٦٢ وفى موزمبيق عام ١٩٦٤ • وعندما اعترفت منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ بحكومة المنفى وقدمت لها المساعدات المادية والمعنوية تنبأ روبرتو حينئذ بانتصار الثورة خلال ثلاث سنوات • ولم يتحقق تنبؤ روبرتو رغم مرور ست سنوات على ذلك ، بل ان قضايا وتحديات النضال المسلح فى أنجولا قد تزايدت وتعقدت • ومن الاهمية مناقشة هذه القضايا والقاء الضوء على التحديات الرئيسية التى تعترض طريق الثورة المسلحة •

أولا : تجربة حكومة المنفى فى أنجولا .

فى التاسع عشر من يوليو ١٩٦٣ أصدرت لجنة التوفيق التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية بيانا ناشدت فيه الدول الافريقية الاعتراف بحكومة هولدن فى المنفى على أساس أنها الحكومة الوحيدة التى تمثل الوطنيين ومساعدتها ، وتوالت اعترافات الدول الافريقية وعلى سبيل المثال اعتراف الجزائر فى ١٤ اغسطس ١٩٦٣ ، ج • ع • م فى ١٢ اكتوبر ١٩٦٣ ، ومالى فى ١٧ يناير ١٩٦٤ ، والمغرب فى ٢١ اغسطس ١٩٦٣ وساحل العاج فى أول أغسطس ١٩٦٤ •

وفى العاشر من يونيو ١٩٦٤ اعلن رسميا أن لجنة التسعة (لجنة تحرير أفريقيا) اعترفت

بحكومة أنجولا فى المنفى التى يراسها هولدن روبرتو . وفى ٢١ يوليو ١٩٦٨ سحبت لجنة التحرير اعترافها بهذه الحكومة بعد أن تجمد نشاطها العسكرى والفدائى تماما . وصرح ديالوتيلى امين عام المنظمة أن استقصاء الحقائق أكد أن حكومة المنفى كانت تعنى بالخداع أكثر من المعارك فى أنجولا . ويمكننا تلخيص أهم المآخذ التى وجهت الى حكومة المنفى فيما يلى :

□ ان اعتراف منظمه الوحده الافريقيه بحكومة المنفى حملها - وهى مازالت بدائية فى تنظيمها - مسئوليات قيادة النشاط فى الميادين الحربية والدبلوماسية والتربوية واعاشة اللاجئين وكان من الطبيعى قصور الحكومة عن أداء هذه المهام جميعها . وكانت نكسة النضال المسلح عندما اولت الحكومة اهتمامها بالنشاط الدبلوماسى واعاشة اللاجئين وتقاعست عن النضال المسلح .

□ انحصر نشاط حكومة المنفى المسلح فى الشمال فقط حيث قبائل باكونجو الموالية لروبرتو ، وعندما حاول روبرتو فتح جبهة جنوبيه فى كاتنجا ، رفضت حكومة أدولا الكونجوليه ، خشيه أن يحفز نشاط الثوار حكومة البرتغال الى تعطيل سكة حديد بنجويلا وهى المخرج الوحيد لنحاس كاتنجا .

□ القياده الفردية لروبرتو وتركيز جميع السلطات فى يده . ؟ خاصة والولاءات القبلية والدوافع الشخصية كانت من العوامل التى اضعفت الحكومة وتنظيماتها .

□ سوء استخدام وتوزيع المبالغ المخصصة للتحرير التى تلقتها حكومة المنفى من منظمة الوحدة الافريقية والدول الافريقية والمتحررة .

□ الانقسامات العديدة التى تعرضت لها حكومة المنفى خاصة قيام الانقلاب المعروف ضد روبرتو فى يونيو ١٩٦٥ . فقد اعلن فى هذا الوقت الكسندر تاتى وزير الدفاع المنشق ابعاد روبرتو عن منصبه . وبعد ذلك قام انصار تاتى المسلحون مع حركة كاسيندا المسماة مجلس القوة الانجوبية مع الجناح المنشق من اتحاد نقابات « يوبا » مع صحفى سويدى وتاجر برتغالى وهاجموا جميعاً مقر قيادة حكومة المنفى الكائن فى كينشاسا واحتلوه وقاموا بتفتيش مكاتبه واستولوا على مستندات ووثائق واموال الحكومة وهربت الى الخارج . واذا كان الجيش الكونجولى قد تمكن من احباط هذه المؤامرة الا انها تركت آثارا سيئة على حكومة المنفى .

هذا ولقد اثار سحب اعتراف منظمه الوحدة الافريقية بحكومة انجولا فى المنفى تساؤلا حول مدى نجاح التجربة فى انجولا . وتبلور فى ذلك الوقت اتجاه فى منظمة الوحدة الافريقية يقوم على ثلاثة أسس :

اولها : ان يكون للعمل المسلح الاعتبار الاول والاساسى فى الاعتراف بأى حركة تحريريه وتأييدها ومساندتها ماديا وعسكريا .

ثانيها : الاتجاه الى عدم اقامة حكومات فى المنفى لحركات التحرير الافريقية فى المستقبل من ناحيه اثبتت التجربة المستمره التغيير الخطير الذى يطرأ على حركات التحرير عند تحولها الى حكومات فى المنفى بالاهتمام بالعمل الدبلوماسى المرفه المريح على حساب حركة الكفاح المسلح نفسها بالاضافة الى احتمالات خلق انفصال حاد وخطير بين الذين يقومون بالعمل الدبلوماسى وهؤلاء الذين يحاربون بالفعل مما يؤدى الى مشاكل حادة حتى بعد الاستقلال .

ثالثها : ان وجود منظمة الوحدة الافريقية بسكرتاريتها الدائمة وبعضوية كل الدول الافريقية فى الامم المتحدة وفى المنظمات الدولية والى تبادل التمثيل الدبلوماسى مع معظم دول العالم كل هذا يكفى للقيام بالجانب الاعلامى والسياسى والدبلوماسى لحركات التحرير لدول التى لم تستقل دون الحاجة الى وجود حكومات شرعية فى المنفى .

واذا كانت حكومات الجزائر المؤقتة قبل الاستقلال نجحت فى قيادة النضال الجزائرى ، فيرجع هذا النجاح اساسا الى انها لم تواجه انقساما خطيرا فى صفوفها مثل الحركة الوطنية فى انجولا ورغم ان حكومة الجزائر واجهت احتلافا فى وجهات

الرأى وتعرضت لانفصال بعض العناصر المحترمه التى عجزت عن تفهم روح الثورة المسلحه الا انها ظلت متحدة ومتماسكة على طول الطريق ولم يبلغ فيها اى خلاف الى حد يؤدى الى انقسام الحكومه الجزائريه او جبهه التحرير الجزائريه الى معسكرين متصارعين سيرهما الحرب البارده كما هو الحال فى انجولا . وهذه النقطه تنقلنا الى مناقشه قضيه اخرى هى قضيه تعدد حركات التحرير وظاهره الانقسامات فى انجولا .

ثانيا : تعــدد حركات التحرير فى انجولا والحرب البارده بينهم :

وظاهره تعدد حركات التحرير وانقسامها وان كانت ظاهرة شائعة فى المستعمرات الافريقيه التى تسعى للاستقلال الا انه ليس ثمة مثال يدل على ضخامتها وتفشيها اوضح من ذلك الذى يمكن العثور عليه فى انجولا . فثمة عدد كبير من الحركات والمنظمات والاحزاب والجمعيات والجبهات تمارس نشاطها فى ساحه التحرير . ومرت على انجولا بعض الفترات خاصه فى اثناء حكم تشومبى فى الكونغو اصبح خلالها فى مقدور كل شخص واسع الخيال أن يخترع منظمه انجوليه جديده حيث كان الجــو وقتئذ مشبعا بجنــون العظمه مشجعا على الانتهازيه والانحراف . ولعبت البرتغال فى هذه الفترات دورا فى اشعال الخلافات فيما بين الحركات الانجولية فى المنفى فتزايدت الانشقاقات وخرج كل عضو او مجموعه اعضاء ليؤلف اوليشكل تنظيما جديدا يختارله اسما وطنيا جديدا ولم يكن هدفه الرئيسى مواجهه السلطات البرتغالية بقدر ما كان يهمه شن حرب باردة على المنظمات الوطنية الاخرى .

ولا شك ان هذه الظاهرة السيئة تقلل من فاعلية حركة التحرير بصفه عامة ولقد حرصت منظمة الوحدة الافريقية على بذل مساعيها للتوفيق بين حركات التحرير الرئيسية فى انجولا . مثال ذلك مساعيها لتوحيد وتنسيق العمل بين حكومه انجولا فى المنفى والحركة الشعبية لتحرير انجــولا . وتشكلت لجنة للتصالح مكونة من ج ع م وغانا والكونغوبرازا ووصلت اللجنةالى اتفاق مكون من أربع مواد على نفس الاسس التى وضعها رؤساء الدول الافريقية عام ١٩٦٤ . وفى ١٥ اكتوبر ١٩٦٦ تم بمقر وزارةالخارجية بالقاهرة توقيع هذا الاتفاق لتوحيد الجهود والتصالح بين الحركتين ، ويقضى الاتفاق بوقفجميع اشكال الدعاية العدائية بين الطرفين والافراج فورا عن اعضاء الجبهتين المعتقلين لدى كل منهما وتشكيل لجنه تحقيق عسكريه تتبع منظمة الوحدة الافريقيه تتولى تقييم الحاله فى انجولا وتصدر التوصيات بشأن حجم المساعدات المطلوبة .

ولم يتحقق هذا الاتفاق التنفيذ نظرا لتعنت هولدن روبرتو وعدم حضوره لجلسات لجنــة التصالح، واستمرتالحرب الباردة مشتعلة للان بين حركات التحرير فى انجولا .

ثالثا : الانقسامات والمنازعات داخل كل منظمه :

وفضلا عن انقسام الحركات الوطنية على نفسها وتنازعها فيما بينها ، فان النزاع قائم ايضا فى أوســاطها ولم تنج اية حــركة من الخيــانات الداخليه وعلى سبيل المثال سنعرض عمليـات الانشقاقات والخيانات التى تعرضت لها كل من مبالا وجراى .

ولعل اول واهم انشقاق تعرضت له الحركة الشعبيه (مبالا) هى خروج جناح داكروز عام ١٩٦٢ وانضمامه الى الجبهة الوطنية تحـرير انجولا فى ابريل ١٩٦٤ .

ومن اهم الخيانات التى تعرضت لها مبالا تلك التى شملت بعضا من القواد العسكريين مثل جوسى فيريرا فى مارس ١٩٦٥ وكان عضوا باللجنة المركزيه وذا خبرة فى حرب العصابات ، ود . ادوارد وسانتوس فى ابريل ١٩٦٥ وستة من الخريجين العسكريين من كونجو برازا وقد عقد هؤلاء الستة مؤتمرا صحفيا فى لواندا فى يونيو ١٩٦٦ بعد ان سلموا انفسهم - كما فعل فيريرا - للسلطات البرتغالية .

وحكومة انجولا فى المنفى تعرضت كذلــك لعمليات عديدة من الفصل والطرد والانشقاق ، خاصه وكانت النزعة الاقليمية القبليه هى الدافع

فى كثير من الاحيان . وقد بدأت هذه العمليات عام ١٩٦٢ عندما تم طرد (ماركوس كاسنجا) القائد العسكرى الاول للحكومة من منصبه ، وحل محله جوسى كالوند نجو ممثل قبيلة اوفمبندو فى الجنوب ولم يمض عامان حتى طرد كالوندنجو ايضا فى منتصف ١٩٦٤ وعندئذ قام بكشف اسرار الحكومة واعلن عن وجود تمرق فى الجيش وان بعض قواعد التدريب قواعد وهميه للدعاية فقط ووجه الاتهام لروبرتو باغتيال رفقائه المخالفين له فى الرأى . وفى ١٦ يوليو ١٩٦٤ استقال جوناس سافمبى وزير الخارجية (وهو من الجنوب ايضا) وقد عقد مؤتمرا صحفيا بالقاهرة اثناء انعقاد مؤتمر القمةالافريقى الثانى واعلن فيه استقالته من حكومة انجولا فى المنفى بسبب تخاذل هولدن وحكومته عن النضال المسلح . ووجه سافمبى عدة اتهامات لهولدن روبرتو منها تحيز روبرتو ومحاباته لصالح قبيلة باكونجو فى شمال انجولا ، واعلن ان وزراء الشمال يتولون ١٢ منصبا من مجموع المناصب الوزارية البالغ عددها تسعة عشر منصبا . وان سبعةمنهم ينتسبون الى هولدن بصلة دماء قوية وانتقاما لاستقالة سافمبى قام هولدن باعتقال ٦٠ من قبائل اوفمبندو التى ينتسب اليها سافمبى ووضعهم فى السجون . وفى الايام الاخيرة من نفس الشهر تم طرد المدير الصحى لمنظمة اعاشة اللاجئين وفى منتصف يوبيو ٦٥ اشترك وزير الدفاع الكسندر تاتىفى المؤامرةالتى استهدفت قلب روبرتو واحتلال مقر القيادة فى ليوبولدفيل . وفيما بعد انضم تاتى الى صفوف البرتغاليين بصورة مفضوحة فى كابينداحيثنظم نوعا من المليشياعلى أساس قبلى وهدد حركة مبالا هناك الا ان مبالا استطاعت اخيرا تصفية هذه المليشيا .

رابعا : مواقف الدول المجاورة لانجولا :

اصبح من بديهيات الحرب الثورية التحريرية ان وجود بلد متحرر مجاور للبلد الثائر يساعده ـ ويسانده ويكون له بمثابة القاعدة الخلفية ويعتبر من اهم العوامل المساعدة على انتصار الثورة . وبالنسبة لانجولا نجد ان حدودها تشترك مع الكونغو وزامبيا وجنوب غربى افريقيا .

وبالنسبة للكونغو فهى تشترك مع انجولا فى حدود طوالها ٢٥٠٠ كم واستطاعت الاوضـ السياسية المتغيرة فى الكونغو ان تؤثر على مسـ الثورة الانجولية . فبعد استقلال الكونغو مباشـ ازال لومومبا الحواجز بين بلاده وبين انجو فاصبح للمناضلين الانجوليين ميزة حرية الحر والقدرة على المناورة والكر والفر واتخذوا من اراضى الكونغو قاعدة للتدريب والتسلح والراحـ لاسترداد القدرة على معاودة النضال واستطا هولدن روبرتو حينذاك ان يذيع بيانات الثورة على البرتغال من محطة اذاعة ليوبولدفيل ويملأ جريد التحرير وهى اللسان الناطق لحزب لومومبـ بالمقالات التى تحض الانجوليين على الثـورة وبأخبار المناضلين فى الجبهة .

وفى ظل حكم سيريل أدولا ايضا واصلت الكونغ مساعدتها لحكومة هولدن روبرتو ولكن على حساب الحركة الشعبية حيث امتنعت حكومة الكونغو عن مساعدتها واغلقت ابواب مقر ومكاتبها ولجأت حينئذ الحركة الشعبية الى برازافيل . وفى يونيو ١٩٦٤ واثناء الازمة الداخلية التى تعرضت لها حكومة المنفى ، سقط حكم سيريل أدولا وقام انفصال كاتنجا . وتولى مويس تشومبى رئاسة الكونغو واغلق حدوده مع انجولا تماما وتصدى لحكومة المنفى وهددها . وكان تشومبى مدينا للبرتغال بالمساعدة خلال عملياته لانفصال اقليم كاتنجا . ويشهد على ذلك رحلة تشومبى الى لشبونة واستمرار علاقات الدبلوماسية مع البرتغال ثم تصريحه الشهير الذى ادلى به فى اواخر ١٩٦٤ فى قلب مقر حكومة انجولا فى ليوبولدفيل ، وقال فيه انه لن يسمح فى المستقبل بأى نشاط « تخريبى » يتخذ من الاراضى الكونغولية مركزا له . وفى ظل حكم موبوتو ظلت الكونغو كينشاسا (ليوبولدفيل سابقا) تؤيد حركة هولدن ولا تعترف بحركةمبالا . بل طردت مناضلى مبالا من اراضيها كما وانها احتجزت ما يزيد عن ٥٠ من كبار المناضلين وعلى رأسهم بنيدينو عضو المكتب السياسى للجبهة .

ويتضح من هذا العرض ان الاوضاع السياسية المتغيرة فى الدول المجاورة لانجولا قد تركت آثارا على مسار الثورة . وللحركة الوطنية فى انجولا مكاتبها الان فى كينشاسا وبرازافيل ولوزاكا ودار

عاصمة من هذه العواصم تتبنى تنظيما محليا وتقدم له المساعدة . ولا شك ان على هذه العواصم دورا هاما وهو محاولة التوسط للتنسيق بين منظمات الحركة الوطنية الموجودة فى انجولا .

خامسا : الخلاف الصينى السوفيتى :

ترك الخلاف الصينى السوفيتى بصماته على مسار حركات التحرير فى العالم الثالث بصفة عامة ، وفى افريقيا بصفة خاصة . ويحلو للكتاب الغربيين الان ان يصنفوا الحركات الوطنية فى انجولا الى حركات موالية للاتحاد السوفيتى مثل الحركة الشعبية لتحرير انجولا (مبالا) وحركات موالية للصين الشعبية مثل الجبهة الوطنية لاستقلال انجولا (يونيتا) وحركات موالية للغرب او المخابرات الامريكية بصفة خاصة مثل حكومة انجولا فى المنفى ، التى لم تعد تتلقى منذ عام ١٩٦٤ اية مساعدة من الصين او الاتحاد السوفيتى .

ليس هذا فحسب بل ترك الخلاف الصينى السوفيتى اثاره ايضا داخل بعض الحركات الوطنية ، حتى وصل الخلاف الى درجة الصدام الدموى مثل الذى حدث داخل حركة مبالا فى نوفمبر ١٩٦٥ ، عندما اعتقل اثنان من الاعضاء البارزين من جناح كروز وهما ماتياس ميجويس (نائب رئيس الحزب السابق) وجوسى ميجويل وحوكما واعدما بواسطة الموالين لمبالا ، بينما كانا يحاولان عبور برازافيل فى عودتهما من رحلة الى اندونيسيا .

ويمكن القول انه اذا ارادت حركات التحرير فى انجولا بصفة خاصة وفى افريقيا بصفة عامة ان تتجنب اثار الخلاف الصينى السوفيتى والا تكون وقودا لهذا الخلاف فعليها ان تتوحد وتنسق جهودها وان تتلقى مساعدات كل من الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية عن طريق لجنة التحرير التابعة لنظمة الوحدة الافريقيه . ولقد طلبت فعلا لجنة التحرير الى الدول الاشتراكية وقف تقديم معوناتها الى حركات التحرير مباشرة وتقديمها بدلا من ذلك الى لجنة التحرير .

سادسا : تحالف القوى الاستعمارية والعنصرية فى افريقيا الجنوبية :

يزيد من مسئوليات وتحديات الثورة المسلحة فى انجولا تواجدها فى الثلث الجنوبى الغنى من القارة الافريقية . الذى يعد الان قلعة بيضاء تعج بحشود من الجند والطائرات النفاثة والاسلحة الحديثة . وتتخذ الدول البيضاء الثلاث الاستعمار البرتغالى فى انجولا وموزمبيق وحكومة جنوب افريقيا البيضاء وحكومة روديسيا العنصرية ، موقفا دفاعيا فى جنوب القارة ضد حركات التحرير فى انجولا وموزمبيق وجنوب افريقيا وجنوب غربى افريقيا . وتكمن اكبر قوة لهذه الدول الاستعمارية والعنصرية المتحالفة فى شبكة مخابراتها التى تستهدف تتبع نشاط رجال حركات التحرير .

ولحكومة جنوب افريقيا بالذات دور الصدارة فى هذا التحالف وهى اكثر النظم الاستعمارية فى افريقيا قوة وثراء وبربرية . وهى تساهم فى الغرب فى انشاء سد على نهر كونين الذى يقع على الحدود بينها وبين جنوب غربى افريقيا وتبلغ نفقات انشائه نحو ٩٠ مليون جنيه مستهدفة ان يجذب هذا المشروع نحو نصف مليون مهاجر ابيض يحتلون المنطقة المحيطة به . وباسم حماية هذا المشروع تعمل جنوب افريقيا على اقامة قاعدة عسكرية فى انجولا لتساهم فى التصدى لحركة التحرير فى انجولا وضربها .

والموقف يتطلب توافر نوع من التنسيق بين حركات التحرير فى انجولا وموزمبيق وجنوب افريقيا وجنوب غرب افريقيا ، لتستطيع مجابهة هذا التحالف الاستعمارى العنصرى الذى يتربص لها . وفى هذا الصدد نذكر ان ثمة ارتباطات قوية بين الحركة الشعبية لتحرير انجولا ومنظمة سوابو (جنوب غرب افريقيا) وان هناك ايضا حلفا ثوريا باسم جبهة التى تضم مقاتلين من فريليمو والمؤتمر القومى الافريقى وزابو ويقومون بعمليات مشتركة فى المنطقة التى تنوى جنوب افريقيا بناء سد « كابورا باسا » فيها والموقف يتطلب مزيدا من هذه الارتباطات والاتصالات التى تجرى بين حركات التحرير فى جنوب افريقيا .

سابعا : انجولا .. والاحتكارات الامبريالية :

نظرا لنقص الرأسمال الاستثمارى وضعف الوسائل التكنولوجية البرتغالية . فان رأس المال الاجنبى والاحتكارات الامبريالية تتمتع بدور كبير فى استخراج ثروات انجولا . ومن ثم ترتبط مصالح هذه الاحتكارات الامبريالية بالوجود الدائم للاستعمار البرتغالى فى انجولا وهذا يشكل تحديا جديدا للثورة المسلحة فى انجولا .

ان انجولا اغنى المستعمرات البرتغالية فى افريقيا . وفيها ثروة ضخمة من البترول تشترك فى استثمارها فروع الشركات البترولية الكبرى الامريكية والفرنسية والبلجيكية وبها ايضا مناجم غنية بالحديد تستثمرها شركات المانيا الغربية وثروة من الماس يستخرجها احتكار الماس الدولى . اما البرتغاليون فيكتفون باستثمار اموالهم فى قطاع الزراعة . وبالاضافة الى هذا فان فى انجولا رصيدا ضخما من خامات النحاس والاورانيوم والمنجنيز وغير ذلك من المعادن الثمينة التى تجتذب اليها الدول الامبريالية . وتعتبر هذه الدول منطقة النحاس فى انجولا وموزمبيق هى الخط الدفاعى الاخير فى حماية منطقة الثلث الجنوبى للقارة التى مازالت توجد بها سيادة كاملة للعنصر الابيض .

ولذلك فمن الصعب ان نعتبر انجولا مستعمرة برتغاليه خالصة . فان اهم الشركات فى انجولا التى تسمى « سكة حديد بنجويلا » والتى تخترق زامبيا وكاتنجا مخرجا على البحر تعود ملكيتها الى الشركات الانجليزية وهى تتقاطع مع السكة الحديد الى موزمبيق وتصل الى ميناء بيسير . وهذا الميناء يبدو انجليزيا اكثر منه برتغاليا ويستعمل لنقل منتجات المزارع الانجليزية والمصانع من روديسيا .

وامام هذه التحديات جميعا ليس امام حركات التحرير فى انجولا سوى احد خيارين . اولهما التقاعس عن مواصلة النضال المسلح وثانيهما مواصلة هذا النضال ويتطلب الخيار الثانى اساسا وحدة وطنية متماسكة وذوبان حركات التحرير المتعددة والمتضاربة والمتنازعة فى بوتقة ثورية واحدة ذات منهج نضالى يعرف ابعاد المعركة مع قوى التحديات .

احمد يوسف القرعى

الموقف الدولى ومؤتمر الأمن الأوروبى

تشير التطورات الاخيرة الى احتمال حدوث تغيرات فى التوازن الدولى داخل القارة الاوروبية الامر الذى سيترتب عليه ازالة الاثار المتخلفة عن الحرب الباردة وتصفية المشاكل الرئيسية التى قامت بين الكتلتين الشرقية والغربية فى اعقاب الحرب العالمية الثانية . فقد تقدم الاتحاد السوفيتى بالاشتراك مع دول حلف وارسو الاخرى . باقتراح فى مارس ١٩٦٩ بعقد مؤتمر اوروبى يناقش الخلافات والمشاكل القائمة داخل القارة الاوروبية ويضع نظاما موحدا للامن الاوروبى . وطلب الاقتراح اشتراك جميع الدول الاوروبية فى هذا المؤتمر . ولم يتخذ الغرب موقفا معارضا من هذا الاقتراح اذ اعربت دول حلف الاطلنطى عن استعدادها لبحث الاقتراح السوفيتى بحثا جديا، وبدات فعلا اشارات فى هذا الصدد،

واليوم اصبح الاقتراح السوفيتى موضع مناقشات ومشاورات فى الدوائر السياسية الاوروبية وتجرى الدراسات والاتصالات فى محاولة للتوصل الى التوافق فى الاراء بين الدول الغربية والشرقية ٠

ونحاول فيما يلى القاء بعض الضوء على موقف المعسكرين الشرقى والغربى بالنسبة الى عقد هذا المؤتمر الاوروبى ٠

موقف الكتله السوفيتية :

نلاحظ ، على نقيض ماهو قائم داخل المجموعة الغربية ان مجموعة دول المعسكر السوفيتى تتسم بوجهة نظر موحدة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية تجاه الغرب ، او على الاقل فان مايعلن عن هذه السياسة لا يظهر أى خلاف جوهرى ، وقد يكون السبب فى ذلك ان الدول الشرقية لا تزال تتمسك بنفس السياسة التى يتبعهاالاتحاد السوفيتىفيما يختص بالموقف فى أوروبا ، بعد ان عانت معظم هذه الدول اشد المعاناة فى اثناء الحرب العالمية الثانية ٠ فالاتحاد السوفيتى يقف بمثابة الحليف القوى الذى يستطيع فى أى لحظة رد أى عدوان يماثل ذلك الذى شنته ألمانيا الهتلرية على دول اوروبا الشرقية ٠

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الاتحاد السوفيتى يسعى الى تصفية اى احتمالات للصدام الجدى مع المعسكر الغربى فى اوروبا ويعتبر الاقتراح الذى تقدمت به أخيرا دول حلف وارسو حول عقد مؤتمر اوروبى شامل لتصفية الخلافات واقامة نظام موحد للامن الاوروبى ، خطوة جديدة من جانب الاتحاد السوفيتى وحلفائه لتدعيم السلام الاوروبى قد أنبثق هذا الاقتراح فى الاجتماع الذى عقده زعماء حلف وارسو فى بوادبست فى مارس ١٩٦٩ ، حين اصدروا نداء الى جميع الدول الاوروبية بالدعوة الى عقد مؤتمر اوروبى شامل يتيح الفرصة لتصفية الخلافات الاوروبية ٠

وفى نهاية شهر اكتوبر ١٩٦٩ ، عقد اجتماع آخر لدول حلف وارسو فى براج ، وتبادل الحاضرون الاراء حول عدد من التفاصيل المتعلقة بالمؤتمر المزمع عقده ويعتبر ماتم فى هذا الاجتماع توضيحا لوجهة نظر المعسكر الشرقى بالنسبة للمؤتمر الاوروبى ٠ فقد اقترحت الدول الشرقية ان يعقد المؤتمر فى مدينة هلسنكى عاصمة فنلندا فى منتصف عام ١٩٧٠ وان يشتمل جدول الاعمال على نقطتين اساسيتين :

أولا : موضوع الامن الاوربى وضرورة تعهد الدول الاوروبية جميعا بعدم اللجوء الى القوة او التهديد بها فى علاقاتها المتبادلة ٠

ثانيا : تنمية التجارة والروابط الاقتصادية والفنية على أساس المساواة التامة فى الحقوق ، وعملا على ان يكون ذلك قاعدة لتنمية العلاقات السياسية الاوروبية ٠

وفى الاجتماع الاخير الذى عقده حلف وارسو فى عام ١٩٦٩ وهو الاجتماع الذى تم فى موسكو فى بداية شهر ديسمبر الماضى ، تم اجراء مزيد من المباحثات حول عقد المؤتمر الاوروبى ، بعد ان تبين لدول حلف وارسو ان الدول الغربية تتخذ موقفا ايجابيا فى التقارب من الشرق ، واشار البيان الذى صدر عن هذا الاجتماع الى نية الدول الاعضاء فى حلف وارسو الاستمرار فى التحضير للمؤتمر ٠

هذا ولا يزال السوفييت يبذلون جهودا واتصالات عديدة مع كافة الدول الاوروبية من أجل الحصول علىموافقتهاعلى فكرة المؤتمر الاوروبى٠

واذا قارنا بين هذا الاقتراح الاخير لعقد مؤتمر اوروبى والاقتراحات السوفيتية السابقةالفينالان المشاريع الخاصة بتسوية المشاكل الاوروبية او لعقد اتفاقية اوروبية للضمان الجماعى ، تشترك فيه الدول الشرقية والغربية ، لم يكتب لهاالنجاح بل جوبهت بالرفض من جانب الدول الغربية التى أثارت حولها عديدا من الشكوك ووصفتها بأنها محاولات للقضاء على وجود حلف الاطلنطى فى حين تشير الدلائل كلها الى ان الاقتراح السوفيتى الاخير يتميز بطابع الجدية ، وانه قدم فى فترة انتهت فيها حدة التوتر بين الكتلتين واتجهت

العلاقات الى مزيد من التقارب بين الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية والكتلة السوفيتية

وكان الاتحاد السوفيتى قد بذل عدة محاولات مماثلة فى الخمسينات ففى يناير عام ١٩٥٤ اقترح وزير الخارجية السوفيتى مولوتوف ، عقد معاهدة ضمان جماعى اوروبى تشترك فيها اثنتان وثلاثون دولة اوروبية تتعهد كلها بالامتناع عن اللجوء الى القوة او التهديد باستخدامها ، وبحيث يعتبر الاعتداء على دولة عضو فى المعاهدة بمثابة اعتداء على جميع الدول الاعضاء · بيد ان الاتحاد السوفيتى لم يتمكن من اقناع الدول الغربية بهذا الاقتراح ، لان توتر العلاقات بين الكتلتين حال اذ ذاك دون امكانية ايجاد أى تفاهم · وكان رد فعل الغرب على ذلك تجاهل مقترحات السوفييت تجاهلا تاما ·

ومع ذلك استمرت محاولات الاتحاد السوفيتى فى هذا الصدد ، فقد عاد وقدم فى مارس ١٩٥٤ طلبا للانضمام الى حلف الاطلنطى وقد اثار هذا الطلب دهشة الحكومات الغربية وافضى الى حدوث اختلاف فى وجهات النظر فى الاوساط السياسية الغربية بالنسبة الى الاساس الذى يتذرع به لرفض طلب الانضمام السوفيتى ·

هذا ولم يتقدم الاتحاد السوفيتى بعد ذلك باقتراحات تتعلق بضمان امن القارة الاوروبية كلها ، وانما اتبع أسلوبا جديدا حاول به تحييد بعض المناطق فقط ، مثل المانيا بشطريها او تركيا واليونان ويوغسلافيا او بحر البلطيق مع حظر استخدام او تخزين الاسلحة النووية فى هذه المناطق ·

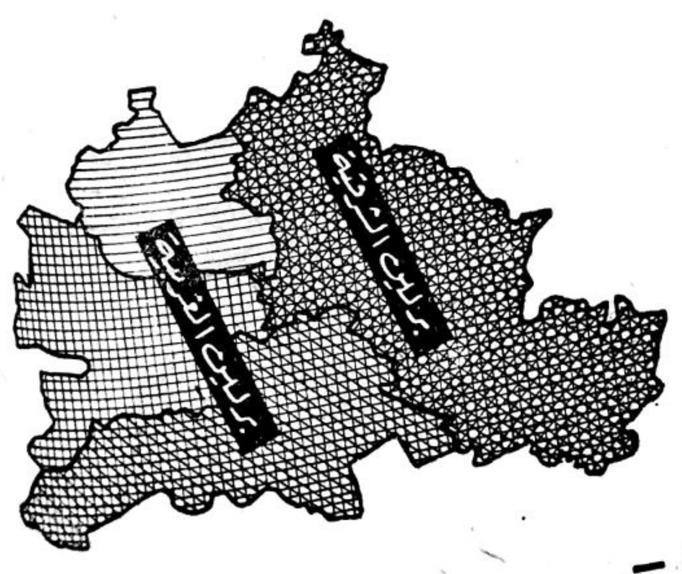
واذا اخذنا فى الاعتبار كل هذه المحاولات القديمة فان الاقتراح الذى تقدمت به دول حلف وارسو فى مارس سنة ١٩٦٩ لا يعدو ان يكون عودة الى الاسلوب الاول الذى يقوم على الضمان الاوروبى الجماعى ، بالاضافة الى المطالبة بتسوية شاملة لكل الخلافات والمشاكل ·

ويمكن ان نتصور ان الاهداف الاساسية التى يسعى اليها الاقتراح السوفيتى الجديد قد تغيرت الى حد كبير عن تلك التى كان يسعى اليها السوفييت من خلال اقتراح مولوتوف عام ١٩٥٤ والمشاريع الاخرى المقدمة · وهذا التغير مرده الى التطور الكبير الذى حدث فى العلاقات بين الشرق والغرب والتقارب الذى حدث بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٥٤ حتى يومنا هذا : ففى الماضى كان الاتحاد السوفيتى يرمى الى اضعاف التكتل الاطلنطى، ويهدف الى تحقيق اكبر قدر ممكن من الاستقرار فى اوروبا الشرقية مع ضمان عدم تدخل الدول الغربية فى شئون دول المعسكر الشرقى ، هذا بالاضافة الى العمل على ابعاد أى خطر المانى عن الاراضى السوفيتية ·

اما اليوم فيهدف الاتحاد السوفيتى الى تثبيت الوضع الذى استطاعت السياسة السوفيتية فرضه على وسط وشرق اوروبا فى العشرين سنة الماضية ، وبحيث تتم تصفية الخلافات الاوروبية على اساس الاحتفاظ بالوضع القائم او اجراء اقل قدر ممكن من التنازلات .

ولا شك ان الاتحاد السوفيتى يسعى الى الحصول على اعتراف الغرب بالمانيا الديمقراطية والى حل مشكلة برلين وتسوية موضوع الحدود الالمانية بصفة نهائية ، وسيترتب على ذلك :

١ ـ انهاء اى تهديد من جانب المانيا بالنسبة الى الاراضى السوفيتية او أراضى دول اوروبا الشرقية الاخرى .



٢ ـ الاقلال من الالتزام العسكرى داخل نطاق حلف وارسو وتخفيف العبء المالى والعسكرى القائم على الاتحاد السوفيتى من جراء مساندته لقوات الحلف العسكرية ٠

٣ ـ امكان تفرغ الاتحاد السوفيتى للمشاكل الاخرى التى بجابهها على حدوده الشرقيـة والجنوبية ٠

٤ ـ توفير مزيد من المواد لخدمة التنميـة الاقتصادية لدول اوروبا الشرقية ٠

٥ ـ تحسين المبادلات التجارية والاقتصادية والفنية والثقافية مع دول اوروبا الغربيـة وما يترتب على ذلك من مكاسب لاقتصاد اوروبـا الشرقية ٠

هذا كله يستطيع الاتحاد السـوفيتى ودول اوروبا الشرقية تحقيقه من خلال المؤتمر الاوروبى المقترح ٠

ومن جانب اخر نلاحظ ان الاتحاد السوفيتى والدول الموالية له يتخذون موقفا غير محدد فيما يتعلق بالمواضيع التى يجب ان يعالجها المؤتمر ، وهذا قد لايكون كافيا لاجتذاب الدول الاوروبية الغربيـة والمحـايدة الى المؤتمر ، خوفا من ان يفشل التفاهم حول مائدة المفاوضات بالاضافة الى موقف الكتلة الشرقية غير الواضح حيال دعوة الولايات المتحدة الامريكية وكندا الى المؤتمر ٠ وهناك رأى يقول ان الموقف السوفيتى يهدف الى التعرف على نوايا الدول الغربية اولا قبل تقديم اى مقترحات محددة وواضحة وانه من المحتمل ان يتخذ الاتحاد السوفيتى وحلفاؤه موقفا اكثر واقعية فى المستقبل ٠

موقف الدول الغربية :

ينطوى الموقف الغربى على قبول أو رفض فكرة المؤتمر الاوروبى الذى اقترحه الاتحاد السوفيتى ودول حلف وارسو ٠ والملاحظ عامة أن الدول الغربية اتخـذت موقفا ايجابيـا من الاقتراح السوفيتى ويمكن النظر الى موقف الدول الغربية من ناحيتين : الناحية الاولى موقف هذه الدول داخل اطار حلف الاطلنطى ، والناحية الثـانية موقف نفس هذه الدول مستقلة عن حلف الاطلنطى ٠

وبالنسبة الى حلف الاطلنطى اعرب البيـان الختامى الذى صدر عن الاجتماع الوزارى للحلف فى ١١ ابريل ١٩٦٩ ، وهو الاجتماع الذى اعقب النداء الموجه من حلف وارسو مباشرة ، أعرب هذا البيان عن أن هدف الحلفاء ، رغم الموقف الذى نجم عن أزمة تشيكوسلوفاكيا ، « مازال هو العمل على انشاء علاقات أكيدة سلمية متبادلة مع الشرق والغرب » ٠ وكانت أزمة تشيكوسلوفاكيا قد تسببت فى توتر العلاقات بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتى ، رغم التقارب الشديد الذى تميزت به العـلاقات بين الشرق والغـرب منـذ منتصف الستينات ، الا أن ذلك لم يترك أثرا سيئا على استمرار التقارب بين الشرق والغرب ٠

ثم جـاء فـى نفس هـذا البيـان أن الحلفاء « يقترحون اجراء مباحثات مع الاتحاد السوفيتى وسائر دول أوروبا الشرقية لمعـرفة المسائـل العمليـة التى قد تصلح لمفاوضـات مثمرة ٠٠٠ » ، واستمر البيان يعبر عـن رأى الحلفـاء فى « ان الوصول الى حل سلمى فى أوروبا يقتضى أولا تحقيق تقدم فيما يخص القضاء على الاوضاع التى أدت الى التوتر فى وسط أوروبا » ٠

ويتضح من هذا البيان أن رد الفعل الاول لمجموعة الدول الغربية كان بقبول الاقتـراح السوفيتى لعقد المؤتمر على أساس أن يتم التحضير السابق لهذا المؤتمر ، وبحيث يتناول هذا التحضير التباحث والاتفاق على عدد من المشـاكل يمكن تسويتها لتدرج دون غيرها فى جـدول اعمال المؤتمر ٠ ويعنى هذا أن الغرب يرى أن المؤتمر يجب أن يتولى حل مشاكل محددة ، وأن يتم تسويتها فى مباحثات ومشاورات سابقة علـى المؤتمر ، فيكون المؤتمر مجرد اجراء شكلى للتوقيع على الاتفاقية التى تم التوصل اليها من قبل ٠

وفى الخامس من ديسمبر ١٩٦٩ انتهى اجتماع مجلس حلف الاطلنطى على المستوى الوزارى ،

وأصدر المجلس بيانا أعاد فيه تأكيد ضرورة التشاور مع الدول الشرقية حول العناصر الموضوعية الواجب ادخالها فى جدول اعمال المؤتمر المقترح ثم أشار البيان الى أن هناك اسسا يجب أن يقوم عليها أى نظام للامن الاوروبى . أوجزها فى الاتى :

- المساواة بين الدول واحترام السيادة الوطنية والاستقلال السياسى .

- عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى .

- عدم استخدام القوة او التهديد باستخدامها فى العلاقات بين الدول

- الحل السلمى للمنازعات .

الا أن البيان اعرب ايضا عن تمسك الحلفاء بنظام الامن القائم حاليا ، ريثما يتم التوصل الى اتفاق فعلى بين الشرق والعرب حول تخفيض متبادل للقوى العسكرية ، وهذا يعنى أن الحلفاء يعتبرون القدرة الدفاعية لقوات حلف الاطلنطى الدعامة الاساسية للتوازن القائم ولامكانيه تحسن الموقف فى أوروبا ، ويعتقد الحلفاء كذلك أن أقامة نظام جديد للامن الاوروبى يجب أن يسبقه تخفيض متبادل فى القوات العسكرية للطرفين ، والى حين التوصل الى عقد اتفاق جدى ينظمه جدول زمنى محدد لخفض كل من السلاح والرجال ، لا يتأتى فى رأى حلف الاطلنطى ، ضمان أمن القارة الاوروبية الا بتدعيم القوى العسكرية لحلف الاطلنطى - أى أن الدول الغربية مصممة على الابقاء على النظام التقليدى للامن الاوروبى بحيث يتسنى لها الدخول فى مفاوضات جدية مع الشرق وهى فى مركز قوة .

أما بالنسبة للدول الغربية خارج اطار حلف الاطلنطى ونهتم فقط بموقف كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وألمانيا الاتحادية فنلخص هذا الموقف كما يلى :

اولا موقف الولايات المتحدة الامريكية

اتخذت الولايات المتحدة موقفا متحفظا للغاية من اقتراح عقد المؤتمر الاوروبى . وهذا أمر طبيعى مادامت الدول الداعية للمؤتمر لم توجه الدعوة رسميا للولايات المتحدة . رغم أن هذه الاخيرة طرف أساسى فى النظام الاوروبى الحالى . ولا يمكن تصور أى تسوية أوروبية دون اشتراك الولايات المتحدة فى المؤتمر ولكن الواضح أن الحكومة الامريكية لا ترغب فى أقحام نفسها بالقوة ، وهى تعلم أن السوفيت على دراية بضرورة اشراكها فى المؤتمر أو فى اى تسويه أوروبية جدية :

وفى التقرير الذى قدمه الرئيس الامريكى نيكسون فى ١٨ فبراير الى الكونجرس عن السياسة الخارجيه الامريكية تجاه العالم ، أشار الى انه « من الخطأ الاعتقاد ان مؤتمرا اوربيا شاملا يستطيع وضع الحل لكل المشاكل التى تهم جميع الدول » داخل القارة الاوروبية - واثار نيكسون عدة تساؤلات عن جدوى عقد المؤتمر الشامل ، وأعرب عن أهمية المشاورات داخل اطار حلف الاطلنطى . وجاء فى تقرير الرئيس الامريكى ايضا تساؤل عن امكانية عقد محادثات ثنائية بين الشرق والغرب .

ويتضح من هذا ان الحكومة الامريكية مازالت متشككه تجاه النجاح الذى يستطيع مؤتمر الامن الاوروبى تحقيقه .

ثانيا . موقف فرنسا : اتجهت الحكومة الفرنسية فى الاعوام الماضيه سياسة أكثر استقلالا تجاه حلف الاطلنطى ، وتحمست السياسة الخارجية الفرنسية لفكرة الوحدة الاوروبية والتقارب مع الشرق - وفيما يتعلق بالمؤتمر الاوروبى ، اتخذت الحكومة الفرنسيه موقفا يتسم بالحذر فى البداية ويبدو أنها تؤثر أن تتم تسوية المشاكل الاوروبية من خلال مباحثات اضيق نطاقا ويستشف من ذلك أن فرنسا ترفض عدم المساواة التى قد تحدث داخل المؤتمر من جراء اشتراك العملاقين واحتمال أملائهما التسوية على الدول الاوروبية الاخرى ، بما لا يتفق والمصالح الفرنسية .

ثالثا : موقف جمهوريه المانيا الاتحادية : بدات

الحكومة الجديدة منذ توليها زمام الامور فى ألمانيا الاتحادية ، فى الاتصال بالدول الشرقية بغية تحسين موقف تلك الدول منها وقد أيدت الحكومة الاتحادية استعدادها للتفاوض مع حكومة المانيا الديمقراطية - ويعتبر هذا الموقف خطوة ايجابية من جانب ألمانيا الاتحادية نحو قبول تسوية أوروبية ، علما بأن هذه التسوية تتعلق أولا وأساسا بتحديد الشكل النهائى لالمانيا بشطريها وتحديد الحدود الالمانية فى الشرق .

وتعتبر الاتصالات العديدة التى تجرى الان بين الحكومة الاتحادية والاتحاد السوفيتى وبولندا دليلا على النية الجدية لدى الحكومة الالمانية فى انتهاج سياسة أكثر استقلالا . تكون المصالح الالمانية هى هدفها الرئيسى .

ومما سبق نستنتج أن مؤتمر الامن الاوروبى المقترح له اهمية كبرى بالنسبة الى الاطراف جميعا وان هناك عددا من المسائل الموضوعيه والاجرائيه يجب تسويتها والتوفيق فيها بين وجهات نظر الدول الاوروبية المختلفة شرقية وغربية .

وتنظر الدول الاوروبية المحايدة بعين الرضا الى مثل هذا المؤتمر الذى يستطيع أن يكفل الاستقرار داخل القارة الاوروبية . وترتبط الامال المختلفة المعقودة على عقد المؤتمر بعوامل عسكرية وسياسية واقتصادية . فمن الواضح أن أنهاء المواجهة بين الكتلتين سيترتب عليه تخفيضات كبيرة فى الالتزامات العسكرية لدول اوروبا ، وبالتالى امكانيات اكبر لتخصيص الموارد الاقتصادية داخل القارة بغرض تدعيم اقتصادياتها وتنمية الاطار الكلى للتعاون الاقتصادى الاوروبى .

على انه ليس من الضرورى أن تتم تصفية الاحلاف العسكرية مباشرة ولكن الاتجاهات الاخيرة تشير الى رغبة فى تحويل قدرة تلك الاحلاف الى مجالات أخرى غير عسكرية ، وقد بدا هذا الاتجاه بوضوح داخل حلف الاطلنطى فى نهاية عام ١٩٦٩ ، كما بدأت فعلا دراسة حول المجالات الاخرى الفنية ، والاقتصادية ، واخيرا فان دول العالم الثالث ترحب ، بصفة عامة ، بأى خطوة فعلية نحو تدعيم السلام العالمى فى القارة الاوروبية تهدف الى أنهاء الخلافات التى ينتج عنها تهديد للاستقرار العالمى . ومن الواضح أن تصفية المواجهة العسكرية فى اوروبا تعنى ، بالنسبة لدول العالم الثالث النامية ، تخصيص موارد اكبر لتنمية اقتصادياتها وتوافر فيض أكثر من المساعدات الاقتصادية الفنية والمالية

عبد العزيز العجيزى

الحرب الاهلية فى تشاد

تشهد جمهورية تشاد منذ ستة اعوام قلاقل مستمرة . حيث تجاهد حكومة الرئيس فرانسوا تومبالباى الحفاظ على سيطرتها على مقاليد الامور بصورة شبه يائسة تساندها قوة فرنسية تزيد على ثلاثة آلاف من جنود المظلات . ومن هنا يصبح من العسير بصورة متزايدة النظر الى هذه القلاقل باعتبارها لا تزيد عن كونها حملات ضد « رجال العصابات المتمردين » كما تزعم دائما حكومة تشاد على لسان المسئولين فيها .

ورغم أن الرئيس تومبالباى قد أعيد انتخابه فى

يونيو سنة ١٩٦٩ لسبع سنوات أخرى ، الا ان سياسته تصطدم فى الواقع بمعارضة تتزايد حدتها ، وبالتالى فأن حصوله على ٩٣ فى المائة من مجموع أصوات الناخبين فى هذه الانتخابات لا يمكن أن يخفف من اتساع حركة التمرد والمقاومة المسلحة التى يتعين عليه أن يواجهها .

جمهورية تشاد احدى دول المجموعة الافريقية الناطقة بالفرنسية ، وهى احدى دول الاوكام التى تضم الدول الافريقية التى استقلت عن فرنسا وتشاد من الدول الداخلية (عديمة السواحل) وهى تجاور السودان شرقا وليبيا شمالا ونيجيريا والنيجر والكمرون غربا وأفريقيا الوسطى جنوبا - وقد ظلت حتى حصولها على الاستقلال تشكل مع ثلاث من المستعمرات الفرنسية هى : الكونغو برازافيل وجابون وافريقيا الوسطى ما كان يعرف باسم « أفريقيا الاستوائية الفرنسية » وكانت تشاد من أولى الاقاليم الفرنسية التى استجابت لنداء الرئيس الفرنسى شارل ديجول الذى أصدره فى لندن فى ١٨ يونيو سنة ١٩٤٠ ابان فترة الاحتلال النازى لفرنسا ، فشاركت قواتها فى حرب التحرير الفرنسية ومن هنا كانت الصلات الخاصة التى تربط - ولا تزال - فرنسا بجمهورية تشاد رغم حصولها على الاستقلال فى أغسطس سنة ١٩٦٠ .

وتبدو أهمية تشادفى انها تربط بين اقليمين أساسيين فى افريقيا هما : افريقيا المتوسطية العربية فى الشمال وافريقيا السوداء أو الزنجية فى الجنوب ، وهى فوق ذلك لها من الناحية الاستراتيجية فى عصر الطيران اهمية كبرى . اذا ما علمنا أنها قاعدة خلفية هامة للخطوط العربية التى تعبر الصحراء الكبرى فى شتى الاتجاهات ، ومن الناحية الاثنوجرافية فان تشاد - كدولة - تعكس فى وضوح تباين ظروفها التاريخية والجغرافية ، حيث تتنازعها مؤثرات عربية واسلامية نتيجة لصلات طويلة وحافلة لمنطقة شهدت اثنتين من أهم الممالك الاسلامية وأعنى كانم وبرنو اللتين ازدهرتا طوال الفترة من القرن الثانى عشر حتى مطلع القرن الرابع عشر وكانت لهما صلات وثيقة بكل من مصر وطرابلس ، وكذلك فان الجماعات التشادية نتاج طبيعى لبيئتها الجغرافية المتنوعة بين صحراء موحشة مقفرة لا يسكنها سوى جماعات مثل « التيبو » الرعاة الرحل وبين سهوب خضراء يعيش فيها جماعات زراعية مستقرة كقبائل « السارا » و « الماسا » وغيرها من القبائل الافريقية ذات التقاليد الزنجية الخالصة وبصفة عامة فان التطور السياسى الذى أعقب الاستقلال قد صاحبه استئثار جماعات « السارا » وغيرها من القبائل الجنوبية بالسلطة فى الدولة ، مع تجاهل - مقصود أم غير متعمد - لابعاد العناصر الشمالية فكانت أزمة تشاد .

من الاستقلال الى الكفاح المسلح

شارك فى الكفاح من اجل الاستقلال عدد من الجبهات الوطنية . وفى أعقاب حصول تشاد على الاستقلال من فرنسا فى ١١ اغسطس سنة ١٩٦٠ ، سارع فرانسوا تومبالباى الى اقصاء رفقائه ممن شاركوا فى الحياة السياسية قبيل الاستقلال . فكان أن نفى تومبالباى رئيس وزرائه جابريل ليست ولما يمض على الاستقلال سوى ثمانية أيام وأعقبه القاء القبض على كل رؤساء الاحزاب ومعظم الشخصيات القيادية وعدد من الوزراء بدعوى التامر على حياة رئيس الجمهورية نذكر من بينهم أحمد كوتوكو رئيس الجمعية الوطنية وجبريل خير الله وزير الخارجية وعلى كوسو وزير العدل وأبو ناصور وزير الدولة بالاضافة الى العديد من أعضاء الجمعية الوطنية ممن يمثلون الشمال الامر الذى بذر بذور النعرات الطائفية بين أبناء الوطن الواحد . وما أن جاء عام ١٩٦٣ حتى اصبح تومبالباى الحاكم المطلق وأصبح حزبه « حزب تشاد التقدمى » الحزب السياسى الوحيد الذى سمح له بمزاولة النشاط داخل تشاد . وبدأت مرحلة من الارهاب للجماعات العربية بصورة صارخة عجلت بتفجر عوامل السخط على حكم تومبالباى الذى ظل حتى أكتوبر سنة ١٩٦٨ يتولى الى جانب رئاسته للجمهورية مناصب رئيس الوزراء ووزارتى الدفاع والداخلية فضلا عن رئاسته للحزب الحاكم .

وهكذا منيت تشاد منذ استقلالها بالفرقة

والخلافات القبلية والعنصرية بين شمال متخلف وجنوب أتيحت له الفرصة ليسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة لاتصال واحتكاك طويل بالفرنسيين ، تجاوب خلالها مع المظاهر الحضارية الغربية ، وان كل ما لمسته هذه القبائل الشمالية عقب الاستقلال هو تغير العلم الفرنسى بعلم تشاد على دواوين الحكومة دون ان يكون لهذا « التغيير » أدنى أثر فى حياة الناس أو فى امانيهم. فظلوا علىفكرهم القديم المتشككفى جيرانهم الذين أصبحوا سادتهم . زد على هذا الاجراءات الحكومية والسياسية ضد القيادات السياسية الشمالية الامر الذى أدى بالموقف الى التدهور حتى وصل الى استعمال السلاح ضد الحكومة

وان انباء القلاقل الداخلية المسلحة بين ما تسميهم الحكومة التشادية « بالمتمردين » وبين القوات التشادية تعاونها قوة فرنسية . تكاد تكون « بابا » ثابتا فى كافة الصحف وأجهزة الاعلام العالمية ، ورغم تدهور الموقف وتدخل القوات الفرنسية بصورة أكثر فعالية فى القتال اليومى الدائر فان كلا من الدوائر الفرنسية والمسئولين التشاديين يتكتمون أنباء هذه المعارك . ولعل أبرز دليل على تدهور الحالة الداخلية قيام وزير الدولة الفرنسى مسيو ايفون بورج بزيارتين متتاليتين لفورت لامى فى الفترة الاخيرة ، كما أن المصادر الفرنسية اعترفت صراحة باشتراك القوات الفرنسية فى قمع « التمرد » .. وهكذا كشف الستار عن هذه المأساة التى يؤكد المتتبعون للموقف فى تشاد أنها بدأت منذ نحو خمس سنوات تقريبا والتى شهدت مدينة برداى أول فصولها بعد صدام دام بين السكان الشماليين والقوات الحكومية اتخذت الحكومة على أثرها اجراءات غاية فى الصرامة تعرض خلالها سكان برداى جميعهم للعقاب الشديد دون تمييز وكان ذلكفى مطلععام ١٩٦٥ واضطر الزعيم المحلى المعروف باسم الدردى الى الهرب مع ألف من أتباعه الى ليبيا فرارا من بطش السلطات فى العاصمة التشادية ولا يزال « الدردى » مقيما فى طرابلس حتى الان ، وقد كشف النقاب عن هذه الاحداث ضابط فرنسى أوفد من قبل تومبالباى عام ١٩٦٨ فى محاولة لاستمالة جماعات التيبو . وطبقا للمصادر التشادية الرسمية ذاتها فان حوادث « التمرد » — التى تفشت بصورة واسعة طوال السنوات الخمس الماضية — قدبلغ مجموعها ٢٢٧ « حادثا » خلال الستة شهور الاولى من عام ١٩٦٩ بينما وصلت الى ١٠٥ فى شهرى يوليو وأغسطس من نفس العام .

تنظيم الثورة المسلحة

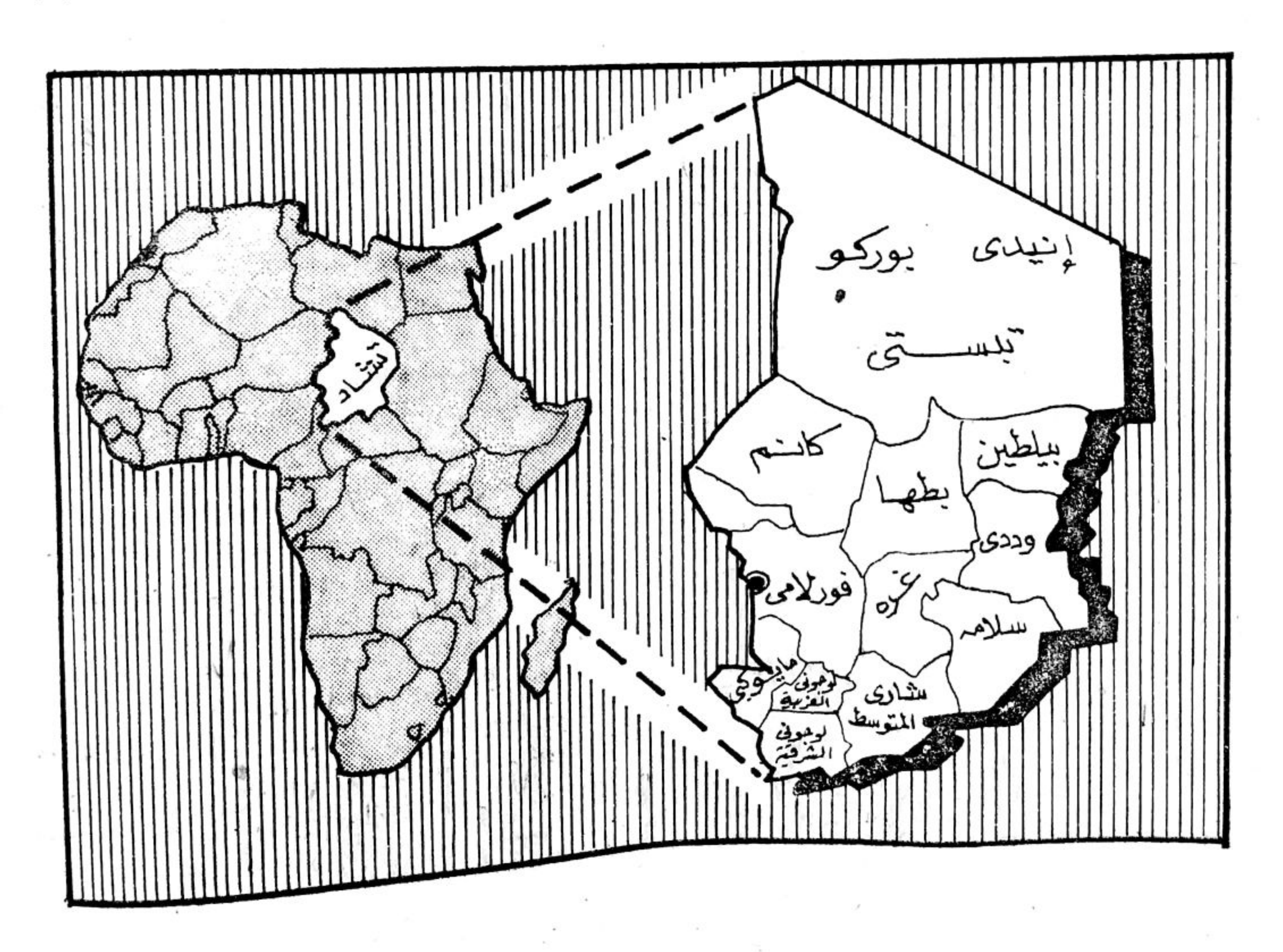
نشرت الصحافة الفرنسية وصفا مسهبا لجانب من « المعارك » التى قادها الجنرال ميشيل أرنو قائد القوات الفرنسية فى تشاد ضد هؤلاء الثوار من قبائل التيبو ، وقد اعترفت هذه المصادر أنه رغم الدعاية التى تطلقها الحكومة التشادية التى تطلق على هذه الجماعات الثائرة تسميات متعددة ، فان الواقع يشير الى أن لهؤلاء الثوار تنظيماسياسيادقيقا وقواتعسكرية مدربة، بلان لهم تمثيلا خارج تشاد فى عدد من الدول الافريقية كما أن جهودهم نجحت فى اجتذاب كافة القوى المعارضة لحكم تومبالباى سواء فى الجنوب أو الشمال وقد انضم اليها أفراد من قبيلة السارا التى ينتمى اليها تومبالباى وتقدر القيادة الفرنسية القوات الثائرة بنحو ٣٠٠٠ من الافراد المدربين تدريبا جيدا وقد اكتشفت السلطات الحاكمة بطاقات انتساب لعضوية « جبهة تحرير تشاد » ترجع لعام ١٩٦٢ .

والواقع أن التنظيم الرئيسى للثوار بدأ طريقه الى العالم مع مطلع العام الماضى وأخذت كلمة الفرولينات Frolinat وهو اسم التنظيم القيادى لثوار تشاد التى يرأسها فى الوقت الحاضر الدكتور أبا صديق ؛ وقد أعلن تشكيلها رسميا فى يونيو سنة ١٩٦٦ فى مقاطعة « سلامات » الشرقية ، وكنتيجة لذلك ظل العالم يجهل الكثير عن ايديولوجيتها أو أهدافها ومن ثم كان من السهل أن يقبل البعض اتهام الحكومة التشادية لاعضاء الفرولينات بأنهم مجرد خوارج من الافاقين قاطعى الطرق . وفى اعقاب أول هجوم عسكرى منظم قامت به « الفرولينات » عام ١٩٦٦ اضطرت السلطات أن تعترف بوجود تنظيم معاد لها زعمت أن مقره الخرطوم ، ثم كان استدعاء

تومبالباى للقوات الفرنسية لمساندته فى مقاومة التمرد دليلا على ضخامة العمليات العسكرية التى جابهتها القوات التشادية الضعيفة ، وقد تدخلت القوات الفرنسية لاول مرة فى سبتمبر سنة ١٩٦٨ بعد هجوم الثوار الشهير على مركز أوزو الذى اجتاحته القوات الثائرة التابعة للفرولينات وقضت على الحامية الكبيرة المتمركزة فيه وظلت تحاصر المركز ابتداء من منتصف مايو حتى نهاية أغسطس ولم تستطع القوات الحكومية ان تفك حصار اوزو الى أن أتت قوات المظلات الفرنسية فى سبتمبر ، أما المناسبة الثانية التى أعلن فيها وصول قوات فرنسية اضافية فكانت فى أبريل سنة ١٩٦٩ بهدف دعم هيبة تومبالباى خلال انتخابات الرئاسة التى كانت نتيجتها اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية لسبع سنوات قادمة ٠

ويعتبر الدكتور اباصديق من أبرز الشخصيات الوطنية التى شاركت بجهد كبير فى الكفاح من أجل الاستقلال ، وقد شغل منصب وزير التعليم فى حكومة تومبالباى قبيل الاستقلال وهو فضلا عن ذلك أحد مؤسسى حزب التقدم التشادى الحاكم وقد أقصى عن بلاده ضمن موجة الارهاب التى تخلص خلالها تومبالباى من العديد من رجال المعارضة وقد أقام الدكتور صديق وهو خريج كلية الطب بباريس فى فرنسا عقب اقصائه عن البلاد عام ١٩٦٧ ومنح حق اللجوء السياسى ، ولم يكشف عن نشاطه الثورى خشية أن يتعرض للطرد من فرنسا وكانت استقالة الجنرال ديجول فى آخر ابريل ١٩٦٩ فرصة أمام الدكتور صديق كى يعلن للعالم دوره فى التنظيم المعادى للحكم فى تشاد ٠

ويرى الدكتور صديق أن بلاده لم تحصل على استقلالها الكامل ، ويدلل على ذلك باستدعاء الحكومة للقوات الفرنسية تدعيما لسلطة منهارة لا



تمثل سوى أقلية متحكمة لها ارتباطاتها الاستعمارية، كما يشير الدكتور صديق الى قيام حكومة فورت لامى بدعوة اثنين من الشخصيات الاستعمارية التى لها تاريخ بغيض لدى طوائف الشعب التشادى وهما الجنرال ميشيل أرسو والمسيو بيير لامى . ومن ناحية أخرى ينفى الدكتور صديق اتهامات الحكومة بأن الفرولينات تتلقى مساعدات من الدول العربية - رغم أن مقر قيادته فى طرابلس أغلب الوقت، أو من بعض دول المعسكر الشرقى ويؤكد فى نفس الوقت أن منظمته تحصل على الاسلحة والعتاد والاموال من لاجىء تشاد فى كل من ليبيا والسودان ووسط افريقيا .

أما فيما يتعلق بتشكيل المنظمة سياسيا نجد أنها مزيج فريد يضم كافة أحزاب المعارضة . وهى بذلك تهدم الدعاوى التى تتهم المنظمة بالعنصرية ومعاداة العناصر ذات الاصل الافريقى الخالص ، وتجمع الفرولينات الاحزاب التى اعتبرتها الحكومة خارجة على القانون منذ يونيو ١٩٦٢ ، وهى :

١ - الحركة الاشتراكية الافريقية . ٢ - الاتحاد الوطنى التشادى ٣ - الاعضاء المنشقون من حزب التقدم التشادى الحاكم .

وكما سبق الاشارة فان اجتماعا تم فى سلامات فى يونيو ١٩٦٦ بحثوا فيه ما آلت اليه الاحوال السياسية والاقتصادية فى وطنهم والاجراءات التعسفية التى يتبعها نظام الحكم القائم ازاء كافة العناصر الوطنية الشرقية، واتفق المجتمعون على أن النضال المسلح هو المنهج الصحيح لمقاومة حكم تومبالباى ورأوا أن يبدأوا فورا بالعمليات العسكرية ضد قوات الحكومة ، وقد اتاح الشعور بعدم الرضى الذى ساد البلاد فى ذلك الوقت توقيتا نموذجيا لعدد من العمليات العسكرية المحدودة التى سرعان ما اتسع نطاقها وزاد حجمها مع مضاعفة التدريب وتنوع الاسلحة التى تصل الى أيدى الثوار .

ومع معارضة صديق للبلقنة تشاد وعدائه الواضح لفكرة انفصال الشمال عن الجنوب وتأكيده على ضرورة التعايش الشمال والجنوب ليشيدا بالاخاء والديموقراطية الوطن التشادى الجديد فان منظمته تصر على ضرورة ابراز « شخصية الشمال » باعتبار أن للشمال وحدته الثقافية المتميزة دون أن يكون ذلك مطالبة من جانبها بالانفصال عن الوطن الام ، ونظرة للفكر الثورى للفرولينات نجد انها تعلن على لسان قادتها بأنها:
« لم تحمل السلاح من أجل مسايرة موجة الشعارات الحديثة فى شتى صورها، بل لندافع ونفرض المبادىء التى لا كيان لمجتمع دونها ألا وهى احترام الانسان وكفالة حريته ايمانا بالمبدأ القائل بأن « الرجل هو أثمن رأسمال »

وتلقى الفرولينات الضوء على هذا المنهج مؤكدة أنها قد حملت السلاح لتظهر من خلال العنف نوعا من المواطن المسئول، وتضيف الى ذلك أن الثورة ليست غاية فى ذاتها ، بل وسيلة للمساهمة فى التحرير المدى والفكرى فى اطار مجتمع متحرر متطور اقتصاديا واجتماعيا فى ظل تخطيط مدروس دون طائفة أو تزمت .

موقف فرنسا من الثورة :

تشارك القوات الفرنسية التى يقدر عددها بنحو ٣٠٠٠ من جنود المظلات فى المعارك الدائرة التى تواجه حكم تومبالباى، وذلك بمقتضى اتفاقية الدفاع المشترك بين فرنسا وتشاد المبرمة عام ١٩٦٠ ومن هنا فانه يصعب على أية حكومة فرنسية - بغض النظر عن الاتفاقية الثنائية مع تشاد - أن تقلل من تأييدها لحكومة تشاد سواء كانت حكومة ديجولية أم غير ديجولية وان كانت الضغوط تتزايد على حكومة بومبيدو - سياسية واقتصادية - لسحب قواتها - أو على الاقل تقليل حجمها - أملا فى تشكيل ضغط مماثل على حكومة تومبالباى لاتاحة الفرصة أمام « الشماليين » لدخول مناصب الدولة القيادية والافراج عن المعتقلين السياسيين ومن هنا كان قرار بومبيدو الاخير بسحب القوات الفرنسية قبل حلول شهر ابريل ١٩٧٠ .

ومن ناحية أخرى لا ينفى عديد من المسئولين

الفرنسيين واقع وأهمية الصعوبات التى تعانيها جمهورية تشاد الفتية ، بل ويعتبرون أن مسألة التغلب على هذه الصعوبات يرجع أساسا الى سلطات هذه الدولة والى اداراتها المباشرة للشئون الداخلية التى تفتقر الى الكوادر ذات الكفاءة والمقدرة حاجتها الى العناصر الفنية . ومن ناحية أخرى فأن فتور العلاقات الخاصة بين تشاد والحكومة الفرنسية قد يكون مرجعه الى ارتباط تشاد مؤخرا باتحاد دول افريقيا الوسطى المعروف « بالاوياك » الذى تعتبره بعض الاوساط الفرنسية مواليا للولايات المتحدة ، كما يقال فى دوائر العاصمة الفرنسية أن تشاد لم تشاور فرنسا قبل انضمامها لهذا الاتحاد الذى يضم كلا من جمهورية وسط افريقيا وكونغو كينشاسا بهدف التعاون بين دول افريقيا الوسطى الثلاث ·

تشاد والدول العربية :

اتسمت علاقة تشاد بجيرانها العربيات بالفتور أحيانا وبالتوتر أحيانا أخرى وربما كان ذلك راجعا الى تزايد عدد لاجىء تشاد فى عدد من الدول العربية فى السودان وليبيا والجزائر حيث يلقى هؤلاء ما يلقاه المواطن الافريقى فى أى دولة افريقية ، وربما فسرت الحكومة التشادية استضافة مواطنيها اللاجئين على أنه عدوان من جانب هذه الدول وتأييد من جانبها لدعاوى الثوار فبلغت العلاقات السودانية التشادية حالة أقرب الى الحرب بين البلدين عام ١٩٦٥ عقب تزايد نشاط لاجئى تشاد فى السودان واحتضان الحكومة التشادية لبعض العناصر الانفصالية فى السودان وبدأت حوادث الحدود اليومية تأخذ طابعا أكثر حدة الى أن تدخل الرئيس هامانى ديورى رئيس جمهورية النيجر وشكلت على أثر ذلك لجنة تشادية سودانية لازالة اسباب التوتر بين الدولتين · وقد عقدت هذه اللجنة ثلاثة اجتماعات كان أخرها فى نوفمبر ١٩٦٨ ولكن اعدادا متزايدة من اللاجئين التشاديين لا تزال تفد الى مديرية دارفور السودانية مع تفاقم الموقف الداخلى فى تشاد · يضاف الى ذلك ان علاقات تشاد بالجمهورية الليبية حيث يقيم « الدردى » احد زعماء قبيلة التيبو مع نحو ألف من اتباعه لايمكن وصفها بأنها علاقات طيبة يسودها حسن الجوار ·

احتمالات المستقبل

تشير أكثر المصادر حيدة الى ان الثوار أضحوا يسيطرون على نحو ثلث البلاد ، خاصة الاجزاء الشمالية والشرقية ، ومن هنا يمكن القول بأن حكومة تشاد سوف تتزايد المصاعب أمامها اذا ما انسحبت القوات الفرنسية ، خاصة وأن التدخل العسكرى الفرنسى قد اعتبر فى الاصل اجراء قصير الاجل يرمى الى اعادة الموقف الداخلى الى طبيعته بينما يقوم الخبراء الفرنسيون « بترميم » الادارة المتداعية فى تشاد والتى يلقى عليها اللوم باعتبارها مسئولة عن حالة الاستياء التى تفعم البلاد · غير أن هذه العملية سوف تستغرق وقتا أطول يضاف الى ذلك كله أن الثوار يمارسون نشاطهم فى منطقة واسعة بحيث يصعب على ايه قوات حكومية ان تباشر مهمتها على نطاق واسع ·

وما من شك فى ان الفرولينات تكسب كل يوم مزيدا من التأييد المادى والمعنوى الامر الذى قد يحولها فى فترة قصيرة الى جهاز ثورى حقيقى ، رغم بعض الجهود المتناثرة التى تبذلها سلطات تشاد لتخفيف حدة التوتر مثل افراجها المفاجىء مؤخرا عن عدد من الشخصيات الوطنية كالدكتور عطيل بونو الذى حكم عليه بالاشغال الشاقة لانتقاده السياسة القطنية ـ الا أن هذه المحاولات قد تكون دافعا للثورة الشعبية الامر الذى سيؤدى فى نهاية الامر الى ظهور شكل من أشكال «التحالف» بين شمال تشاد وجنوبها يقف كجبهة متماسكة من أجل الوحدة التشادية فى مواجهة الحكومة الحالية · وثمة حقيقة تفرض نفسها وهى أن ما يشاع عن الحرب الاهلية فى تشاد ليس خلافا بين شمال مسلم وجنوب مسيحى ، بل أنها اقرب ما تكون الى نزاع بين القبائل وبين حكومة متداعية ، وقد أنهى سقوط معارضة شعبية متزايدة تضم مختلف الاديان حركة الانفصال فى بيافرا القول بأمكانية قيام دولة على أساس من العنصر أو الدين فحسب · وانما الطريق هو الحكومة القومية التقدمية فى افريقيا ·

شوقى الخشاب

"نظرية التقارب" وانعكاساتها على المجتمع الدولي

يستهدف هذا التقرير عرض الجدل الفكري الذي ثار حول نظرية التقارب بين النظامين الكبيرين في العالم : نظام الاتحاد السوفيتي ونظام الولايات المتحدة الامريكية والذي يدعونا لهذا العرض هو كثرة الحديث مع بداية الاعوام السبعينات حول هذه النظرية مع ظهور عدة كتب تتعلق بموضوعات التقارب · وفي خلال هذه المناقشات تبرز صورة التطور والتقارب بين النظامين كما يرى البعض ومن ناحية آخرى تبرز صورة التعارض والتناقض كما يرى البعض الاخر الذين يقولون ان التشابهات التي بدت في مسار تطور النظامين ليست سوى تشابهات سطحية لا تستطيع ان تجب عناصر الخلاف الراسخة بين النظامين ·

فاصحاب النظرية يقررون انه رغم عبارات لينين الحاسمة من ان « الخيار الوحيد هو بين الايدلوجية البرجوازية والاشتراكية » فان العناصر الجديدة تماما التي جدت على واقع المجتمعين الكبيرين المفترقين ايدلوجيا قد اتاح الامكانية امام تجاوز هذه الثنائية التي تقيم هوة غير مصورة بين النظامين ذلك ان القوة العلمية والتكنولوجية التي لا مرد لها اليوم والتي اصبحت تتحكم في الدولة الصناعية الحديثة سوف تصبح في النهاية نموذجا لمجتمع تندمج فيه الحرية الشخصية والواقع الفردي والديمقراطية مع تخطيط الاقتصاد وتوجيهه ·

ويفصل اصحاب هذه النظرية فكرتهم بانها ترتكز على ثلاثة افتراضات تقوم جميعها على القاعدة المشتركة التي يقوم عليها كل من النظامين وهي الصناعة المتقدمة ، فهذه القاعدة المشتركة سوف تقود بالضرورة الى ان تخلق ، اولا ، حضارة مشتركة لها تكنيكها واساليبها المشتركة التي قد تستدعي حلولا مشتركة ، وسوف تؤدي ثانيا الى قيام مجتمع متنوع ومعقد الى درجة تتضاءل معه الاعتبارات الايدلوجية كما ستؤدي ثالثا ، الى بناء مجتمع الوفرة وهو المجتمع الذي ستخفت فيه حدة الجمود والتعصب الايدلوجي ·

ويذهب شراح هذه النظرية الى انه في بعض المجالات وخاصة الاقتصاد فان ثمة شواهد قد بدت فعلا على ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يجمعهما اليوم عناصر مشتركة اكثر مما كان لهما بكثير منذ جيل مضى فالولايات المتحدة تتقبل اليوم قدرا من الاشتراكية « ومايسمى برفاهية الدولة » الامر الذي لم يكن احد يفكر فيه منذ زمن قريب ، وفي الاتحاد السوفيتي وبشكل خاص منذ وفاة ستالين ، يتعرض مجتمعه لمد متزايد من التطلعات الاستهلاكية والتي يضعها المخططون السوفييت اليوم في الحسبان كما ان الاقتصاد السوفيتي من أجل أن يحقق مستوى افضل لتطوره بما يقابل هذه الاحتياجات الجديدة ويتفق والمراحل التي حققها بناؤه فقد ادخل عناصر جديدة عملية مثل تقديم بعض الدوافع والحوافز في الارباح للمديرين واعطاء الوحدات الانتاجية حرية ومرونة اكثر في الادارة وفي تخطيط مشروعاتها .

ويأتي التبشير بهذه النظرية من الشرق كما يأتي من الغرب فقد كتب احد العلماء الروس وهو ساخاروف مقالا نشره في الغرب انتهى فيه الى ان الامل الوحيد لسلام العالم هو في تقارب النظامين

الاشتراكى والراسمالى كما ظهر فى بلدان اوربا الشرقية وبشكل خاص فى تشيكوسلوفاكيا فلاسفة مثل كارل كوشيك وايفان زفيتك ، يدعون الى « الاشتراكية الانسانية » والتى تتشكل عندهم «من تلقائية الجماهير» التى تندمج بوعيها باهداف وحاجات المجتمع والى ان يصبح الانسان فى اطار هذه الفلسفة كائنا مسئولا يصدر فى سلوكه عن مسئوليته تجاه ضميره ، وليس تجاه النظام او الحزب ، كما يتصور احدهم وهو رودفان ريشتا ان النظام الوحيد الذى يتسق مع التصنيع هو ذلك الذى يقوم على اساس المساواة بين افراد احرار وبين العدالة الشاملة او بما اسماه ببث الانسانية فى الحضارة الصناعية . وهؤلاء الفلاسفة التشيك ، وبشكل خاص الذين كان يضمهم معهد الفلسفة التابع لاكاديمية العلوم التشيكية ، انما يمثلون الخلفية الفلسفية التى مهدت وصاحبت للاتجاهات السياسية التى ارتبطت بنظام دوبتشيك ٠

اما فى الغرب فيكاد ان يكون اكثر الممثلين لنظرية التقارب بين النظامين هو الاقتصادى الامريكى كينيث جالبريث وبشكل خاص فى كتابه الدولة الصناعية الجديدة وفى مجموعة المحاضرات التى القاها ونشرت عام ١٩٦٦ فى مجلة ليسنر الانجليزية حيث أشار فيها الى « تقارب البنيات ذات التنظيم الصناعى المتقدم — كما يستعرض النقاط الرئيسية لهذا التقارب فى المجتمع الامريكى حيث يلاحظ سيادة عناصر الادارة وانفصالها عن الملكية والتركيز المستمر للقوة الصناعية واتساع نطاقها وتلاشى مبدأ الحرية الاقتصادية وحرية السوق تدريجيا ونمو الدور الاقتصادى الذى تقوم به الدولة وبالتالى ظهور الضرورة الملحة للتخطيط الذى تتمثل اهميته للدولة لا فى منع حدوث دورات كساد وتدهور اقتصادى فحسب بل وللمحافظة على سير الحياة فى المجتمع بصورة طبيعية ويقول جالبريث لقد رأينا ان التكنولوجيا الصناعية لها ضرورات تفوق الاعتبارات الايدلوجية ٠ اما بالنسبة لاتجاه التقارب من جانب النظام السوفيتى فان البرفسور جالبريث ينتقد بعض المفاهيم الغربية الخاطئة عن احياء اقتصاديات السوق فى الاتحاد السوفيتى ويشير الى انه اذا كان ثمة تقارب بين النظامين فهو لا يحدث من خلال عودة النظام السوفيتى الى

ملموس للغاية نحو نفس التخطيط الذى يتم فى ظل السلطة المتزايدة للمشروع التجارى ولهذا فان التقارب بين النظامين انما هو نتيجة لتلاقى الضغوط الراسمالية والاشتراكية .

كما يجد اصحاب هذه النظرية سندا لهم فى السابقة التاريخية التى تمثلت فى الصراع مابين حركة الاصلاح والحركة المضادة للاصلاح ٠

فقد كانت كل من البروتستنتينية والكاثوليكية تأمل فى احراز نصر حاسم على الاخرى فى بداية صراعهما ولكنهما اضطرا الى التوصل الى نوع من التوافق المتبادل بعد وصولهما الى طريق مسدود حتى يمكنهما ان يتعايشا ، وقد تضاءلت بالتالى حدة العداء الايدلوجى بينهما نتيجة لعملية الاستيعاب المتبادل فقد دعمت كنيسة روما قوتها باستيعاب عناصر من البروتستنتينية . على حين فقدت البروتستنتينية جزءا كبير من جاذبيتها بعد ان اصبحت متزمتة ومتعصبة ٠

هذه هى العناصر التى يستند اليها دعاة نظرية التقارب بين النظامين الاشتراكى والرأسمالى ، فما هى الاعتراضات وعناصر الخلاف التى يبرزها من يعارضون هذه النظرية ؟

يقرر المعترضون على هذه النظرية ان مظاهر التشابه التى بدت تبدو بين النظامين ليست الا ظواهر سطحية لا يمكن ان تنفى الحقائق الراسخة المرتبطة والمميزة لكل نظام ولعل ارسخ هذه الحقائق هى تلك المتمثلة فى طبيعة ملكية وسائل الانتاج وهى الحقيقة التى تشكل فى النهاية كافة العلاقات الانتاجية والاجتماعية ، والى جانب ذلك فان ثمة اعتبارات اخرى تتعدى الاعتبارات الاقتصادية البحتة التى يجعل منها دعاة نظرية التقارب اساس نظريتهم ، فالاعتبارات الاقتصادية وحدها ليست هى العنصر الحاسم فى تطور المجتمعات كما ان التجارب التاريخية تشهد على ان التصنيع حتى فى اشكاله المتقدمة قد توافق وتساير النظم المتعارضة ، بدأ هذا فى انجلترا الليبرالية والمانيا النازية ويبدو اليوم فى ازدهار التصنيع والتقدم الاقتصادى فى كل من الالمانيتين رغم اختلاف النظم والمذاهب .

كما يذهب البعض الى ان نظريه التقارب بين النظامين تقيم اعتبارا للحتمية الاقتصادية ربما لم

يكن ماركس نفسه ليستسيغه ، فهى تتجاهل او تقلل من الدور الذى تمارسه التقاليد ونظام القيم والملامح والمميزات القومية فى تقرير مستقبل الشعوب والتى اذا ماتأملنا مكوناتها الجوهرية سنجد انها تمثل احد العناصر التى يستجيب لها كلا النظامين .

اما عن دعاة هذه النظرية من فلاسفة بلدان اوربا الشرقية فقد اثبتت التجربة ان افكارهم عن « الاشتراكية الانسانية » قد بلغت درجة من التجريد والانفصال عن الواقع بحيث لم تشكل حركة سياسية تثبت نفسها .

غير ان المعترضين على نظرية التقارب بين النظامين يعودون فيقولون انه بالمعنى المحدود الذى يعنى ان المجتمعات الرأسمالية تتطور بالشكل الذى يؤدى الى وضع يسوده التخطيط والتوجيه الاقتصادى وان الاشتراكية هى الاخرى فى تطورها لابد ان تسمح بمزيد من اللامركزية بهذا المعنى تصبح نظرية التقارب امرا مقبولا غير ان هذا لا يعنى ان الاختلافات العريضة والتى لا يمكن تجاوزها ستظل قائمة وبشكل خاص حول تلك المشكلات الفلسفية التى تتعلق باحلام واهداف المجتمعين ، وسوف تظل المجتمعات الاشتراكية والرأسمالية تتطور على أسس مختلفة ومتوازية الا انه رغم هذا فانه من حسن الحظ ان هذه الاختلافات لم تعد تعنى ان لا مفر من المواجهة بين النظامين اذ ستصبح الدواعى العملية للبقاء هى الاحترام الوحيد الذى يلتقى عنده النظامان .

وبعد فان هذا الجدل الفكرى حول هذا الموضوع الهام لمستقبل العالم انما يمثل جانبا من الاهتمامات الاشمل للاخرين ونحن فى مصر او فى الاوطان العربية رغم ان مشكلتنا الوطنية والقومية التى نعيشها تلح علينا وتأخذ منا جوانب الفكر ، الا انه مع هذا يجب ان نظل متفتحين على اصطراع المذاهب والافكار والنظم من حولنا ، بل ان مشكلتنا فى النهاية لا نستطيع ان نعزلها عما يدور فى العالم من صراعات فهى تمثل جزءا من كل متشابك يضم مشكلات العالم وازماته تؤثر فيها كماتتأثر بها .

السيد أمين شلبى *

الفكر اللينينى فى السياسات الدولية

فى ٢٢ ابريل سيحتفل كل شيوعى فى العالم بذكرى مرور قرن على مولد رجل يحتل فى ذهنه ووجدانه مكانة الرسل — ان صح هذا التعبير لدى المؤمن بالعقيدة الشيوعية أو لدى هذا العالم المعاصر . هذا الرجل هو « فلاديمير اليتش اوليانوف » الذى عرفه حزبه ثم العالم باسم « لينين » ** .

واليوم بعد مرور ما يقرب من ٤٥ عاما على وفاة لينين (٢١ يناير ١٩٢٤) مازال يقف على قمة صرح الفكر الشيوعى بجوار عملاق آخر وهو كارل ماركس . وكلما اتخذت الحكومات والاحزاب والشعوب الشيوعية خطوة سياسية او اجتماعية او اقتصادية سارعت بالرجوع والانتساب الى تعاليم لينين لتجد فيها المبرر القاطع الذى لا يقبل الجدال لما تقوم به من عمل ولتثبت صلاحيتها او اصالتها من وجهة نظر الخط الثورى الشيوعى .

وقد حاول ستالين جاهدا عندما خلف لينين فى الحكم ان يفسح لنفسه مكانا مماثلا بجوار العملاقين اللذين يقفان على قمة الفكر

الشيوعى – كارل ماركس ولينين – ولكن التاريخ لم يشفع له هذا المجهود فلم تمض اعوام قليلة على وفاته حتى انزل من مكانه وكأن الحركة الشيوعية بعد ممارستها ما يقرب من ربع قرن من الحكم الستالينى قد ادركت فى النهاية ان بنيان الماركسية اللينية مكتمل الاركان لا يحتاج الى أية اضافة او تعديل ٠

واليوم نرى ما هى نظرة رجل السبعينات الى لينين ؟ لاشك ان البعد التاريخى [نصف قرن تقريبا) سيسمح له برؤية اكثر موضوعية لما ابقى عليه الدهر من التراث الفكرى اللينينى من تعاليم او مبادىء كما ان تقييمه للصرح اللينينى الباقى سوف يكون اقرب من الحقيقة عن كلما كتب فى هذا الشأن فى الماضى ٠

وان رجل السبعينات ليدرك مدى اهمية البيئة فى تحديد تكوين الشخصية لهذا سوف يبدأ بوضع شخصية لينين داخل الاطار الاجتماعى الذى صقلها ونماها وسرعان ما يجد ان لينين قد تواجد فى ظروف تاريخية معينة كان لتفاعله المتاز معها دخل كبير فى تبلور ووضع ما سمى فيما بعد بالنظرية اللينينية ٠ ففى الربع الاول من هذا القرن كانت الحركة البروليتارية فى اوروبا تتخبط فى ضروب العمل التلقائى اشبه به الى الفوضوية منه الى العمل الثورى الموجه المنسق ٠ ومن الصحيح ان المانيا كانت فى ذلك الوقت تحتل طليعة الكفاح ضد الرأسمالية وتقوم بنشاط ثورى ملموس ولكن ذكرى فشل الكوميون فى باريس كانت مازالت عالقة بالاذهان [١٨٧٠] ومن جهة اخرى كانت الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية التى تكونت تحت لواء الماركسية تتناولها تيارات متضاربة نابعة عن اتجاهات ثقافية مختلفة أحدثت فيها أنشقاقات مما اضعف امكانياتها الثورية وجعل من الصعب – ان لم يكن من المستحيل – توحيد حركتها داخل اطار دولى فعال . اما النقابات التى كان لها فى ذلك الوقت نشاط ملحوظ فقد كانت رغم اصالتها يجد منها تيار المطالبة النقابية القائمة على الاسس المهنية الصرفة مما حد من امكانياتها الثورية . وكان قد بدأ فى صفوف الحركة الثورية يسود الاعتقاد بأن الرأسمالية قد خرجت منتصرة من اول مواجهة لها مع البروليتارية الثائرة كما بدت هذه الاخيرة مشتتة غير قادرة على تحقيق الاهداف التى أقامت من اجلها حركتها الثورية ٠

المفهوم اللينينى للحزب :

تلك هى الظروف والاحداث التى احاطت بلينين والتى عكف على دراستها بعناية ٠ وكانت اول نتيجة توصل اليها على ضوء ملاحظاته الثاقبة هى الاعتقاد بأن الحركة البروليتارية فى وضعها الراهن لن يمكنها بأى حال التغلب على الرأسمالية ٠ كما ادرك انها كانت تفتقد شيئا هاما وهو وجود جهاز محكم يديرها ويوجهها الى العمل المنسق ويجعلها تقف صامدة متكتلة امام العو الرأسمالى ٠ واتجه هنا لينين بفكره الى الحزب فأخذ يدرس الوسائل التى يمكنها ان تدعم دور الحزب الذى اراد له ان يتولى المسئولية الثورية الكبرى وهى قياده النضال الثورى . والجدير بالذكر ان اهم ما يتميز به الحزب فى مفهومه اللينينى هو انه يضم قيادات ثورية يمكن ان تكون من اصل بورجوازى الا انها بفضل ادراكها لحركة التطور وقوانينها المطابقة للمادية التاريخية الماركسية ستنضم الى صفوف البروليتاريا وتعمل جاهدة على رفع مستوى التفكير الثورى النظرى وتدعمه حتى تتم بذلك أهم عملية تنبأ بها كارل ماركس فى نظريته عن صراع الطبقات وهى انتقال التراث الحضارى الذى تملكه البورجوازية الرأسمالية الى ايدى الطبقة العاملة التى تحوله بدورها الى اداة سلسة وسلاح فعال لتحقيق الاشتراكية ثم الشيوعية ٠

واهم ما يركز عليه لينين فيما سمى بعده بعقيدة الحزب اللينية ٠ هو ضرورة تفانى كل عضو فى خدمة الحزب الذى حدد له كيانا واهدافا ايديولوجية جلية الوضوح وشاملة مختلف نواحى الحياة فقد كان يريد ان يكون الحزب الوسيلة المثالية لتحقيق اهداف الثورة البروليتارية على المدى القصير والبعيد سواء ٠

وكان من الطبيعى ان لا تلقى نظرة لينين هذه الى الحزب قبولا عند عامة الاشتراكيين الاوروبيين فى ذلك الوقت فقد كان معظمهم يأنفون من الخضوع الفكرى والاندماج الكلى داخل اطار جهاز حزبى صارم ٠ وكان على لينين ان يحارب بصفة خاصة

الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية الاوروبية التى كانت قد اعتادت على اسلوب عمل يرضى موقفها الفكرى . وكان عليه ايضا ان يقاوم مفكرين شيوعيين كانت عقيدتهم السياسية ومفهومهم للحرية والديمقراطية تمنعهم من الامتثال لدكتاتوريه اى تنظيم حزبى ومثال هؤلاء روزا لوكسومبرج الثائرة التى دابت فى معارضة وجهة نظر لينين الحربية وتنادى باصالة « تلقائية الجماهير » وبضرورة ضمان الحرية الفردية كانت روزا لوكسومبرج ترى انه بدون هاتين الضمانتين لا معنى للثورة البروليتارية . وهكذا تكتلت مجموعات من المثقفين الثوريين اخذت تعارض افكار لينين ولكن طرأ على العالم اهم حادث تاريخى عرفته اوروبا فى بداية القرن العشرين كان له الفضل الاول فى تغلب افكار لينين على معارضيه وهو : قيام ثورة اكتوبر فى روسيا التى بها اعتلى « البولشفيك » الحكم فسرعان ما ادرك لينين منذ اللحظة الاولى من قيام الثورة انها بداية المرحلة الثورية التى تنبأ بها .

ووقف العالم يتطلع بعين اليقظة والحذر الى الشعب الروسى وهو يخوض اول تجربة اشتراكية . وكانت الاوضاع الجديدة التى طرأت على المجتمع الروسى تستوجب قبل كل شىء وفى سبيل الاستقرار ربط الاهداف الكبرى التى نادت بها العقيدة الماركسية باسلوب عمل واضح وثابت وهو ما شرع فى تحقيقه لينين عندما اعتلى الحكم فى بلاده . وكان لينين يعد نفسه تلميذا لكارل ماركس وقد اخذ على عاتقه مهمة تجسيد الفلسفة الماركسية فى قالب يشمل الواقع المستجد على العالم حتى تنتعش وتتحول من مجرد موقف فكرى الى سلاح فعال يلائم ظروف العصر ويربط بين قيام الثورية البلشفية والحركة الدولية البروليتارية . وكانت النتيجة ان اعطى لينين للثورة البلشفية طابعا عالميا وجعل منها نواة ومركز اشعاع للثورات الاخرى يجتذب اليه كل حركة ثورية تظهر فى المستقبل ويضيىء الطريق امام هذه الاخيرة فى حركة تفاعلية جدلية متكاملة .

وكانت الثورة البلشفية فى ذلك الوقت تعانى من شتى الجوانب الضعيفة تجعلها عرضة للهجومات الرأسمالية المتحفزة لها . فقد كانت اقتصاديات البلاد فى حالة تدهور مريع نتيجة الحرب العالمية الاولى التى خاضتها روسيا القيصرية من جهة والحرب الاهلية التى انهكت قواها . وما كاد لينين يعتلى الحكم فى روسيا البلشفية حتى وجد نفسه امام مهام عديدة كان اهمها ضرورة النهوض باقتصاديات روسيا المتدهورة وكان الحاجز الذى يقف امامه هو التخلف الفكرى الذى لمسه لدى الشعب الروسى رغم ثوريته . ولنذكر ان الثورة الاشتراكية الاولى فى العالم قد قامت فى بلد شبه متخلف لم يصل الى درجة التصنيع التى تنبىء بالثورة على النمط الماركسى . ثم ان اغلبية الشعب كانت تتكون من الفلاحين .

وهكذا وجد لينين نفسه منقادا الى ضرورة ابراز كيان الحزب وتكليفه بدور القائد الطليعى فى المجتمع البلشفى « النامى » ان صح هذا التعبير وكانت النتيجة ان ارتفع الحزب فى روسيا وقد اجتهد لينين على تحقيق شموله لمختلف نواحى الحياة فى البلاد .

وكان لابد لضمان سلامة الثورة فى روسيا من ربط الحزب البلشفيكى الروسى بمختلف الاحزاب الشيوعية فى العالم بهدف تكوين جبهة شيوعية موحدة تعمل على حماية الثورة . وكان ان دأب لينين فى دعم مركز الحركة الدولية البروليتارية بمضمون حزبى طبقا للمفاهيم اللينينية حتى تكون هذه الحركة الجبهة الصامدة امام الرأسمالية المتربصة بالثورة الاشتراكية الاولى .

ويلاحظ ان لينين فى كل هذا كان يرجع دائما الى اصول العقيدة الماركسية والمادية التاريخية كما وضعها كارل ماركس ويعمل على اعادة تكييفها بالاوضاع الجديدة التى طرأت على العالم فى بداية هذا القرن .

حركة تطور الرأسمالية فى القرن العشرين

وكان اهم ما يشغل بال لينين عدم قيام ثورة فى الدول الرأسمالية الكبرى فاخذ يدرس المرحلة الاخيرة من تطور الرأسمالية التى عاصرها وكانت النتيجة ان اصدر كتابا تحت عنوان « الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية » يعد المرجع الاساسى لما احتواه من تحليل نظرى محكم للاوضاع الرأسمالية الجديدة وأهم ما جاء فى هذا الكتاب :

□ ان المجتمع البورجوازى قد دخل مرحلة جيدة فى النمو تختلف جوهريا عن تلك التى عاصرها كارل ماركس واقام عليها نظريته وهى مرحلة قائمة اساسا على تحول النظام الرأسمالى الى نظام ابمريالى استغلالى ٠

□ ان ابرز ملامح هذه الامبريالية هىنفس تلك التى جاءت فىتعاليم ماركس الاقتصادية وهى : اولا تركيز الانتاج الرأسمالية فى مراكز اساسية للرأسمالية الى حد التحول الى احتكارات تمارس السيطرة على اقتصاديات وسياسات العالم وثانيا تحول الرأسمال المصرفى والصناعى الى رأسمال مال ذىنفوذ اقتصادى قوىوثالثا تصدير الرأسمال الذى يكتسب بذلك اهمية تفوق تلك التى لدى تصدير المنتجات والسلع فى الماضى ورابعا قيام مجموعات رأسمالية على مستوى دولى تتسابق فى اقتسام العالم باجمعه بينها وخامسا قيام صراع من نوع جديد فى العالم حول تحديد مناطق النفوذ التى تملكها كل من هذه المجموعات الاحتكارية الكبرى ٠

وشرع لينين يثبت ان هذه المرحلة الامبريالية بالرغم من كل ما يحيط بها من مظاهر الازدهار والرخاء ما هى الا مرحلة تدهور للرأسمالية اذ انها فى الواقع تعانى من حالة احتضار بل هى فى اخر مرحلة من حركة نمو النظام الرأسمالى فى الانتاج لن يلبث أن تندثر وتليها الثورة الاشتراكية . كذلك يؤكد تحليل لينين للقوانين التىتحكم تطورالعالمفى عهد الامبريالية وجود اتجاهين متناقضين يشكلان قاعدة الامبرياليين ينخر فى النظام ويعمل على ركوده وهدم اسسه واندثاره فى النهاية .

ولكن اهم ما استنتجه لينين من هذه الدراسة هو انه فى عهد الحكم الرأسمالى الاحتكارى ليس فى مقدور الاشتراكية ان تنتصر فى آن واحد فى جميع انحاء العالم كما تنبأ كارل ماركس وكما كان ينادى بذلك ليون تروتسكى فى ذلك الوقت لهذا عليها ان تقوم اولا فى كل دولة على حدتها ٠ اما الطبقات العاملة فى جميع الدول الرأسمالية التى تكافح من اجل الثورة فعليها ان تزيد من هجوماتها على الطبقات الاستغلالية فى كل دولة ولكن دون ان تتوقع قيام ثورة على مستوى عالمى : وحتى تبقى هذه البروليتارية على تحفزها الثورى عليها ان تعمل دائما داخل اطار منسق نابع عن الحركة الشيوعية العالمية ٠

الثورة البروليتارية والقوميات :

وكان لهذا الافتراض اهمية بالغة لما تضمنه من اعتراف صريح بالكيان القومى لكل دولة الذى اعطى له لينين تعريفا ممتازا وهو « حق الشعوب فى تقرير مصيرها وتكوين امة » ولكن « دون انتهاك حقوق ومصالح الشعوب والدول الاخرى » ٠ اى انه وان كان يسلم بالواقع القومى لكل دولة الا انه كانيعطىالاولوية وانما للمجتمع العالمى ٠ ومنذ أن أدلى لينين بهذه النظرية اصبح من اهم المسائل التى تشغل بال المؤتمرات التى عقدتها الاحزاب الشيوعية مهمة وجود التوفيق المناسب بين الواجبات الدولية والواجبات القومية لكى تمضى الحركة الثورية الدولية فىنموها وهى فى كل هذا تؤكد دائما انتسابها الى الماركسية اللينينية ٠

اسس جديدة للعلاقات الدولية :

وكان لينين يؤكد ايضا ان العلاقات بين الدول الاشتراكية يجب ان تكون قائمة على اساس « اعتراف واضح بالوحدة والاخوية » وعلى « تحالف وثيق » بما فيه « التحالف الاقتصادى والوحدة العسكرية ، اما فيما يخص علاقات الدول الاشتراكية بالدول الاخرى فكان يرى ان كل سياسة بما فيها السياسة الخارجية تعد صورة من الكفاح الطبقى ولكن فى الوقت ذاته كانت « مشاكل البناء الاقتصادى ورد الاعتبار » للدولة السوفيتية تحتم عليه ان يولى اهتماما خاصا بالسياسة الاقتصادية الخارجية فكتب : « ان من واجبنا الحفاظ على حدود الجمهورية الاشتراكية الوحيدة التى يحيط بها اعداء رأسماليون » . لهذا كان ينادى بسياسة « التنازلات » حتى لا تتكالب القوى الرأسمالية وتقضى على الجمهورية الاشتراكية الشابة ومن هذه التنازلات ضرورة انشاء علاقات طبيعية مع الدول الرأسمالية لصالح السلام اولا ولتسنح الفرصة للدولة الاشتراكية باعادة بناء اقتصادياتها ٠

ولكن لينين كان يولى ايضا اهتماما بالغا بكيان الجيش الاحمر الذى كان يعده « الاطار المثالى الذى سيعطى المتانة والقوة للزعامة البروليتارية وسيجعلها مؤكدة فى شكل تحالف بين العمال والفلاحين الكادحين حتى تقدر الدولة على الصمود امام جميع المستغلين » .

ربط حركات التحرر

الوطنى بالثورة البروليتارية :

كان لينين قد أدرك ايضا أهمية وجود حركات التحرير الوطنى التى شهدها فى العالم فى بداية هذا القرن فحاول ان يربط بيها وبين الحركات البروليتارية الدولية مشيرا الى ضرورة قيام وحدة بين الاثنين اساسها المصالح المشتركة فى الكفاح ضد الامبريالية فكتب فى هذا الشأن : « ان الثورة الاشتراكية ليست فقط او اساسا كفاحا تقوده البروليتارية الثورية فى كل بلد ضد الطبقة البورجوازية هناك بل انها ايضا كفاح تقوده جميع المستعمرات والدول التى تعانى من وطأة الامبرياليين ضد الامبريالية الدولية » . بل كان يذهب الى ربط حركة التحرير الوطنى بحركة التحرير الاقتصادى وينادى بوجوب توحيد الصفوف على شكل جبهة صامدة امام الامبريالية .

تلك هى اهم مبادىء النظرية اللينينية التى التقطها التاريخ الشيوعى فى القرن العشرين ويمكننا اليوم أن نؤكد بأن العالم مازال يحمل آثارها : فهى قبل كل شىء قد أحيت الامل فى نفوس الشعوب التى تعانى من النظام الرأسمالى والهبتها حماسا جديدا :

☐ فى الدول الرأسمالية الكبرى جعلت القرى الثورية من التفسير الذى أعطاه لينين لنقاط الضعف التى ظهرت فى صفوف الحركة البروليتارية ولرؤيته للثورة فى المستقبل قاعدة لها اقامت عليها استراتيجية وتكتيكا جديدا للعمل .

☐ أدى اعتراف لينين بالقوميات الى بلورة جديدة داخل كل حزب شيوعى فى الدول الرأسمالية فأخذ ينمو طبقا لاطار قومى مع مراعاة ارتباطه من حيث الاستراتيجية الثورية بالحركة البروليتارية الشيوعية الدولية وذلك بعد أن كان غارقا فى بحر من الاعتبارات العالمية أعمته الى حد كبير عن الواقع المحيط به .

☐ كانت النظرية اللينينية ايضا رسالة أمل للشعوب المستعمرة التى بدأت توجه أنظارها الى التجربة الاشتراكية الفريدة التى كانت تخوضها فى ذلك الوقت الجمهورية السوفيتية . أما هذه الاحيرة فقد أدركت ـ عن طريق لينين أيضا ـ أهميه وجود هذه الشعوب التى تكافح هى أيضا ضد السيطرة الرأسمالية المفروضة عليها فكانت النيجة أن اجتهدت فى العمل على اقامة علاقات صداقة ومعونة بينها وبين هذه الشعوب مستعينة فى ذلك بتعاليم لينين .

النظريه اللينينية فى عهد الستالينية ..

وثمة ملاحظة هنا : ان لينين لم يكن أبدا يعتبر النظرية التى وضعها عقيدة مقدسة لا تقبل الجدال بل كان ينظر اليها على أنها قبل كل شىء دليل للعمل الثوى الاصيل مستخلص من أسلوب تفكيرى علمى قائم أساسا على الاعتراف بالوقع ولكن دون الاستسلام له . أى أن النظرية اللينينية كانت تجمع فى آن واحد بين المبادرة الثورية الخلاقة والوفاء للمبادىء الماركسية .

ولكن عندما خلفه ستالين فى الحكم ركز هذا الاخير مجهوده الفكرى على الكيفية التى يمكن بها للشعب الروسى استيعاب النظرية الماركسية اللينينية فقاده تفكيره وممارسته للواقع الروسى الى ضرورة تقنين هذه المبادىء والافكار فى قالب مبسط مما أدى الى فقدانها مرونتها وتحويلها الى عقيدة جامدة صارمة مفروضة على الجميع . على أى حال يجب أن نعترف بأن هذا التقنين الذى وضعه ستالين للنظرية اللينينية وان كان منصبا على معالجة واقع فى فترة معينة مما أدى الى تفشى حكم دكتاتورى فى الجمهورية السوفيتية الا نه قد سمح للدولة السوفيتية الشابة بأن تحافظ على تماسكا وان تدعم قواها واركانها الاشتراكية فقويت بالرغم مما كان يحيط بها من العداء المستحكم . الى آن تغيرت أوضاع العالم على مر السنوات نتيجة الحرب العالمية الثانية وخرج منها

الاتحاد السوفيتى الى العالم فى صــورة مارد لايمكن تجاهله ولكن الســتالينية بحكم جمودها ونزعاتها التكتيكية كانت تحمل فى ثناياها بذور اندثارها ٠ المتمثلة فيما سمى بمرض البيروقراطية التى نمت وأصبحت تشل مختلف نواحى الحياة السوفيتية ٠

واستوجب الامر مرة أخرى نتيجة لتغييــر الاوضاع الدولية من جهة وتفشى الجمود الفكرى الستالينى من جهة أخرى استخلاص استراتيجية ثورية أكثر ملاءمة للظروف الدولية التى استجدت على العالم من جهة ولظهور جيل جديد فى الاتحاد السوفيتى من جهة أخرى :

□ فقد نما تيارقومى داخل الاحزاب الشيوعية فى الدول الرأسمالية وأخذ يطالب بمزيد مــن الاستقلال فى العمل الثورى داخل كل دولة ٠ ولم تخل الدول الشيوعية أيضا من نمو هذا التيار ٠

كانت الســياسة الســوفيتية منذ بدايتهــا وبحكم اعترافها بأولوية دور الحزب الذى يعد فى حد ذاته انتاجا حضريا نابعا عن التصنيع قد أعطت خلال المرحلة الاولى الكبرى ـ وهى مرحلة تكوين الدولة السوفيتية ـ قد أعطت الاولــوية للصناعة على حساب الزراعة وللصناعة الثقيلة على حساب الصناعات الاستهلاكية الخفيفــة ٠ ومثل هذه السياسة كانت تتطلب التضحية وهو ما قدر أن يبذله الجيل الذى عاصر الثورة عند قيامها أما الجيل الجديد الذى نتج عنها فقد كانت له مطالب تستوجب أحداث تغيير جذرى فى هذه السياسة وخاصــة بعد ان أصــابتها تخمــة البيروقراطية كما ذكرنا ٠ وبدأ الاتحاد السوفيتى يولى اهتماما متزايدا يوما بعد يوم برفع مستوى الحياة لعامة الشعب والتخلى عن سياسة التفرغ لدعم كيان الدولة السوفيتية فى العالم مما دى الى وجوب احداث تغيير جذرى فى شتى نواحى الحياة السوفيتية وخاصة فى الجهاز الحزبى ٠

واليوم ان العالم الاشتراكى قد أصبح يحتل مساحة كبيرة على الخريطة العالمية ولكنه فى الوقت ذاته قد فقد تساوى أركانه المتعددة بل ان مشاكله قد زادت وتعقدت وهو قد أصبح يتأرجح بين رغبتين : الاولى الحفاظ على تماسك الجبهة الشيوعية أمام الرأسمالية ٠ والثانية تطلع العديد من الاحزاب الشيوعية الى مزيد من حرية العمل داخل بلادها ٠ وكان لابد من ايجاد توازن جديد بين القوميات والدولية البروليتارية ومرة أخرى اتجه التفكير الى التراث اللينينى باحثا عن الحل ومرة أخرى لم تخل هذه العملية من الخلافات كما حدث فى الماضى فى عصر لينين :

فقد برزت الصين الشيوعية فى المحيــط الدولى حاملةمعها استراتيجية ثورية مستمدة من واقع قومى وأرادت أن تعكسها على العالم وأخذت تسعى الى تولى قيادة حركات التحرير الوطنى التى تفجرت فى الدول النامية مما أحدث انشقاقا فى العديد من الاحزاب الشيوعية ٠ ويلاحظ أن الشيوعية الصينية تنسب نفسها أيضــا الى الماركسية اللينينية ٠

□ بدأت بعض الاحزاب الشيوعية فى الدول الرأسمالية تلوح أيضا بالشعارات اللينينية لتفوز بمزيد من الاستقلال فى العمل الثورى ومثال ذلك ما سمى « بوصية تولياتى » التى أحدثت شرخا هى الاخرى فى الجبهة الشيوعية ٠

□ ظهر أيضا تيار استقلالى فى بعض الدول الشيوعية ٠ فقد فضلت يوغسلافيا خوض تجربة اشتراكية نابعة منصميمواقعها القومى كانت أهم ما نتج عنها انسحاب يوغسلافيا فى وقت ما من الجبهة الشيوعية ٠٠ وفى ١٩٥٦ قامت أحداث المجر ثم فى تشيكوسلوفاكيا منذ عامين ٠

وعلى ضوء هذه التطورات يمكننا أن ندرك أن التوازن بين التيارات القومية والدولية البروليتارية فى السبعينات قد أصبح أكثر تعقيدا مما كان عليه فى عصر لينين بعد أن استجدت ظروف عديدة على العالم لهذا نشاهد اليوم تخبطا داخل الجبهة الشيوعية لميتبلور عنه بعدالتوازن المطلوبالذى سيراعى فى آن واحد : أقدمية التجربة الاشتراكية السوفيتية من جهة وظهور العالم الثالث على المسرح الدولى بكل ما أتاه من ظروف خاصة وأخيرا الوضع الجديد الذى تطالب به الاحزاب الشيوعية ٠ ولكن يلاحظ أيضا أن جميع هذه الجهود الذى تبذل اليوم من خــلال مؤتمرات الاحزاب الشيوعية العديدة تسعى فى الواقع الى

تحقيق توازن جديد من الدول التى تنتمى الى الحظيرة الشيوعية بعد أن بدا واضحا ان العلاقات الدولية داخل الكتلة الشيوعية فى حاجة الى بلورة أيديولوجية جديدة تعكس الاتجاهات التى استجدت عليها وهى فى ذلك تستعين بالمبادىء اللينينية التى مازالت تعد الدليل الثورى للشيوعية ·

نبية الاصفهانى

منظمة اليونيسف وقضية التنمية

انطلاقا من المبدا الذى عملت به الامم المتحدة فى انشاء منظمات لمواجهة احتياجات أقسام معينة من سكان العالم تحتاج عناية خاصة (كاللاجئين مثلا) أنشأت الجمعية العامة للامم المتحدة فى ديسمبر ١٩٤٦ « منظمة الامم المتحدة للاطفال » أو اذا شئنا الترجمة الحرفية « صندوق الامم المتحدة للاطفال » وهو ما يعرف اختصارا باسم « اليونسيف » وجاء فى القرار لليونسيف أن انشاءه لصالح اطفال ومراهقى البلاد التى وقعت ضحية للحرب ومن أجل صحة الطفل عموما مع اعطاء أولوية بهذا الصدد لاطفال تلك البلدان أيضا ·

وبدأ اليونسيف بمساعدة أطفال أوربا التى مزقتها الحرب ولكن سرعان ما اتضح انه بالنسبة لغالبية اطفال العالم كانت الحاجة للمساعدة المستمرة وليست الطارئة مزمنة ، وكان على جهاز اليونسيف أن يتحول لمواجهة نوع جديد من المشاكل ، فقد احتفظت الاعمال التى كان يقوم بها بقيمتها ولكنها لم تعد تشكل كل شىء ، وكنتيجة لذلك قررت الجمعية العامة للامم المتحدة فى ديسمبر ١٩٥٠ توجيه اليونسيف لمواجهة الاحتياجات المستمرة للاطفال خاصة فى البلاد المتخلفة ، وفى ١٩٥٣ حذفت كلمتا « الطوارىء الدولى » من اسم المنظمة وان كان الاسم المختصر « اليونسيف » قد بقى على ما هو عليه لكونه أصبح مألوفا · وهكذا تطور اليونسيف من جهاز مؤقت بحكم المهمة المؤقتة التى انشىء من أجلها الى جهاز دائم اتساقا مع الحاجات المستمرة لاطفال العالم التى أصبح عليه أن يواجهها ، وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ بدأ ان هذه الديمومة قد تأكدت نهائيا بصدور اعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع ، اذ جاء هذا الاعلان بمثابة تقنين للمهام التى يواجهها اليونسيف ، وقد تضمن حق الطفل فى الطعام الكافى والمأوى والخدمات الصحية مع الحماية فى كل الظروف ، وكذلك حقه فى التعلم كى يصير عضوا مفيدا فى المجتمع مع حقوق خاصة للمعوقين فى العلاج والتدريب ، وحقه فى الحب والفهم والعناية من الوالدين مع الامان ضد كل أشكال الاهمال والاستغلال ، وأخيرا حقه فى النمو فى جو من الحرية والكرامة المدعم بروح التسامح والصداقة بين الشعوب ، وفى عام ١٩٦٥ منح اليونسيف جائزة نوبل للسلام اعترافا بمجهوداته فى مساعدة الاطفال المحتاجين فى العالم ومن ثم تطوير وتنمية الاخوة بين الامم ·

وترتبط أهداف اليونسيف بأهداف الامم المتحدة ، اذ تهدف الامم المتحدة ضمن ما تهدف الى تحقيق التعاون الدولى على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية والانسانية ، وعلى تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك بلا تمييز بسبب الجنس أو

اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء ، ولا تعدو أهداف اليونسيف أن تكون سوى تطبيق لهذا الهدف العام على مجال الاطفال ، فاليونسيف يعمل على حل مشاكل الاطفال وعلى تأكيد احترام حقوقهم بلا أى تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو النوع .

ويسترشد اليونسيف فى حركته لتحقيق الاهداف المنوطة به بمبادىء معينة يمكن التركيز على أربعة منها ، وأول هذه المبادىء هو مبدأ :

المبادرة الذاتية ، ويقصد بذلك المبادرة الذاتية للبلاد التى تطلب معونة اليونسيف ، ويعنى هذا المبدأ أمرين ، فهو يعنى أولا أن اليونسيف لا يتدخل بتقديم المساعدة الا بناء على طلب الحكومات المعنية وهو يعنى ثانيا أن الحكومات التى تطلب المساعدة لا يقتصر دورها على طلب المساعدة ولكنها تتحمل العبء الاكبر فى الحركة ابتداء من التخطيط وانتهاء بالتقييم ، بينما لا يتدخل اليونسيف الا كمساعد فى كل هذه المراحل كما يقدم المعونة التى لا تستطيع هذه الحكومات أو الوكالات المتخصصة التى يرتبط عملها بعمل اليونسيف تقديمها الا أن مبدأ المبادرة الذاتية لا يعنى أن كل حكومة تبادر بطلب المساعدة يجاب طلبها فان ثمة قيودا بهذا الصدد ينقلنا الحديث عنها الى المبدأ الثانى وهو مبدأ :

أولوية البلاد الفقيرة ، ومنذ البداية قررت الجمعية العامة للامم المتحدة والمجلس الاقتصادى والاجتماعى أن مساعدة اليونسيف يجب أن توجه أساسا لخدمة أطفال البلاد ذات الدخول المنخفضة ، وهناك عرف نشأ عن الممارسة يقضى باستبعاد كل بلاد أوربا تقريبا وكذلك اليابان من فئة البلاد التى يحق لها الاستفادة بمساعدات اليونسيف ، الا أن أحدا على أية حال لا ينصح بتركيز كل المشروعات فى أفقر البلاد ، فكل البلاد التى تمر بمراحل النمو المختلفة لها مشاكلها ، بل ان البلد التى حققت نموا أكثر من غيرها قد تكون لها مشاكلها الحادة فى المناطق المتخلفة فيها أو فيما يتعلق بمشاكل التغير السريع ، وعلى أية حال كان اتجاه عام قد ظهر لدى اليونسيف (وغيره من المنظمات) لذهاب مساعدات أكثر للبلاد ذات الاموال الاكثر والتى تحوى عددا أكبر من الافراد المدربين ، ونفس الاتجاه ظهر داخل البلد نفسها بحيث تذهب مساعدات أكثر الى المناطق الاكثر تطورا (كما حدث فى المساعدات الممنوحة لباكستان مثلا فقد كانت المساعدات الى غرب الباكستان أكثر من شرقها وهو ما طلبت الحكومة الباكستانية نفسها تصحيحه) ، ومن خلال بحث هذه المشكلة فى دورة المجلس التنفيذى لليونسيف فى يونيو ١٩٦٥ وافق المجلس على مساعدة خاصة للمشروعات فى المناطق التى تمر بمرحلة ما قبل التنمية (بالذات البلاد التى يقل دخل الفرد فيها عن ١٠٠ دولار سنويا) والتى ينقصها الافراد المدربون بحيث تعطى الاولوية بهذا الصدد للمشروعات ذات العائد الاقتصادى والاجتماعى السريع والحديث عن أولوية المشروعات يفضى بنا الى المبدأ الثالث وهو أولوية المشروعات المرتبطة بالتنميـــة القومية ، ففى يونيـــو ١٩٦١ قرر المجلس التنفيذى لليونسيف اعطاء أولوية للمشروعات التى تربط مشروعات تنمية الاطفال بالبرامج طويلة المدى للتنمية القومية ، وهكذا ربط اليونسيف بين مستقبل الاطفال والامة ككل ،وتبنى المجلس اعلانا بنفس المعنى فى اجتماعاته فى يونيو ١٩٦٢ وقد رحبت الجمعية العامة للامم المتحدة بهذا الاتجاه فى قرار لها فى ديسمبر ١٩٦٦ ، ولقد أكد المدير التنفيذى لليونسيف فى التقرير الذى قدمه للمجلس التنفيذى فى دورة يونيو ١٩٦٧ أن أهداف اليونسيف يمكن أن تحقق نجاحا أكبر اذا اتبعت سياسات لاتهدف فقط الى رعاية الطفل ولكن أيضا الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية طويلة المدى للبلاد التى يعيشون فيها ، الا انه تجدر الاشارة فى النهاية الى ان ثمة تحفظا على هذا المبدأ يتمثل فى أن هناك أحوالا معينـة تكون مساعدة اليونسيف فيها هامة حتى وان لم ترتبط بجهود التنمية (ابسط الامثلة هنا هو مساعدات الطوارىء) كذلك ما زالت هناك مشروعات ذات سمات عالمية ، وهناك رابعا مبدأ التعاون مع الوكالات المتخصصة : وفى الحقيقة أن التعاون مع الوكالات المتخصصة المرتبطة بالامم المتحدة ضرورة تفرضها حقيقة أن هناك أربعا من هذه الوكالات يرتبط نشاطها ارتباطا وثيقا بنشاط اليونسيف وهى منظمة الصحة العالمية واليونسكو ومنظمة الاغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية ، وسوف يعالج هذا الموضوع بتفصيل أكثر فى

الجزء التالى عند الحديث عن علاقة اليونسيف بأسرة الامم المتحدة ، وسوف يظهر من هذا الجزء أن هذا التعاون لا يقف عند هــذه الوكالات المتخصصة ولكنه يمتد الى اللجان الاقتصادية الاقليمية وبرنامج الامم المتحدة للتنمية وما الى هذا ٠

الهيئات العامة لليونسيف :

لكى نستطيع أن نتعرف على نشاط اليونسيف وانجازاته والصعوبات التى تواجهه لابد لنا من أن نجيب على سؤال « كيف يعمل اليونسيف ؟ ! وهذا يفضى بنا الى دراسة الهيئات العاملة لليونسيف ، وأول هذه الهيئات هى :

المجلس التنفيذى ، والمجلس التنفيذى هــو السلطة العليا فى اليونسيف ويتكون من ٣٠ دولة من أعضاء الامم المتحدة ينتخبهــم المجلس الاقتصادى والاجتماعى بطريقة مباشرة ، ويتــم انتخاب عشرة منهم فى كل سنة ومدة عضوية المجلس ثلاث سنوات ، وكان أعضــاء المجلس التنفيذى لليونسيف قبل سبتمبر ١٩٥٥ ينتخبون من



علاقة اليونيسف بأسرة الامم المتحدة . وثمة تعاون وثيق بين اليونيسف والمنظمات والوكالات الموضحة فى الرسم لتحقيق كثير من الانجازات فى مجتمعات الدول النامية .

قبل المجلس الاقتصادى والاجتماعى انتخابا غير مباشر حيث كانت بعض الدول الاعضاء تكتسب عضوية المجلس التنفيذى لليونسيف بمجرد انتخابها فى اللجنه الاجتماعية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى . وفى دورة المجلس فى سبتمبر ١٩٥٥ قدم الممثل الكندى مشروع قرار بالاشتراك مع فرنسا يقضى بالانسحاب المباشر لكل اعضاء المجلس التنفيذى لليونسيف بواسطة المجلس الاقتصادى والاجتماعى بدلا من الوضع السابق الاشارة اليه ، وأشار مندوب فرنسا الى أن مشروع القرار يضمن تمثيلا افضل للبلاد المهتمه بنشاط اليونسيف وصاحبة المصلحة الاساسية فى وجوده سواء كانت بلادا تفيد اليونسيف أو تستفيد منه ، كذلك أشار الى أن المشروع يضمن تمثيلا جغرافيا افضل ، وجدير بالذكر ان الاتحاد السوفيتى قدم حينذاك تعديلا يقضى بالسماح بعضوية المجلس لدول ليست بالضرورة أعضاء فى الامم المتحدة . لكن هذا التعديل عورض بـ ١٢ صوتا ضد ٤ أصوات مع امتناع ٢ عن التصويت ، ثم تمت بعد ذلك الموافقة على مشروع القرار الفرنسى الكندى بـ ١٦ صوتا ضد لا شىء مع امتناع ٢ عن التصويت .

ومهمة المجلس التنفيذى رسم السياسة العامة لليونسيف وبحث طلبات حكومات الدول المختلفة واعتماد المساعدات وتقييم النتائج وتقرير الميزانية الادارية للمجلس ، وتساعده فى ذلك لجنتان متفرعتان عنه هما لجنة البرامج ولجنة الميزانية الادارية .

ويعقد المجلس التنفيذى لليونسيف دورة واحدة فى العام تعقد عادة فى شهر يونيو فى المقر الرئيسى لليونسيف بنيويورك ، وكان المجلس يعقد دورتين سنويا فى شهرى يناير ويونيو عادة الا انه قرر فى اجتماعات يناير ١٩٦٤ أن يعقد دورة واحدة فى العام تعقد عادة فى يونيو على أن يراجع هذا التعديل فى دورة يونيو ١٩٦٥ ، الا أن الوضع استقر بعد ذلك على هذا النظام ، وكان ثمة الحاح قبل ذلك بسنوات قليلة من قبل بعض المندوبين حول اجراء مثل هذا التعديل على أساس أن اليونسيف أصبح منظمة ذات صفة دائمة مسئولة عن تنفيذ برامج على المدى الطويل ، مما لم يعد معه ضروريا للمجلس التنفيذى أن يتقابل مرتين فى العام وان ظل ذلك ضروريا للجنة البرامج على أساس الحاجة المستمرة اليها فى اعداد البرامج والموافقة عليها ، ومما حبذ ذلك الاتجاه أيضا أنه يوفر النفقات الادارية .

والعمل اليومى لليونسيف هو مسئولية المدير التنفيذى للمجلس ويختاره السكرتير العام للأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس التنفيذى . وفى دورة يناير ١٩٦٤ اتخذ المجلس التنفيذى قرارا بزيادة سلطات مديره التنفيذى حيث خول له السلطة فى اتاحة الاعتمادات الضرورية لتأمين استمرار العمل فى المشروعات ، وخصص المجلس مليون دولار امريكى لهذا الغرض ، وقرر أن المدير التنفيذى سوف يكون مطالبا بتقديم تقرير للمجلس فى كل دورة عن هذه السلطة المخولة له . وثانى الهيئات العاملة لليونسيف هى الهيئة الادارية . وتتكون الهيئة الادارية من أفراد ينتمون الى عدد من البلدان أعضاء الامم المتحدة وتمارس عملها فى مقر اليونسيف بنيويورك ومهمتها مساعدة المدير التنفيذى فى القيام بمهامه ، أما ثالث هذه الهيئات فهى المكاتب الميدانية ، ولليونسيف شبكة من ٣٠ مكتبا ميدانيا موزعة على المناطق الست التى يقسم اليونسيف فيها نشاطه وهى (١) أفريقيا جنوب الصحراء . (٢) الامريكتين . (٣) شرق آسيا والباكستان (٤) اوربا وافريقيا الشمالية . (٥) شرق المتوسط . (٦) جنوب وسط آسيا . وكل من هذه المناطق الست بها عدد من المكاتب بينها مكتب يسمى مكتب المدير (ما عدا منطقة افريقيا جنوب الصحراء اذ يوجد فيها ثلاث مكاتب للمدير احدها فى ابيدجان و الثانى فى كمبالا والثالث فى لاجوس) أما مكتب المدير فى الامريكتين فيوجد فى سانتياجو ، ويوجد فى منطقة شرق آسيا والباكستان فى بانجكوك ، وفى باريس بالنسبة لمنطقة أوربا وافريقيا الشمالية ، وفى بيروت بالنسبة لمنطقة شرق المتوسط ، أما منطقة جنوب وسط آسيا فيوجد مكتب المدير فيها فى نيودلهى . ويمكن الحديث بعد ذلك عن التنظيمات المساعدة غير الرسمية ، بجانب الهيئات العاملة الرسمية لليونسيف توجد تنظيمات مساعدة غير رسمية سواء كان الهدف الاساسى من وجودها هو مساعدة اليونسيف كما فى حالة لجان اليونسيف القومية أو كان أحد أهدافها هو هذا العمل كما فى حالة المنظمات الدولية غير الحكومية ، وبالنسبة للجان اليونسيف القومية توجد هذه اللجان فى ٢٥

بلدا ومعظمها يقوم بعمليات زيادة موارد اليونسيف والاعلام عن نشاطه والاشتراك فى تنفيذ المهام التى يتصدى لها · أما المنظمات الدولية غير الحكومية فتوجد ٧٧ رابطة دولية ذات وضع استشارى بالنسبة للمجلس التنفيذى لليونسيف وتقوم بنشاط مشابه لنشاط اللجان سابقة الذكر كما أنها تقدم لليونسيف أفكارا يتبناها فيما بعد فى صورة مشروعات ، وفى كثير من البلاد اتجهت الحكومات لطلب مساعدة هذه المنظمات فى تنفيذ المشروعات التى يساعدها اليونسيف ·

والحديث عن الهيئات العاملة لليونسيف لا يكتمل الا ببيان علاقة اليونسيف بأسرة الامم المتحدة واليونسيف جزء من الامم المتحدة صدر القرار المنشىء له عن الجمعية العامة ، ويقدم اليونسيف تقارير عن أعماله من خلال المجلس الاقتصادى والاجتماعى الى الجمعية العامة ، هذا فضلا عن سلطة السكرتير العام للامم المتحدة فى اختيار رئيس المجلس التنفيذى وكذلك سلطة المجلس الاقتصادى والاجتماعى فى انتخاب أعضاء المجلس التنفيذى ، ومن هذا يتضح أن وضع اليونسيف يختلف عن وضع الوكالات المتخصصة المرتبطة بالامم المتحدة ، فهو فرع ثانوى من فروع الامم المتحدة ، ومع ذلك فمن البديهى أن يكون ثمة تعاون وثيق بين اليونسيف وبين بعض هذه الوكالات المتخصصة التى يرتبط نشاطه بنشاطها ارتباطا وثيقا ، وهو التعاون الذى يمكن كل الاطراف من تحقيق انجازات لم يكن ليحققها بمفرده ·

وهناك أربع وكالات متخصصة يتصل نشاطها اتصالا مباشرا بنشاط اليونسيف كما سبق وأشرنا وهى منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو ومنظمة الاغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية ، وتقدم هذه الوكالات المشورة للحكومات واليونسيف فى تخطيط المشروعات ، ولا يوافق المجلس التنفيذى لليونسيف على المساعدة المطلوبة لمشروع الا اذا وافقت الوكالة أو الوكالات المختصة فى هذا المجال عليه ، كذلك تقدم هذه الوكالات الخبراء لمساعدة الحكومات فى انجاز المشروعات المقررة وتقييم تقدمها وتدريب الافراد اللازمين لها من أبناء البلد · ولا يقتصر التعاون على هذه الوكالات المتخصصة ، فقد بدأ اليونسيف ينمى علاقاته مع اللجان الاقتصادية الاقليمية للامم المتحدة ومعاهد التنمية : تطبيقا لقرار المجلس التنفيذى لليونسيف فى يونيو ١٩٦٢ وذلك حول الاهتمام بالاطفال والشباب فى عمل هذه اللجان والمعاهد ، وقد قويت هذه العلاقات عندما اشتركت هذه اللجان والمعاهد فى أمريكا اللاتينية وآسيا مع اليونسيف فى رعاية مؤتمرات اقليمية حول الاطفال والشباب فى التنمية فى ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، وشاركت اللجنة الاقتصاديه لافريقيا والمعهد الافريقى للتنمية والتخطيط الاقتصادى فى داكار فى اجتماع عن احتياجات الاطفال الافريقيين عقد بمناسبة انعقاد دورة المجلس التنفيذى فى أديس أبابا فى ١٩٦٦ ومازال التعاون بين اليونسيف وبين هذه اللجان والمعاهد مستمرا ·

نشاط اليونسيف وانجازاته :

وصولا الى تحقيق الاهداف المنوطة به · يمتد نشاط اليونيسيف الى مجالات العمل التى تسمح بايجاد نوع من التعامل الشامل مع الطفل يصل به قدر المستطاع الى نمو متوازن فى جميع أبعاد شخصيته الجسمانية والذهنية ، ومن الجدير بالذكر أن كل هذه المجالات تتسم باحتوائها عنصر التدريب أى قيام اليونيسيف بتدريب الافراد المطلوبين فى أى مجال من المجالات ، وسوف نعرض فيما يلى لمجالات عمل اليونيسيف دون خوض فى التفاصيل الفنية وقد بدأ اليونيسيف نشاطه بمجالات عمل معينة امتدت تدريجيا حتى وصلت الى صورتها الراهنة · وسوف نعرض هذه المجالات وفقا لترتيب ظهورها زمنيا فى نشاط اليونيسيف مما يساعد على اعطاء فكرة عامة عن تطور اليونيسيف وأول المجالات التى بدأ بها اليونيسيف نشاطه هو مجال المعونة الطارئة ، بل ان اليونيسيف قد أنشىء خصيصا لهذا الغرض على النحو السابق بيانه ، ويقصد بهذا المجال أن يقوم اليونيسيف بتقديم المعونة العاجلة للاطفال من ضحايا الحروب والكوارث الطبيعية وما الى هذا ، ولقد ظلت موارد اليونيسيف منذ انشائه فى ديسمبر ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٦ مكرسة أساسا لهذا المجال من مجالات العمل ، ثم بدأ تناقص الاهتمام به تدريجيا مع ظهور الحاجة الى مواجهة الاحتياجات ذات الطبيعة الدائمة للاطفال

وان كان ذلك لا يعني اغفال هذا المجال من نشاط اليونسيف وان كان ذلك قد وصل الى أدنى مرتبة من حيث الاهمية النسبية بين مجالات عمل اليونسيف . ويظهر هذا من الاعتمادات المقررة للمعونة الطارئة فى آخر ميزانية لليونسيف اذ بلغت ١٫١٣١٫٨٩٨ دولار أمريكى وهى أقل من اى اعتمادات فى اى مجال آخر لنشاط اليونسيف .

وكانت تغذية الطفل هى المجال الثانى الذى طرقه اليونيسيف ، وقد بدأ اليونيسيف نشاطه فى هذا المجال فى ١٩٤٨ بالتعاون مع منظمة الاغذية والزراعة فى مجال الالبان واستفاد اليونيسيف فى هذا المجال من خبرة العمل فى انقاذ الأطفال من ضحايا الحرب فى اوربا . ويحتل هذا المجال الان المرتبة الثالثة من حيث الاهمية النسبية بين مجالات العمل حيث اعتمد له المجلس التنفيذى فى دورة مايو ١٩٦٩ حوالى ٣٫٥ مليون دولار .

وتحتل الخدمات الصحية للطفولة والامومة : الترتيب الثانى أيضا من حيث التسلسل الزمنى لنشاط اليونيسيف اذ بدأ اليونيسيف نشاطه فى هذا الصدد فى سنة ١٩٤٨ ايضا بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية فى الحملات الموجهة ضد الدرن بين الاطفال ثم امتد نشاط اليونيسيف بعدها الى حملات ضد أمراض أخرى من ناحية والى الامداد بالمعدات اللازمة لهذه الحملات من ناحية أخرى والى انشاء المراكز الصحية للعناية بالاطفال والامهات من ناحية ثالثة وما الى هـــــذا ، ومن الواضح طبعا تفسير ادخال اليونسيف للامهات فى مجال نشاطه ، ويحتل هذا المجال المرتبة الأولى من حيث الاهمية بين مجالات العمل الاخرى ، وقد بلغت جملة المبالغ المعتمدة له فى دورة المجلس التنفيذى فى مايو سنة ١٩٦٩ حوالى ١٦ مليون دولار أمريكى . وفى عام ١٩٥٩ بدا اليونيسيف المجال الرابع من مجالات نشاطه باقرار مجلسه التنفيذى سياسة مساعدة الخدمات المتعلقةبرعاية الاسرة والطفل ويحتل هذا المجال المرتبة الرابعة أيضا من حيث الاهمية بين مجالات العمل الاخرى وقد خصص له فى ميزانية مايو سنة ١٩٦٩ مبلغ ١٫٣ مليون دولار امريكى تقريبا .

وأخيرا فى عام ١٩٦٢ ونتيجة قرار المجلس التنفيذى لليونيسيف فى سنة ١٩٦١ بأنه على استعداد لبحث مطالب الحكومات فى اى مجال طالما ان هناك مشاكل ملحة للاطفال بدأ اليونيسيف نشاطه فى مجال التعليم والتدريب الفنى وبدأ خلال علاقته بمنظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية ، ورحبت البلاد الافريقية خاصة بهذا النوع من المساعدة كذلك أيدت مجموعات من ممثلى المجلس قامت بزيارات ميدانية لبعض بلدان اسيا قبل عقد المجلس التنفيذى لدورته فى بانجكوك فى يناير سنة ١٩٦٤ .. أيدت هذه المجموعات التأكيد المتزايد على أهمية التدريب فى المشروعات التى يخدم اليونيسيف فيها مساعدته وفى يونيو سنة ١٩٦٥ مهد المجلس التنفيذى لليونيسيف الطريق لتناول مشكلة تنمية شخصية الطفل ومشكلة تحول القيم فى فترات التغيير وهما مشكلتان رغم صعوبتهما الا أنهما جعلتا تناول اليونيسيف لشخصية الطفل تناولا كاملا . ويمثل هذا المجال الان المرتبة الثانية بين مجالات العمل من حيث الاهمية اذ بلغت الاعتمادات التى أقرت له فـى دورة المجلس التنفيذى فى مايو سنة ١٩٦٩ اكثر من ٨ ملايين دولار أمريكى .

ويعتمد اليونيسيف بصورة أساسية فى تمويل نشاطه على ما تسهم به الحكومات وقد بلغت نسبة المساهمة الحكومية الى الموارد الكلية لليونيسيف فى ١٩٦٨ مثلا ٧٠ فى المائة ويلاحظ ان قيمة مساهمة الحكومات المالية فى نشاط اليونيسيف تتحدد وفقا لمشيئة هذه الحكومات نفسها وتنقسم مساهمة الحكومات الاختيارية الى نوعين أولهما مساهمة عامة أى موجهة الى نشاط اليونيسيف عموما وثانيهما مساهمة موقوفة على مشروع أو مشاريع معينة فى بلد أو بلاد معينة ويقبل اليونيسيف هذا النوع من المساهمة كما قرر مجلسه التنفيذى فى دورة يناير ١٩٦٤ بشروط معينة أهمها ضرورة موافقة المجلس التنفيذى وضرورة ارتباط هدف المشروع أو المشروعات المعينة بمشروع او مشروعات يساعدها اليونيسيف وضرورة ان تكون هذه الاعتمادات الموقوفة علاوة على مساهمة منتظمة فى نشاط اليونيسيف أى عدم امكانية الاقتصار على النمط الثانى فقط من المساهمة . والى جانب المصادر الحكومية لتمويل اليونيسيف هناك مصادره الذاتية وأهم هذه المصادر هى بيع بطاقات التهنئة وجمع التبرعات ، وقد بدأ مشروع بيع بطاقات التهنئة فى ١٩٤٩

وحقق نجاحا فوريا وملموسا ، ومع عام ١٩٥١ أصبح المشروع سنويا يساهم فيه كبار الفنانين والافراد عموما فى البلاد المختلفة ، وفى عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ بيعت ٥٨ مليون بطاقة تهنئة اضافت الى موارد اليونيسيف أكثر من ٤ ملايين دولار (حوالى ٩ فى المائة من المواد الكلية) كذلك يقوم الأطفال فى الولايات المتحدة وكندا وايرلندا والفيلبين وغيرها من البلاد بجمع التبرعات لليونيسيف مما يضيف حوالى ٣ ملايين دولار سنويا الى موارد اليونيسيف ومن الجدير بالذكر أن المجلس التنفيذى لليونيسيف قد أكد فى دورة يناير سنة ١٩٦٤ - مع اعترافه بأهمية استمرار الاعتماد على المصادر الحكومية للتمويل - أكد ضرورة توجيه اهتمام أكبر الى المصادر الذاتية . ومن الجدير بالذكر ان موارد اليونيسيف بلغت لدى اجتماع المجلس التنفيذى لليونيسيف فى مايو سنة ١٩٦٩ ، ١٤٥ر٣٤٤ر٤٦ دولار امريكى

ومن خلال مجالات النشاط السابق الاشارة اليها ، وهذه الامكانيات المالية المحدودة استطاع اليونيسيف تحقيق بعض الانجازات ، منها انجازات غير مباشرة وهى الانجازات التى يقدم فيها اليونيسيف مساعدات الى مشروعات تعود بدورها بالنفع على الاطفال (كانشاء مدرسة أو مركز صحى مثلا) وانجازات مباشرة وهى التى يقدم فيها اليونيسيف مساعداته الى الأطفال مباشرة (مثل حملات وقاية الاطفال من مرض معين أو حملات القضاء على مرض آخر أو عمليات توزيع المواد الغذائية) وفى مجال الانجازات المباشرة نورد الجدول التالى الذى يوضح هذه الانجازات التى قدمها اليونيسيف حتى عام ١٩٦٨ وفى عام ١٩٦٨ وحده .

المشروع	عدد المستفيدين بالمليون حتى عام ١٩٦٨	العدد بالمليون فى ١٩٦٨ وحدها
التطعيم ضد الدرن	٢٣٨	٢٥
الحماية ضد الملاريا	غير مبين	٣٢
معالجة أمراض تأكل الجلد	٢٢ر٧	٣و
العلاج من التراكوما	.٣٩	٢
العلاج من الجذام	٣و٠	٨٥و

ويلاحظ من الجدول السابق ان كل الشروعات تأتى فى المجال الصحى كما ان اليونيسيف قدم فيها عموما المعدات والمواد الطبية والخبرة كما أن الوحدة المستخدمة هى الافراد دائما كما يلاحظ فى النهاية ان الارقام السابقة لا تعبر عن كافة انجازات اليونيسيف فمجال المعونة الطارئة مثلا غير مبين فى الجدول السابق ومع ذلك تبقى لهذه الارقام قيمتها فى اعطاء مؤشر عام عن الانجازات الحقيقية لليونسيف .

الطريق الصعب لليونسيف :

يواجه اليونسيف فى قيامه بمهامه عددا من الصعوبات تحد من فعاليته فى المجالات المختلفة . وأول هذه الصعوبات وأهمها هى الصعوبات المالية ، ولا يقصد بذلك أن اليونسيف يجد صعوبة فى الانفاق على المشروعات التى يتصدى لها، لكن المقصود أن هذه الصعوبات تحد أصلا من هذه المشروعات عددا ونطاقا لان اليونيسيف يرسم خططه وفقا لما لديه من موارد أو على اكثر تقدير وفقا للموارد المتوقعة على سبيل اليقين ، وهكذا فان المقصود بالصعوبات المالية أن ثمة فجوة هائلة بين موارد اليونسيف المتاحة فعلا وبين تلك التى كان يجب ان توفر له كى يقوم بكل ماهو متصور لمواجهة احتياجات أطفال العالم فى البلاد الاخذة فى النمو . ويحاول اليونسيف مواجهة هذه الصعوبات بشتى الطرق عن طريق حث الحكومات المستمر الى زيادة اسهامها الاختيارى فى موارد اليونسيف ، ويساعد المجلس الاقتصادى والاجتماعى اليونسيف كما تساعده الجمعية العامة فى قراراتها فى عملية الحث هذه ، وكذلك يحاول اليونسيف تنمية موارده الذاتية السابق الاشارة اليها ، ولكن المشاهد أن هاتين الوسيلتين لا تتيحان سوى معدل تزايد طبيعى فى الموارد لن يحدث على احسن الفروض تلك الثورة الهائلة فى موارده اللازمة لمواجهة مسئولياته كاملة ، وربما كان هذا هو السبب الذى دعا البعض فى المجلس التنفيذى لليونيسيف الى اثارة مسألة ضرورة تقنين الاسهام المالى للحكومات فى موارد اليونسيف اى جعله عبارة عن نسب معينة ملزمة لهذه الحكومات ، ويحاول اليونسيف ايضا

الاعتماد على ما يمكن تسميته بالاعتمادات غير المباشرة من الحكومات وذلك عن طريق وضعه لمبدأ اسهام الحكومات التى يساعدها اليونسيف فى مشروعات معينة فى تمويل هذه المشروعات (علاوة على ما تسهم به عموما فى موارد اليونسيف) وفى السنوات الاخيرة القليلة بلغت نسبة المنفق بهذه الطريقة الى ما ينفقه اليونسيف ٥ر٢ : ١ ، ويحاول اليونسيف اخيرا مواجهة هذه الصعوبات المالية بوسائل غير مالية عن طريق توجيه استخدام موارده بأفضل طرق ممكنة ، ويتمثل هذا فى ان اليونسيف أولا يتنحى بالنسبة للمشروعات التى تقدم اليها المساعدات عن طريق المساعدة الثنائية او متعددة الاطراف وكذلك عن طريق بعض الوكالات المتطوعة وتبلغ هذه المساعدات عادة قدر مساعدة منظمات الامم المتحدة والوكالات المتخصصة تسعة او عشرة اضعاف ، ويحاول اليونسيف ايضا ايجاد نوع من التعاون بينه وبين هذه الانواع من المساعدات وقد تبنى المجلس التنفيذى لليونسيف هذه السياسة فى قرار له فى دورته المنعقدة فى يونيو ١٩٦٢ حيث اكد فى هذا القرار أنه « طالما ان كثيرا من البلاد التى كان اليونسيف يساعدها تتلقى مساعدة ثنائية ومتعددة الاطراف بدرجة تخرج كثيرا عن نطاق امكانيات المنظمات الدولية فان اليونسيف يجب ان يرسم استراتيجيته طبقا لهذا الوضع بحيث يتناول مشكلة تخص الاطفال اهملتها هذه المساعدات ويساعدها بدرجة مشابهة » كذلك يتمثل توجيه استخدام موارد اليونسيف بأفضل الطرق الممكنة فى تفضيل توجيه الموارد لانواع معينة من المشروعات اكثر من غيرها مثل المشروعات التى تعالج مشكلة تعد عنق زجاجة بالنسبة لغيرها من المشاكل (كمشكلة عدم توفر الكوادر فى مجال معين من المجالات) وبهذا يهىء اليونسيف المجال لتنفيذ أنواع أخرى من المشروعات ربما بتكاليف قليلة جدا لم يكن بأمكانه ان ينفذها لمجرد عدم توفر الكوادر ، وهكذا يصل اليونسيف الى ما يسمى بالاثر المضاعف لمساعداته ، وقد وضع المجلس التنفيذى لليونسيف هدفا فى الوصول بموارده الى ٥٠ مليون دولار فى نهاية عام ١٩٦٩ وظاهرت هذا الهدف الجمعية العامة للامم المتحدة وكذلك المجلس الاقتصادى والاجتماعى الا أنه لم يحقق كما أظهرت أرقام موارده فى مايو ١٩٦٩ سوى ١٤٥ر٣٤٤ر٤٦ دولار امريكى فقط مما أدى الى تأجيل هذا الهدف الى نهاية عام ١٩٧٠ بدلا من نهاية عام ١٩٦٩ .

ونتيجة وضع اليونيسيف الذى يضطلع فيه بمهام تشاركه فيها منظمات اخرى للامم المتحدة او بعض الوكالات المتخصصة على النحو السابق بيانه والذى يفرض على اليونسيف التعاون مع كل هذه المنظمات ، من المتصور ان يحدث نوع من التداخل بينه وبينها ، كما يحدث عند تصدى اليونيسيف لحملة مضادة بين الاطفال لمرض معين ، اذ يكون من الواضح ان هذه الحملة تصلح ايضا هدفا نموذجيا لنشاط منظمة الصحة العالمية ولكن ليس بين الاطفال فقط وانما عموما .. وهكذا والحديث عن التداخل يفضى بنا الى الصعوبة الثانية التى يواجهها اليونسيف فى نشاطه ، وقد ظهر هذا منذ سنوات طويلة ، ففى اجتماع المجلس التنفيذى لليونسيف فى دورة نوفمبر ١٩٥٦ مثلا ابدى بعض الاعضاء تحفظاتهم ازاء مساعدة اليونسيف لحملات مكافحة الملاريا فى مصر والهند على اعتبار ان هناك وكالات اكثر ملاءمة للمساعدة فى هذا المجال وقد كرر مندوب الدانمرك عام ١٩٦٠ نفس المعنى حين اعرب ، رغم تقديره لاعمال اليونسيف عن ان هناك افراطا من جانب اليونسيف فى نشاط ليس بالدقة من اختصاصه مثل مقاومة الملاريا انه يجب ان يركز على رفاهية الاطفال والامهات وبالطبع فان التداخل يعالج عن طريق التنسيق ، الا ان الافراط فى هذا الاخير يخلق فى بعض الاحيان مشاكل اخرى كما حدث عندما اقترح البعض فى دورة المجلس التنفيذى فى يناير ١٩٦٤ ادماج اليونسيف على المستوى الادارى مع غيره من المنظمات التى يتشابه معها فى نشاطه كأداة للتنسيق بينه وبينها ، لكن غالبية الاعضاء خشيت من ان اى ادماج من هذا النوع ولو على المستوى الادارى فقط سوف يمتد فى النهاية لكى يشمل برامج اليونسيف وسياساته مما يهدد استقلاله تماما ومن الجدير بالذكر فى النهاية ان صعوبة التداخل قد تجد لها شكلا آخر غير التداخل بين اليونسيف وبين المنظمات التى تقوم بنشاط مشابه ويتمثل هذا الشكل فى التداخل بين هذه المنظمات نفسها فى حالة المشروعات ذات الجوانب المتعددة التى يدخل كل منها فى اطار نشاط احدى المنظمات مما يتطلب تعاون كل هذه

المنظمات او بعضها فى هذه المشروعات مما قد يسبب صورة اخرى للتداخل ، وقد اتخذت خطوات عديدة لتلافى مثل هذا الامر الا ان المسئولين فى اليونسيف يعترفون بوجود مشكلة صعبة من هذا النوع ويرون ضرورة توجيه اهتمام مستمر اليها .
وبعد ذلك نجد أن ثمة صعوبات يواجهها اليونسيف فى تخطيط مشروعاته نتيجة عدم توفر احصائيات دقيقة فى كل بلد عن احتياجات الاطفال ، وقد خصص المجلس التنفيذى لليونسيف فى ١٩٦٠ مبلغ ١٠٠٠٠٠ دولار أمريكى لعمل مسح شامل لمتطلبات الاطفال فى بلاد كثيرة الا ان هذا الامر لقى استجابة ضئيلة من البلاد المعنية لكن اهتمامها به ازداد بصورة ملحوظة عندما حاول اليونسيف ايجاد رابطة بين هذه المتطلبات وبين جهود هذه البلاد من اجل التنمية كذلك هناك الصعوبات الميدانية مثل ندرة الافراد المدربين اللازمين لتنفيذ المشروعات فى البلاد التى ينفذ اليونسيف فيها هذه المشروعات وقد سبق بيان الاهتمام الخاص الذى يوجهه اليونسيف الى المشروعات المتعلقة باعداد هؤلاء الافراد ، ومن الصعوبات الميدانية ايضا مشكلة القيم المعوقة التى يصطدم بها اليونسيف فى البلاد التى ينفذ فيها مشروعاته وبالذات القيم المتوارثة لدى الامهات وصعوبة التغيير السريع لهذه القيم .

اليونسيف والجمهورية العربية المتحدة :

يوجد لليونسيف مكتب ميدانى فى القاهرة منذ ١٩٥٤ ويتبع هذا المكتب منطقة شرق المتوسط احدى المناطق الست التى يقسم اليونسيف فيها نشاطه على النحو السابق بيانه ، ويخدم هذا المكتب خمس دول هى ليبيا وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية والسودان والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية . ويجرى تقسيم داخلى للعمل فى المكتب على اساس اختصاص كل فرد من رئاسة المكتب ببلد معين ، ويتعاون مكتب اليونسيف فى القاهرة فى عمله بالجمهورية العربية المتحدة مع وزارات الصحة والشئون الاجتماعية والتربية والتعليم والشباب باعتبارها الوزارات التى يتصل نشاطه مباشرة بها ، ومن الملامح الجديدة بهذا الصدد تعاونه مع وزارة استصلاح الاراضى على اعتبار ان هذه الوزارة هى المسئولة عن الاراضى الزراعية الجديدة التى تنشأ فيها مجتمعات جديدة يكون فيها الاطفال والشباب (من عمال التراحيل بالذات) فى حاجة الى رعاية يمكن لليونسيف ان يقدم مساعداته بشأنها .

وباستعراض نشاط اليونسيف فى الجمهورية العربية المتحدة نجد ان تعاونه مع وزارة الصحة بدأ من عام ١٩٥٣ وكان ثمرة هذا التعاون اقامة خدمات صحية فى الريف ومكافحة الامراض وفى ١٩٦٠ بدأ بمساعدة اليونسيف مشروع تجريبى لمقاومة البلهارسيا فى شمال الدلتا قدم اليونسيف فيه المعدات المعملية والميدانية ويجرى الان تقييم نهائى للمشروع ، وحتى نهاية ١٩٦٧ ساعد اليونسيف فى تأسيس ٢٠٠٥ مراكز لصحة الامومة والطفولة واكثر من ١٦٠٠ مركز للصحة الريفية، ويساعد اليونسيف ايضا ايضا فى تدريب الافراد اللازمين . ومنذ عام ١٩٦٠ بدأ تعاون اليونسيف مع وزارة الشئون الاجتماعية ، ومن اهم المشروعات بهذا الصدد مشروع الرائدات الريفيات وتقوم فيه وزارة الشئون الاجتماعية بتدريب عدد كبير منهن بقصد النهوض بالبيئة الريفية سواء من ناحية المسكن او التغذية او رعاية الاطفال ، كما يساهم اليونسيف ايضا مع وزارات التربية والتعليم والشئون الاجتماعية والشباب فى مشروع يهدف الى ادخال دراسات عملية فى برنامج السنتين الاخيرتين للمدرسة الابتدائية وانشاء مراكز للتدريب المهنى للتلاميذ الذين يتركون المدرسة الابتدائية فى سن ١٢ او ١٣ سنة وذلك فى الاعمال المهنية كالنجارة والحدادة والكهرباء والزراعة وغيرها من المهارات التى تعدهم لحياة منتجة فى بيئاتهم . هذا ويسهم اليونسيف مع الحكومة منذ عام ١٩٦٧ فى دراسة علمية للتعرف على احتياجات الطفولة والشباب فى الجمهورية العربية المتحدة من المتوقع ان تتم مع نهاية عام ١٩٧٠ ولعلها المرة الاولى التى يسهم فيها اليونسيف مع اية حكومة فى مثل هذا النوع من الدراسة ، وتعود اهمية هذا البحث الى انه سوف يضع القواعد والاساليب العلمية التى يمكن الاستفادة منها فى ابحاث مماثلة فى البلاد

الاخرى . ولعل من اهم المشروعات التى يسهم فيها اليونسيف فى الجمهورية العربية المتحدة مشروع دراسة احتياجات الطفولة فى محافظة اسوان وتنظيم خطة شاملة طويلة المدى لمقابلة هذه الاحتياجات من النواحى الصحية والتعليمية والغذائية والاجتماعية ، ويعتبر هذا المشروع الاول من نوعه فى العالم وبالنسبة لمعونات الطوارىء قدم اليونسيف معونات عاجلة للاجىء سيناء وقطاع غزة .

وبناء على المباحثات التى عقدت مع الوزارات المختصه فى الجمهورية العربية المتحدة اعد المكتب الميدانى لليونسيف فى القاهرة ثلاث توصيات سوف تعرض على المجلس التنفيذى لليونسيف فى دورته السنوية التى سوف يعقدها فى هذا الشهر (ابريل ١٩٧٠) بغرض الموافقة على الاعتمادات المطلوبة لمشروعات ثلاثة اولها مشروع (الخدمات الصحية الاساسية وتخطيط الاسرة) ويتعاون فيه اليونسيف مع وزارة الصحة ، والغرض من المشروع المساعدة فى تنمية وتحسين تدريب الافراد لبرامج تخطيط الاسرة فى الجمهورية العربية المتحدة . والمقترح ان يقدم اليونسيف لهذا المشروع مساعدات بما يساوى ١٠٠ر٠٠٠ « دولار امريكى . والمشروع الثانى هو مشروع انتاج غذاء للاطفال) ويتعاون فيه اليونسيف مع وزارة الصحة ايضا ، والمقترح ان يساعد اليونسيف فى تحسين الوضع الغذائى والنماذج الغذائية للسكان خاصة الامهات الحوامل والمرضعات والاطفال الرضع والاطفال عموما ، وذلك بتوفير اغذية غنيه بالبروتين ذات تكلفة منخفضة ، ولهذا الهدف من المقترح ان يقدم اليونسيف مساعدات توازى ٤٠٠ر٠٠٠ دولار امريكى ، اما المشروع الثالث فيتعلق بتكوين وتنمية المجتمع الريفى ويتعاون فيه اليونسيف مع وزارة استصلاح الاراضى ، ويهدف هذا المشروع من خلال منهاج متكامل الى تقديم وتنمية الخدمات الاساسية للمجتمعات التى تستقر فى الاراضى المستصلحة حديثا خاصة فيما يتعلق بالاطفال والشباب ، ومن المأمول ان يقود هذا المشروع الى برنامج طويل المدى ، ومن المقترح ان يقدم اليونسيف مساعدة توازى ١٧٠ر٠٠٠ دولار امريكى ، ومن المعروف بالطبع ان كل هذه المساعدات ليست مطلوبة فى صورة نقدية بل فى صورة معدات ومنح دراسية وما الى هذا كما هو المعتاد فى مساعدات اليونسيف .

كذلك طلبت اللجنة الاقليمية لتخطيط اسوان فى ٧ فبراير ١٩٧٠ من اليونسيف خبيرين احدهما فى تخطيط القوى البشرية والاخرفى التدريب المهنى وخدمات الشباب على ان يمول ذلك الطلب من برنامج المساعدة الفنية لبرنامج الامم المتحدة للتنمية ، وسوف يكون عملهما مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمشروع السابق الاشارة اليه الذى ينفذ الان فى أسوان بمساعدة اليونسيف وبالذات فى مناطق تهجير النوبيين كما سيرتبط ايضا بمشروع تكوين وتنمية المجتمعات الريفية سابق الذكر . والامل كبير فى ان يوافق المجلس التنفيذى لليونسيف على الاعتمادات المطلوبة بادئا بذلك صفحة جديدة لنشاط اليونسيف فى الجمهورية العربية المتحدة من المتوقع أن تكون لها آثارها المفيدة بالنسبة للطرفين .

تناولت النقاط السابقة اكثر الجوانب التى تهمنا فى اليونسيف وبقى ان يشار الى انه رغم الدور الملحوظ الذى يقوم به اليونسيف فى مجال خدمة اطفال البلاد الاخذة فى النمو على وجه الخصوص الا ان ثمة محددات ترد على هذا الدور لعل اهمها هو المحدد المالى على النحو السابق بيانه مما يخلق هوة كبيرة بين ما يفعله اليونسيف وبين ما يجب ان يفعله وان نظرة على سبيل المثال الى الوضع المالى لليونسيف لكافية وحدها باثبات صحة هذا القول ، فاليونسيف يأمل ان يحقق مع نهاية عام ١٩٧٠ ايرادات تصل الى ٥٠ مليون دولار امريكى ومع نهاية نفس العام فان عدد الاطفال (تحت ١٥ سنة) فى البلاد المتخلفة يقدرون بحوالى ١٠٠٠ مليون طفل ، وبحسبة بسيطة نجد ان اليونسيف يأمل ان يعطى كل طفل من هؤلاء ٥ر. دولار فى العام تشمل نصيب كل طفل منهم فى النفقات الادارية لليونسيف ، وهو رقم مضحك يبين ان مساعدات اليونسيف لم تصل حتى الى ذلك الحد الذى تشكل معه نوعا من التحذير ضد الاحساس بمشكلة التخلف ، وذلك ليس بالطبع مسئولية اليونسيف لكنه مسئولية الاوضاع التى ينفق المجتمع الدولى بسببها امل اليونسيف مع نهاية عام ١٩٧٠ اى ٥٠ مليون دولار كل ساعة ـ وليس كل سنة ـ على التسليح .

كذلك فان المشكلة ليست فقط مشكلة اطفال البلاد المتخلفة بل انها بالاساس شيء غير ذلك فان اغاثة الاطفال ورعايتهم صحيا واجتماعيا وعلى احسن الفروض تعليمهم وتدريبهم مهنيا لن يحل مشكلة التخلف بينما العكس صحيح ، وصحيح ان اليونسيف حرص دائما على ربط مشروعاته قدر المستطاع بالجهود التى تبذل من أجل القضاء على التخلف ولكن من المفهوم ان هذا بالطبع لا يحل المشكلة ولن يحلها .

ولا يعنى كل هذا اننا نطلب من اليونسيف ايقاف مساعداته لان حل مشكلة التخلف هو الذى سوف يحل تلقائيا مشاكل اطفال البلاد المتخلفة ولكن كل ما فى الامر ان احدا لا يريد لليونسيف ان يبقى مجرد منظمة للنوايا الحسنة من أجل اطفال البلاد المتخلفة .

احمد يوسف احمد

مؤتمر دول شرق ووسط افريقيا

افتتح مساء ٢٦ يناير الماضى بقاعة الشعب بالخرطوم عاصمة السودان المؤتمر السادس لرؤساء دول شرق ووسط افريقيا ، وقد حضر المؤتمر وفود من ١٣ دولة افريقية من بين ١٤ دولة وجهت اليها الدعوة لحضور المؤتمر وهى : بوروندى — افريقيا الوسطى — الكونغو الديمقراطية — الكنغو الشعبية — اثيوبيا — ملاوى — كينيا — رواندا — الصومال الديمقراطية — تشاد — تنزانيا — اوغندا — زامبيا — السودان . كذلك حضر المؤتمر السيد ديالّلو تيلى سكرتير عام منظمة الوحدة الافريقية ، وقد اعتذرت تشاد فى اللحظة الاخيرة عن ارسال مندوبين عنها وطلبت من الجنرال جان بيديل بوكاسا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى ان يمثلها فى المؤتمر .

وقد نبعت فكرة مؤتمر القمة حسبما جاء فى الخطاب الافتتاحى للمستر جوموكينياتا رئيس جمهورية كينيا باعتباره رئيسا لاول مؤتمر عام ١٩٦٦ من شعور عام كان يغمر الدول الافريقية بأنه قد جرت فى السنين الاخيرة حوادث شتى فى القارة الافريقية تهدف الى عزل دول شرق ووسط افريقيا عن بعضها . ففى فبراير عام ١٩٦٦ اذاع راديو كمبالا ان الرئيس الاوغندى ميلتون اوبوتى قد دعا لعقد مؤتمر للدول التى تجاور اوغندا وهى السودان والكونغو كنشاسا ورواندا وذلك بقصد مناقشة المشاكل المعلقة بين هذه البلاد .. وبالذات مشاكل الحدود ومشاكل اللاجئين . وفى نفس ذلك الوقت من عام ١٩٦٦ . الذى وجه فيه اوبوتى الدعوة لمؤتمر قمة لجيرانه كان الرئيس نيريرى رئيس جمهورية تنزانيا قد وجه الدعوة لعقد مؤتمر قمة لدول شرق افريقيا الثلاث اوغندا - كينيا - تنزانيا .. بالاضافة الى الدول المجاورة مثل السودان والكونغو ورواندا . وكان اقتراح نيريرى يهدف الى بحث مشاكل اللاجئين والحدود والتبادل التجارى .

وكان واضحا ان اقتراح اوبوتى واقتراح نيريرى متشابهان وان الدول التى جاء ذكرها فى

اقتراح اوبوتى هى التى جاء ذكرها فى اقتراح نيريرى تقريبا ، ومن ثم فقد تم الاتفاق على توحيد الدعوة وتوحيد المؤتمر ، وتم بالفعل انعقاد المؤتمر الاول ·

المؤتمر الاول :

انعقد المؤتمر الاول فى ٣١ مارس ١٩٦٦ بنيروبى عاصمة كينيا وحضره رؤساء دول هى : اوغندا ـ تنزانيا ـ ملاوى ـ الصومال ـ الكونغو كنشاسا ـ اثيوبيا ـ زامبيا ـ كينيا ـ السودان رواندا ـ بورندى ، وقد اجمع المؤتمرون فى هذا المؤتمر على ما يلى :

العمل على ازالة الرواسب التى خلفها الاستعمار من خلافات وتنافر بين دول شرق ووسط افريقيا ثم اوضح المؤتمرون اهمية التعاون بين الدول المجتمعة فى المجالات المختلفة اقتصاديا وثقافيا وربطها ببعض وذلك بخلق حلقة مواصلات جوية بينها كلما امكن ، وأكدوا ايضا ضرورة العمل على تحرير الدول الافريقية التى مازالت تحت نير الاستعمار · كما اجمع المؤتمرون على ضرورة منع اللاجئين من القيام بأى عمل عدائى ضد اقطارهم وكوسيلة لذلك منعهم من التجمع على حدود الاقطار التى نزحوا منها ومنعهم من القيام بأى عمل سياسى فى القطر المضيف · امابالنسبة لمشكلة روديسيا فقد ابدى المؤتمرون اسفهم لعدم فاعلية العقوبات الاقتصادية التى فرضت على روديسيا ، وقرروا ان تمارس كل دولة ضغطا دبلوماسيا على بريطانيا لاتخاذ اجراءات اكثر فاعلية ضد حكم ايان سميث ، ومساعدة زامبيا لمواجهة الموقف الناجم عن استقلال روديسيا من جانب واحد ·

المؤتمر الثانى :

انعقد هذا المؤتمر فى مدينة كنشاسا عاصمة الكونغوفى الفترة من ١٢ـ١٤ فبراير ١٩٦٧ وقد حضر المؤتمر من الدول العشر التى وجهت اليها الدعوة تسع دول هى : بورندى ـ الكونغو [برازافيل] والكونغو [كنشاسا] السودان ـ زامبيا ـ تنزانيا ـ كينيا ـ رواندا ـ اوغندا · وقد تغيبت جمهورية افريقيا الوسطى دون ابداء أسباب كما تخلفت الصومال وملاوى واثيوبيا بالرغم من اشتراكها فى مؤتمر نيروبى ـ وكان ابرز ما جاء فى البيان النهائى للمؤتمر ما يلى :

ان الهدف من هذا الاجتماع هو مناقشة القضايا المشتركة بين الدول المجتمعة وعلى الاخص تلك التى تتعلق بامن وسلامة تلك الدول ، ولذا فقد حدد المؤتمرون مساندتهم لمنظمة الوحدة الافريقية فى سعيها لتحرير الرقعة المستعمرة من القارة الافريقية ـ كما اعلن المؤتمر تأييده لكل الخطوات التى اتبعتها حكومة الكونغو (كنشاسا) فى سبيل تحرير اقتصادها ومواردها من قبضة الاستعمار (وكانت حكومة موبوتو قد اصدرت فى آخر ديسمبر عام ١٩٦٦ قرارا بتأميم شركة اتحاد مناجم كاتنجا ، ثم اكد الرؤساء تماسكهم ومساندتهم لشعب زيمبابوى فى الحصول على استقلاله ،كما ادانوا الحكومة البريطانية فى سياستها التى تتسم بالغموض ، وعدم الجدية فى تناولها القضية الروديسية ونادوا باستعمال القوة لانهاء حكم سميث بروديسيا

ولوضع القرارات السابقة موضع التنفيذ كون المؤتمر لجنتين لمتابعة تنفيذ القرارات التى اصدرها وهما لجنة للسلام ولجنة لشئون الاقتصاد والمواصلات كذلك اكد المؤتمرون ضرورة عقد مؤتمرات مماثلة فى حالة الضرورة ·

المؤتمر الثالث :

انعقد فى الفترة من ١٥ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٦٧ بكمبالا عاصمة اوغندا وقد اشتركت فيه كل من السودان ـ اثيوبيا ـ الكونغو الديمقراطية ـ افريقيا الوسطى ـ تنزانيا ـ رواندا ـ اوغندا ـ كينيا زامبيا ـ الصومال ـ الكونغو [برازافيل] بورندى ـ وحضر المؤتمر ايضا المستر ديالللو تيلى سكرتير منظمة الوحدة الافريقية كما قام بالتحضير لهذا المؤتمر وزراء خارجية الدول المشتركة فى اجتماعهم بلوساكا (عاصمة زامبيا) فى الفترة

من ١٥ ــ ١٩ يولية من نفس العام ، كما اجتمع قبل انعقاده ايضا خبراء الطيران الافريقيون فى نيروبى من ٢٩ اغسطس حتى اول سبتمبر .

وقد اكتسب هذا المؤتمر أهمية عن سابقيه لعدة اسباب منها ان المؤتمرين السابقين تعرضا لقضايا القارة فى شىء من التعميم دون النفاذ الى كبد تلك القضايا . ثانيا لم تكن هناك فرصة كافية لوضع القرارات التى صدرت فى الاجتماعين موضع التنفيذ ومن ثم فقد أجاز المؤتمر كل التوصيات التى رفعها مؤتمر وزراء الخارجية الذى انعقد بلوساكا ، كما حث الدول المشتركة ان تضافر جهودها لوضع تلك البنود موضع التنفيذ . وأوضح المؤتمرون أهمية تلك اللقاءات فى تنقية الجو خاصة وان المشاكل الثنائية بين الاقطار الافريقية كادت ان تقصف بتضامنها وتضامن القارة الافريقية ككل ، كما تقبل المؤتمر المساعى بين كينيا والصومال (لخلق جو ودى بينهما وذلك باعلان وقف الحرب النفسية بينهما) بارتياح بالغ . ناشد المؤتمر الدول الاعضاء تقديم العون لجمهرية الكونغو الديمقراطية للتغلب على مشاكلها السياسية الناجمة عن وجود مرتزقة فى الجمهورية الشىء الذى يهدد سلامة الكونغو ، واقر الرؤساء العمل على اسر المرتزقة الفارين منهم اذا ما لجأوا لاى من الدول الاعضاء ، فى المؤتمر وتسليمهم للكونغو . ومن ناحية اخرى اكد المؤتمر ضرورة تعاون الدول الافريقية فى تشجيع اللاجئين للعودة لاوطانهم ، والعمل على ابعاد تجمعاتهم من مناطق الحدود التى تفصل بين اقطارهم والبلاد التى يقطنون بها والعمل على تجريدهم من اى نوع من الاسلحة ،كذلك اوصى المؤتمر بضرورة الدخول فى اتفاقيات لتنظيم عملية تسليم المجرمين . بالاضافة الى ذلك فقد اقر المؤتمر انماء التعاون الاقتصادى بين الدول الاعضاء بالاستيراد والتصدير ومنح التسهيلات .

المؤتمر الرابع

انعقد المؤتمر الرابع بدار السلام عاصمة تنزانيا فى ١٢ مايو ١٩٦٨ ، واشترك فيه كل من بورندى ــ افريقيا الوسطى ــ الكونغو (برازافيل) تشاد ــ السودان ــ اوغندا ــ تنزانيا ــ زامبيا ــ كينيا ــ الصومال ــ الكونغو الديمقراطية ــ اثيوبيا ــ ملاوى ــ رواندا . وبعد أن راجع المؤتمر القرارات السابقة دعا الى ضرورة عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاعضاء للوقوف على أنجع السبل فى تنفيذ تلك القرارات ورفع توصياتهم للمؤتمر ، وبعد ان اجتمع وزراء الخارجية وقدموا توصياتهم قام المؤتمر بمناقشة العديد من المسائل وعلى وجه الخصوص قضية التعصب العنصرى فى جنوب افريقيا وروديسيا والبرتغال .

وأكد المؤتمر ضرورة تقديم العون لحركات التحرر فى زيمبابوى وموزمبيق وانجولا وغينيا البرتغالية ، كما عبر عن اهمية اقصاء جنوب افريقيا من منظمة التنمية الصناعية التابعة للامم المتحدة حسبما جاء فى قرارها الصادر فى اجتماعها بنيودلهى عام ١٩٦٨ ، واشاد المؤتمر بجهود السودان فى المساهمة فى حل مشكلة المرتزقة وتنبه الى ضرورة انزال العقوبات على المرتزقة والمتعاونين معهم ، كما عبر المؤتمرون عن ارتياحهم للتعاون الفنى والاقتصادى الذى نما بين الدول الافريقية تنفيذا لقرارات مؤتمر كمبالا ، وحثوا الدول الاعضاء على بذل المزيد من الجهد فى هذا الشأن وعلى تنفيذ قرارات هذا المؤتمر وكل القرارات السابقة ، ثم أوصى المؤتمر بضرورة عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاعضاء وحددت دار السلام كمقر لاجتماعهم لدراسة ما تم تنفيذه من قرارات ورفع التوصيات اللازمة لمؤتمر القمة الخامس المزمع عقده بلوساكا .

المؤتمر الخامس :

اصبح عدد الاعضاء الذين اجتمعوا فى هذا المؤتمر ١٤ دولة وقد ضم هذا المؤتمر الدول التى اشتركت فى المؤتمرات السابقة وهى : اوغندا ــ تنزانيا ــ ملاوى ــ السودان ــ الكونغو [برازافيل] الكونغو [كنشاسا]ــ رواندا ــ بورندي ــ الصومال ــ أثيوبيا ــ زامبيا ــ أفريقيا الوسطى ــ كينيا ــ تشاد . وقد قام رؤساء الدول

الاعضاء المجتمعون فى لوساكا فى ١٤ أبريل ١٩٦٩ بدراسة التوصيات المقدمة من وزراء الخارجية ثم ايدوا كل التوصيات المقدمة اليهم .

وبالرغم من أن هذا المؤتمر لم يتمخض عن قرارات جديدة بل شمل بيانه النهائى معظم القرارات التى اصدرها المؤتمر السابق ، الا ان المؤتمرين ابدوا قلقا واضحا لما آلت اليه الاحوال فى روديسيا وجنوب افريقيا من سوء . وقد ادان المؤتمراسلوب القمع الذى تمارسه حكومات تلك الدول العنصرية فى اخماد حركات التحرر ، كما نبه المؤتمر الدول الاعضاء الى بذل المزيد من الجهد والعون لمساعدة حركات التحرير فى القارة ، واشار الى ضرورة التضامن بين الدول الافريقية لتحقيق الهدف النهائى وهو الوحدة الافريقية . وفى ختام جلسات المؤتمر وافق بالاجماع على عقد المؤتمر القادم بالخرطوم فى يناير ١٩٧٠

المؤتمر السادس :

انعقد مؤتمر وزراء خارجية دول شرق ووسط افريقيا فى لوساكا عاصمة زامبيا فى اوائل شهر يناير الماضى ثم اتخذ عدة توصيات ورفعها الى رؤساء دول وحكومات المجموعة ، وقد شكلت هذه التوصيات فى مجموعها جدول أعمال المؤتمر وهى :

توصيات خاصة بالمسائل الاقتصادية وقد اشتملت على عدة بنود تتعلق بدعم العلاقات والصلات بين دول المؤتمر فى مجالات المواصلات والنقل والزراعة والتجارة وتنمية الموارد البشرية : اما بالنسبة للمسائل السياسية فتضمن الجدول بحث اتخاذ الاجراءات الكفيلة بدعم النضال المسلح وحركات التحرير فى مستعمرات افريقيا الجنوبية باعتباره الاسلوب الوحيد لتحرير هذه الاجزاء من القارة والتنديد بنظام ايان سميث العنصرى وسياسة البرتغال الاستعمارية بوصفهما ادوات للاستعمار الحديث العدو الحقيقى لشعوب افريقيا . كما اشتمل الجدول ايضا على بحث ادانة بريطانيا على مسلكها وعدم تحملها مسئولياتها وتآمرها على شعب روديسيا ، وبحث اتخاذ الاجراءات لدعم شعب روديسيا ماديا وعسكريا وادبيا . كذلك تضمن بحث اجراءات تصعيد النضال ضد التفرقة العنصرية كاداة من ادوات الاستعمار الحديث .

وافتتح المؤتمر الرئيس كينث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا ثم تنازل عن رئاسة المؤتمر للواء جعفر محمد نميرى باعتباره رئيس الدولة المضيفة ، ولما كانت اغلب جلسات المؤتمر مغلقة، فاننا سندرس مناقشات المؤتمر على ضوء خطب الرؤساء التى القيت امام المؤتمر بالاضافة الى البيان النهائى الذى صدر عقب انتهاء المؤتمر ويمكن أن نستخلص من ذلك ما يلى

- التعاون الاقتصادى ومناقشة مشاكل الحدود بين الدول الاعضاء فى المؤتمر .
- مساعدة حركات التحرير والقضاء على التفرقة العنصرية فى جنوب القارة .
- ازمة الشرق الاوسط .

ونشير هنا الى بعض ما جاء فى خطب الرؤساء بصدد هذه الموضوعات فقد تحدث الرئيس كينث كاوندا قائلا ان ازمة الشرق الاوسط لا تزال قائمة بلا حل وانها تمثل تهديدا للقارة الافريقية حيث انها تمثل جزءا منها ولانها تتعلق بالسلم والامن الدوليين ، واستطرد قائلا اننا اكدنا مرارا وتكرارا ضرورة قيام اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الامن والانسحاب من الاراضى العربية المحتلة كخطوة اولى على الطريق الى حل سلمى للازمة . ثم تعرض للاوضاع فى افريقيا فأشار الى انتهاء الحرب النيجرية وناشد الدول الاعضاء للتعاون فى اعادة تعمير نيجريا ، كما اشار الى استمرار حروب التحرير فى جنوب افريقيا وقال أن سياسة التفرقة العنصرية تدعمها الدول الكبرى واتهم الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية بتسليح جنوب افرقيا لاقصى حد لمهاجمة الحركات التحررية السوداء . ومن ناحية اخرى فقد وجه اللوم الى بريطانيا للسماح باستمرار الموقف فى روديسيا وطالب بالتدخل العسكرى للقضاء على حكم سميث العنصرى .

ثم تحدث بعد ذلك اللواء جعفر محمد نميرى رئيس مجلس الثورة السودانى فربط بين دور الاستعمار فى فيتنام وفلسطين والجنوب الافريقى واوضح أن الكيان الصهيونى الذى غرس على ارض فلسطين يتعدى مخططه اقتلاع جذور شعب فلسطين الى هزيمة الثورة العربية واخضاع المنطقة لنفوذ الاستعمار ، ثم قال ليس من قبيل الصدفة ان يكون قاتلو شعب فيتنام هم سند العدوان الصهيونى على الثورة العربية ، وهم ايضا اصحاب الاحتكارات فى افريقيا ، ولم يكن من باب الصدفة أن تكون اول شحنة عابرة لمضيق تيران عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ قادمة من جنوب افريقيا . واستطرد نميرى قائلا : أن الاستعمار لم يقنع بما يرتكبه فى جنوب القارة ، بل شن هجوما على شعب مصر الحارس للبوابات الشمالية لقارتنا الحبيبة وصعد الازمة التى فرضت نفسها على شعب نيجريا ثم رحب نميرى بخروج نيجريا من الازمة ، كذلك طالب بريطانيا باستخدام القوة لاخضاع النظام العنصرى فى روديسيا ، بعد ان فشلت كل مقاطعة اقتصادية فى حمله على الاستسلام ، ثم هاجم البرتغال وقال انها لن تقوى على مواجهة المد الثورى الافريقى لولا العون الذى تتلقاه من منظمة حلف الاطلنطى . وفى نهاية خطابه قال نميرى : انه ليشرفنى ان اعلن ان السودان قد سدد كافة المتأخرات عليه من مال التحرير الافريقى التى ورثناها عن الانظمة السابقة وهى تقارب المائة الف جنيه ، وان التزام السودان مستقبلا نحو مال التحرير سيكون بندا ثابتا من بنود الميزانية العامة للدولة تمكينا لحركات التحرير من مواصلة نضالها وتثبيتا للسلاح فى ايديها حتى يتم لها النصر .

وفى ختام المؤتمر وعقب القاء البيان النهائى قال الامبراطور هيلاسلاسى لقد بدأنا فى بناء الوحدة الافريقية ، ولكن البداية وحدها لا تكفى وينبغى ان نؤكد لشعوبنا اننا سنواصل النضال من اجلها وفى سبيل ذلك ينبغى أن نجمع موارد المجموعة والقارة ككل ، خاصة وان هناك امكانيات ضخمة يجب أن تستغل فى مجالات المواصلات والنقل البرى والتجارة والصناعة والطاقة ، اننا اذا تمكنا من جمع طاقاتنا وانهاء الازدواجية فيما بيننا فاننا سنستطيع رفع مستوى شعوبنا .



هذا وقد عقد مجلس وزراء الخارجية للدول المشتركه اجتماعا ظهر يوم ٢٧ يناير الماضى لتعديل التوصيات التى توصل اليها المجلس فى اجتماعه بلوساكا لعرضها على اجتماع الرؤساء قبل اصدار البيان النهائى ، وقد اقر الرؤساء توصيات وزراء الخارجية بتدعيم التعاون بين دول المجموعة فى مجالات النقل والمواصلات والزراعة والتجارة والصناعة وتنمية الموارد البشرية ، كما ناقش فى جلسة مغلقة من نفس اليوم القرارات التى توصل اليها وزراء الخارجية بشان تشكيل خمس لجان فنية دائمة لدعم التعاون الاقليمى بين دول المجموعة وذلك لتقوم بعملها عقب المؤتمر ، وهذه اللجان هى : اللجنة الزراعية تنعقد بالسودان واللجنة الصناعية تنعقد بزامبيا ولجنة التجارة والسياحة تنعقد فى جمهورية وسط افريقيا ولجنة القوى البشرية تنعقد فى اوغندا ولجنة النقل والمواصلات تنعقد باثيوبيا .

البيان النهائى لمؤتمر الخرطوم

سجل البيان النهائى ملاحظة المؤتمر بقلق لتدهور الموقف فى الشرق الاوسط بسبب عدم تنفيذ قرار مجلس الامن ، وأكد البيان قرار منظمة الوحدة الافريقية فى اديس ابابا

فى سبتمبر ١٩٦٩ كما وجه نداء لتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ فورا ٠

وبالنسبة للمستعمرات البرتغالية وروديسيا ومشكلة التمييز العنصرى ومشاكل التعاون فى مجال الامن اقر المؤتمر بالاجماع توصيات مؤتمر وزراء الخارجية ، فقد وافق على زيادة المعونة المادية والعسكرية لحركات التحرير فى جنوب القارة والمناطق الافريقية الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والعنصرية تمكينا لها من مواصلة النضال للقضاء على السيطرة الاستعمارية ٠

فوض المؤتمر الامبراطور هيلاسلاسى ليقوم باجراء اتصالات مع الرؤساء الافريقيين لتدعيم نضال حركات التحرير الافريقية اما فيما يتعلق بمشاكل تصفية الاستعمار فقد اقترح المشتركون فى المؤتمر على الدورة السابعة العادية لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية ، تشكيل لجنة خاصة لتطبيق العقوبات تكون مهمتها دراسة نشاط الشركات الاحتكارية وكافة الاستثمارات فى القارة الافريقية تمهيدا لاتخاذ الاجراءات المناسبة ضدها ٠

وفيما يخص الوضع فى نيجيريا فقد اعرب المؤتمر عن ارتياحه لنهاية القتال هناك وتشجيعه للحكومة الفيدرالية ببذل جهودها لتحقيق المصالحة الوطنية كما أعلن المؤتمر تقبله بارتياح الجهود التى يبذلها الرئيس بوساكا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى لتسوية الخلافات بين الكونغو (برازفيل) والكنغو (كنشاسا) ٠

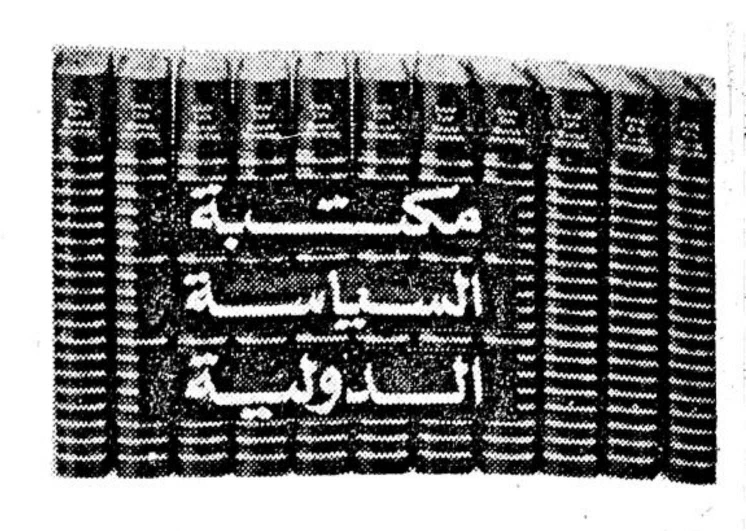
ثم اختتم البيان باتفاق الدول المشتركة على عقد المؤتمر القادم فى مقديشيو عاصمة الصومال فى يونيه ١٩٧١ ٠ (انظر النص الكامل لبيان المؤتمر فى قسم الوثائق الدولية ص ٢٤٧ من هذا العدد)

واخيرا فان مؤتمر القمة الذى انعقد فى الخرطوم مؤتمر فريد من نوعه حيث ان المؤتمرات التى تنعقد فى خارج افريقيا أو داخلها لها نماذج متعددة ، فنجد مؤتمرات قمة لمنظمات دولية معينة ، ومؤتمرات قمة لمذهب ايديولوجى ومؤتمرات قمة لحلف عسكرى معين ، ومؤتمرات قمة لعقيدة دينية معينة ومؤتمرات قمة لدول منظمة اقتصادية واحدة ٠ او اقتصادية مشتركة (مثل المنظمة الاقتصادية لشرق افريقيا)

هذه هى اشكال التكتلات المعروفة فى افريقيا وليس بينها تشكيل اسمه دول شرق ووسط افريقيا ٠ فليس مؤتمر دول شرق ووسط افريقيا لدول اعضاء فى منظمة دولية ، وليس هو لدول اعضاء فى حلف عسكرى ، وليس هو لدول تعتنق مذهبا ايديلوجيا معينا ، وليس هو لدول يربطها دين واحد او لغة واحدة ٠ ولكن هذا التنظيم هو تنظيم فريد من نوعه ، فنجد فيه دولا ذات اتجاهات سياسية مختلفة وذات انظمة حكم مختلفة ،وذات ايديلوجيات مختلفة ، فهو يضم دولا ملكية واخرى جمهورية ، كما يضم دولا تؤمن بالاشتراكية ، ودولا تسير على الطريق الرأسمالى ، كذلك نجد ان بين هذه الدول من يرتبط بمجموعة الدول الناطقة بالفرنسية ومن يرتبط بمنظمة الكومنولث البريطانى ودولا لها ارتباطات ببلجيكا ودولا ترتبط بالجامعة العربية ٠

ولكن اذا كانت هذه الدول جميعها لا تربطها رابطة واحدة مما سبق ذكره فبماذا ترتبط منذ اربع سنوات ؟ نقول ان ما ترتبط به هو انها دول تقع فى منطقة شرق ووسط افريقيا ، وانها تجاور بعضها البعض ، ومن هنا جاء اسم دول شرق ووسط افريقيا فهو تجمع جغرافى يجمع دول شرق ووسط افريقيا التى تجاور بعضها البعض ، انه تجمع لحل المشاكل المعلقة بين هؤلاء الجيران وتوثيق العلاقات بينهم ومناهضة الاستعمار والتفرقة العنصرية ٠

أما عن علاقة المؤتمر بمنظمة الوحدة الافريقية فقد تنبه المؤتمرون فى اول جلسة لهم عام ١٩٦٦ الى التأكيد بأن مثل هذه الاجتماعات الاقليمية لا تهدف الى خلق منظمة ترث الوحدة الافريقية او أن تتعدى على مهامها وسلطتها ، بل هى محاولة لخلق نوع من الالفة والتقارب بين الدول المشتركة الذى من شأنه ان يسهم فى تعزيز وتقوية الوحدة الافريقية وذلك بارساء قواعد ثابتة للتعاون بين تلك الدول على نمط من التفاهم وحسن الجوار واحترام السيادة ٠



النقابات العمالية فى الولايات المتحدة

□ DANIEL GUÉRIN — LE MOUVEMENT OUVRIER AUX ETATS — UNIS — 1867 - 1967 □

منذ اكثر من ثمانين عاما أثارت الحركة العمالية الامريكية انتباه فريدريك انجلز . فقد كان يرى فيها عناصر ثلاثة كفيلة بدفعها الى الامام فى انطلاقة ثورية قوية :

أولا : كان يؤمن بأن التطور الهائل الذى مضت فيه الصناعة فى الولايات المتحدة هو الذى سيعجل بنمو الوعى الطبقى عند العمال الامريكيين ·

وثانيا : كان « انجلز » يولى اهتماما بالغا بالثورة التى طرأت على ظروف الانتاج الصناعى وما أدت اليه من تكتل رأسمالى سوف يعجل بالانفجار الثورى ·

وأخيرا : كان يعتمد على المعاملة المستبدة التى تمارسها البورجوازية الامريكية تجاه العمال للتعجيل بنضوج الظروف الثورية · تلك هى العناصر الثلاثة التى كان انجلز يراها كفيلة بدفع

الحركة العمالية الى الامام فى انطلاقة قـوية عارمة .

وعندما قامت فى ١٨٨٦ موجة من الاضرابات العمالية فى الولايات المتحدة سجل انجلز أول ظهور للجماهير العمالية الامريكية على مسرح التاريخ فى هذه الكلمات : « ان الطريقة التى ظهر بها البروليتاريون على المسرح كانت تثير الاعجاب . فمنذ ستة أشهر لم يكن أحد يعلم بها والان بدت فجأة فى شكل جماهير منظمة الى حد أثارت قلق الطبقة الرأسمالية . فقد أدت هذه الحركات التلقائية التى انبثقت من جموع غفيرة من العمال وانتشارها على مساحات شاسعة من البلاد الى ظهور وعى طبقى وأدرك العمال أنهم يكونون طبقة جديدة مميزة داخل المجتمع الامريكى وهى طبقة المأجورين والبروليتاريين » .

وكانت أوروبا تتطلع باستغراب الى مايجرى فى الولايات المتحدة وأبدى البعض تشككهم فى أصالة هذه الحركة العمالية التى تفجرت فى أمريكا قائلين بأنها تتسم بالطابع الانتفاعى وتفتقر الى نظرية ثورية ثابتة . ولكن انجلز رجل الثورات كان يرد على هذه الاراء بأنه يفضل أن تتسع الحركة وتنمو بانتظام وثبات على أسس انتفاعية حتى تشمل مجموع الطبقة الكادحة الامريكية من أن تبدأ على أسس نظرية جامدة تشل انتشارها كما حدث فى أوربا فى ذلك الوقت .

هكذا انعكست الحركة العمالية الامريكية منذ ثمانين عاما على أوروبا . واليوم يجدر بنا أن نتساءل : ماذا حدث لهذه الحركة ؟

فى سبتمبر ١٩٦٦ وصف فيلسوف التمرد ضد المجتمع الصناعى المعاصر هيربرت ماركوس ، الطبقة العاملة الامريكية بأنها قد تحولت فى ظل التطور الرأسمالى المنطلق فى النمو الى حركة مضادة للثورة تكن العداء الشديد للاشتراكية وتقف فى وجه التقدم ! أما حكم الزعيم الزنجى « ستوكلى كارمايكل » فلم يكن أقل قسوة على الحركة العمالية الامريكية . فقد وصفها بأنها حركة اختص نشاطها فى « جمع الفتات الباقية من مائدة الوليمة التى اقامتها الرأسمالية » وأنها لم تكافح مطلقا فى سبيل اعادة توزيع الثـروة الامريكية على أسس أكثر عدالة !

هل اندمجت حقا الحركة النقابية الامريكية داخل المجتمع الرأسمالى وهى راضية بوضعها هذا ؟ ثمة حقيقة مؤكدة وهى أنها فشلت فى تحقيق الثورة البروليتارية على النحو الذى وضعته النظرية « الماركسية الاوروبية » ولكن ذلك لا يعنى أنها باعت نفسها وخانت رسالتها التاريخية . فقد نجد مثلا كاتبا مثل « اسحاق دويتشر » الالمانى الاصل والامريكى الجنسية يؤكد عن ايمانه بأن البروليتارية فى الولايات المتحدة ما زالت اليوم هى السلاح الفاصل الذى سيقود المجتمع الامريكى الى الاشتراكية « وان جيل الشباب من العمال يزداد عددا يوما بعد يوم فى صفوف الحركة العمالية وهم مستاءون اليوم من النظام القائم وبالتالى على المثقفين الامريكيين أن يجتهدوا ويثابروا فى سبيل احداث تقارب بينهم وبين هذا الجيل العمالى الجديد حتى يتم التحامهم مع الشباب العمالى ويستيقظ المارد النائم (الحركة العمالية) الذى هو وحده القادر على شن هجوم فعال على القلاع الرأسمالية » .

ومثل هذا الرأى الاخير فى الحركة العمالية الامريكية يؤيده فيه « دانيال جيران » فهو يرى أن تاريخ الحركة العمالية فى أوروبا لم يخل اليوم من « انحرافات » يرجعها الى أن خيانة الاحزاب التقدمية الاوروبية لمبادىء الدولية البروليتارية وبالاخص الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية التى تخلت عن مبادىء الثورة الماركسية وتحالفت مع الرأسمالية . فهى التى ساهمت فى ظهور « الفاشية » كما أدت الى فشل حركات « الفوضوية » فى أوروبا . فقد سبق انطلاق « العمالية » فى أوروبا مرحلة انحرافات أتاحت للقوميات انتصارات سجلتها على حركات البروليتارية الدولية . ولكن دانيال جيران لايفقد الامل رغما عن ذلك فى صلابة الحركات العمالية بل انه يرى انه حتى فى عهد الفاشية فان الحركة العمالية قد تطورت من الوجهة الثورية وثبتت أقدامها وان كان ذلك قد تم فى سكون وبطريقة « باطنية » . ومثل هذا الرأى يطبقه أيضا على الحركة العمالية الامريكية فيتغاضى عن ما أبدته من نواحيها الضعيفة ويرى أن ما أصابها ما هو الا شلل مؤقت ولكن عندما سيحين وقت يقظتها سيحـدث ذلك بطريقة هائلة او عـلى حـد قول « انجلز » « ستغرق العالم بأكمله فى الدهشة من أمرها » .

وفى كتاب تحت عنوان « الحركة العمالية فى الولايــات المتحــدة » (١٨٦٧ ـ ١٩٦٧) يحاول « دانيال جيران » أن يقدم صورة صادقة للحركة العمالية فى الولايات المتحدة وهو يعبر عن أمله فى أن تلتحم هذه الحركة فى يوم ما ـ أو على الاقـل الجنـاح الطليعـى اليسـارى لهـذه الحركة ـ « بالحكم الاسود » فتكون مع هذا الاخير جبهة مشتركة صامدة قوية أمام الرأسـمالية الامريكية بل وتكيل لها الاصابات المحكمة ٠

ويجدر بنا هنا أن نذكر أن دانيال جيران يعد من أشهر الكتاب الفرنسيين الذين تعمقوا فى دراسة المجتمع الاوروبى المعاصر من زاويـة الصراع الطبقى وخاصة خلال المرحلة التحضيرية التى تسبق الثورة الاشتراكية ٠ وهو يمتاز عن الباحثين الماركسيين بنظرة غير جامدة للواقع الذى يدرسه لهذا جاء كتابه عن الحركة العمالية الامريكية دراسة مرنة عن المجتمع العمالى الامريكى منذ أن اكتسح فى عام ١٨٦٧ لاول مرة المسرح التاريخى ٠ وقد سجل فيه انحرافات هذه الحركة التى أصبح يتحكم فيها اليوم جهاز بورقراطى تسود فيـه الرشوة وقد أصابها نوع من التخمة وفقـدت امكانياتها الثورية نتيجة قبولها وضع نفسها فى خدمة الامبراطوريات الرأسمالية الامريكية ولكنه فى الوقت ذاته حاول أن يحلل الاسباب التى أدت الى هذه الانحرافات فيرى البعض منها يتعلق باحداث طرأت على المجتمع الامريكى والبعض الاخر يرجع الى الهيكل التركيبى للحركة نفسها ٠

ويقسم دانيال جيران تاريخ الحركة العمالية الامريكية الى مرحليتن : الاولى تبدأ منذ نشأة الولايات المتحدة وتنتهى عند الثورة الصناعية ، والثانية ـ وهى التى يركز عليها دراسته ـ تبدأ مع نمو وانطلاق الحركة الصناعية وماتؤدى اليه من ظهور تكتلات رأسمالية صناعية ومن توافد سيل المهاجرين الى الولايات المتحدة ٠

حركة تمرد العمال فى ١٨٧٧ ٠٠

بدأت أول حركة تمرد للعمال على أثر اجراء تخفيض فى أجور عمال السكك الحديدية بنسبة ١٠ فى المائة عام ١٨٧٧ وكان قطاع السكك الحديدية يحتكره عدد من ملوك الرأسمالية الامـريكية

مثل « جاى كوك » و « جاى جولد » و « كورنيليوس فاندربيلت » و « جيمس هيل » ٠ وفى عام ١٨٧٧ أجرى تخفيض آخر فى الاجور كان له رد فعل قوى فى الاوساط العمالية فقامت موجة من الاضرابات الدامية فى «نيويورك» و «سان لويس» وغيرهما من المدن الكبرى ٠

وكانت حركة عمال السكك الحديدية تلقائية ولكن الجماهير الكادحة سرعان ما انضمت الى طليعة الحزب الاشتراكى الامريكى الذى كان يحمل فـى هـذا الوقت اسـم « حزب الرجـال العاملين » WMP وكان لهذا الاخير الفضل الاول فى نجاح الاضراب واكتساحه مختلف المدن الكبرى ٠ ومن أهم ما يلاحظ فى هذا الاضراب هو مساهمة عمال ينتمون الى الصناعة الكبرى انضموا الى صفوف عمال السكك الحديدية ٠ وأدت حركة تمرد ١٨٧٧ الى تنمية الشعور فى صفوف الجماهير الكادحة بالتضامن والوعى الطبقى ٠

ولم يمض عام حتى شرع الحزب الاشتراكى فى تنظيم العمال داخل نقابات قسمت طبقا للقطاع الصناعى الذى ينتمون اليه أى على أساس مهنى بحت ٠ وفى عام ١٨٧٦ كانت قد تكونت منظمة سرية تحت اسم « فرسان العمل » قامت بدور مهم فى نجاح اضرابات ١٨٧٧ ٠ وفى عام ١٨٨٠ تخلت المنظمة عن سريتها لاول مرة وبدأت تعمل على انشاء تنظيم جديد يضم جميع العاملين للكفاح ضد استغلال الصناعة الكبرى الامريكية التى كانت تضع العامل الميكانيكى على نفس مستوى العامل اليدوى اليومى من حيث الاجور ٠

مشكلة العمال غير المتخصصين ٠٠

وفى عام ١٨٨٤ ـ ١٨٨٦ عرفت الولايـات المتحدة أزمة اقتصادية أدت الى تفشى البطالة والبؤس فقام « فرسان العمل » بتنظيم مجموعة من الاضرابات قام فيه قطاع السكك الحديدية بنشاط ملموس وكانت أهم نتيجة حققتها هذه الاضرابات هى انضمام ٧٠٠ر٠٠٠ عامل معظمهم من غير المتخصصين الى منظمة « فرسان العمل » التى كان يرأسها فى ذلك الوقت « جوزيف ب ٠ بوكانان » وكان هذا الاخير على اتصال وثيق بالحركات الاشتراكية والثورية فى أوروبا ٠

وفى أول مايو ١٨٨٦ قامت نقابات العمال المتخصصين وقد ألهبتها منافسة « فرسان العمل » لها باضراب عام شمل كافة أنحاء البلاد وكانت تطالب بالحد من ساعات العمل (٨ ساعات) وفى ١٨٨٢ فى شيكاغو انشقت نواة نشطة من الاشتراكيين الثوريين من ذوى الاتجاهات الفوضوية عن حزب العمل الاشتراكى وكونت حزبا توارى تحت اسم « الجمعية الدولية للشعب العامل »IWPA وكان الحزب الجديد يتجاهل المطالب النقابية الصرفة مثل الحد من ساعات العمل التى كان يعتبرها « نوعا من المساومة مع العمال المأجورين » ويركز نشاطه على العمل المباشر والكفاح الثورى المسلح ٠

وكان رد فعل الرأسمالية أن اتخذت عدة اجراءات تعمل على طرد أعضاء منظمة « فرسان العمل » ووضعت هذه الاخيرة ضمن « القوائم السوداء » بل وكونت وكالة من المخبرين السريين تخصصت فى العمل على القضاء على الاضرابات ٠

ويرى الكاتب أن هذه الفترة قد أبرزت الخطوط التى ستقسم لمدة طويلة الحركة العمالية الامريكية والتى ستقف فى وجه كل محاولة تبذل فى سبيل الوحدة النقابية ويمكن تحديد هذه الخطوط على النحو التالى :

١ ـ كانت توجد من جهة فئات من العمال المتخصصين كانوا قد شرعوا فى تكوين نقابات مهنية داخل كل مؤسسة وطبقا لطبيعة العمل الذى يؤدونه وكانت مطالبهم مركزة على رفع شأن المهنة التى كانوا يزاولونها وطرحها فى سوق العمل فى أحسن ظرف ممكن أى بمراعاة قوانين العرض والطلب ٠ ومثل هذا الاتجاه كان يتعارض بالطبع مع حركة الوحدة العمالية ٠

٢ ـ وكانت توجد من جهة أخرى جماهير غفيرة من العمال غير المتخصصين ومعظمهم من النازحين الجدد القادمين من مختلف الدول الاوروبية واللاتينية وكانوا يكونون خلايا غير مترابطة بعضها بالبعض وكان تعدد اللغات يقف حاجزا يحول دون توحيد هذه الخلايا ٠ ولكن الوعى الطبقى كان رغما عن ذلك أقوى فى صفوف هذه الجماهير العمالية مما كان عليه داخل نقابات العمال المتخصصين وان كانت كثرة الحواجز تفرق بين الاثنين ٠

ويتضح هنا الى أى مدى كان طريق الوحدة العمالية وعرا للغاية ومما زاد الامور تعقيدا هو تركيز نقابات العمال المتخصصين على ابرام اتفاقيات جماعية على مستوى المؤسسات الكبرى وبالتالى أصبح كل قطاع صناعى يحيا فى عزلة عن الاخر ٠

«وقد توالت على رأس الحركة العمالية الامريكية عدة شخصيات حاولت جاهدة أن تعالج هذا التقسيم الذى يحول دون وحدتها ولكنها فى الوقت ذاته كان عليها أن تواجه قوى راسمالية شديدة البأس فكانت فى نهاية الامر تسجل فشلها فى تحقيق الوحدة العمالية وانكان البعض منها قد نجح فى انتزاع عدد من المكاسب النقابية من رؤساء القلاع الرأسمالية التى كانت تسيطر على اقتصاديات الولايات المتحدة ٠

وكان للاختراعات المستحدثة التى توالت على الصناعة الامريكية شأن مهم أيضا فى عدم وجود حركة نقابية صناعية موحدة ومن جهة أخرى فقد ثبت عدم صلاحية النقابات المهنية فى قيادة الكفاح البروليتارى الثورى ضد الرأسمالية ٠

الوحدة النقابية ٠٠

ولكنه رغما عن جميع هذه الملامح التى كانت تشير الى ركود الحركة النقابية كان هناك فى نفس الوقت تيار داخلى ديناميكى يعمل فى سبيل تحقيق الوحدة النقابية ٠ فقد كانت القاعدة الجماهيرية العمالية تبذل الضغوط على الجهاز البورقراطى الضخم الذى كان يهيمن على النقابات الامريكية وكان يفرض عليها ادارة غير ديمقراطية ولكن كل هذا لم يمنع بعض الانطلاقات التلقائية من الحدوث :

فى بداية عام ١٩٤٩ بدت تظهر بوضوح فكرة الوحدة النقابية تستهدف القضاء على الانقسام

الذى أدى الى تكوين الاتحاد الفيدرالى الدولى للعمال CIO فقد قرر الاتحاد المذكور فى نفس العام الانسحاب من منظمة الفيدرالية العالمية للنقابات FSN التابعة للكتلةالشيوعية وشرع فى تكوين اتحاد مع الفيدرالية الامريكية للعمل AFL أطلق عليه اسم الفيدرالية الدولية للنقابات الحرة CISL وكان شبح قانون « تافت هارتلى » الذى سن بهدف القضاء على الاضراب متعللا بالمصلحة الوطنية ماثلا أمام عيون النقابيين فأدى ذلك الى اجراء مباحثات جديدة بين الاتحادين المندمجين داخل CISL وهما الـ AFL والـ CIO التى قال عنهما « وليم روشستر » بانهما اقتنعتا ان تحييا فى « ظل الماضى » وان تكونان بمثابة « الحارس المتساهل للوضع الراهن » فكانت الاثنتان تعانيان من « حالة تضخم شريانى حاد » .

ولكن الفيدرالية الجديدة لم تحقق الامال المعقودة عليها فقد كان من أهم بنود قوانينها التأسيسية تلك التى تؤكد عداءها الشديد للشيوعية واعلانها عن وضع نفسها فى خدمة النظام الرأسمالى . وكان رئيس الفيدرالية المذكورة « جورج مينى » قد أدلى بتصريح يعبر عن اتجاه المنظمة الجديدة جاء فيه : « بصراحة نحن النقابيين نحب النظام الرأسمالى ونريد بالطبع أن نحافظ عليه بمجهودنا الذى يهدف أساسا رفع مستوى حياة العمال وتحسين النظام الرأسمالى . ولكننا على أى حال لا نريد أن نتخلى عن هذا النظام مقابل خرافات ومهاترات ايديولوجية وضعها أفراد لا يفهمون شيئا فى احتياجات العمال وتطلعاتهم الحقيقية » .

وهكذا وضعت المنظمة العمالية نفسها فى خدمة الامبراطوريات الرأسمالية اما الوحدة العمالية قد تأثرت من هذا الاتجاه وأبقت كامنة فى القاعدة الشعبية دون أن تصل الى كامل مستويات المنظمات العمالية . وكانت النتيجة ان لم تقدر المنظمة الجديدة على الغاء قانون تافت هارتلى عندما أدخل فيه تعديل ثان عام ١٩٥٩ [قانون لاندروم جريفين) يزيد من قبضته على الحركة العمالية . اما فيما يخص الهدف النقابى الاساسى الذى تكونت من أجله منظمة CISL وهو الدفاع عن الاجور على مستوى وطنى فان الفيدرالية المذكورة لم تحقق أيضا . ومما زاد الامور حدة هو ارتباط رؤساء CISL بالحزبين الاساسيين فى الولايات المتحدة وخاصة الحزب الديمقراطى (*)

ومن جهة أخرى أدى ادخال الوسائل الالية فى جهاز الانتاج الى نتائج مهمة فى سوق العمل . فقد بدت فكرة الاجر بالساعة بالية وأصبح من العسير أن يقاس انتاج العامل الفردى وبدا الاتجاه الى دفع الاجور كل أسبوع ثم كل شهر . وبالاضافة الى ذلك فان الالية التى أدخلت فى نظام الانتاج كانت تلغى مكافآت الانتاج كما كانت تؤدى أيضا الى انتقال العمال من منطقة الى أخرى .

وكان على الحركة العمالية أن تغير أهدافها حتى تصمد أمام هذا التيار الجارف فلم تعد تعارض التقدم التكنيكى بل أصبحت تطالب بالاشراف على الالية التى أدخلت فى الانتاج وتنادى بالتوسع فيها . وفى بعض القطاعات مثل صناعة الصلب أخذت النقابات تطالب بالمشاركة فى المزايا الاضافية التى أدخلتها الالية فى هذا القطاع وحققت فى هذا الميدان بعض المكاسب. مثال ذلك اتفاقية « كايزر — ستيل » فى فونتانا بكاليفورنيا.

ثم ان تعدد وتنويع أوجه النشاط التى أدخلت فى الصناعات الكبرى الاحتكارية قد جعلت النقابات متشعبة مما أبرز ضرورة تنسيق التنظيم العمالى وكانت النتيجة أن بدأت النقابات المهنية تتراجع أمام النقابات الصناعية ثم بدأت هذه الاخيرة تفسح المكان أمام النقابات التى انشئت على مستوى القسم الصناعى . وهكذا كان لنمو الاقتصاد الامريكى وديناميكيته دخل مهم فى القضاء على أهم مشكلة كانت تقف فى وجه الوحدة العمالية فى الولايات المتحدة .

وعلى ضوء هذا التاريخ يحاول دانيال جيران أن يحدد معالم المستقبل أمام الحركة العمالية الامريكية فهو يرى أنها قد بدأت تخرج من حالة الركود التى عاشت فيها دهرا طويلا . وهو يرى أنه بالرغم من جميع مظاهر التضارب والتشتيت التى نلمسها فى الحركة العمالية الامريكية فى وضعها الحالى فمازال الامل قويا فى ان تبعث الحركة من جديد فى انطلاقة قوية وعندئذ سوف تتحقق نبوءة فريدريك انجلز عندما قال انها سوف « تغرق العالم باجمعه فى دهشة بالغة » .

نبية الاصفهانى

حرب العصابات فى فنزويلا

□ AVEC DAUGLAS BRAVO — DANS LES MAQUIS VÉNÉZU-LIEUS — ED. MASPERO — PARIS — 1968 □

تضمن

هذا الكتيب وثيقة مترجمة عن الاسبانية اصدرتها جبهة التحرير الوطنى الفنزويلية وهى تتضمن حوارا اجراه بعض الصحفيين الامريكيين مع دوجلاس برافو قائد الحركة الثورية فى فنزويلا فى يونيو ١٩٦٧ وملحق بها خطاب برافو الى قيادة الحزب الشيوعى الفنزويلى (مايو ١٩٦٥) وبيان ايراكارا (مارس ١٩٦٦) الذى القاه برافو باسم جبهة التحرير الوطنى .

وتتناول المقدمة التى كتبها لويس كونستانت تاريخ الحركة الثورية فى فنزويلا التى لا تختلف كثيرا عن باقى دول أمريكا اللاتينية فهى تضم أرقى الاحياء وأفقرها كما انها لا تخرج عن الاطار التقليدى للدول النامية ويتحكم البترول فى اقتصادياتها اذ يمثل ٩٠ فى المائة من انتاجها القومى . ويقوم الكاتب بتحليل الطبقات الاجتماعية فى فنزويلا وعلى رأسها الاقلية الحاكمة أو الاولبجارشية وكانت تتكون قبل صدور قانون الاصلاح الزراعى ١٩٥٦ من المستغلين الزراعيين والاقطاعيين وقد تجاوزتهم الظروف وحل محلهم فى السلطة رجال الاعمال البورجوازيون المرتبطون مباشرة بالرأسمالية الاجنبية . وأما الفئات التى ليس لها حق المشاركة فى السلطة أو التعبير عن حقوقها فهى جماهير الريف التى تتكون من الفلاحين وصغار المزارعين والعمال الزراعيين والقطاع الاخر يتكون من جماهير المدن ومعظمهم من الفلاحين الهاربين من البطالة فى الريف ويقعون فى أسفل سلم البروليتاريا ويتعرضون لكل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهم يكونون احتياطيا للايدى العاملة الرخيصة وللاصوات الانتخابية .

أما البروليتاريا فهم يشكلون طبقة منظمة نقابيا اكتسبت وعيا سياسيا خلال كفاحها الطويل وهى تجمع سمتين متناقضتين فهى طليعة الشعب فى النضال ضد الاستغلال الرأسمالى وهى تحرص فى ذات الوقت على حماية مكاسبها التى يتيحها لها وضعها الحالى .

وتحكم فنزويلا طبقة الاولبجارشية بمساندة مطلقة من الولايات المتحدة التى يطلق عليها تعبير رجل

الشرطة ، وحزبا المعارضة المسموح لهما بالعمل هما حزب الاتحاد الديموقراطى الجمهورى وله ميول اشتراكية والحزب الديمقراطى المسيحى ٠ وقد أسفرت انتخابات نهاية ١٩٥٨ عن فوز مرشح حزب العمل الديموقراطى رومالو بيتانكور الذى تولى الحكم فى نفس العام الذى تولى فيه فيديل كاسترو السلطة فى كوبا ٠ ولكن الثورة الكوبية كان لها موقف واضح ازاء المشكلات الاقتصادية الاساسيه فى البلد بينما تباطأ بيتانكور فى تحقيق البرنامج الثورى الذى أعلنه واذا كان تأييد الجماهير هو الذى ساعده على كسب الانتخابات لكنه لم يهتم باشراكها فى السلطةكمانه لم يكن يملك القدرة على مقاومة ضغط الاحتكارات الامريكيه وكان يعتقد بضرورة المرور بمرحلة الرأسمالية قبل البدء فى تحقيق الاشتراكية ٠ وخلال مرحله الانتقال هذه لم يتم تحويل قطاع البترول الى قطاع وطنى الا بنسبة ١٠ فى المائة كما سار الاصلاح الزراعى ببطء شديد وكان القانون الذى صدر سنة ١٩٦٠ مليئا بالثغرات وسيطر الاقطاعيون على التنظيم الزراعى الوطنى وظلت الوظائف الرئيسية فى أيدى الاولبجارشية وظل الهيكل البوليسى كما كان ايام بيريز جمينيز الرئيس السابق ٠ وقد أسفر القرار الذى اتخذته حكومة فنزويلا بالتصويت لادانة الثورة الكوبية وقطع العلاقات الدبلوماسية معها وذلك فى ابريل سنة ١٩٦٠ فى منظمة الدول الامريكية عن حدوث انشقاق فىحزب العمل الديموقراطى وكون الجناح اليسارى من الماركسيين الشبان [حركة اليسار الثورى] على طراز المنظمات المماثلة فى شيلى وبيرو وانضمت حركة اليسار الثورى الى المعارضة بجانب حزب الاتحاد الديموقراطى الجمهورى والحزب الشيوعى الذى ظل نشاطه مقصورا حتى ذلك الحين على الكفاح السلمى من خلال البرلمان والنقابات وأجهزة الاعلام ٠ وهنا يشير الكاتب الى أول لجنة للكفاح المسلح تشكلت داخل الحزب الشيوعى أكتوبر سنة ١٩٥٧ وكانت تضم قادة للعمال والطلبة والفلاحين وكانت تستخدم الاسلحة التى كانت تحصل عليها من خلال اشتباكاتها مع الشرطة والجيش أثناء حكم جمينيز ! ولكن تاثيرها ظل محدودا ومقصورا على المدن وقد أسفر انضمام حركة اليسار الثورية الى الحزب الشيوعى عن تشكيل جهازسرى للمقاومةسنة١٩٦١ هو المنظمة التقدمية لجماهير المدن كى تتولى الرد على أساليب الارهاب المتزايد التى شنتها حكومة بيتانكور على الحركة الثورية ٠ وفى يناير سنة ١٩٦٢ حدث اضراب فى وسائل النقل هز البلاد بعنف كما حدث تمرد فى القاعدة البحرية كاربيانو وبورتوكابالو وتمثل هاتان الحادثتان بداية الحرب الشعبية ضد حكومة بيتانكور وخلال هذه الفترة قرر برافو مع مجموعة من مسئولى الحزب الشيوعى وحركة اليسار الثورية نقل الحرب الى الريف والجبال ٠ وقد تكونت فى نفس العام ست جبهات لحرب العصابات ويعتبر عام ١٩٦٣ عاما حاسما بالنسبة لحرب العصابات فى المدن فقد تميزت بعدة أعمال لفتت انتباه العالم كله مثل خطف لاعب الكره دى ستفانو واحتجاز الملحق العسكرى الامريكى ردا على ادانة المناضل الفيتنامى نجوين فان تروى فى سايجون ٠ وفى نفس العام تشكلتجبهة التحريرالوطنى التىتضم قيادات جميع جبهاتحرب العصابات من مناضلى الحزب الشيوعىوحركة اليسار الثوريه والحزب الديموقراطى الجمهورى والمجموعات الجديدة التى انشقت على حزب العمل الديموقراطى ٠

ولما جاءت انتخابات ديسمبر ١٩٦٣ كانت الحركة الثورية قد استنفدت فعاليتها ٠ وتعتبر نتائج هذه الانتخابات أول هزيمة للحركة الثورية التى بدأت تتفكك فى المدن بسبب الاخطاء التى ارتكبتها والانشقاق الذى حدث بداخلها وتزعمه دكتور رانجيل الذى رفع شعار (ان الكفاح المسلح لا يصلح لفنزويلا) وأقتنع عدد كبير من المكتب السياسى فى الحزب الشيوعى بهذه الفكرة وطالبوا بتجميد الكفاح المسلحوالاكتفاء بالكفاح السلمى ٠ وازاء هذا الموقف قام أنصار حرب العصابات فى الحزب الشيوعى وحركة اليسار الثورى بتولى مسئولية وقيادة الحرب الثورية فى فنزويلا واعادة تنظيم الجبهة الوطنية وقواتها المسلحة التى أصبحت تحت قيادة سياسية وعسكرية واحدة واستقرت فى الجبال وأصبح دوجلاس برافو الرئيس التنفيذى ونائبه فابريكو أوجيدا الذى أغتيل فى يونيو سنة ١٩٦٦ ومساعدة اويكومارتن الذى أسر أثناء توجهه لحضور مؤتمر هافانا فى يناير سنة ١٩٦٦ ومازال الجيش الفنزويلى يسانده ذوو البريهات الخضراء من الولايات المتحدة وهم خبراء فى مكافحة حرب العصابات يواصل جهوده فى تطويق الحركة الثورية الفنزويلية فقد جندت الحكومة ٦٠ فى المائة من قواتها لمحاربة القوات الثورية فى

الجبال بينما خصصت الجزء الباقى لمحاربتهم فى المدن . وقد أثار الكاتب عدة نقاط هامة لا يمكن بدونها فهم الحركة الثورية ليس فى فنزويلا فحسب بل وفى باقى دول أمريكا اللاتينية أيضا · النقطة الاولى تتعلق بدور الطبقات الاجتماعية فى الثورة فى أمريكا اللاتينية حيث توجد فئة ثورية جديدة بجانب الطلائع البروليتارية وهى فئة الطلبة الذين يشكلون الخميرة الثورية فى معظم دول أمريكا اللاتينية على امتداد الخمسين عاما الماضية وأبرز دليل على ذلك ان قادة حركة ٢٦ يوليو الكوبية معظمهم كانوا من الطلبة · ورغم الفكرة السائدة من أن الجيش والكنيسة يمثلان الحليف الطبيعى للاقلية الحاكمة فى أمريكا اللاتينية ولكن حدثت تغييرات هامة فى السنوات الاخيرة فقد اصبح الجيش يضم كثيرا من ابناء البورجوازية الصغيرة التى تختلف اهتماماتها ومصالحها عن الاوليجارشية الحاكمة · وقد أكد برافو أهمية دور الضباط الشبان فى التحالف الثورى مع الطلبة كما أشار الى انضمام كثير منهم الى حرب العصابات أما الكنيسة فقد انضم كثير من الكاثوليك الى صفوف الشيوعيين كطلائع للثورة وأبرزهم القس كاميلو توريز الذى قتل فى حرب العصابات سنة ١٩٦٦ . وبالنسبة لطبقة الفلاحين فمن الواضح انها غير قادرة بامكانياتها الحالية على تكوين حركة ثورية متكاملة وقد أوضحت تجارب البرازيل وبيرو وكولومبيا ان الحركة الفلاحية لا تستطيع وحدها تحديد هدف الاستيلاء على السلطة كما أظهرت تجربة فنزويلا عجز جماهير المدن بسبب الظروف الجغرافية والمادية عن مساندة الحركة الفلاحية · ويضيف الكاتب فى نهاية المقدمة بأن الثوار الفنزويليين لم ينقلوا النموذج الكوبى لسببين أولهما ان الحلول الثورية تنبع من خلال الصعوبات اليومية التى تواجهها الحركة الثورية فى فنزويلا مثل تشكيل جهاز سرى لقيادة حرب العصابات فى المدن كان ضرورة أملتها ظروف الارهاب فى المدن كذلك انتقال حرب العصابات من المدن الى الريف كان ضرورة أخرى لانقاذ الحركة الثورية وهذه الاحداث التى وقعت مابين ١٩٥٩ — ١٩٦٣ لايمكن اعتبارها نقلا آليا لنظرية البؤرة الثورية فى ثورة كوبا ·

ثانيا ان حرب العصابات فى فنزويلا تعد فى حد ذاتها تجربة ثورية هامة ساهمت فى اثراء الثورة الكوبية فى السنوات الاخيرة · ولاشك ان ثورة كوبا باعتبارها أول ثورة انتصرت فى أمريكا اللاتينية فان هذا يحملها مسئولية وضع نواة لنظرية الثورة فى امريكا اللاتينية ولكن لن يتم هذا الا من خلال تراكم خبرات وانتصارات وهزائم باقى الثورات خلال المسيرة الثورية الطويلة ·

يتناول الفصل الاول من الكتاب حوارا مع دوجلاس برافو قائد عام جبهة التحرير الفنزويلية ويتضمن مجموعة أسئلة وجهها له الصحفى الامريكى عن الثورة وحرب العصابات فى فنزويلا وعلاقاتها بثورات العالم الثالث وخاصة ثورة كوبا وأزمة الاحزاب الشيوعية فى أمريكا اللاتينية ورأيه فى شعب الولايات المتحدة · ومن خلال اجابات برافو على هذه الاسئلة يمكن استخلاص وجهة نظره فى أهم المسائل التى أثارها معه الصحفى الامريكى وتتلخص فى النقاط التالية :ـ

□ ان ما تشيعه صحافة الولايات المتحدة والصحافة الفنزويلية عن انتهاء حرب العصابات فى فنزويلا لايثير دهشته لان هدفها من ذلك معروف وهو التأثير على الجماهير وتيئيسها من الثورة وقد تجاهلوا شيئين أساسيين أولهما ان الشعب الفنزويلى لم يعد يثق فى تصريحات الحكومة وثانيهما ان التاج الاسبانى أنكر فى القرن الماضى نضال شعوب أمريكا اللاتينية من أجل تحررها وهذا لم يمنع من أن الجيوش الوطنية ألقت الجيوش الاسبانية فى البحر وحققت حريتها وهذا يماثل ما يحدث الان ·

□ اكد اهمية وحدة الحركة الثورية فى امريكا اللاتينية لان مواجهة عدو قوى متماسك مثل الاستعمار الامريكى تستلزم توحيد جهود حركات التحرر فى كولومبيا وجواتيمالا وبوليفيا وفنزويلا اذ أن حركة التحرر فى أمريكا اللاتينية تمر الان بمرحلة حاسمة هى مرحلة الوحدة القارية أى مرحلة تبادل الثوار بين دول القارة وقد ذكر أسماء بعض قادة الحركة الثورية من جنسيات مختلفة فى أمريكا اللاتينية وقد أكد ما سبق أن أعلنه ارنستوشى جيفارا عن وحدة الحركة الثورية فى القارات الثلاث (آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية) ووحدة النضال الذى تقوده شعوب هذه القارات ضد الاستعمار العالمى ككل والاستعمار الامريكى بوجه خاص ·

□ وضع تعريفا للاستعمار الامريكى بأنه [استنزاف ثروات وافقار واستغلال وتأخر وتدخل) فهو بالنسبة لدول أمريكا اللاتينية استنزاف لبترول فنزويلا ونحاس شيلى ومعادن بوليفيا وبالنسبة لفيتنام القنابل والهجوم المباشر على المدارس والقرى فهو هنا ليس استنزاف ثروات فقط بل هو تخريب وبؤس . أما بالنسبة للشعب الامريكى فهو محاط بحصار اعلامى من جانب حكومته يهدف الى عزله عما يدور فى العالم من ثورات وحركات تحرير ولكن ردود الفعل التى قامت بها فئات كثيرة من الشعب الامريكى لادانة حرب فيتنام أكدت ان الولايات المتحدة ستشهد كثيرا من الاضطرابات الثورية بسبب تزايد الضغوط التى سيحس بها الشعب الامريكى نتيجة نمو حركات التحرر وسوف يؤدى هذا فى النهاية الى ثورة الشعب الامريكى على حكومته ذاتها .

وقد أشار الى سيطرة الولايات المتحدة على اقتصاديات فنزويلا (استثمارات ٧٥ فى المائة منها ١٠ فى المائة بترول) بالاضافة الى أجهزة الاعلام والجامعات التى تحاول استخدامها كأداة لتخريج أجيال من الجواسيس لخدمة أغراض المخابرات المركزية . اما التدخل الامريكى العسكرى فى فنزويلا الذى يرجع الى سنة ١٩٤٨ فقد اتسع وتضاعف ويساهم الجنود الامريكيون فى القاء القنابل على القرى وعمليات مطاردة حرب العصابات كما يستخدمون النابالم وقد حدث سنة ١٩٦٤ فى جبال فالكون أحد مراكز حرب العصابات فى فنزويلا .

□ تحدث عن ازمة الاحزاب الشيوعية فى أمريكا اللاتينية من خلال تركيزه على الحزب الشيوعى الفنزويلى الذى تأسس سنة ١٩٣١ وظل خلال ٣٥ عاما الاداة الرئيسية لنضال الجماهير ضد السلطة . وقد بد أيتسلل فى الاربعينات تيار يمينى داخل الاحزاب الشيوعية فى أمريكا اللاتينية ساهم فى تحويلها تدريجيا عن طريقها الصحيح . وقد نشأت نواة هذا الاتجاه اليمينى فى الولايات المتحدة وعرفت بالبراودرية نسبة الى زعيمها براودر ويتلخص هذا التيار فى الترويج لفكرة امكانية التعايش السلمى بين الشيوعية والرأسمالية وان أساليب النضال يمكن ان تتخذ أشكالا سلمية . وقد أدى هذا فى النهاية الى انعزال الاحزاب الشيوعية عن قيادة الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية وفى مقدمتها الحزب الشيوعى الفنزويلى الذى تحول الى حزب اصلاحى .

□ اشار الى اثر النزاع الصينى السوفيتى على الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية مؤكدا بان الاسلوب غير السليم الذى تتبعه الدولتان الكبيرتان فى المعسكر الشيوعى فى معالجة الخلافات الجذرية بينهما هذا الاسلوب يترك انعكاسا سيئا على حركات التحرر فى آسيا وأمريكا اللاتينية ويمنح الاستعمار الامريكى قدرة كبيرة على حرية الحركه وضرب المواقع الثورية .

□ عن دور الكنيسة فى امريكا اللاتينية فى الكفاح الثورى أكد بأن هناك تناقضا واضحا بين الموقف الرسمى للكنيسة والمسيحيين أنفسهم وضرب مثلا بكولومبيا حيث ترتبط الكنيسة بالفئة الحاكمة بينما يتكون معظم رعاياها من المسيحيين الفقراء وبالنسبة لفنزويلا فقد ساهمت الكنيسة فى النضال الوطنى منذ بدء الحرب التحريرية ضد الاستعمار الاسبانى فى القرن الماضى كما ان الحركة الثورية تضم فى الوقت الحالى بعض القسس الثوريين ولا يمكن انننسى كاميلو توريز القس الذى قتل فى حرب العصابات (وموقفنا ازاء الحركات الدينية واضح فنحن نرحب بجميع الوطنيين الفنزويليين دون النظر الى الجنس أو الطبقة الاجتماعية أو الدين) .

وفى نهاية الكتاب يأتى خطاب برافو الى قيادة الحزب الشيوعى الفنزويلى فى مايو ١٩٦٥ . وهو يعتبر وثيقة نقدية هامة تناولت تقييما شاملا لمرحلة هامة فى تاريخ حرب العصابات فى فنزويلا . ثم يلى هذا الخطاب بيان ايراكارا الذى القاه برافو نيابة عن حركة الكفاح الفنزويلية فى مارس ١٩٦٦ ويستعرض أزمة الحركة الثورية فى فنزويلا . واذا كانت ثورة كوبا تعتبر أول ثورة مسلحة انتصرت فى أمريكا اللاتينية فان تجارب الكفاح المسلح فى كولومبيا وجواتيمالا وبوليفيا وفنزويلا مازالت تواصل طريقها وسط أكوام هائلة من الصعوبات السياسية والعسكرية . ولاشك ان هذه التجارب جميعها جديرة بالدراسة والتحليل لانها تمثل أحد الصراعات الرئيسية التى ستصوغ مستقبل شعوب أمريكا اللاتينية .

عواطف عبد الرحمن

العسكريون والسياسة فى إسرائيل

□ PERLMUTTER, AMOS — MILITARY AND POLITICS IN ISRAEL, NATION — BUILDING AND ROLE EXPANSION — FRANK CASS & Co. LTD — LONDON — 1969. □

من أهم الظواهر السياسية فى العالم المعاصر ، ولا سيما فى الدول الجديدة، أهمية ذلك الدور الذى يلعبه العسكريون فى النظم السياسية الراهنة . وهذا الامر دفع بالكثيرين من المفكرين السياسيين والمؤلفين الى الاهتمام بهذه الظاهرة ، هذا الاهتمام الذى انعكس فى ذلك السيل المتدفق من المؤلفات التى تناولت هذا الموضوع وبالذات فى دول العالم الثالث .

ولهذا السبب ، وغيره من الاسباب الدعائية ، أصدر البروفيسور بيرلموتر خلال النصف الاول من عام ١٩٦٩ كتابه « العسكريون والسياسة فى اسرائيل » . والكاتب معروف باهتمامه بالشئون السياسية للمجتمع الاسرائيلى وتعاطفه مع اسرائيل ، وكتابه الاخير ليس الا تفصيلا أوسع للافكار الرئيسية التى وردت له فى مقالة نشرت بمجلة World Politics يوليو ١٩٦٨ تحت عنوان « الجيش الاسرائيلى والسياسة » .

ولقد سبق للمؤلف فى مقالته المذكورة أن أشار الى أهم الصعوبات التى تواجه الباحث فى موضوع الجيش الاسرائيلى والتى تتلخص فى صعوبة الحصول على وثائق تتعلق بوزارة الدفاع أو الجيش ، وتعمد بن جوريون — وهو مهندس سياسة الدفاع والجيش الاسرائيلى — عدم ذكر تفاصيل العوامل والدوافع التى تؤثر فى اتخاذ قرار أمن هام ، وعدم وجود أى دراسة باللغة العبرية عن الجيش الاسرائيلى .

ولذا نجد المؤلف يشير فى مقدمة كتابه الى أن مصادره تقوم أساسا على ثلاثة أنواع هم الاصدقاء والمقابلات المباشرة والخبراء فى موضوعات معينة ، حتى اننا نجده يذكر أنه قد عقد نحو ٣٠٠ مقابلة مع عسكريين وضباط مخابرات وقادة بعض الوحدات فى الجيش الاسرائيلى هذا بخلاف مقابلاته مع كبار القادة والساسة الاسرائيليين أمثال ايجال آلون وآرون ريميز (رئيس آركان حرب القوات الجوية السابق وسفير اسرائيل الان فى لندن) وبنحاس لافون وسيمون بيريز وغيره من المسئولين عن التعليم فى الجيش وصناعة الطائرات ومفاعل ديمونا الذرى .

ويقع الكتاب فى ١٦١ صفحة قطع صغير ، وينقسم الى جزئين : الجزء الاول يتناول فى ثلاثة فصول التطور التاريخى الذى مرت به وحدات الدفاع التى كونها المجتمع اليهودى (اليشوف) الصهيونى فى فلسطين تحت حكم الانتداب وذلك قبل قيام اسرائيل فى عام ١٩٤٨ .

ثم يعالج المؤلف فى الجزء الثانى « جيش اسرائيل» فى ثمانية فصول من الفصل الرابع حتى الفصل الحادى عشر ، تناقش مرحلة التحول التى مرت بالمجتمع والجيش الاسرائيلى والعلاقات المدنية والعسكرية واتساع دور « زاحال » (جيش الدفاع الاسرائيلى) وأثر كل من أشكول وديان .

لقد أشار بيرلموتر فى المقدمة الى أنه يهتم بمناقشة أربع قضايا : (١) وظيفة البنيانات العسكرية وتطلعات النخبة العسكرية سواء قبل أو بعد انشاء الدولة (٢) مذهب « زاحال » فى اتساع الدور (٣) الصيغة الاسرائيلية للعلاقات المدنية —

العسكرية (٤) الدور الذى يلعبه الجيش فى وضع سياسات الدفاع والخارجية .

الهـاجـانـاه والبـالمـاخ

كاكاديميات للجيش الاسرائيلى :

تناول الكاتب باسهاب الدور الذى أدته وحدات الدفاع التىكونها المجتمع اليهودى (اليشوف) فى فلسطين قبل ١٩٤٨ ، وبالاخص منظمة الهاجاناه التى انشئتفى ٢٥ يونية ١٩٢٥، ومنظمةالبالماخ التىانشئت فىمايو ١٩٤١ لتكون بمثابة كوماندوز تابع للمنظمة الاولى . ووضح كيف ان هـذه المنظمات وغيرها من المنظمات العسكرية وشبه العسكرية كانت بمثابة اكاديمية عسكرية تلقى فيها كثير من الضباط وصف ضباط والكادرات خبراتهم الاولى فيها ، حيث كانت قاعدة التدريب التنظيمى والتثقيف السرى للمستقبل اذ خرجت نخبة القيادة فى الجيش الاسرائيلى .

ويدلل المؤلف على ذلك بانه من بين نحو ١٢ بريجادير جنرال فى رئاسة الاركان خلال حرب ١٩٤٨ كان هناك ثلاثة من البالماخ ، كما كان هناك أكثر من ٤٥ كولونيل ولفتانت كولونيل ينتمون الى البالماخ . ومنذ ١٩٤٨ تولى ثلاثة جنرالات بالماخ منصب رئاسة الاركان : موشى ديان ، اسحق رابين ، حاييم بارليف .. وكان من بين ثمانية عشر جنرالا فى رئاسة الاركان فى حرب ١٩٦٧ احد عشر من ضباط البالماخ ، وكذلك الحال بالنسبة للقواد الثلاثة للمحاور الثلاثة على الجبهة وهم الجنرالات ناركيسى ، جافيتشى ، والازار .

اتساع دور « زاحال » :

ويتناول المؤلف نوعين من اتساع دور زاحال فى السياسة الاسرائيلية ، الاول : اتساع دور ذى نتائج سياسية غير خطيرة التأثير على العلاقات المدنية ـ العسكرية . وهذا الدور أفصحت عنه الجريدة الاسبوعية لزاحال (باماشين) فىتحدثها عن الحاجـة الى « جيش رائد » ليس مرتبطا بالوظيفة الروتينية العسكرية ومن ثم نجد تلك النشاطات الواسعة للجيش فى مجالات التعليم (جدناع) والتوجيه الوظيفى فى المدارس الفنية والتدريب المهنى ، كما أنشأ زاحال بالتعاون مع وزارة الدفاع مكتباخاصا لتشغيل المجندين وذوى المهارات بعد انتهاء الخدمة . كل هذا أدى الى تقوية فعالية نخبة الجيش كجماعة ضاغطة بنفس الطريقة التى يمكن أن تقوى النخبة المدنية .

أما النوع الثانى من اتساع الدور فهو ذلك الدور ذو النتائج السـياسية التى تؤثر على العلاقات المدنية ـ العسكرية ، وهوينبع أساسا من الايديولوجية القومية لزاحال وما ارتبط بها من نظرية الحصار العربى حول اسرائيل ، والعلاقة بين وزارة الدفاع وزاحال ، ومشكلة لافون .

ان القيادة العليا للجيش ، فى عهد بن جوريون كوزير للدفاع ، اختارت بعض أوجه الايديولوجية القومية ، ولقيت هذه الصياغة أعلى أولوية فى زاحال وقوت من النخبة فيه ، هذه النخبة التى أصبحت الان بمثابة ورثة الرواد الصـهيونيين الاوائل .

كما أن مشاكل الحرب والسلام والسياسة تجاه العرب جعلت السيطرة فى الايديولوجية والتطبيق فى المؤسسات السياسية والجيشللدفاع عن الدولة المحاصرة .

ومن ناحية أخرى فانالجيش لقى أحسن اهتمام ثقافى وتنظيمى ووظائفى فى حين بقيت وزارة الدفاع تقاسى من غياب اهتمام وتفكير مماثل .

العلاقات المدنية ـ العسكرية :

ويحاول بيرلموتر أن يؤكد أنه لامعنى لاعتبار نخبة الضباط فى زاحال جماعة سياسية اذ ليس لها فى نظـره طموحها السـياسى كجماعة ولكنه يبين أن هذا لا يخفى أن نخبة زاحال تمارس نفوذا ضخما فىشئون الدفاع والخارجية . وينبع هذا فى رأيه من حقيقة أن اسرائيل دولة عسكرية تدافع عن وجودها المهدد . كما أن نخبة زاحال فى بعض الاوقات ولاسيما فىعهد جنرال ديان كرئيس للاركان ، حاولت أنتسيطر على سياسات اسرائيل الخارجية والدفاعية . ولكن بن جوريون كوزير للدفاع والذى سبق أن اختار رؤساء الاركان من الذين يثق فيهم ، لم يتردد أن يعزل كبار الضباط قبل انتهاء مدة خدمتهم بما فىذلك ثلاثة من رؤساء الاركان (يادين ـ ماكليف ـ لاسكوف) حينمـا بدأوا يبحثون عن استقلال أوسع فى شئون الدفاع والمسائل العسكرية .

وهنا يدور التساؤل حول ما اذا كانت الصيغة الاسرائيلية للعلاقة بين المدنيين والعسكريين والتى

تضمن السيطرة المدنية على الجيش – فى رأى بيرلموتر – تستند أساسا على وجود شخص قوى على رأس وزارة الدفاع مثل بن جوريون وديان ٠

احتمالات انقلاب عسكرى فى اسرائيل :

ويخلص المؤلف الى انه لما كان زاحال هو « الشعب الجيش » ومنظمة تقوم على الاحتياط وحياة قصيرة للمعسكرات ، فان ضباطه غالبا ما يندمجون فى المجتمع ، ومن ثم تغدو الفرصة ضئيلة أمام الضباط لكى يصبحوا مستقلين أيديولوجيا او مهنيا عن المجتمع . كما أنه ليس هناك خدمة طويلة فى الجيش لان نظام التناوب يضع حدا أقصى للسن للخدمة فى الجيش ٠

وتحت هذه الظروف فى اسرائيل – جيش عالى الاحتراف يعتمد على نظام الاحتياط ، وبمعدل تغيير سريع فى الضباط والرجال – فان انكاتب يرى أنه يخضع للسيطرة المدنية مثل الجيوش فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، ومن ثم لا توجد احتمالات انقلاب عسكرى ٠ كما لا توجد فرص لتأييد سياسى للجيش من الاحزاب السياسية القوية والكيبوتز والهستدروت ٠

ويضيف الكاتب الى العوامل السابقة ، عوامل أخرى مثل قدرة الاقتصاد الاسرائيلى على استيعاب الضباط السابقين ، والاندماج الناجح لقدامى المحاربين من زاحال ، وتماثل الاهداف السياسية والعسكرية والقومية ، والاحتراف المهنى فى

كبار الضباط المتقاعدين

العمر	فى ١٩٤٨ (٪)	ابريل ١٩٦٦ (٪)
٢٢ – ٢٤	٨ر٧	—
٢٥ – ٢٩	٣٢ر٢	—
٣٠ – ٣٤	٢٣ر٥	٥ر٢
٣٥ – ٣٩	٢٠ر٠	٢٦ر٩
٤٠ – ٤٤	٧ر٨	٢٨ر٨
٤٥ – ٤٩	٣ر٥	١٥ر٧
٥٠ – ٥٤	١ر٧	٦ر١
٥٥ فاكثر	—	٥ر٢
غير معروفين	٢ر٦	١٢ر١
	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠

مقارنة اعمار كبار الضباط المتقاعدين عند انشاء زاحال فى ١٩٤٨ باعمار كبار الضباط المتقاعدين فى ابريل ١٩٦٦

وظائف كبار ضباط زاحال المتقاعدين	(كولونيل فما فوق) ١٩٦٦
مشتغلين بالسياسة	٤ر٤
وزارة الدفاع	٥ر٢
وزارة الخارجية	٦ر٩
وزارات حكومية اخرى	٢١ر٧
هيئات حكومية	١٢ر٢
بلديات حكومية [اداريين]	٢ر٦
معاهد تعليمية عليا [ادارة وكليات]	٥ر٢
هيئات خاصة	٢٢ر٤
مستقلين	١٢ر٢
عادوا الى الكيبوتز	٥ر٢
آخرين	٢ر٠
اجمالى	١٠٠ر٠٠

زاحال ، كل ذلك يعوق التدخل النشط للجيش فى السياسة ٠

الطموح السياسى لضباط الجيش الاسرائيلى :

يحاول بيرلموتر أن يؤكد أن الطموح السياسى لصغار ضباط الجيش هو طموح محدود ٠ فقليل منهم التحق بأحزاب سياسية ٠ وان كان بعضهم أصبح شخصية سياسية نشطة بفعل شهرتهم فى الحرب مثل ديان وآلون وموشى كارمل ٠

كما يلعب قدامى المحاربين فى زاحال ادوارا رئيسية فى الشبكة الصناعية والبيروقراطية فى اسرائيل ٠ وبعضهم أحرز شهرة فى الخدمة المدنية والشئون الخارجية وهذا نوع من الاندماج « اللين الناعم » لنخبة زاحال فى الحياة المدنية ٠ وقد ساعدهم أيضا الصناعات العسكرية المتقدمة فى التسليح والطيران والالكترونات تحت اشراف وزارة الدفاع فقد استوعبت قدامى الضباط فى زاحال من الفنيين والمتخصصين ٠

ويتناول الكاتب باسهاب الدور الذى قام به بن جوريون فى بناء الجيش ثم فى تأميمه (أى جعل انتمائه للامة ككل) وابعاده عن الارتباط بالسياسات الحزبية ٠ ثم الدور الذى قام به موشى

كبار الضباط الذين يشغلون مناصب عليا فى الخدمة المدنية .

	وزراء حكوميون ١٩٦٨	مديرون عامون ١٩٦٧	كبار مديرون	وزارة الدفاع	وزارة الخارجية	هيئات حكومية	جامعات وأكاديميات
عدد	٣	٧	٥	٣	٢٨	٧	٦

ديان للسيطرة على القيادة العليا وفى صياغة العلاقات المدنية - العسكرية . ويوضح ان هيئة ضباط زاحال تعد واحدة من أقــوى الجماعات تماسكا فى اسرائيل . وهذه الهيئة - فى نظره - محكومة بمؤسسات مدنية فعالة . ويرى أن فكرة السيطرة المدنية تحت قيادة وزير دفاع قــوى يستطيع أن يوجه المؤسسة العسكرية ، وان تماسك ضباط زاحال المكرسين لقيم الدولــة والولاء لحكومتها كلاهما عزز السيطرة المدنية علــى العسكرية لان التماسك يسمح برقابة أكثر فاعلية . الا أنه يرى أنه فى حالة غياب قيادة من القيادات ذات الهالة مثل بن جوريون وديان ، فان التوازن فى العلاقات المدنية - العسكرية سوف يتأثر مرة أخرى مثلما حدث فى عهد لافرن . وبالتــالى فاننا نجد المؤلف يطالب الحزب السياسى القائد فى اسرائيل بأن يولى هذه المسألة مزيدا من اهتمامه عند اختيار وزير دفاع فى المستقبل .

اسرائيل كدولة عسكرية :

ويعترف المؤلف بأن اسرائيل دولة عسكرية بفعل العلاقات العدائية بينها وبين الدول العربية الا انه يحاول جاهدا التمييز بين كونها دولة عسكرية وبين كونها دولة بريتورية (على طراز دول الحرس الامبراطورى) وهى التى يسمح فيها النظــام السياسى بنمو الجيش كجماعة حاكمة ، ويكون فيها الجيش بمثابة احتيــاطى لتجنيــد القيــادات السياسية .

ثم يتناول بيرلموتر بالتفصيل الظروف السياسية والاجتماعية التى يمكن أن تؤدى الى قيام دولة بريتورية ، ويحاول بشتى الوسائل اثبات أن هذه الظروف غير قائمة فى النظام الاسرائيلى .

ومع ذلك فانه يعترف فى النهاية بأن العسكريين فى اسرائيل - كجماعة ضغط - سوف يستمرون فى تحدى المدنيين ولاسيما فى مجال الدفاع والشئون الخارجية .

تناقضات وقع فيها المؤلف :

رغم جهود المؤلف المتواصلة خلال المائة وستين صفحة للبرهنة على سيادة السلطة المدنية على العسكرية ، فانه وقع فى مجموعة من التناقضات كشفت عنها البيانات والتفصيلات التى سردها عن تضخم الصناعات العسكرية فى الالكترونات والطائرات والصواريخ والتى تشرف عليها وزارة الدفاع ، مما جعل للعسكرية الاسرائيلية دورا كبيرا فى النمو الاقتصادى والتحديث الصناعى فــى اسرائيل .

وكذلك ما أورده عن الدور غير الرسمى الذى قام به موشى ديان حين طلب القاء نظرة على الخطط العسكرية وحين قام بجولة بين القوات العسكرية فى النقب وقبل حرب يونية ١٩٦٧ بعدة أسابيع أى قبل أن يتولى منصب وزارة الدفاع .

وأيضا ما أشار اليه من أن منصب رئيس الاركان قوى نفوذه على حساب المدير العام لوزارة الدفاع فى عهد ديان .

لقد كان غرض المؤلف واضحا من مجرد البداية حينما أعلن تحديه ورفضه - فى مقدمة الكتاب - لبعض النظريات التى طورها عدة مؤلفين مختلفين والتى تقوم على أن شروطا وظروفا معينة اذا توافرت فى مجتمع ما ، فانها تؤدى الى أن يحتمل أن تؤدى الى سيادة العسكريين على الاجهزة المدنية للحكومة فى ممارسة السلطة السياسية .

فنجــده يتحدى فكرة اندريســكى فى كتابه [التنظيم العسكرى والمجتمع] أن المعدل المرتفع لنسبة العسكريين (نسبة الاســتخدام العسكرى للافراد من المجموع الكلى للسكان) من شأنه أن يقوى من سيادة الجيش . رغم أن هذه أولى الحقائق فى المجتمع الاسرائيلى .

كما يتحدى رأى هنتنجتون Huntigton (الجندى والدولة) بأن ارتباط الايــديولوجية المعاصرة للعسكرية والقدرة السياسية للعسكريين والاحتراف العالى لهم ينتج سيادة عسكريــة

سياسية . وكذلك يتحدى نظرية جنرال فسون درجولتز أن «الامة تحت السلاح» تقوى العسكرية .. وفى عناد غريب يرى بيرلموتر أن اسرائيل تثبت على العكس من هذه النظريات الثلاث : اتساع دور الجيش الاسرائيلى فى أمة تحت السلاح ، قد لعبا دورا هاما فى خلق سيادة للثقافة المدنية .

انه يتجاهل حقيقة ان كل مواطن فى اسرائيل يتشبع بالايديولوجية العسكرية ويتأثر بها فى كل مرحلة من حياته : فى حركة الشباب وفى القوات المسلحة ثم فى الاحتياط. وحتى فى وظيفته المدنية اذا استخدم فى واحد من الانشطة الصناعية أو العلمية التى تمول وتدار بواسطة وزارة الدفاع .. وكل هذه الارتباطات العضوية بين الجيش وتلك المجالات المتوسعة فى الحياة الاسرائيلية تبدو ذات شأن ضئيل فى نظر بروفيسور بيرلموتر .

بل ان المنطق الذى أقام عليه المؤلف وجهة نظره حول سيادة السلطة المدنية على العسكرية ، وهو سرعة تبدل الضباط ونظام الاحتياط . هذا المنطق يهتز من أساسه بفعل الحقائق الجديدة التى خلقتها حرب الاستنزاف التى يشنها العرب ضد العدوان الاسرائيلى اذ فرضت على اسرائيل استبقاء نسبة هامة من الاحتياطى تحت السلاح ، ونسبة أعلى من الضباط والكادرات الفنيين لمواجهة احدث التطورات العلمية والتكنولوجية فى وسائل القتال الحديثة والتى تحتاج لفترات طويلة نسبيا لاستيعابها والتمرس على استخدامها .

السيد عليوة

الاستثمارات الأجنبية والقانون الدولى

☐ GEORGE SCHWARZENBERGER — FOREIGN INVESTMENTS AND INTERNATIONAL LAW — STEVENS — LONDON — 1969 ☐

كانت الستينات ، كما سمتها الامم المتحدة ، العقد الاول للتنمية ، والتنمية تحتاج ، بين اشياء اخرى ، الى التمويل الذى توفره الدولة عن طريق مصادرها فى الداخل كما تحصل عليه من موارد خارجية عامة وخاصة . ومن هنا تبدو الاستثمارات الاجنبية - بصرف النظر عن دورها بالنسبة للمستثمرين ودولهم - كمصدر هام من مصادر تنمية الدول المضيفة لها . وقد حظيت بهذه الصفة ، باهتمام كبير فى عقد التنمية ، وتناولتها كتب عديدة من الجوانب المالية والاقتصادية والسياسية والقانونية . ولعل اهم احدث مؤلف حول الجوانب القانونية لهذا الموضوع هو كتاب الاستاذ المخضرم شوارزنبرجر المعنون « الاستثمارات الاجنبية والقانون الدولى » والذى يعرض فى جزئه الاول الاطار القانونى لحماية الاستثمارات البريطانية فى الخارج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ويتناول فى جزئه الثانى اهم محاولات وضع اتفاقيات جماعية لتقرير حماية موضوعية واجرائية ومالية للاستثمارات الاجنبية الخاصة .

ويقول المؤلف انه يوجه كتابه الى ثلاثة انواع من القراء هم طلبة القانون الاقتصادى الدولى ، والممارسون لعمليات الاستثمارات الاجنبية ، وغير هؤلاء من رجال المال والسياسة والاقتصاد المهتمين بالموضوع . اما الهدف من اضافة هذا الكتاب الى مكتبة اصبحت غنية فى ميدانه فهو ، عند المؤلف ، بيان كيف عولجت المشاكل فى التطبيق البريطانى خاصة ، وتحليل وتقييم دور المعاهدات الجماعية فى الموضوع ، والاستجابة بصفة عامة الى نداء مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية لدراسة جوانب الاستثمارات الاجنبية الخاصة . ولا شك فى ان استجابة المؤلف للنداء الاخير تستحق كل ترحيب اذ تصدر عن استاذ من الفحول ظهرت كتاباته منذ اواخر العشرينات وكان احد المسؤولين عن ابتداع مادة « القانون الاقتصادى الدولى » وتدريسها فى جامعة لندن وفى اكاديمية لاهاى . وان كان ترحيبنا بمؤلف الاستاذ شوارزنبرجر لا يحول — كما سنرى — دون الاعتراض على آراء كتبها متأثرا فى بعضها على ما يبدو بأوجه من التحامل معروفة عنه لدى زملائه وتلامذته .

يبدأ الاستاذ شوارزنبرجر كتابه بسرد لما يعتقد انه قواعد القانون الدولى العرفى فى الموضوع ثم يحلل كل شىء بعد ذلك فى ضوء هذه القواعد باعتبارها محك الموضوعية ومعيار المشروعية . وقد يثير هذا الموقف فى ذاته نوعا من الدهشة لاننا لسنا هنا بصدد قواعد يسود الشعور بالزامها فى الجماعة الدولية المعاصرة ، انما هى قواعد صاغها المؤلف بنفسه وصفا لما استقر عليه بعض العمل فى الماضى ثم جعلها رغم ذلك حكما اعلى لسلوك الدول كافة . اما هذه القواعد فخلاصتها ان الاملاك الاجنبية العامة لا تخضع من حيث المبدأ لاختصاص دولة الاقليم الذى توجد فيه ، بعكس الاملاك الأجنبية الخاصة التى تخضع لهذا الاختصاص بشرطان تتمتع بحد ادنى من المعاملة فلا يمكن نزع ملكيتها الا تحقيقا للصالح العام ودون تمييز لا مبرر له ومع دفع تعويض كامل او عادل وحال وفعال . كذلك فان العقد الذى تبرمه الدولة مع مستثمر اجنبى يفترض فيه انه يخضع للقانون الداخلى ما لم يثبت اتجاه نية الاطراف الى اخضاعه لنظام اخر سواء كان هذا هو المبادىء المستقرة فى القوانين الداخلية للدول المتمدينة او نظام شبه دولى . فاذا نص الاطراف على اخضاع العقد للقانون الدولى فان ذلك يعنى اما ان الدولة قد اضفت على الطرف الاخر شخصية دولية لاغراض العقد او ان الاطراف قد قصدوا تطبيق القانون الدولى عن طريق القياس وطبقا لنظام قانونى شبه دولى . وفى جميع الاحوال فان الحقوق المكتسبة من العقود العامة تتمتع بالحماية المقررة فى القانون الدولى ولا يجوز الاخلال بها بدون تعويض عادل وحال وفعال ، فاذا تعهدت الدولة الطرف فى العقد صراحة بعدم التدخل فى حقوق المتعاقد الاخر فعليها ان تحترم هذا التعهد ولو كان خارجا عن اختصاص السلطة التى ابرمت العقد طبقا لدستور الدولة وقوانينها ، وذلك ما لم تكن هذه المخالفة صارخة بحيث كان يتعين على المستثمر تبينها .

ولسنا فى حاجة هنا الى تأكيد ان السرد السابق هو وصف لموقف الدول الغربية من المسألة اكثر منه لقواعد القانون الدولى المتفق عليها الان فيها . فاذا اتانا المؤلف بهذا الموقف الذى يعبر عن مصالح دول بعينها ووصفه بأنه القانون الواجب التطبيق كان هذا حريا بأن يثير ظلالا من الشك حول قيمة الاحكام التى يصدرها خلال كتابه . صحيح انه وصف هذه القواعد بأنها قواعد القانون الدولى « العرفى » التى نمت فى ظل مجتمع يقدس الملكية الفردية ويقتصر فيه دور الدولية على مجالات محدودة وتسود فيه الدول الاوربية الكبرى ، بيد ان المشكوك فيه أن تكون هذه القواعد كما صاغها المؤلف هى القانون المتبع او الواجب الاتباع الان بحيث تمثل معيار المشروعية فى المجتمع الدولى المعاصر على النحو الذى استعملها فيه المؤلف طوال عرضه للموضوع .

والجزء الاول من الكتاب هو فى مجموعه وصف للتطبيقات البريطانية فى موضوع حماية الاستثمارات الخاصة فى الخارج مع الاهتمام بالمعاهدات الثنائية التى ابرمتها المملكة المتحدة مع دول اخرى لهذا الغرض ومع التعرض بصورة خاصة لقضيتين هامتين هما قضية تأميم شركة البترول الانجلو — ايرانية (١٩٥١) وقضية تأميم شركة قناة السويس (١٩٥٦) . وللتطبيق البريطانى مزايا كثيرة فى هذا المجال لم يفت المؤلف الاشارة اليها . فقد ظلت بريطانيا لوقت طويل دولة ذات شأن فى العالم مما سمح لها بممارسة العلاقات الدولية لفترة طويلة بغير انقطاع ، كانت فيها رائدة الثورة الصناعية وسيدة

البحار والدولة الاستعمارية الاولى مما جعل لنظرتها لما يعتبر سلوكا دوليا مقبولا تأثيرا كبيرا فى المجتمع الدولى • ثم ان بريطانيا كانت الهدف الاول للمحاولات المعادية للاستعمار مما جعلها تنسحب كرها وطوعا من دورها الاستعمارى وقد استتبع ذلك تعقيدات كثيرة للاستثمارات البريطانية فى الخارج • واخيرا فقد قدمت بريطانيا ولا تزال قنطرة فكرية بين النظم القانونية عبر الاطلنطى وكذلك بين النظام القانونى الانجلو ــ امريكى من جهة ونظم عدد كبير من الدول الجديدة من جهة أخرى • وكل هذه اسباب وجيهة تبرر اهتمام المؤلف بابراز التطبيق البريطانى فى موضوع حماية الاستثمارات فى الخارج وتخصيصه نصف مؤلفه تقريبا لهذا الغرض •

وقد تكلم المؤلف اولا فى « نطاق الحماية » التى مارستها الحكومة البريطانية بالنسبة للمتلكات البريطانية فى الخارج وذلك من الناحيتين الشخصية والموضوعية حيث اخذت هذه الحكومة بمعيار الجنسية او التبعية فى الناحية الاولى (مع تضييقه او توسيعه فى حالات خاصة وبموجب اتفاقات دولية) كما مالت فى الناحية الثانية الى التوسع فى مفهومها لما يعتبر « ممتلكات » او « استثمارات » فى الخارج ، كما يبين مثلا من التعريف الواسع للفظ « ممتلكات بريطانية » الوارد فى ملحق الاتفاقية المعقودة مع الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٩ • ثم تتبع المؤلف المعاهدات الثنائية التى ابرمتها بريطانيا فى هذا السبيل منذ ١٩٤٥ محاولا تصنيفها الى (١) معاهدات الصلح والمعاهدات الاقتصادية العامة (٢) اتفاقات التأميم (٣) ومعاهدات اخرى متنوعة مثل (أ) اتفاقات الايلولة التى حاولت فيها المملكة المتحدة ان تنقل الى مستعمراتها التى استقلت حقوق والتزامات بريطانيا فى اقاليم هذه الدول مع النص فى بعضها على حقوق الرعايا البريطانيين و (ب) اتفاقات الانقاذ Status - mixtus التى قامت بموجبها المملكة المتحدة بمساعدة الدول المدينة لها حتى تستطيع الاخيرة مواجهة التزاماتها امام الافراد والجهات التابعة للمملكة المتحدة و (ج) الاتفاقات التى تنهى حالة مختلطة بين الحرب والسلم والسلم Rescue Agreements مثل المعاهدة مع اندونيسيا بتاريخ اول ديسمبر ١٩٦٦ وقبلها المعاهدة مع الجمهورية العربية المتحدة الموقعة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٩ والمكملة باتفاقى ٧ اغسطس ١٩٦٢ و ٢٤ ابريل ١٩٦٧ و (د) الاتفاقات الاقليمية والقطاعية التى قد تتضمن نصوصا عن حماية حق الملكية او حول معايير معاملة الاجانب مثل الاتفاقات الاوروبية بشأن حماية حقوق الانسان وبشأن تسوية المنازعات بالطرق السلمية وبشأن تحرير انتقا لرأس المال الخ • ويهمنا هنا ان نشير الى ما ذكره المؤلف عند تعرضه للاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة السابق ذكره ، والذى قصد منه تسوية آثار اجراءات الحراسة والتأميم التى فرضتها الحكومة المصرية على الممتلكات البريطانية فى الفترة من ١٩٥٦ الى ١٩٥٩ قصاصا من عدوان ١٩٥٦ ومن تجميد الحكومة البريطانية لارصدة الحكومة المصرية لدى بنك انجلترا ومن اجراءات بريطانية اخرى • فيقول المؤلف (ص ٥٤ ــ ٥٧) ان ما فعلته الحكومة المصرية كان « مصادرة غير مشروعة » للمتلكات البريطانية لانه حتى لو كانت مصر فى حالة حرب مع بريطانيا فى تلك الفترة فقد كان يجوز لها فقط ــ طبقا للقانون الدولى العرفى ــ ان تفرض « الحراسة » على الممتلكات الخاصة للعدو دون ان يكون لها ان تصادرها • وبافتراض ان الاجراءات المصرية كانت حقا من قبيل المصادرة فان السند القانونى الذى يمكن الاعتماد عليه فى هذه الحالة هو ان هذه الاجراءات انما اتخذت انتقاما من الاعمال غير المشروعة التى شنتها بريطانيا ضد مصر ، وكانت بالتالى من الاجراءت الانتقامية reprisals المباحة فى القانون الدولى فى مثل هذه الاحوال • غير ان المؤلف يذكر هنا انه يمكن القول بأن هجوم بريطانيا على مصر وما استتبعه كان بمثابة « دفاع جماعى عن النفس » لان اسرائيل نفسها التى تدخلت الى جانبها بريطانيا وفرنسا ــ كانت فى حالة دفاع شرعى عند غزوها لسيناء سنة ١٩٥٦ ، وواضح ان الكاتب قد اتى فى وصفه للاجراء البريطانى بما يجعله « ملكيا اكثر من الملك » تحمسا فيما يبدو للاجراء الاسرائيلى الذى يهم المؤلف الدفاع عنه لاسباب خارجة عن موضوع كتابه •

وقد اسهب الكاتب فى عرض قضيتى تأميم شركة البترول الانجلو ــ ايرانية وتأميم شركة قناة السويس باعتبارهما من قضايا التأميم الرئيسية ولما تمثلانه من تحد ، فى نظره ، للقواعد القانونية التى يؤكدها التطبيق البريطانى • ونكتفى هنا

بسرد موقف الكاتب من القضية الثانية • فهو يعترف بأن تأميم شركة قناة السويس ولد اثارا متعددة الجوانب حيث سلب بريطانيا رمزا من رموز قوتها وكان تحديا سافرا للقوى الغربية توحدت معه القوى المعادية لمصرفي العالم الغربي ثم انه اثار اسئلة هامة فى القانون الدولى من حيث وضع شركة قناة السويس واثار قانون التاميم خارج الاقليم المصرى وحدود التعويض القانونى ، الخ • وقد اقر المؤلف ان « الشركة العالمية لقناة السويس البحرية » كانت شركة مصرية الجنسية رغم كل الادعاءات العكسية التى قيلت آنذاك استنادا الى وجود كلمة «عالمية» فى اسمها والى خضوعها للقانون الفرنسى فى مجالات محددة (وضع الشركة والعلاقة بين المساهمين) والى تملك اجانب معظم اسهمها وارتباط اعمالها باتفاقية دولية تحكم الملاحة فى القناة • اما سبب الاقرار بالجنسية المصرية لهذه الشركة فهو ببساطة النص الصريح فى اتفاقية الامتياز الممنوح لها سنة ١٨٦٦ على انها شركة مصرية تخضع منازعاتها مع مصر لاختصاص المحاكم المصرية ويحكمها القانون المصرى • وعلى ذلك يوافق المؤلف على انه لم يكن من حق اية دولة اخرى التدخل قانونا لدى مصر لممارسة حماية دبلوماسية لشركة قناة السويس وانما تجوز هذه الحماية فقط بالنسبة لحقوق المساهمين الاجانب فى الشركة • الا ان المؤلف يعترض بعد ذلك على نصين فى قانون التأميم المصرى أولهما النص على تجميد موجودات الشركة فى الخارج ومعاقبة كل من يتصرف فى هذه الموجودات بدون اذن هيئة قناة السويس المصرية وثانيهما النص الخاص بالتعويض على اساس قيمة الاسهم والسندات فى بورصة باريس عند الاقفال فى اليوم السابق للتأميم • فعند المؤلف ان النص الاول يمثل ممارسة من المشرع المصرى لاختصاص خارج اقليمه لا يمكن ان يرتب اثره بدون موافقة دولة الاقليم الاجنبى الذى يتولد فيه هذا الاثر ، فى حين يقدم النص الثانى تعويضا غير كاف لانه لا يشمل ما فات المساهمين من كسب كانوا ينتظرونه فى السنوات اللاحقة للتأميم • وفى كل من هذين القولين اطلاق لا يتفق مع القواعد النسبية التى يمكن استخلاصها من القضايا المماثلة • فشرعية آثار التأميم فى الخارج ترتبط بشرعية نقل الملكية نتيجة للتأميم اى بشرعية قانون التأميم فى ذاته • واذا سلمنا بأن الشركة قد اصبحت ملكا للحكومة المصرية طبقا لاجراء صحيح فى القانون الدولى فليس من الصعب الادعاء بأن موجوداتها جميعا تصبح من حق المالك الجديد • وتقتصر المنازعة حول الاثر خارج الاقليم عندئذ على العقوبات الجنائية المنصوص عليها فى القانون والتى لا يمكن توقيعها على اى حال الا عن طريق محكمة مصرية • اما اقتصار التعويض المنصوص عليه على قيمة الاسهم والسندات فى السوق قبل صدور قانون التأميم فهو وان لم يكن تعويضا « كاملا » الا ان مثله قد اعتبر فى قضايا اخرى تعويضا «كافيا» و « عادلا » وعلى اية حال فقد راعت التسوية النهائية للنزاع هاتين المسألتين وتمثلت هذه التسوية فى الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وممثلى حملة الاسهم بتاريخ ٢٩ ابريل ١٩٥٨ و الاتفاق بينها وبين شركة السويس الماليه بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٥٨ ، ونتج عنها بصفة عامة احتفاظ كل طرف بما فى حوزته وتنازله عما ليس فى حوزته ، مما جعلها فى نظر المؤلف تأكيدا لاقليمية اثر قانون التأميم، فى حين يمكن النظر اليها ببساطة كاقرار بنتائج قانون التأميم مع دفع الحكومة المصرية لتعويض عينى يتمثل فى موجودات هيئة قناة السويس فى الخارج ، وهو تعويض استكملته بدفع مبلغ ٢٨ مليون جنيه مصرى الى شركة السويس المالية • ويبدو ان المؤلف قد اعتبر هذا المبلغ الاخير وحده هو مبلغ التعويض وعقب على ذلك بأنه تعويض جزئى بررته الاعتبارات الواقعية والعلمية التى صاحبت التسوية • وذلك فى الوقت الذى يقر فيه الكثيرون بأن التعويض الذى قدمته الحكومة المصرية بجانبيه العينى والنقدى قد عبر عن مسلك عادل فى ذاته وليس فقط بالقياس لاعمال التأميم فى دول نامية اخرى ، ويشهد على ذلك ان التسوية تمت بواسطة البنك الدولى الذى اعتبرها حلا عادلا للطرفين كما ان الطرف الاخر قد قبلها بعد ان عرضت عليه مصر نفسها استعدادها لتسوية النزاع عن طريق التحكيم الدولى •

وفى ختام تقييمه للتجربة البريطانية فى حماية الاستثمارات الخاصة فى الخارج على أساس اتفاقات وعلاقات ثنائية يعتذر المؤلف بأنه لا يجب توجيه الاتهام الى الدول النامية على اطلاقها حيث يقتصر الامر على بعض الدول المستوردة لرأس المال والتى غلبت مصلحتها فى الزمن القصير على حقوق المستثمرين الاجانب • ثم هو لا ينصح على أى حال بالتوسع فى المعاهدات الثنائية طريقا

لحماية الاستثمارات البريطانية فى الخارج لما قد تعطيه من انطباع بأن بريطانيا تحاول الابقاء على استعمارها القديم فى أشكال جديدة ولانه من المشكوك فيه عنده أن هذه المعاهدات توفر حقا حماية أكبر من تلك التى يوفرها القانون الدولى العرفى (وهو لا شك محق فى ذلك مادام فهمه للقانون الاخير هو على النحو الذى أشرنا اليه سابقا) .

ولما كان استعمال القوة من جانب بريطانيا بغير موافقة أو بمعارضة الولايات المتحدة لم يعد أمرا مفيدا كما أثبتت ذلك تجربة السويس فانه لايبقى لها، فى رأى المؤلف، فى مجال حماية الاستثمارات البريطانية فى الخارج غير اللجوء من جهة الى الجزاءات غير العسكرية والسعى من جهة أخرى الى الدخول فى معاهدات جماعية تستهدف حماية هذه الاستثمارات .

وهكذا يلج المؤلف الى الجزء الثانى من كتابه والمخصص للمحاولات الجماعية لحماية الاستثمارات الاجنبية . وبالرغم من وقوع هذا الجزء فى أربعة فصول فانه يعالج حقا ثلاثة مسائل : (١) محاولة الاتفاق الجماعى على قواعد موضوعية لمعاملة الاستثمارات الاجنبية الخاصة أى القواعد التى تنظم الحقوق والالتزامات المتبادلة بين المستثمرين الاجانب والدول المضيفة لاستثماراتهم و(٢) محاولة الاتفاق الجماعى على الوسائل الاجرائية لتسوية المنازعات بين الطرفين المذكورين و(٣) محاولة انشاء هيئة دولية متعددة الاطراف للتأمين على، أو بالاحرى، لضمان الاستثمارات الاجنبية ضد الخسائر الناجمة عن مخاطر غير تجارية فى الدول المضيفة . الا أن المؤلف لا يأتينا هنا بدراسة شاملة لكل أو أهم المحاولات المذكورة وانما يختار محاولات بعينها ويخصها بالشرح والنقد ناقلا فى الواقع عن مقالات سابقة له حول هذه الموضوعات بالذات .

ففى الموضوع الاول، الحماية الموضوعية، يختار المؤلف مشروع الاتفاقية الذى أعدته فى سنة ١٩٥٩ لجنة يرأسها الدكتور آبس (مدير بنك دويتش الالمانى) واللورد شوكروس الانجليزى (مشروع اتفاقية آبس ـ شوكروس) فيورد لنا شرحا كاملا لنصوصه وتفنيدا لما ادعته ديباجته والتعليق عليه من أنه مجرد تقرير لقواعد القانون الدولى المستقرة . وبالرغم من أن هذا المشروع يعبر فى مجموعه عن مصالح الدول المصدرة لرأس المال ويصدر صراحة عن اثنين من كبار الممثلين لمصالح الاستثمارات الغربية، نجد المؤلف يصفه فى النهاية بأنه يمثل الحد الادنى اللازم لحماية المستثمرين الاجانب . هذا فى الوقت الذى يعترف فيه المؤلف نفسه بأن المشروع يأتى فى أكثر من مجال بأحكام مستحدثة لصالح هؤلاء المستثمرين . ومن أهم هذه الاحكام ما يستفاد من المشروع من أن كافة تعهدات الدولة المضيفة المتعلقة بالاستثمارات (وليس فقط تلك التى تصدر فى مواجهة دولة أخرى) هى تعهدات دولية ويعتبر الاخلال بها اخلالا بالاتفاقية الامر الذى يترتب عليه، بين أشياء أخرى، التنازل عن قاعدة ضرورة استنفاد الوسائل الداخلية قبل اللجوء الى التحكيم الدولى، وهى قاعدة مستقرة عرفيا وقضائيا . كذلك فان المشروع يمنع التميز بين الاستثمارات الاجنبية دون قيد أو شرط فى حين أن المستقر فقط هو منع التمييز الضار والذى لا مبرر له اما تمييز مستثمر معين بمزايا معينة فهو مباح ما لم يمنعه نص اتفاقى. ثم ان اشتراط ان يكون نزع الملكية الاجنبية طبقا للاجراء القانونى due process of law

دون تعريف المقصود بذلك ومع اقتباس النص من معاهدات أبرمتها الولايات المتحدة ومن الدستور الامريكى يوحى بتوسع خطير، كما أن النص على التزام جميع الدول الاطراف بعدم الاعتراف بآثار نزع الملكية المخالف للاتفاقية فى أى دولة طرف معناه جعل القاعدة التى تمنع هذا الفعل قاعدة مطلقة من قواعد النظام العام الدولى وهو ابتداع جديد لا يستمد من القانون الدولى العرفى الذى يأخذ بفكرة نسبية الخطأ الدولى .

وقد عاد المؤلف فى فصل لاحق فتعقب ما أصاب مشروع آبس ـ شوكروس من تطور بعد أن قدمته الحكومة الالمانية الى مجلس منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD الذى نشره فى سنة ١٩٦٢ بعد ادخال بعض التعديلات للتخفيف من حدته ثم عادت فدرسته لجان المنظمة وأقره مجلسها بعد تعديله وذلك فى ١٢ ـ ١٠ ـ ١٩٦٧ ونشر بعد ذلك تحت اسم «مشروع منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية لحماية الممتلكات الاجنبية» . وهذا المشروع الاخير هو فى جملته أقل تطرفا من مشروع آبس ـ شوكروس حيث جاء خاليا من كل الابتداعات السابق سردها، مما جعله، فى نظر المؤلف، عودة الى الوراء بالنسبة للمشروعات

السابقة عليه . ورغم ذلك فالكاتب الذى يعلم أن المشروع قد صدر عن منظمة تمثل الدول المصدرة للرأسمال ويستهدف فى المقام الاول توفير الحماية للمستثمرين الاجانب يؤيد الشك فى أن يصادف المشروع قبولا من الدول المستوردة للرأسمال ثم يتساءل متشككا ان كان قبوله من هذه الدول سيقدم أى فرق من حيث الحماية المقررة فعلا للاستثمارات الاجنبية .

وعندما ينتقل المؤلف الى « الحماية الاجرائية » يقتصر أيضا على تحليل « الاتفاقية المتعلقة بتسوية منازعات الاستثمار بيم الدول ومواطنى الدول الاخرى » والتى وقعتها حتى الان أكثر من ٦٠ دولة (٦٣ دولة على وجه التحديد فى نهاية سبتمبر ١٩٦٩) منها ٥٠ دولة أودعت وثائق التصديق على هذه الاتفاقية التى دخلت حيز النفاذ منذ ١٤ سبتمبر ١٩٦٦ وأنشىء بموجبها « المركز الدولى لتسوية منازعات الاستثمار » . وفى حين كان تحليل المؤلف لمشروع آبس ـ شوكروس وصفيا وانتقاديا فى نفس الوقت اقتصر تعليقه على الاتفاقية الاخيرة على الجانب الوصفى الى حد بعيد وفسر فى النهاية أسباب النجاح الكبير الذى صادفها حتى الان بأنها أعدت عن طريق البنك الدولى الذى يتمتع بثقة الدول المصدرة للرأسمال والدول المستوردة له على السواء كما أسهمت هذه الدول جميعا فى مناقشتها فى الاجتماعات الاقليمية التى أعدها البنك المذكور . هذا الى جانب تركيز الاتفاقية على الجوانب الاجرائية التى تثير قدرا أقل من المعارضة من جانب الدول النامية مع اقتصار الاتفاقية على حد أدنى من القيود فى هذا الصدد بحيث تستطيع أية دولة أن تنضم اليها دون أن تتنازل بمجرد هذا الانضمام عن جزء من سيادتها أو حريتها فى التصرف ازاء منازعاتها مع المستثمرين الاجانب .

يبقى فى النهاية دراسة انشاء هيئة دولية لضمان المستثمر الاجنبى ضد الخسائر التى قد يتعرض لها نتيجة لمخاطر غير تجارية فى الدولة المضيفة ، وهو ضمان تبدو أهميته مع ضعف وسائل الحماية الموضوعة والاجرائية المقررة حتى الان لحماية المستثمرين الاجانب . وهنا أيضا يقتصر المؤلف على دراسة مشروع أعدته هيئة البنك الدولى فى نوفمبر سنة ١٩٦٦ لانشاء هيئة دولية لهذا الغرض . وقد جاءت هذه الدراسة وصفية أيضا فى جملتها كما انها لم تشر الى المشروع اللاحق الذى اعدته هيئة البنك فى يونية سنة ١٩٦٨ ثم وزعته معدلا فى ١٩ اغسطس سنة ١٩٦٨ وهو الاولى الان بالدراسة باعتباره أحدث تاريخا كما تمت صياغته بعد مناقشة مشروع سنة ١٩٦٦ من جانب أعضاء لجنة المديرين التنفيذيين للبنك ووصول تعليقات أخرى من عدة جهات معنية بالموضوع . ولا نجد عذرا للمؤلف فى التخلف عن ملاحقة هذا التطور خاصة وقد ظهر كتابه فى النصف الثانى من عام ١٩٦٩ .

هذا ولم يخف المؤلف تشككه فيما اذا كان ثمة فائدة كبيرة فى انشاء هيئة ضمان دولية تقوم بتحمل أعبائها المالية الدول المصدرة لرأس المال فقط (كما هو مقترح فى مشروع البنك الدولى) . وحبذ المؤلف أن تنشأ هذه الهيئة عن طريق الدول المستوردة لرأس المال أو أن تتحمل هذه الدول العبء الاكبر فيها حتى تكون بالفعل عاملا مؤثرا فى تغيير المناخ الحالى وغير الملائم للاستثمارات الاجنبية فى الدول النامية . ويفترض هذا الحل غير العملى ان الدول المضيفة للاستثمارات هى المستفيدة الوحيدة أو الاولى منها . وبالتالى فهى وحدها التى يجب أن تفعل كل شىء فى سبيل استمرار التدفق وتشجيعه ، وهذا افتراض غير صحيح بدليل ان المجهودات التى اتبعت حتى الان فى هذا السبيل جاءت كلها تقريبا من جانب الدول المصدرة للرأسمال ولا يمكن أن يعزى هذا الى اعتبارات مجردة عن المصلحة . والمؤكد فقط هو ان الدول المستوردة لرأس المال لم تؤد واجبها كاملا فى هذا الصدد وليس لها الان أن تتقاعس عن المشاركة الايجابية فى المجهودات الدولية المتعددة فى سبيل توفير مناخ أفضل للاستثمارات الاجنبية التى تحتاج اليها هذه الدول .

فاذا تساءلنا فى النهاية عن الوسائل المتوفرة حاليا للمستثمر الاجنبى فى دولة نامية والتى يطمئن عن طريقها على مصير استثماره ضد المخاطر غير التجارية وخاصة الاجراءات الحكومية فى الدولة المضيفة ، يجيبنا المؤلف فى خاتمة كتابه بأن هناك ثمانية أنماط رئيسية يمكن للمستثمر الاعتماد عليها . وهذه الانماط هى على التوالى (١) النمط الكلاسيكى الذى يعتمد على القانون الدولى العرفى كما قننته المعاهدات الثنائية ، وهو نمط حاولت بعض الدول الغنية استعمال معوناتها لتشجيع احترامه من جانب الدول النامية و (٢) نمط حسن النية الذى يعتمد على ما تتضمنه التشريعات الداخلية فى الدولة المضيفة أو على دخول رأس المال الاجنبى مع الحكومات المحلية فى مشروعات مشتركة بموجب

عقود تكفل حقوقه ازاءها و (٣) نمط السلوك الحسن الذى يعتمد على محاولات ابرام اتفاقات دولية جماعية لتأكيد التزام الدول المضيفة بواجباتها المقررة فى القانون الدولى ازاء المستثمرين الاجانب و (٤) نمط التوفيق والتحكيم الذى يسعى نحو الزام الدول المضيفة بقبول اختصاص هيئات توفيق وتحكيم دولية لتسوية منازعاتها المستقبلة المتعلقة باستثمارات أجنبية و (٥) نمط الضمان والتأمين حيث يمكن للمستثمر الحصول على ضمان طرف ثالث (حكومته) و (هيئه دوليه) يضمن له تعويض ما قد يصيبه من خسارة نتيجة أجراءات الدولة المضيفة و (٦) نمط مواجهة التأميم عن طريق حلول الدولة المصدرة للرأسمال محل وطنييها المستثمرين فى الخارج بحيث تعتبر استثماراتهم ملكا لهذه الدولة نفسها - بموجب نص فى القانون أو بالاتفاق مع هؤلاء المستثمرين - وسوف يترتب على ذلك أن يكون أى افتئات من الدولة المضيفة على الاستثمارات المذكورة بمثابة اخلال مباشر بحقوق الدولة الاجنبية و (٧) نمط الاستثمار عن طريق منظمة دولية كأن يقوم المستثمر باقراض البنك الدولى الذى يستثمر بدوره أمواله فى الدول النامية دون أن يتعرض للمخاطر التى يخشاها المستثمر الفرد و (٨) نمط الكفاية الذاتية الاقتصادية وهو الحل الاخير أمام المستثمر اذا فشلت كل الانماط السابقة فى أن تطمئنه على مصير استثماره نظرا لما فيها كل منها من ثغرات ، حيث لن يبقى أمامه بعد ذلك الا أن يقنع بالاستثمار فى الاسواق الامنة التى تحكمها نظم قانونية مناسبة والتى تحميه فيها عند الضرورة السلطة السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول المصدرة لرأس المال وهو وصف قد لايصدق الآن الا على أسواق الدول الغربية المتقدمة وتوابعها .

وبهذه النتيجة المتشائمة ينهى الاستاذ شوارزنبرجر كتابه حول « الاستثمارات الاجنبية والقانون الدولى » مؤكدا فى الواقع ان المناخ الحالى فى الدول النامية غيرمناسب للأستثمارات الاجنبية وغير جدير بها ما لم تقم هذه الدول بمجهودات جادة فى سبيل تغييره وهو ما لا يتوقعه المؤلف فى المستقبل القريب .

وقد تضمن الكتاب بعد ذلك بيانا مفصلا ، يقع فى ٢٣ صفحة ، بأهم المراجع باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية فى الموضوعات التى يعالجها الكتاب مرتبة بحسب عناوين فصوله ، وهو بيان أعده الاستاذ سوتون من جامعة لندن ويعتبر فى ذاته مجهودا رائعا يقدم خدمة جليلة للباحثين فى الموضوع .

وبعد ، فهذا هو كتاب الاستاذ شوارزنبرجر عن « الاستثمارات الاجنبية فى القانون الدولى » : موضوعاته لا تغطى عنوانه الواسع ، وفصوله غير متناسبة فى الحجم أو العمق ، وبعض آرائه لا يخلو من التحامل ، ولكنه فى مجمله اسهام جاد فى موضوع هام مازال - رغم كل ما كتب فيه - يحتاج الى مجهودات من هذا المستوى ليستقر الامرفى النهاية حول فهم مشترك للاطار القانونى لمعاملة الاستثمارات الاجنبية الخاصة فى هذه المرحلة من تطور القانون الدولى .

د . ابراهيم شحاته

المؤلفات العربية السياسية

- نظرات فى العلاقات الدولية العربية .
- الماركسية عرض وتحليل ونقد) .
- اضواء على الدبلوماسية .

■■ د . محمد طلعت الغنيمى - نظرات فى العلاقات الدولية العربية - منشأة المعارف بالاسكندرية - ١٩٧٠ ■■

صدرت عشرات من المؤلفات التى تناولت المواد القومية الجارى تدريسها الان فى جامعات الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الجامعات العربية ، بعضها فى مادة المجتمع العربى . وبعضها الاخر فى مادة العلاقات الدولية العربية،

ولكن فى رأيى ان كتاب « نظرات فى العلاقات الدولية العربية » للدكتور محمد طلعت الغنيمى يمثل خير ما قرأت فى كل الكتب التى صدرت فى هذا المجال .

وجودة هذا الكتاب ليس مرجعها الى كثرة المراجع العلمية التى يذكرها فى كل صفحة من صفحات الكتاب ، ولا الى تنوع هذه المراجع ، ولا الى المنهج العلمى الذى اتبعه ، بقدر ماهو الى المزج العلمى الذى يتسم به الكتاب ، فلقد استطاع المؤلف ان يمزج بين اربعة من فروع المعرفة تخصص فيها المؤلف ، وكتب فى كل منها أكثر من مرة ، وهذه الفروع هى : الشريعة الاسلامية ، والقانون الدولى العام ، والتاريخ المعاصر ، والعلاقات الدولية ، وقد استخدم اصول هذه العلوم فى التطبيق على دول العالم العربى ليقدم لنا هذا الكتاب القيم .

والكتاب مقسم الى ثلاثة أبواب : الباب الاول عنوانه « نحو نظرية فى دراسة العلاقات الدولية العربية » يبدؤه بمقايسة بين المجتمع الدولى والمجتمع العربى ، ثم يقايس بعد هذا بين العالمية والاقليمية ، ثم يختمه بدراسة الاسترهاب الصهيونى الدولى .

اما الباب الثانى فعنوانه « علاقات العرب بالعرب » وفيه يتحدث عن مختلف التجارب الوحدوية الجزئية ، ويوضح الخلافات التى وقعت بين الدول العربية بعضها وبعض ، ثم يعرض لدراسة بعض المنظمات الدولية الاقليمية ذات التأثير فى العلاقات الدولية العربية ، مثل منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول وجامعة الدول العربية وقد افرد للحديث عن حركة التحرير الفلسطينية .

والباب الثالث من الكتاب عنوانه « علاقات العرب بغير العرب » ويبدأ بعرض لموقف الدول الكبرى من العرب ، ويشرح موقف العرب من هذه الدول ، وهو ينحصر فى سياسة عدم الانحياز . ثم يتحدث عن العلاقة بين العرب والامم المتحدة ، وعن اثر هذه العلاقة فى انشاء منظمات دولية خاصة بالعالم العربى مثل لجان الهدنة المشتركة ، وجماعة المراقبين فى لبنان ولجنة الرقابة فى اليمن ، وقوة الطوارىء الدولية . .

وفى الفصل الاخير من هذا الباب يتناول العلاقة بين العرب واسرائيل ، موضحا خطورة هذه الدولة ومخاطر وجودها فى قلب العالم العربى . ثم يختتم الكتاب بالحديث عن حركة التحرير الفلسطينية .

والكتاب فى جملته — على ماسلف القول من خير ما اخرج فى موضوعه ، وليس معنى ذلك انه مبرأ من كل عيب ، فمثلا حين تكلم عن الجمهورية العربية المتحدة (من صفحة ٩٦ — ٩٨) كنت افضل ان يعرض فى هذا السياق المناسب للمقام للاسباب التى ادت الى انتكاس الوحدة التى قامت بين الدولتين الشقيقتين مصر وسوريا ، بدلا من ذكره فى مكان آخر ، ولتداعى المعانى وتيسير مهمة القارىء كان يحسن ان يذكر ذلك فى مجرى الحديث عن قيام الوحدة ليتبين القارىء أسباب انتهائها مقرونا بدوافع قيامها . ومثل هذا يقال ايضا عن الاتحاد الهاشمى الذى تحدث عنه فى صفحتى ١٠٠ ، ١٠١ .

ومما يصح ان يؤخذ عليه انه فى صفحة ١٦٨ تحدث عن لجان جامعة الدول العربية وذكر منها اللجان الخمس التى قامت عقب قيام الجامعة سنة ١٩٤٥ ، واكتفى بذلك فلم يذكر شيئا من اللجان الاخرى التى قامت بعد ذلك ، كاللجنة الصحية ، واللجنة الاجتماعية ، ولجنة الاعلام العربى وغيرها . وحين تكلم عن الامن الجماعى (صفحة ٢٠٨) اغفل ذكر التدابير الجماعية التى اتخذت بين الدول العربية قبيل نكسة يونيه سنة ١٩٦٧ ، ولم يذكر شيئا عن هذه النكسة وأسبابها وآثارها . كذلك التزم غاية الايجاز عند حديثه عن تسوية المنازعات العربية فتناول هذه المنازعات فى اشارات عابرة رغم ما لهذا الموضوع من اهمية يعرفها المؤلف يدل على ذلك انه ما تناولها فى موضوعات اخرى وردت فى غير هذا الكتاب .

واخيرا لست ادرى لماذا اغفل الحديث عن منظمة الوحدة الافريقية مع علمه بأنها تقوم بدور ذى شأن كبير فى العلاقات الدولية العربية باعتبار ان ست دول عربية : هى الجمهورية العربية المتحدة ، والسودان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، كلهن اعضاء فى هذه المنظمة ، وقد سبق أن نجحت هذه المنظمة فى تسوية النزاع العربى الذى كان بين المغرب والجزائر ، فى حين ان جامعة الدول العربية كانت قد اخفقت فى تسويته .

غير أن هذه الملاحظات لاتعدو كونها وجهة نظر ، قد يكون للاستاذ الدكتور محمد طلعت الغنيمى وجهة نظر اخرى فيها ، وكيفما كان الامر فان هذا الكتاب يعتبر اسهاما جادا فى الفقه الدولى العربى وجدير بان يكون ذخيرة فى كل مكتبة عربية ، ومرجعا لكل باحث فى الشئون العربية .

د. بطرس بطرس غالى

■■ د . جلال أحمد أمين — الماركسية (عرض وتحليل ونقد) — القاهرة ١٩٧٠ ■■

يهتم هذا الكتاب كما يقول المؤلف فى مقدمته بتوضيح مدى علمية المبادىء الاساسية فى الماركسية والى أى مدى كانت هذه المبادىء منذ أعلنها ماركس وانجلز ولينين والى اليوم مبادىء ثورية ودليلا للعمل التقدمى . ويرى المؤلف أن هذه المبادىء وهى الجدلية والمادية التاريخية ونظرية القيمة كانت عندما اعلنها ماركس وانجلز تعد خطوة جبارة نحو مزيد من الدقة العلمية والتقدمية ولكنها اصبحت على يد الماركسيين اللاحقين قيدا على التقدم العلمى .. ويرى أن اهم مساهمة قدمها ماركس للعلوم الاجتماعية هى تأكيده بأهمية تأثير الظروف الموضوعية للمجتمع وخاصة الظروف الاقتصادية على تغير النظم والافكار والمذاهب اى على الحياة العقلية للمجتمع . ويحاول الكاتب أن يطبق هذا المقياس على الماركسية ذاتها على أساس أن مرور الزمن على الماركسية وتغير الظروف الاقتصادية نفسها لابد ان يحملنا الى عصر تصبح فيه الماركسية غير كافية وغير تقدمية او ثورية خاصة بعد مرور قرن على ظهور كتاب رأس المال وفى رأيه أن هذا يعتبر فترة كافية لاعادة النظر فى الماركسية .

وينقسم الكتاب الى مقدمة يناقش فيها الكاتب الهدف من اصدار هذا الكتاب ويليها تمهيد يتضمن عرضا لتاريخ الفكر الاقتصادى منذ وقوع الانقلاب الصناعى وما ترتب عليه من تغيرات اقتصادية واجتماعية وفكرية محاولا ابراز الاسس التى يقوم عليها الفكر الرأسمالى والاختلاف الرئيسى بينه وبين

الفكر الاشتراكى ، ثم يتناول الكاتب فى الباب الاول المبادىء الاساسية للماركسية بأسهاب فى ثلاثة فصول . وقد خصص الباب الثانى من الكتاب لنقد الماركسية وهو يؤكد فى البداية المساهمة التى قدمها ماركس فى اكتشافه للتفسير المادى للتاريخ واكتشافه لنظرية فائض القيمة واعتماده على المادية الجدلية مما جعل الماركسية ليست مذهبا علميا فقط بل ومذهبا تقدميا وثوريا . ثم يبدأ بنقد قوانين المادية الجدلية الاربعة وينتهى الى أن [ما تمتعت به الجدلية من جاذبية لايرجع الى علمية قوانينها ولا الى انها قوانين تقدمية بالضرورة بل يرجع الى أنها استخدمت ويمكن استخدامها فى خدمة التقدم] . وقد ارفق هذا الفصل بتذييل يتضمن اهم ما جاء فى المقال الذى كتبه د. فؤاد مرسى ردا على محاضرة للمؤلف فى نقد الجدلية وفى الفصل الثانى يتناول المادية التاريخية بالنقد رافضــا محاولة الربط بين المادية التاريخية والمادية الفلسفية . وفى الفصل الثالث يشرح كيف أن نظرية ماركس فى القيمة ليست ضرورية لتفسير الربح كما انها ليست كافية ولاضرورية لاثبات عدم مشروعية الربح أىوجود الاستغلال . وفى النهاية يأخذ الكاتب على الماركسيين تمسكهم الحرفى بنصوص الماركسية .. ويرى أنه رغم تحقق التنبؤات التى أعلنها ماركس فيما يتعلق بحلول الملكية الجماعية محل الملكية الخاصة ولـكن ذلك لا يعنى الغاء صراع الطبقات نهائيا ووضع حد لتصـور استغلال الانسان فالملكية الجماعية سواء كانت ملكية الدولة كما هو الحال فى الدول الاشتراكية أو ملكية شركات مساهمة كما فى الدول الرأسمالية فان صور الاستغلال ظلت كما هى سواء كان ضحايا هذا الاستغلال سكان هذه الدول . أو الدول الصغيرة المتخلفة ، ذلك أن مشكلة الظلم الاجتماعى لم تعد هى المشكلة الرئيسية بل أن المشكلة الاولى حاليا هى تحرير الفرد من سيطرة الدولة الحديثة على حياته اليومية وفى الختام نذكر اننا نختلف مع الكاتب فى عدد من النقاط التى عرضها ونذكر منها أن مشكلة الظلم الاجتماعى مازالت قائمة فى المجتمعات الرأسمالية وأن أغلب هذه المجتمعات مازالت عاجزة عن حلها . وأيضا نختلف معه فيما يتعلق بمسألة الشباب الذى يفقد حياته فى حروب من أجل قضايا لا يعرفها فنرى انه يجب التفرقة فيما بين حروب تحريرية وحروب استعمارية وما يترتب على كل من نتائج .

عواطف عبد الرحمن

■■ أحمد عبد المجيد — أضـــواء على الدبلوماسية — القـــاهرة — ١٩٦٩ ■■

هذا الكتاب تعريف بالدبلوماسية يقدمه المؤلف من خلال تجارب ثلاثين عاما أمضاها فى خدمة السلك الدبلوماسى حتى بلغ مرتبة السفير . ويستهدف من كتابه كما يقول فى مقدمته أن يلقى الضوء على ما رمى به الناس الدبلوماسية من غموض

والكتاب يحتوى على سبعة عشر فصلا تحدث المؤلف فى خمسة عشر فصلا منها عن التعريف بالدبلوماسية ونشـأتها وتطورها وصورها فى مختلف العصور وما بلغته من صورة زاهية بين القرن السادس عشر والثامن عشر حتى كان يطلق على الدبلوماسيين فى ذلك العهد « عهد السفراء العظام » وما لحقها بعد القرن التاسع عشر من اهمال لسابق شأنها وتنكر لماضيها التليد . وفى التعريف بالدبلوماسية يقرر المؤلف بأنها تمثيل الحكومة ومصالح الدولة قبل الحكومات والبلاد الاجنبية ومراقبة حقوق الوطن ومصالحه وكرامته وحفظها مصونة من كل عبث خارج الدولة ، وتعد الدبلوماسية فوق ذلك السلطة المهيمنة على ادارة الشـئون الدولية وادارة المفاوضات السياسية أو تتبعها وفقا للتعليمـات الصادرة بشأنها .

وبعد ذلك يشرح المؤلف بايجاز وايضاح رسالة الدبلوماسية ودورها فى السياسة الخارجية وأثر السياسة الخارجية عليها وما حققته من أهداف أو فشلت فيه من مساع ويستشهد فى كل ذلك بأحداث من واقع التاريخ الحديث مبينا أن للدبلوماسية رسالة تختلف فى كل عصر عما عداه طبقا لظروف وملابسات كل عصر ووفقا لنظام الحكم القائم فى تلك العصور .

وفى الفصل السادس عشر يتساءل المؤلف هل من جدوى فى بقاء الدبلوماسية او من خسارة فى زوالها ، وهو يجيب عن ذلك بأن هذا التساؤل لم يدر الحديث فيه على هذه الصورة الا فى عصرنا الحالى لما طرأ عليه من وسائل العلم الحديثة التى تجعل الاتصال المباشر بأى بلد ممكنا فى أى ساعة من ساعات الليل أو النهار ولما يقوم به رؤساء الحكومات فيما بينهم من اتصالات مباشرة ورغم كل هذه الاعتبارات فان الوظيفة الدبلوماسية مازال وسوف تبقى ما بقيت على الارض حضارة ومدنية من الوظائف الهامة المكملة لوظائف اهم ، وما يزال للموظفين الدبلوماسيين تدرهم فى حالات السلم وحالات الحرب وما يقومون به من مجهود فى الحالتين لصالح رعايا ومصالح الدولة التى يمثلونها .

وفى الفصــل الســابع عشر يشرح المؤلف مدى تحرك الجمهورية العربية المتحدة فى اطار سـياستها الخـارجية ودبلوماسيتها المرسومة التى أعلنتها أمام العالم واضحة المعالم والحدود فى مؤتمر باندونج الذى انعقد فى ١٨ أبريل عام ١٩٥٥ والذى أوضح فيه السيد الرئيس جمال عبدالناصر سياسة مصر الخارجية من خلال عرضه لاهداف المؤتمر وقد ظهرت هذه السياسة بوضوح فى موقف مصر من المشـاكل الدولية القائمة ومعارضتها لكل قيد أو الزام يفرض عليها رغم ارادتها ومحاربتها لكل سياسة ترمى الى ادخالها ضمن مناطق النفوذ الاجنبية كائنة ما تكون الظروف الداعية الى اتباع هذه السياسة .

هذا وقد وضع المؤلف فى خاتمة الكتاب فهرسا ابجديا لمصطلحات دبلوماسية شائعة ومتواترة والحقيقة انه بهـذا الختام قد استوفى فى بحثه الغاية فيما استهدفه من التعريف بالدبلوماسـية بما لا يستعصى على فهم القـراء من غير المتخصصين وترك التفاصيل لمن اراد التوسع فيما وراء ذلك بالرجوع الى الموسوعات المتخصصة والمراجع المعنية بهـذه الدراسـة .

سعاد محمد مرجان



INTERNATIONAL LAWER

مجلة انترناشــونال لوير ــ العدد الرابع ــ الجزء الثانى ــ شــيكاغو ــ ١٩٧٠ ــ الشرق الاوســط فى مرحلة تحول ــ بقلم : م ٠ شريف بسيونى ٠

لا شك أن القارىء العــربى سيولى هذا المقال اهتماما خاصا لعــدة أسـباب منهـــا : أن الكاتب ـ وهو مصرى الجنسـية استوطن الولايات المتحدة وتمكن بفضل جده واجتهاده من أن يحتل منصبا مرموقا فى أوساط المحاماة والتعليم الجامعى ـ وهو يعد من انشط العناصر العربية التى تعمل لصالح قضيتنا فى الخــارج ٠ ويقدم لنا الاستاذ م ٠ شريــف بسيونى فى هذا المقال بحثــا تحليليا ممتازا للقرار رقم ٢٤٢، الذى أصدره مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ٠

ويلاحظ الكاتب منذ البداية مدى انحراف القرار المذكور عن هدفه الاساسى ، لانه لم يحقق السلام المنشود ، بــل دفع ، على عكس ذلك ، بالقضية الى مرحلة جديدة يصفها الكاتب بأنها مرحلة انتقال من حرب صريحة الى حرب ارهاق ذات أهداف انتقامية ٠ والواقع ان مثل هذا الانحـراف ليس بالجديد على القانون الدولى الذى يحفل بالتناقضات ٠ فكم من قرار دولى اتخذ بهدف انهاء نــزاع قائم ، وسرعان ما تحول عــن مجراه وفتح الباب أمام تطورات تختلف كلية عن نهايته المنشودة ٠

ويتناول الكاتب الاسباب التى حدت بالامم المتحدة الى اتخاذ قرار نوفمبر ١٩٦٧ فيراها محاولة فاشلة من جانب هذه المنظمــة لاثبات دورها وقدرتها على الحفاظ على السلام من ناحية، ولخلق ضمير عالمى قادر على فرض ضغط معنوى على الاطراف المعنية فى النزاع حتى يتحقق السلام المنشود من جهة اخرى ٠ وكل ما نتج عن هذا القرار هو تصعيد النشاط العسكرى فى المنطقة على نحو يزداد يوما بعد يوم ـ مما ينذر باندلاع حرب شاملة فى الشرق الاوسط ٠ والجدير بالملاحظة هو أن هذا التصعيد فى النشــاط العسكرى لم يعد يســتند الى الاسباب التى أدت الى قيــام النزاع ، بل أصبح يجد فيمــا تضمنه القرار نفسه مسوغا له ٠

وينسب الكاتب هذا التطور فى الاوضاع الى عدم التزام الاطراف المعنية فى النزاع بما تضمنه الحل الوسط وبرفض كل منها التخلى عن حكم القانون الصريح ٠ وفى هذه الحالة ، كان يجب الرجوع الى حكم القانون ، والا فان الاطراف لا تجد امامها سوى الالتجاء الى أسلوب القوة ، وهوماحدث فى الشرق الاوسط ٠ فان القرار رقم ٢٤٢ باقتصاره على تقديم حل وسط يخلو من تحديد حقــوق وواجبــات كل مــن الاطــراف المعنية ، قد أفضى فى الواقع الى تسليح كل منها بحجج جــديدة يتذرع بها لعدم الوصول الى حل سلمى ٠

ويتناول الكاتب هنا الاطار الذى تضمنه قــرار الامم المتحــدة ، فيجده قائما على مفاهيم زائفة تشوه حقيقة الازمة القائمة فى الشرق الاوسط ارتضتها كل من الامم المتحدة والولايات المتحدة لاســباب سيــاسية معــروفة ٠ وبالتالى اصبح السؤال المطروح هو : « هل يحــق للعالم أن يبقى

ساكنا أمام تطلعات ١٠٠ مليون من المعتدين البدائيين (العرب) الى القضاء على مليونين ونصف مـن الاسرائيليـيـن المحبيـن للسلام ؟ »

ولا مراء أن جوهر المشكلة الحقيقى يتمثل فى أن الشعب الفلسطينى قد طرد من أرضه وشرد على يد غزاة دخلاء محتلين . أى أن السؤال المطروح ينبغى أن يكون على النحو التالى : هل يحق لليونين من الاوروبيين المتعددى الجنسيات ممن سيموا العذاب على يد أوروبيين آخرين أن يستولوا على أرض فلسطين ، وان يقضوا على دولة فلسطين ، وأن ينتزعوا من السكان ممتلكاتهم ، وأن يحرموا هؤلاء من حق القومية ، ثم يعمدون الى القوة للاغارة على الدول المجاورة بهدف التوسع فى رقعة الارض التى استولوا عليها ؟

ويلاحظ الكاتب أن جهل الجماهير الامريكية بحقيقة الاوضاع فى الشرط الاوسط قد ساعد على رسوخ المفاهيم الزائفة التى تقف اليوم حائلا أمام تسوية سلمية للمشكلة . والواقع ان المواجهة الحقيقية هى بين مطالبة الشعب الفلسطينى بحقه فى وطنه المسلوب وبين عقيدة سياسية خطيرة - وهى الصهيونية - نجحت فى الاستيلاء على أرض فلسطين بحجة عدم وجود شعب على هذه الارض ، كل هذا فى حين أثبت ٧٠٠ ألف لاجىء فى ١٩٤٨ و ١٫٣٥٠٫٠٠٠ فى ١٩٦٧ بأنهم كانوا يقيمون فى وطن حرموا منه .

ويصف الكاتب قرار التقسيم الذى صدر عن الامم المتحدة فى ١٩٤٧ بأنه كان بمثابة حكم الملك سليمان ، لانه قسم الى قطعتين « دولة موحدة ذات حق فى الاستقلال » كانت قد وضعت تحت انتداب عصبة الامم . وقد تم هذا التقسيم دون أخذ مشورة او اعتبار لحق الشعب الفلسطينى فى الاختيار . وحتى فى حالة الموافقة على هذا القرار ، فمن المؤكد أن أية مساحة تزيد عن نصيب اسرائيل الذى قررته الامم المتحدة مما تكون قد حصلت عليها عن طريق الغزو العسكرى ، يجب أن تعيدها اسرائيل لاصحابها طبقا لاهم مبادىء القانون الدولى . بيد أنه يلاحظ أن قرار نوفمبر ١٩٦٧ لا يضمن حتى هذه المبادىء الاساسية . فانه وان كان يؤكد بالطبع مبدأ « عدم قبول الحصول على ارض عن طريق الحرب الا أنه يقتصر على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها خلال الازمة الاخيرة ... » مع أن نفس الفقرة من القرار تتضمن « حق جميع الدول فى الحياة داخل حدود آمنة ومعترف بها ... » .

وهكذا اذا طبق مبدأ عدم شرعية الحصول على اراض بالقوة ، فان ذلك يلغى ضرورة التفاوض من اجل رسم الحدود . ولكن القرار رقم ٢٤٢ يذكر بوضوح حدود ما قبل ١٩٦٧ أى حدود الهدنة الناجمة عن حرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩ . وهو فى ذلك يختلف اختلافا جوهريا عن قرار التقسيم الذى صدر عن الامم المتحدة فى ١٩٤٧ وتمسك هذه المنظمة بمبدأ عدم شرعية الحصول على اراض بالقوة ، وتشجيعها فى الوقت نفسه اسرائيل على الاحتفاظ بما حصلت عليه منها ريثما يتم الاتفاق على « حدود آمنة معترف بها » يعد فى نظر الكاتب ، أهم وسيلة أدت الى تأزم العلاقات بين أطراف النزاع . فقد تمسك كل طرف بجزء من القرار وتجاهل الباقى ، مما يمكن القول معه بأن زيادة حدة التأزم فى الشرق الاوسط انما تقع اساسا على عاتق منظمة الامم المتحدة .

أما عن السؤال الذى يثور حول أية فقرة من القرار ستطبق قبل الاخرى ، فان هذا معناه التساؤل عن مدى ما تضمنه القرار من صفة الزامية او اعتباره مجرد توجيه . ولا شك ان تناقض الالفاظ والجمل التى تضمنها هذا القرار يسلبه أى قوة الزامية ، وبالتالى فهو لا يعدو - فى نظر الكاتب - ان يكون صورة من صور النفاق السياسى .

مصير الشعب الفلسطينى على ضوء قرار نوفمبر ١٩٦٧

ومن المؤكد ان القرار رقم ١٩٤ الذى صدر عن الامم المتحدة فى ١٩٤٨ يضمن للشعب الفلسطينى حق الرجوع الى وطنه ، ولكن ابا ايبان كان قد حكم بالموت السياسى على هذا الشعب ورفض الامتثال لهذا القرار الذى لم ينفذ . وبهذا لم تعد للشعب الفلسطينى منذ ذلك التاريخ سوى حقوق نظرية فى الوجود لم تعمل حتى الامم المتحدة على تثبيتها الفعلى بالرغم من تاكيدها المتكرر لتلك الحقوق الانسانية .

ثم يتناول الكاتب الفقرة الثانية من قرار نوفمبر ١٩٦٧ التى تؤكد « ضرورة ... الوصول الى حل عادل لمشكلة اللاجئين ... » فيراها بمثابة شهادة وفاة للمطالب القومية الفلسطينية . سواء كان ذلك فى شكل دولة منفصلة أو دولة ذات قوميتين كما أوضحت ذلك الامم المتحدة فى ١٩٤٧ . بل ان القرار المذكور لا يفترض حتى وجود دولة جديدة تكون الدولة الوريثة لفلسطين وذات تركيب مزدوج من حيث الجنسيات . وقصارى ما تمخض عنه القاء شعب وأمة كانت لها كرامتها الى حياة الخيام والمنفى ، ولم يعترف لهذا الشعب سوى بحق اللاجئين ، بل انه لم يسفر الا عن أدنى حد من الاحترام الانسانى . فلا غرو اذن ان لا يجد الشعب الفلسطينى أمامه سوى طريق واحد يسلكه لتحقيق مطالبه ، ذلك هو طريق حرب العصابات بعد أن تجاهل القرار رقم ٢٤٢ مطلبه الاساسى - وهو الحق القومى - واقتصر على المطالبة بايجاد حل لمشكلة اللاجئين متجاهلا بذلك ما صدر من قرارات سابقة . وهكذا قاد الشعب الفلسطينى كفاحا مسلحا أدى الى انتعاشه وبعثه .

العواقب السياسية لقرار نوفمبر ١٩٦٧

ومن أهم ما نجم عن قرار نوفمبر ١٩٦٧ المواجهة القائمة بين الصهيونية من جهة والقومية العربية من جهة اخرى . فان المميزات العنصرية التى قامت عليها الصهيونية وهى التى كانت تجذب الى فلسطين النازحين اليهود - قد فرضت على اسرائيل اخلاء الارض من الفلسطينيين

وتطبيق سياسة الحشد الداخلى والتطلع الدائم الى التوسع فى رقعة الارض الاسرائيلية ، مع الحرص فى الوقت نفسه على عدم الاندماج فى العالم العربى . فقد عمدت الصهيونية الى المناداة بعقيدة سياسية قائمة على فرض فكرة الشعب اليهودى على جميع يهود العالم ومطالبة هؤلاء بولائهم لدولة اسرائيل فى نظير منحهم « الحق فى العودة » اليها . ولكن وجود اسرائيل ذات الطابع الصهيونى فى المنطقة حيث بدأت القوميات العربية تتجه بخطوات واسعة نحو تكوين امة عربية موحدة على غرار ما حدث فى الجماعة الاوروبية والقارة الامريكية قد اصبح يشكل اليوم عائقا يحول دون اقرار السلام والامن فى الشرق الاوسط .

وهنا يستخلص الكاتب عاملين مهمين سوف تكون لهما آثار بعيدة فى مصير المنطقة وهما :

١ - التخلص التدريجى لاسرائيل من صبغتها الصهيونية .

٢ — الثورة العربية .

ان العامل الاول سينجم فى نظر الكاتب ، عن التطور الديموجرافى الجارى حاليا فى اسرائيل حيث يزداد يوما بعد يوم عدد النازحين من أصل عربى ، وبالتالى فان الجيل الثانى فى اسرائيل سوف يكون أكثر تخلصا من أصله الاوروبى . كما سينمو تيار قومى فيها ، اى أنه سيدمجها داخل الدائرة العربية . ومثل هذا « التعريب » لاسرائيل ليس معناه القضاء على تراثها الثقافى يؤدى فى المستقبل الى ربط اسرائيل بالمنطقة التى نشأت أو الروحى أو الدينى بل هو بمثابة ادماجها السياسى فى المنطقة التى توجد فيها .

أما العامل الثانى ، وهو الثورة العربية ، فان الكاتب يراه فى صورة تطلعات للشعوب العربية وتيارات تقدميه بدرجات متفاوتة اجتاحت العالم العربى ، تهدف الى الحصول على مميزات جديدة تسمح لها بتمثيل له قيمته السياسى على المسرح العالمى . وكذلك بالانطلاق صوب التنمية الاقتصادية .

ويعتقد الكاتب أن المتغيرات الاجتماعية والسياسية التى تجرى اليوم داخل الدول العربية لها أهميتها وكذا حركة تخلص اسرائيل من الفلسفة الصهيونية . ويشكل الاثنان معا جزءا من حركة التطور التاريخى الذى يضع مصير منطقة الشرق الاوسط ، لانهما سيؤديان فى النهاية الى اختفاء الحواجز الايديولوجية وازالة الفوارق بين اسرائيل والدول العربية .

مقترحات للتسوية السلمية للازمه

وفى ضوء هذه الاعتبارات يصل الكاتب الى النتيجة الثالثة وهى ان النزاع القائم فى الشرق الاوسط نابع عن المشكلة الفلسطينية من جهة ومن المواجهة الايديولوجية القائمة بين بقايا النظرية الصهيونية وعلمانية القومية العربية من جهة اخرى . ويلاحظ الكاتب أيضا ان العامل الايديولوجى سيزول لا محالة مع الوقت ، لان تاريخ العالم قد أثبت أنه ما من منازعات وأيديولوجيات تسفر عنها مواجهات عنيفة الا اذا وجدت عوامل وأوضاع تقوم بدور المفجرات . لهذا يقترح الكاتب عددا من الاجراءات من شأنها ازالة هذه العوامل المفجرة ، وهى اجراءات تضمنها الاقتراح الذى تقدمت به لجنة فنية مؤقتة الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة فى يونيو ١٩٦٨ واهم ما جاء فيه : ضرورة بذل المساعى فى سبيل تحقيق تسوية لجميع الجوانب القانونية للمشكلة قبل محاولة ايجاد حل سياسى لها ، وذلك بعرضها على محكمة العدل الدولية . وسيكون على الولايات المتحدة ، بصفة خاصة ، أن تقوم بدور الوسيط المباشر داخل نطاق هيئة الامم المتحدة بهدف الحصول على موافقة الاطراف المعنية فى النزاع على عرض القضية على محكمة العدل الدولية . كما يتضمن الاقتراح المذكور ضرورة ايجاد حل لمشكلة اللاجئين وعودتهم وتعويضهم طبقا لما جاء فى قرارات هيئة الامم المتحدة . وأخيرا يطالب الاقتراح بضمان حق اسرائيل فى حرية المرور فى قناة السويس وخليج العقبة .

ويختتم الكاتب مقاله بايراد احدى تناقضات التاريخ التى جعلت اليهود يضعون امالهم فى الذهاب الى القدس وهم يعانون من العنصرية فى أوروبا . أما اليوم فقد اصبح اللاجئون الفلسطينيون هم الذين يتطلعون الى القدس فى انتظار يوم العودة اليها . ولكن مصير القدس جنة السلام هذه – ومهد الحضارة التى شعت على العالم الديانات السماوية الثلاث ، قد حددته قوة السلام . لى متى ستبقى تحكمها القوة ؟

SOVIET MILITARY REVIEW

المجلة العسكرية السوفيتية — يناير ١٩٧٠ — رأس الجسر الكورى الجنوبى للبنتاجون — بقلم : أ . مليشكين .

اهم ما تضمنه هذا المقال هو ابراز الكاتب مدى التشابه بين الدور الذى تقوم به كوريا الجنوبية فى الشرق الاوسط والدور المماثل الذى تقوم به اسرائيل فى الشرق الاوسط . وهو فى كلا الحالين المكلف الاول من طرف الولايات المتحدة بتنفيذ الاهداف الاستعمارية الامريكية . وحتى يثبت صدق رأيه يستعين مليشكين بما جاء على قلم مراسل صحيفة « واشنطن ايفننج ستار » فى سيول عندما قام بزيارة لوزير الدفاع فى كوريا الجنوبية فوجد هذا الاخير يتحدث مع المقيم بالاعمال التابع لسفارة اسرائيل فقد كتب المراسل المذكور « كانت مصادفة ولكنها لم تكن طارئة . فنحن هنا نسمع العديد من الفكاهات التى تشير صراحة الى أن كوريا الجنوبية هى فى الواقع اسرائيل الشرق الاوسط »

أما أوجه الشبه العديدة التى يراها الكاتب فى الدور الذى يقوم فى كل من الدولتين فهى :

☐ ان وجود الاثنين مرتبط بكونهما قاعدتين ترتكز عليهما الامبريالية لتحقيق أهدافها التوسعيه وهما يعدان جسرين

اقيما فى مقدمة الحملة الموجهة ضد الشيوعية فى سبيل تحقيق أهداف الاستعمار الجديد ·

□ ان الاثنين يتلقيان معونة سخية مالية وعسكرية من الولايات المتحدة نظير تشكيلهما استفزازات عسكرية فى المنطقتين المحيطتين بهما ·

أما الاختلافات التى يراها الكاتب فى سياسة تل أبيب وسيول فهى طفيفة فى نظره وترجع أساسا الى الموقع الجغرافى لكل من الدولتين ولمدى خضوع كل منهما لسيطرة الولايات المتحدة · وتعد شبه جزيرة كوريا بحكم موقعها الاستراتيجي الخاص فى نظر الامبريالية المفتاح الذى سيسمح لها بتحقيق اهدافها العدوانية والاستعمارية الجديدة فى آسيا · وما حرب كوريا التى اندلعت فى ١٩٥٠ سوى محاولة فاشلة من طرف الولايات المتحدة لتحقيق هذه الاهداف أما الهدنة التى انهت الحرب بعد ثلاثة أعوام من القتال فهى لا تعنى بأى حال ان الولايات المتحدة قد تخلت عن أهدافها التوسعية بالرغم من الهزيمة العسكرية المعنوية التى منيت بها · وفى عهد قريب جدا صرح الجنرال شارلس بوستيل الرئيس السابق للجيش الثامن الامريكى المرابط فى كوريا الجنوبية تحت لواء علم الامم المتحدة بأن شبه جزيرة كوريا « تشكل أهمية كبرى من حيث الاستراتيجية » فهى تقع على قمة مثلث يضم ثلاث دول كبرى هى : روسيا والصين الحمراء واليابان وبالتالى « ان لكوريا الجنوبية أهمية عظمى فى قضية الحرية » ·

وحتى يضمن الامريكيون حرية مطلقة فى العمل فى كوريا الجنوبية ابرموا مع هذه الاخيرة اتفاقيات عديدة فاقت ٢٥٠ اتفاقية مع حكومة سيول العميلة لهم واهم هذه الاتفاقيات ما سمى « بالحلف الامريكى والكورى الجنوبى للامن المتبادل » الذى كان من أثره أن وضعت كوريا الجنوبية فى عداد ممتلكات البنتاجون الذى أسرع باقامة قواته المسلحة على ارضها تعد اليوم الثانية فى آسيا بعد الفيتنام من حيث الاهمية وكذا شبكة من القواعد الجوية والبحرية مجهزة بأحدث المعدات · وحتى يضمن البنتاجون مراقبة ما يحدث فى الجمهورية الكورية الديمقراطية ادمج كوريا الجنوبية داخل شبكة من المراكز للالتقاط اللاسلكى تقوم بصفة دائمة بدور الجاسوس على كوريا الشمالية وكذا الشرق الاقصى السوفيتى · واخيرا دعم كل هذا الصرح بعدد من البواخر والطائرات المجهزة خصيصا للتجسس ·

وأصبح يبلغ عدد الرجال المجندين فى كوريا الجنوبية ما يفوق ٦٠٠٫٠٠٠ مقاتل ومن أهم ما يتميز به الجيش الكورى الجنوبى أنه صورة طبق الاصل للجيش الامريكى · ومنذ عام ١٩٦٥ دأبت واشنطن فى ارسال الجنود الكوريين الى فيتنام « للتدريب على فن القتال والتعذيب » على حد قول الكاتب حيث لا ينحصر نشاط هؤلاء الجنود على الاشتراك فى عمليات القتال مع القوات الامريكية والسيجونية بل هم يعملون أيضا فى عمليات « قمع السكان المحليين » ·

ويذكر الكاتب كيف اصبح مدى التشجيع الذى يتلقاه العسكريون الكوريون من واشنطن يفوق بمراحل احتياجات البلاد الحقيقية · فمنذ ١٩٥١ قدر حجم « المعونة » الامريكية لكوريا الجنوبية بما يقرب من ٥ مليارات من الدولارات خصصت أساسا لاغراض عسكرية · كما تلقت حكومة سيول فى ١٩٦٩ ما يفوق ٤٠ فى المائة من مجموع الاعتمادات الامريكية التى تقررها « برنامج المعونة العسكرية لدول آسيا » أى مبلغ ٣٠٠ مليون دولار والادهى من ذلك أن البنتاجون كان يجد هذا المبلغ الضخم غير كاف لهذا سعى للحصول على اعتماد اضافى قدره ١٠٠ مليون دولار بهدف تنشيط حركة اعادة تسليح الجيش الكورى الجنوبى ·

ثم ان الهدف الذى تسعى اليه الحركة العسكرية فى كوريا الجنوبية وتباركها فيها الولايات المتحدة وأعوانها فى سيول ليس هو فقط دعم حكم « بارك شونج » العميل الذى يكرهه الشعب أو الحفاظ على حالة التوتر فى شبه الجزيرة بل ان الولايات المتحدة تسعى لجعل كوريا الجنوبية رأس الجسر الاساسى الذى عن طريقه يمكنها ان تقضى على حركات التحرير فى القارة الاسيوية ·

وفى ضوء هذه الاعتبارات لا عجب أن تعلق الولايات المتحدة آمالا كبيرة « فى حليفتها » كوريا الجنوبية لتحقيق مشاريعها الخاصة بحرب فيتنام وانسحاب القوات الامريكية · ولهذا الغرض شرعت حكومة سيول فى اقامة حلف عسكرى جديد لمنطقة آسيا والمحيط الهادى « يعتمد أساسا من حيث المالية والتكنيك على الولايات المتحدة واليابان · بل ان « بارك شونج » قد صرح بنفسه بأنه مستعد للابقاء على الجيوش الكورية الجنوبية فى فيتنام حتى يسهل انسحاب القوات الامريكية » · ويذكر هنا الكاتب حلما قديما طالما راود السياسيين والجنرالات الامريكيين وهو « خوض حرب فى آسيا عن طريق الاسيويين أنفسهم » وهو أمر يشكل مزايا وفوائد عديدة بالنسبة لواشنطن من حيث وجهتى النظر السياسية والمالية معا · فان البنتاجون يعلم جيدا ان تكاليف الجندى الكورى الجنوبى لهى من ٢٠ الى ٣٠ مرة أرخص من تكاليف الجندى الامريكى وفى الوقت ذاته أن معرفته بالادغال تجعل منه متفوقا من وجهة النظر الحربية على الجندى الامريكى ·

واستعانت حكومة سيول بهذه المعونة المالية والفنية الامريكية التى لاحصر لها لاقامة مركز ضخم «للارسالات» خاصة بالقوات الجوية فى «كينشيدو» وكذا مراكز لاطلاق صواريخ « هوك » وجهاز رادار جار الان دعمه فنيا · كما قررت الولايات المتحدة بناء مصنع لانتاج البنادق الالية م ـ ١٦ التى تمون بها حاليا حليفتها كوريا · ويلاحظ أن الولايات المتحدة كانت حريصة على اشراك حلفائها وخاصة اليابان والمانيا الغربية لمساندة حكومة سيول مساندة فعالة · فان اليابان يتولى اليوم مدها

بالتجهيزات والمواصلات اللازمة كما يقوم بتدريب الكوارد العسكرية الكورية . أما المانيا الفيدرالية فقد أرسلت أخيرا الى سيول فرقة من الخفر السريعة الحركة .

ويفسر جنرالات البنتاجون ما يقومون به من اعادة تسليح سريع لكوريا الجنوبية بالرغبة فى « حماية النظام القائم فى سيول ضد أى هجوم محتمل من طرف الشمال الشيوعى » ولكن الكاتب يرى أن هذا « الشمال لم يبد منه حتى الان ما يدعم وجهة النظر هذه بل ان الشعب فى الجنوب هو ألذى كان دائما يحتج على احتلال بلاده من طرف القوات الامريكية وعلى اشراكه فى مغامرات عسكرية يخططها البنتاجون وهو يكافح حتى اليوم فى سبيل قلب الحكومات العميلة التى تبيع المصالح الوطنية للغير .

ويختم الكاتب مقاله بأن ربع قرن من الوجود العسكرى الامريكى فى شبه جزيرة كوريا . قدكان منبعا للتوتر فى المنطقة كما انه يقف فى وجه اى محاولة لاعادة توحيد البلاد بالوسائل السلمية وعلى اسس ديموقراطية سليمة . لهذا ان رأس الجسر الذى وضعه البنتاجون فى كوريا الجنوبية يشكل تهديدا صريحا للسلام والامن لجميع شعوب الشرق الاقصى ولا يغيب عن بالنا أن المسئولين الامريكيين يسعون لامداد اعوانهم فى سيول للقيام بنفس الدور العدوانى الذى يقوم به المتطرفون الاسرائيليون فى الشرق الاوسط . .

The Economist

مجلة الايكونوميست — اسبوعية — لندن — ١٤ فبراير ١٩٧٠ — كيف يتم سد هذا الفراغ ؟

يستنتج كاتب هذا المقال من خلال تصريحات نيكسون الاخيرة ان القرار الذى اتخذته الحكومة الامريكية بشأن الاقلال من تدخلها فى شئون الدول الاخرى سوف يكون له عواقب مباشرة على اوروبا وخاصة من حيث شئون الدفاع . فان الامريكيين يبدون هذه المرة جادين فى مطالبتهم بان تتحمل اوروبا مسئولية الدفاع عن نفسها داخل اطار منظمة الحلف الشمالى الاطلسى .

ويذكر الكاتب كيف قامت خلال هذه الشهور الاخيرة حملة داخل الكونجرس الامريكى تزعمها السيناتور مانسفيلد وهى تحوز تأييد ٥١ عضوا من اعضاء الكونجرس اخذت تطالب الرئيس الامريكى بالاقلال من الوجود العسكرى الامريكى فى اوروبا . وعلى حد قول السيناتور مانسفيلد : لماذا يبقى ٢٥٠ مليونا من الاوروبيين معتمدين على ٢٠٠ مليون من الامريكيين للدفاع عنهم ؟

ان حكومة نيكسون كانت قد تعهدت بأن تحافظ على حجم قواتها المرابطة فى اوربا ويبلغ عددها حوالى ٣١٠ر٠٠٠ حتى نهاية شهر يونيو ١٩٧٠ ولكن هذا يعنى ان اوربا سوف تواجه عن قريب قرارا امريكيا بالضغط فى حجم هذه القوات وذلك دون ان تكون قد ارست اية خطة بديلة للدفاع وبالتالى ستضطر حكومات الدول الاوروبية العضو فى منظمة الحلف الاطلنطى خلال الاثنى عشر شهرا المقبلة الى العمل على تحديد شكل جديد للتحالف ودور كل واحدة منها فى شأن الدفاع عن اوروبا الغربية .

ويلاحظ الكاتب ان وجود القوات الامريكية فى اوربا حتى الان كان له اهميته من حيث عزم الولايات المتحدة على تحمل مسئولياتها الدفاعية فى اوروبا وكذا من حيث الدور الذى قام به هذا الوجود فيما يخص الردع النووى . ويتساءل الكاتب عن مدى اهتمام الولايات المتحدة بالدفاع عن اوروبا كجزء لا يتجزأ من وسائل الدفاع عن نفسها وبالتالى الى اى مدى ستتدخل فى الدفاع عن اوروبا اذا حدث اعتداء على هذه الاخيرة .

وما من شك ان اى انسحاب للوحدات الامريكية المرابطة فى اوروبا وخاصة المانيا سوف يؤدى الى اضعاف الجهاز الدفاعى التقليدى الذى وضعته منظمة الحلف الاطلنطى بما سينتج عنه حتما اضعاف امكانية الرد المزن الاوروبى لاى تحركات سوفيتية عدوانية مهما كانت محدودة النطاق .

كما ان لدى نيكسون من الاسباب التى تجعله حريصا وحذرا فى محاولاته ضغط حجم القوات الامريكية فى اوروبا . فهو يدرك مدى قلق الاوروبيين الناتج عن المحادثات الامريكية السوفيتية للحد من الاسلحة الاستراتيجية كما انه يدرك ان اى انسحاب امريكى من طرف واحد سوف يضعف مركز الغرب . عندما يعقد مؤتمر للامن الاوروبى . لهذا طالبت منظمة الحلف الاطلنطى بان يناقش هذا المؤتمر موضوع الحد من القوات العسكرية من كلا الطرفين ويبدو ان الاتحاد السوفيتى قد قبل اخيرا مثل هذا الاقتراح .

ولكن حتى فى حالة الانسحاب المشترك تبقى مشكلة تحديد ما هو متساو وما هو معقد وعلى أى حال ان ما يبدو مؤكدا حتى الان هو احتمال انسحاب امريكى من جانب واحد بعد يونيو ١٩٧١ وهو ما تهتم به منظمة الحلف الاطلنطى لكى تحدد مسئولياتها الجديدة الناجمة عن هذا الانسحاب .

فقد يزداد الضغط مثلا فى سبيل انشاء قوة نووية اوروبية وهو ما تطالب به « مجموعة بو » داخل الحزب المحافظ البريطانى فهى ترى انه طالما اصبح الاتحاد السوفيتى قادرا على الحاق اضرار جسيمة بالارض الامريكية فمن الصعب الاعتماد على الردع الامريكى للرد على هذا الاعتداء اذا حدث .

وبالتالى ان الردع يجب ان يكون ناجما عن اوروبا الغربية . وترى مجموعة بو ان مثل هذا الردع يجب ان يخضع لاشراف بريطانى وفرنسى . وهو ما قد يتحقق اذا انضمت بريطانيا الى الجماعة الاقتصادية الاوروبية .

ويلاحظ الكاتب ان المانيا التى يرابط على اراضيها اكبر عدد من قوات منظمة الحلف الاطلنطى هى التى ستكون اكثر تعرضا للنسف بالاسلحة النووية التكتيكية فلا يجب ان تتلق هذه الدولة من اى قرار امريكى بالانسحاب من اوروبا .

وان مجموعة بو لتنادى ايضا باندماج بريطانيا داخل القوات التقليدية الاوروبية اذ انه ليس من الممكن ابعادها عن سياسات الدفاع الاوروبية لهذا يجب تنمية ودعم الاندماج بين القوات الاوروبية وعلى فرنسا ان ترجع الى الحلف الاطلنطى حتى تكون هذه المنظمة ذات قدرة فعالة للدفاع عن اوروبا الغربية



مجلة الايكونوميست — اسبوعية — لندن — يناير ١٩٧٠ — عندما يختلف الرفاق .

يتناول هذا المقال المراحل التى مر بها النزاع الصينى السوفيتى الذى يعتبر الخلاف على الحدود ابرز مظاهره وذلك منذ انطلاق الرصاصة الاولى فى حملة الدعاية التى وجهها الصينيون ضد الروس فى ابريل سنة ١٩٦٠ كما يناقش امكانية الوصول الى تسوية مستعرضا مختلف الاحتمالات ويترك للقارىء فى النهاية ترجيح كفة الاحتمال الاكثر واقعية .

يبدا بابراز الاختلاف بين الصينيين والسوفيت فى معاملة الصحافة الاجنبية خلال فترة النزاع فبينما نجح السوفيت فى الاستفادة بالمراسلين الاجانب فى موسكو فى نشر الصحف العربية لوجهة النظر السوفيتية عن حوادث الحدود على انها حقيقة موضوعية كان الصينيون يفرضون قيودهم على دخول الصحفيين الاجانب الى بكين مما ادى الى غياب وجهة نظرهم فيما كانت تنشره الصحافة العربية عن خلافات الحدود ..

وهناك نقطة واحدة يتفق عليها كل من الصينيين والسوفيت وهى ان هذا الصراع المرير الذى باعد بينهما منذ عشر سنوات لم يكن بسبب الحدود المشتركة وقد اكد شواين لاى ذلك منذ بداية النزاع سنة ١٩٦٠ اذ قال ان هناك اختلافات طفيفة على الخرائط يمكن حلها بطريقة سلمية .

ولكن بعد مرور ثلاث سنوات اصبحت مسألة الحدود جزءا بارزا من المعركة وقد رد الصينيون على خروشوف الذى انتقدهم بسبب فشلهم فى تحرير هونج كونج وما كاو تان اهذه الاجزاء ليست الوحيدة من الاراضى الصينية التى استولى عليها الامبرياليون فى ظل معاهدات غير عادلة . فالاتحاد السوفيتى يستولى على ١,٥ مليون كم مربع من الاراضى الصينية للسبب ذاته .

وقد اجتمع فى نفس العام وفدان صينى وسوفيتى لبحث مشكلة الحدود ولكن لم يصلا الى تسوية .

وبعد ذلك وقعت مئات الحوادث على الحدود بلغت ذروتها باشتباكات مسلحة ثم عودة الى المحادثات فى عام ١٩٦٩ . وهناك بوادر من الجانبين تشير الى عدم تقدم المحادثات الجارية فى بكين ويرجع ذلك الى تمسك كل جانب بوجهة نظره فالصينيون يعتبرون المحادثات الحالية امتدادا للمناقشات التى جرت عام ١٩٦٤ والتى كانت تهدف الى تسوية منازعات الحدود فقط . وقد ابدى السوفيت نفس الرأى فى البيان الرسمى الذى اصدروه عن النزاع فى يونيو الماضى ولكنهم يصرون فى الوقت الحالى على اعتبار نزاع الحدود مسألة ثانوية وان الشىء الاجدر بالاتفاق عليه اولا هو ايجاد تحسن عام فى العلاقات الصينية السوفيتية مثل وقف الحملات الدعائية وعودة السفراء واستئناف التجارة على نطاق شامل ثم تأتى بعد ذلك تسوية مشكلات الحدود .

ولكن مشكلة الحدود فى حد ذاتها تستحق فحصها بالتفصيل وخاصة الشكل الذى يجب ان تتخذه التسوية الخاصة بالحدود . فالصينيون يطالبون بمعاهدة جديدة للحدود تحل محل المعاهدات القديمة غير العادلة على ان تلتزم المعاهدة الجديدة بنفس الحدود الاصلية التى نصت عليها المعاهدات القديمة وهدف الصين من ذلك واضح وهو ليس الارض ولكن نصرا دعائيا . تثبت به حكومة ماوتسى تونج للشعب الصينى استعداد جيرانها للتعامل معها على قدم المساواة .

ويرى الكاتب ان رد السوفيت على ذلك سيكون الرفض القاطع على اساس ان الاعتراف بالظلم التاريخى سوف يفتح الطريق لالغاء جميع اتفاقيات الحدود الاخرى فى المستقبل . استنادا الى نفس الحجة وينكر السوفيت الاتفاقية الصينية الروسية عام ١٩٢٤ التى اعلنت بطلان جميع المعاهدات القيصرية ونصت على تخطيط جديد للحدود . ولم ينفذ هذا الوعد على الاطلاق بسبب الصراع الداخلى فى الصين ولكن برغم انكار السوفيت فهو مسجل فى الوثائق .

واذا تركنا هذه النقطة الكفيلة بتحطيم المحادثات الصينية السوفيتية فان هناك نقطة اخرى لا تقل تعقيدا وهى مناطق الحدود التى يدور حولها الصراع فبينما يرى الصينيون ان السوفيت قد خالفوا المعاهدات فى مساحة تقدر بنحو ٢٠ الف كم مربع فى منطقة بامير يستشهد السوفيت بوثيقة ترجع الى عام ١٨٩٤ ولا يعترف بها الصينيون على انها تعطيهم الحق فى هذه المنطقة ، وكما ان هناك مناطق تبودلت بشأنها الخرائط ولكنها لم تكن واضحة منها منطقة الجزر الواقعة فى نهر اوسورى التى يطالب بها السوفيت استنادا الى خط تقسيم غير واضح وضع فى القرن التاسع عشر اما الصينيون فهم يبنون حجتهم على اساس اللوائح السوفيتية ذاتها لسنة ١٩٦٠ والتى تنص بوضوح على ان حدود الاتحاد السوفيتى فى الانهار الملاحية تسير عند منتصف المجرى

الرئيسى . وهـذا يعنـى ان للصينيين الحـق ليس فى جزيرة دامانسكى فحسب وانما فى جزيرة اخرى اكبر حجما واكثر اهمية ويحتلها السـوفيت فى الوقت الحـالى وتقـع عنـد مـدخل خاباروفسك .

وهنا يثير الكاتب تساؤلا هاما وهو اذا كان السوفيت جادين فعلا فى العمل على تصفية خلافاتهم مع الصـينيين فلمـاذا لا يبدأون بحث السبب الرئيسى للتوتر . بشكل مباشر . . ؟ خاصـة وان البـدء بتصفية المنغصات الموجودة على الحدود سيكون بلا شـك خطـوة اساسية للوصول الى اتفاق فى مجالات الصراع الاخرى . ويرى السوفيت ان هذا الجو العدائى المتبادل لا يشجعهم على الثقة فى احترام الصـينيين لاية معـاهـدة خاصة بالحدود ولذلك فهم يطالبون بالاتفاق السـياسى اولا . وسيكون رد الصينيين بأنهم لا يثقون فى السوفيت بدرجة تكفى لتـوقيع اتفاق سياسى معهم قبل تسوية المشكلة الاولى وهـى مشكلـة الحدود .

وليس من المحتمل ان تنتهى هـذه الدائرة المفرغة ما لم يتأكد احد الطرفين بأن تخفيف حدة التوتر سوف يعود عليه بفائدة اكبر من استمرار هذا التوتر . ويستنتج الكاتب بأنه على اساس الميزان العسكرى من المحتمل ان تبدأ الصين بهذه الخطوة تجنبا للقوة السـوفيتية المتفوقة التى تعززهـا التـرسانة النـووية لـلاتحاد السوفيتى . واقتناعا منهم بهذه الحقيقة العسكرية ربما يـوافق الصينيون على تسوية طبقـا للشروط السوفيتية ـ فقد يرضون بالحدود الحـالية مـع بعض التعديلات الطفيفـة ولكن دون توقيع معاهدة جديدة . وبعد ان يطرح الكاتب هذا الاحتمال يعود فيشير الى استبعاد هذا الاحتمال استنادا الى الاحداث الاخيرة التى وقعت فى بكين ولكنه يستدرك قائلا بأن هذا الاحتمال لو حدث سوف يؤدى الى ظهور تيارات متطرفة فى الصين وهذا ما يخشى السوفيت حدوثه .

ثم يطرح الكاتب الاحتمـال الثانى وهو ان يقتنع السوفيت بفشـل استـراتيجيتهم القائمة على التـرهيب فيقـررون الخطـوة التالية . وقد يواصل السوفيت سياسة الانهاك الحـالية مـع الاستمرار فى المحادثات فتسير المحادثات بشأن الحدود والمعارك على الحدود جنبـا الى جنب مرحلة اخـرى . ويشـير الكاتب الى انه فى امكان السوفيت العمل على ازالة الركود الحـالى الذى يكتنف المحـادثات وذلك امـا بالاقتنـاع بوجهة نظر الصين والدخول فى مفاوضات جديدة بشأن ادخـال تعديلات طفيفة على الحدود تنهى المشكلة برمتها بطريقة سلمية او الضغط على الصين عسكريـا بتهديد منشآتها النووية او الحاق الهزيمة باحد جيـوشها علـى الحدود . ولا شك ان نـوع الاختيار يتوقف على نوعية الرجال الذين يحكمون الاتحاد السوفيتى الان .

INTERNATIONAL AFFAIRS

مجلة الشـئون الدولية ـ موسـكو ـ اكتوبر ١٩٦٩ ـ الرأسمال الصـهيونى عمـاد بقـاء اسرائيـل ـ بقلم : أ ـ بيفسييف .

ان أهم ما يتميز به هذا المقال ليس الاشارة الى المساندة التى تتلقاها اسرائيـل مـن طـرف الرأسماليين الصهيونيين وهو أمر يعرفه الجميع ولكن ما يجهلـه القارىء هو أسماء الشخصيات الكبرى التـى تسيطـر علـى الرأسمالية والتى ربطت مصالحها بكيان اسرائيل فأخذت تمـدها بالعون المالى وتساعدها فى تحقيق أهدافها العدوانية . ويحـاول الكاتب هنـا ان يعطينـا صـورة واضحة عـن مـدى ارتبـاط العسـكرية الاسرائيليـة الصـاعدة بالاحتـكارات المـالية الكبرى التى يديرها رجال يرون من صـميم مصالحهم دعم وجود اسرائيل فى منطقة الشرق الاوسط .

ويفتتح الكاتب مقاله بالاشارة الى الصـعوبة التى يجدها المؤرخ والباحث فى علم الاجتماع فى القيام بدراسة عن اسرائيل وهى تمر المـدة التاريخيـة التى نتج عنها افتقاد هؤلاء المراجع اللازمة لمثل هذه المحاولة . ولكن الباحث الاقتصـادى على عكس ذلك فى مقدوره ان يبرز العوامل التى تقف وراء الوجود الاسرائيلى اليوم بل بمكنـه ايضـا ان يحـدد الكيـان الحقيقى لدولة اسرائيل على ضوء اعتبارات اقتصادية .

لاشك ان اسرائيل بحكم ضعف الموارد التى تملكها لم يكن فى مقدورها أن تعتمد يوما ما على نفسها فقط لممارسة سيـاستها العدوانية والدليل على ذلك هو ما تقرره كل عـام مـن « اعتماد ميزانيـات جـديدة » تمولهـا فى الواقع من الخارج . فمثلا فى عام ٦٨ ـ ١٩٦٩ طرأت علـى الميزانية الاسرائيلية زيادة فـى الاعتمـادات العسـكرية التى بلغ قـدرهـا ٦ر٠٠٠ مليـون جنيـه اسرائيلى وهى زيادة بنسـبـة ٤٠ فى المائة عن ما كانت عليه فى عام ٦٥ ـ ١٩٦٦ . كل هذا فى حين لم يزد الانتاج القومى الاجمالى خلال نفس الفترة بأكثر من ٣ر٠ فى المائة .

وتفصح الارقام الرسمية عن قيمة المعونة التى تؤديها الولايات المتحدة لاسرائيل فنجد انها فيما بين ١٩٤٩ و ١٩٦٦ قد بلغت حوالى ١ر٢٠٠ مليـون دولار . ولكن اذا فحصنا ما جاء فى مجـلة « اوبزيرفـر بينرنس ريبورت » الامريكية سنجد ان ما تلقته اسرائيل بالفعـل يفـوق بكثر الرقم المشار اليه أعلاه فهو حوالى ٢ر٢٠٠ مليون دولار حصلت عليها اسرائيل من الموارد الامـريكية الخـاصة . أمـا السـلفيات والقروض والمساهمات والمنح وكذا التعويضات التى تأتى من المانيا الغربية فقد قدر مجموعها فيما بين ٧ر٠٠٠ مليون و ٩ر٠٠٠ مليون دولار . أى ما يفـوق خمس أضعاف الميـزانية الاسرائيليـة بأكملها .

ويستنتج الكاتب من هذه الارقام حقيقة وهي أن وجود دولة اسرائيل وكذا تسييرها لا يتوقفان مطلقا على نظامها الاقتصادي الخاص بل انها أشبه بكيان طفيلي يتغذى من السيل المالي والمعونة الاقتصادية المتدفقة عليها من الخارج · وبالتالي ان السر فيما سمي « بالاعجوبة الاسرائيلية » او « الظاهرة الاسرائيلية » نجد تفسيرا له في « النشاط الخيري الذي دأبت في القيام به عدة مراكز رأسمالية في العالم وخاصة منها نيويورك وباريس ولندن وروما وفيينا وجوهانبرج » ·

ثم يتساءل الكاتب : من هم هؤلاء « المحسنين المحبين للخير » الذين يحملون اسرائيل على أكتافهم ؟ انه يجدهم في المؤتمر الذي عقده في القدس في يونيو سنة ١٩٦٩ مجموعة من كبار رجال الاعمال اليهود الذين قدموا من مختلف أنحاء العالم الرأسمالي · وكان هدف المؤتمر المذكور مناقشة افضل الوسائل « لحقن اسرائيل » ماليا واحيائها اقتصاديا وقد ضم المؤتمر ١٢٤٠ من كبار الرأسماليين و٤٠٠ من زملائهم الاسرائيليين وضعوا كافة امكانياتهم المالية في خدمة اسرائيل وتعادل هذه الامكانيات مجموع ميزانيات ثلاث أو أربع دول غربية من ذات الحجم المتوسط ·

ويروي « بيفسييف » كيف عقد اول اجتماع من هذا النوع في اغسطس سنة ١٩٦٧ فيجد انه قد تم بعد ٤ أشهر بالضبط بعد أن عقد اجتماع آخر ضم عددا من الشخصيات المالية والسياسية الامريكية والاوروبية في مدينة كامبريدج الجامعية (بريطانيا) الذي تناول بالبحث مجموع المشاكل في الشرق الاوسط وكان دافيد روكفلر الذي يملك مصالح لا حصر لها في البترول العربي هو الذي يقود المناقشة في هذه الجلسة ·

وفي أكتوبر من نفس العام في فيلا روتشيلد بسويسرا عقدت مجموعة من كبار الاحتكاريين اجتماعا آخر كان الهدف منه مناقشة الاوضاع في الشرق الاوسط على ضوء الازمة التي وصلت اليها اقتصاديات اسرائيل العسكرية وتقرير حجم المعونة اللازمة لانعاشها في الحال ·

وقد اسفر الاجتماع عن تولي « السكرتارية » الدائمة واللجان الاقليمية في الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وغرب أوروبا ، مهمة جمع المبالغ اللازمة لاسرائيل التي وصلت في عام ١٩٦٧ مجموع ما جمع لها خلال الاعوام العشرة السابقة ·

ومنذ هذا التاريخ اعتاد رجال الاعمال الذين هم من اصل يهودي أن يجتمعوا في « المدينة المقدسة » ، وكانت الصحافة الغربية تشير دائما الى هذه الاجتماعات على انها مؤتمرات يعقدها « أصحاب الملايين » ولكن الكاتب يقارن هنا بين قائمة المشتركين في مؤتمرات القدس بأسماء كبار رجال المال الذين ينتمون الى « جمعية بليبرج » وهي جمعية سرية تضم أهم التكتلات الاحتكارية في العالم فيجد ان القائمتين تضمان نفس الامبراطوريات المالية مما يؤكد ان هؤلاء هم اصحاب المال الحقيقيون الذين يمدون دولة اسرائيل والصهيونية العالمية بالاموال اللازمة ·

ثم يتولى الكاتب ذكر بعض الاسماء التي ورد اسمها في القائمتين فيجد انه في اجتماع « بليبرج » الذي عقد في مايو سنة ١٩٦٢ في العاصمة السويدية كان الرأسمال الاحتكاري الفرنسي ممثلا في شخص « ويلفرد بومجارتنر » وزير المالية السابق ورئيس بنك فرنسا وكذا بيير درايفدس رئيس « شركة رينو » والمنتسب للفرع الفرنسي من عائلة روتشيلد · وكانت السويد ممثلة في شخص « ماركوس فالنبرج » الذي يمتلك البنك السويدي أما ايطاليا فكان يمثلها الممول الاول للخزانة الاسرائيلية وهو جيوفاني آنييلي رئيس شركة « فيات » الشهيرة ·

وتعد جمعية « بليبرج » هذه المسئولة الاولى عن تكوين ما سمي « بالمنظمة للتنمية الصناعية لدول الشرق الاوسط » على أساس اقليمي وبمعاونة الرأسمال الخاص وقد حدث ذلك على أثر الاعتداء الثلاثي على مصر ويراها الكاتب في صورة مساهمة الرأسمال الدولي في مجهود واشنطن لتطبيق نظرية دالاس ايزنهاور على الدول العربية ·

ثم يستطلع الكاتب الشخصيات التي كان لها الفضل في انشاء دولة اسرائيل فيجد عدوان الاسر المعروفة بنشاطها الصهيوني مثل آل « روتشيلد » وآل « ليهمان » التي تسيطر على نيويورك وآل « فاربرج » و «جوجنهايم» و «سليجمان» وجميعها من مؤسسي البنوك ثم « اسحاق وولفس » الذي يملك العديد من المحلات الكبرى في اوروبا و « هومز » الذي يعد من كبار رجال التجارة والصناعة و « لورد اسرائيل سيف » الذي كان رئيسا للشرف للمنظمة الصهيونية البريطانية و « شارلس كلور » الذي تخصص في مصانع الاحذية و « آل درايفوس » و « آل سبنسر » وأسرة « اخوان لازارو » الاحتكارية و « كوهن » و « لوبيس » و « بلومنتال » و « سيفنر » و « مورتيمر » و «كاهن» و «جولدمان» و «ساخس» و«ميردوخ» و«مورجبنهاوس» والجنرال الجاسوس «جيمس كلدي» و«جاكوب جافيتز» و «ابراهام ريبكوف» والاثنان عضوان في مجلس الشيوخ الامريكي وأسرة « صموئيل مونتاجو » وآل « اوبنهايمر » من جنوب افريقيا وغيرهم ·

ويضيف الكاتب الى هؤلاء مجموعة مالية تضم عددا من كبار البورجوازيين الذين تربطهم بالصهيونية ايديولوجية مشتركة وهي ايضا تقوم بتمويل اسرائيل والمنظمات الصهيونية في مختلف أنحاء العالم · وان فكرة انشاء خط أنابيب بترول ضخم يربط ميناء ايلات الى أشدود هي من اختراع هذه المجموعة التي أرادت أن يحل هذا الخط محل قناة السويس ·

اما الملايين من الدولارات التي

تؤديها الاحتكارات لاسرائيل فهى فى الواقع ليست منحة دون مقابل كما يظن البعض . فمثلا ان مشروع خط الانابيب الذى طرح كانت تكاليفه ستبلغ ٢٠٠ مليون من الدولارات كان من المفروض أن تمون الاحتكارات الالمانية الغربية بما قيمته ٤٠ مليون مارك من الصلب لتنفيذ المشروع . والواقع ان هؤلاء الاحتكاريين يجنسون فوائد ضخمة من الروابط التى أقاموها مع اسرائيل .

ويجد الكاتب أيضا عددا من الاحتكارات الامريكية والبريطانية والالمانية الغربية مرتبطة ارتباطا وثيقا باقتصاد اسرائيل ومن هذه مؤسسات « اخوان ماير » الامريكية التى تملك فروعا لها فى اسرائيل وهى متخصصة فى البناء كما تقوم بتمويل التجارة الخارجية الاسرائيلية ومنها ايضا « اخوان لازارد » وروكفلر ومورجان الشهيرة و « كوهن » و « لويب » وهى كلها تعمل يدا بيد مع رجال اعمال المانيا الغربية والمؤسسات المصرفية فى سبيل اقامة مؤسسات رأسمالية عديدة فى اسرائيل .

وبالتالى ان الاهتمام الذى يوليه الرأسمال الصهيونى لاسرائيل لا يعتمد فقط على الاسس الايديولوجية بل أيضا وبالاخص على اعتبارات تجارية صرفه . فهناك تقارير تشير الى وجود ٤٠ بنكا فى اسرائيل ضربت الرقم القياسى فى العالم من حيث الفوائد التى تجنيها من وراء هذه الدولة . فلا عيب اذن أن يحدث تحالف بين اصحاب المال والحكومة الاسرائيلية يمثل المساندة لها فى سياستها العدوانية .

ويسهب الكاتب فى وصف الكيفية التى تؤثر بها هذه الشبكة الرأسمالية المتشعبة فى مختلف أنحاء العالم على ادارة دفة الامور السياسية فى العالم وفى الشرق الاوسط فيجدها متمركزة فى عدد من الشخصيات أهمها :

☐ اسرة روتشيلد الذى لقبهم كاتب باسم « ملوك المال بالرغم من كونهم لا يحملون سوى لقب بارون » . وهم مشتركون فى كل ما يخص ايجاد حلول للمشاكل التى تواجهها دولة اسرائيل وكذا فى تحديد سياسات الدول الرأسمالية الكبرى تجاه الشرق الاوسط .

☐ اسرة لهمان التى تحكم الولايات المتحدة الامريكية وهى تسيطر سيطرة تامة على صناعة الطائرات من خلال مشاركتها فى تمويل « جنرال داينامكس » التى تعد احدى الشركات العشر الكبرى التى تفرغت لصناعة الطائرات والمؤنة الاولى للقوات المسلحة الامريكية . فهى التى أنتجت قذائف « أطلس » عبر القارات كما حصلت على عقد لبناء الغواصة الذرية « نوتيليوس » .

☐ اخوان لازارد الذين يملكون سيطرة تامة على جميع المراكز المالية الكبرى فى العالم عن طريق المصارف التى يملكونها .

☐ الاحتكارات الالمانية الغربية التى تساهم بشكل فعال فى نمو امكانيات اسرائيل العسكرية . وأهمها « الدوتش بانك » الذى يرأسه « هيرمان ابس وبرلينز بانك » ويايرش هيبسوثيكن اوند فيشسلبانك » وهذه الاخيرة تعد من ممتلكات ليوبولد سليجمان .

ثم يذكر الكاتب ما جاء فى تصريح وزير المالية الاسرائيلى «زيف شارف» الذى اعلن بأن ما استوردته بلاده من حيث التجهيزات العسكرية قد بلغ فى عام ١٩٦٩ ثلاثة عشر اضعاف ما كان عليه الامر فى العام الماضى وان قيمة هذا الاستيراد سوف تبلغ ٤٠٠ مليون دولار (٧٠ مليونا فى ١٩٦٨) ولكن اذا نظرنا الى الميزان التجارى الاسرائيلى سوف نجد عجزا قدره ما يقرب من ٨٥٠ مليون دولار لهذا العام وهذا معناه ان العجز سوف يقوم بتغطيته « اصحاب الملايين المشتركين فى المؤتمرات » .

وهكذا يختم الكاتب مقاله بالقول بأن التقارير الواردة من تل أبيب وصحافتها لتشير جميعا الى وجود مؤامرة لاحباط اية محاولة للوصول الى تسوية سلمية فى الشرق الاوسط وهى فى ذلك تعتمد أساسا على مساندة الرأسمال الدولى لها وكذا بعض الدوائر المرتبطة به فى شتى الدول وأخيرا هذه الاقلية من ملوك المال الذين « لا يؤمنون الا بالاستغلال ولا يعبدون الا الدولار » .

AL ARAB

مجلة « العرب » ـ نيودلهى ـ عدد ديسمبر ١٩٦٩ ـ الارتباك الفكرى فى صفوف اليسار الدولى ـ بقلم : اسحاق دوتستشير .

يعد اسحاق دوتستشير من اشهر مفكرى ومؤرخى هذا العصر وهو يهودى الاصل ولكنه يدخل ضمن الفئة القليلة من اليهود اليساريين الذين ادركوا زيف النظرية الصهيونية ولفظوها . وفى هذا المقال يوجه دوتستشير المفكر المؤمن بالماركسية نداء الى اليساريين الدوليين الذين نجحت الصهيونية فى اخضاعهم لرغباتها وسخرتهم لخدمة مطامعها ويناشدهم بعدم الانصياع وراء هذه النظرية التى لا تخدم الشعب اليهودى بل تقوده الى هلاكه .

ويبدأ « دوتستشير » مقاله بذكر الالتباس السائد فى صفوف اليسار الدولى حيث يجد رجالا مرموقين مثل « سيدنى سيلفرمان » يتصرفون على حد قول الكاتب طبقا للمثل القائل « ابحث فى اعماق اليهودى اليسارى فلن تجد سوى صهيونى » .

ويلاحظ « دوتستشير » ان هذا الالتباس الفكرى والوجدانى السائد فى صفوف اليسار الدولى متمكن أيضا من رجال يساريين يملكون سجلا حافلا فى النضال ضد الامبريالية فقد يجد مثلا كاتبا فرنسيا اشتهى بموقفه الجرىء تجاه حربى الجزائر وفيتنام ويدينهما ثم فى الوقت نفسه يجده ينادى بالتضامن مع اسرائيل بل قد يطالب ايضا بالتدخل الامريكى . ويتساءل هذا الكاتب اليس من الغريب ان يهاجم

الرئيس جونسون فيما يخص حرب الفيتنام وفى نفس الوقت يمجد فيما يخص حرب الشرق الاوسط التى شنتها اسرائيل ضد العرب . ان كاتبا مثل « جان بول سارتر » قد نادى ايضا بالتضامن مع اسرائيل وان كان يعترف صراحة ان مثل هذا الموقف المتناقض قد سبب له ازمة وارتباكا فى تفكيره فهو يذكر انه قد اعتاد عندما كان يقاوم الاحتلال النازى ان ينظر الى اليهودى نظرة الاخ الى أخيه الذى يجب ان يدافع عنه فى كل ظرف من الظروف . وكذلك كان موقفه ايضا من العرب خلال الحرب الجزائرية لهذا فهو يرى ان الصراع القائم الان بين اليهود والعرب هو فى الواقع صراع دام بين أخوين مما يسبب له أزمة عاطفية تشل تفكيره الرشيد .

ويسترسل « دوتستشير » قائلا : « يجب علينا ان لا نترك ذكرى « أوشفيتز » (معسكر اعتقال النازى) تدفعنا الى مساندة قضية زائفة » ثم يذكر انه ماركسى التفكير وهو من اصل يهودى ولكنه يرى ان اى موقف يبرر مساندة الحروب التى تشنها اسرائيل ضد العرب لن يخدم مصالح اسرائيل بل يضر بها على المدى الطويل . ويؤكد الكاتب ان من الخطأ الاعتقاد بان أمن اسرائيل قد دعم اثر حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ بل العكس هو الاصح . وان ما سمي باصدقاء اسرائيل هم فى الواقع الذين يدفعون هذه الاخيرة الى طريق الهلاك .

ثم يروى الكاتب كيف شاهد بمزيد من الاشمئزاز على شاشة التليفزيون استعراض الغزاة لانتصاراتهم على العرب كل ذلك بفضل تأييد متزايد من رجال اليسار فادى ذلك الى دعم موجة من الرجعية اجتاحت اسرائيل خلال الازمة ففى حين لم يلتفت احد الى مدى الالام والاضرار التى لحقت بالعرب الذين اجبروا على ترك المناطق المحتلة . وقد افاضت اجهزة الاعلام فى استعراض احاديث اجريت مع الجنرال ديان الذى بدا أمام الجميع فى صورة البطل المنجد تحيطه هالة من الخرافات . والواقع ان الجنرال ديان لم يقد حرب الايام الستة ولكنه بدا فى نظر الكاتب فى صورة المرشح الاول لوظيفة الدكتاتور على اسرائيل فقد راجت الاشاعة بان المدنيين كانوا « مرنين » أكثر من اللازم مع العرب وان على هذا القائد الجديد البطل ان يلقنهم الدرس المجدى ويستولى على الحكم ويرفع مجد اسرائيل الى العلا . وكان يقف وراءه الجنرال « ميناحيم بيجين » زعيم الجناح اليمينى المتطرف الصهيونية الذى كان لا يفتأ يطالب بالاردن كجزء « تاريخى » من اسرائيل .

ويؤكد « دوتستشير » ان محنة اليهود على المستوى التاريخى قد تركت فى اسرائيل اثرا مقنطا . فان زعماء اسرائيل قد استغلوا وما زالوا يستغلون احداث « أوشفتز » « وتريلنكا » ليبرروا اعمالهم ولكن هذه الاعمال فى الواقع تناقض وتهزأ بالمعنى الحقيقى للمحنة التى عاشها اليهود فى الماضى . فان اليهود كانوا فى الماضى يمثلون فى أوربا الرأسمالية التجارية القائمة على الربا فاستغل النازيون هذه الصورة لتحقيق سياستهم العنصرية وكان الثمن الذى دفعه اليهود نتيجة هذا الدور الذى قاموا به فى الماضى مرتفعا للغاية .

وهنا يذكر الكاتب ما أدلى به مرة « أوجست بيبل » عندما قال ان «موقف اللاسامية» هو فى الواقع اشتراكية «المغفلين» . وخلال الازمة الكبرى التى اجتاحت العالم فى الثلاثينات لم تكن توجد اشتراكية حقيقية بعد وكانت الطبقة العاملة الاوربية غير قادرة على اسقاط النظام البورجوازى ولكن الشعور بالكراهية تجاه الرأسمالية كان قويا ومنتشرا جدا والى حد كان يبحث عن ضحية تدفع الثمن . كانت النتيجة أنه نما فى صفوف « البورجوازية الصغيرة » شعور بالخوف من الشيوعية ممزوج بالبغض الشديد تجاه الاجنبى تركز فى النهاية على اليهودى الممثل فى صورة « مصاص الدماء » . ولنفس السبب لم يهتم العديد من الناس غير الالمانيين لما جرى منه فى المانيا من ابادة اليهود فقد كانت « اشتراكية المغفلين » تشاهد بعين اللامبالاة قتل اليهود بالغازات .

وكانت اسرائيل قد تعهدت باعطاء اليهود الاوروبيين الذين نجوا من الابادة النازية « وطنا قوميا » ولكن فى الوقت نفسه تعهدت ايضا بتحريرهم من الوصمه المشئومة التى يحملونها معهم . « تلك كانت رسالة الكيبوتز وكذا « الهستدروت » والصهيونية ايضا فى خطوطها العريضة . فقد كان على اليهود ان يستقروا فى « ارضهم » فى شكل « عمال منتجين » حتى يتخلصوا من كونهم عناصر غير منتجة او وسطاء وتجار صغار حاملى الرأسمالية .

هكذا كان الهدف فى الاصل ولكن ما حدث يختلف اختلافا تاما . فان الكاتب قد لمس ان اليهود اليوم قد ظهروا مرة أخرى فى الشرق الاوسط فى شكل العملاء الجشعين ولكن ليس للرأسمالية بل الوسطاء المحافظين لصالح الدول الغربية الكبرى الذين يقوم الاستعمار الجديد بحمايتهم هكذا يراهم اليوم العرب ولديهم من الاسباب ما يبرر هذه النظرة . فان اليهوود اليوم يثيرون الشعور الحاد بالكره فى نفوس الشعوب المجاورة لهم وكل الذين كانوا وما زالوا ضحايا الامبريالية .

ويقارن هنا الكاتب بين الدور القديم الذى قام به الشعب اليهودى فى الماضى وهو دور حامل الرأسمالية فى نشأتها وذلك الذى يقوم به اليوم وهو دور حامل الرأسمالية الامبريالية البالية فيلاحظ ان الاول كان يعد دورا تقدميا نسبيا أما الثانى فهو على حد قوله « يدعو الى الرثاء » بل ان الشعب اليهودى اليوم لهو مرة أخرى فى موقف الضحية الفدائية لخدمة مصالح الامبريالية . ويتساءل هنا « دوتستشير » هل اكتملت بذلك دائرة التاريخ اليهودى . ان هذا المصير هو الذى ينتظر « المنتصرين » الاسرائيليين ؟

ويجب ان يحذرهم اصدقاؤهم الاوفياء بذلك .

أما العرب فان الكاتب يحذرهم ايضا ضد « الاشتراكيين او الامبرياليين المغفلين » . ويدعوهم الى عدم التورط فى هذا الطريق وان يستفيدوا من الهزيمة التى لحقت بهم للقيام ببناء اسس متينة تقدمية واشتراكية للشرق الاوسط .

EL DJEICH

مجلة الجيش — الجزائر — ديسمبر ١٩٦٩ — هل ستصبح تركيا دولة غير منحازة ؟

يحاول الكاتب فى هذا المقال ان يبرز اتجاهات جديدة بدت اخيرا فى السياسة التركية وهى تختلف عما كانت عليه قبل ١٩٦٥ . فان تركيا وان كانت مازالت منضمة الى الاحلاف التى تحدد الاتجاه العام لسياستها الخارجية الا انها قد بدأت تهتم بضرورة دعم سياسة خارجية لها تتسم بمزيد من الحرية فى التصرف .

اما وكيف تم هذا التحول فى التقاليد السياسية التركية فان الكاتب يرجع ذلك الى تاريخ ١٢ اكتوبر ١٩٦٩ اى عندما فاز حزب العدل فى انتخابات الرئاسة واصبح بالتالى سليمان ديمير رئيسا على البلاد . وقد حدث هذا الدعم لمركز ديميريل فى الوقت الذى كان الدور الذى خصص لتركيا فى البحر الابيض المتوسط بحكم موقعها الجغرافى الخاص قد ازداد اهمية . ويقول الكاتب ان تركيا تقع على احد مداخل البحر الابيض المتوسط كما تمارس سيادتها على خليج الدردانيل والبوسفور بمقتضى اتفاقية مونترو التى ابرمت فى ١٩٣٦ وهذان الخليجان هما الطريقان الوحيدان لخروج السوفيت من البحر الاسود كما انهما فى نفس الوقت الطريقان البحريان الوحيدان اللذان يؤديان الى السواحل السوفيتية . ومما لا شك فيه ان لتركيا بحكم اشرافها على هذين الخليجين من حيث الملاحة السيطرة عليهما اذا اقتضى الامر ذلك .

كذلك يرى الكاتب ان تركيا تعد الحد الشرقى لمنظمة حلف الاطلسى كما انها المركز الوحيد المتصل مباشرة بالاتحاد السوفيتى . كل هذا قد اضفى على الدور الذى تقوم به تركيا داخل نظام الدفاع الذى وضعته منظمة الحلف الاطلسى اهمية لا يستهان بها كما اعطى لها بعض المزايا حصلت عليها من خلال العلاقات التى اقامتها مع حلفائها الغربيين وخاصة منهم الولايات المتحدة .

ولكن الحال لم يدم عندما تقدمت الاسلحة النووية مما ادى الى الاقلال من اهمية القواعد البعيدة وبالتالى قلت اهمية تركيا بالنسبة للغرب . فلم تعد تركيا على حد قول الكاتب ـ بالنسبة للغرب الحليف الثمين كما كان عهدها فى الماضى ومن جهة اخرى لم يعد ايضا الحلف الاطلسى بالنسبة لتركيا جهازا دفاعيا لابد منه لضمان امنها وسلامتها كما كانت تظن فى الماضى . اما الاسباب التى يرجع اليها هذا التطور فهى :

☐ ان التوازن الذرى قد احدث تعديلا فى الخطط الاستراتيجية التى اختص بها الحلف الاطلسى .

☐ ان التخفيف من حدة التوتر الذى طرا على العالم قد ادى الى قيام علاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتى اخذت تتحسن شيئا فشيئا . وهكذا اختفى السبب الرئيسى الذى دفع بتركيا الى الانضمام الى الحلف الاطلسى وهو الخوف من الاتحاد السوفيتى .

وبدأت تركيا تفكر فى الخروج من العزلة التى فرضتها على نفسها مكتفية بان تحيا فى ظل منظمة الحلف الاطلسى .

ويبدى هنا الكاتب عدة ملاحظات اولها ان تركيا كانت قد حرصت على البقاء بعيدا عن ساحة الحرب العالمية الثانية . ومن المعروف انها قد وقعت على معاهدة ثلاثية فى ١٩ اكتوبر ١٩٣٩ مع بريطانيا وفرنسا تحت ضغوط الدول المشتركة فى الحرب . وعندما انتهت الحرب وانتصر الحلفاء كان موقف تركيا قد اصبح ضعيفا نتيجة العزلة التى فرضتها على نفسها وفى نفس الوقت كانت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى قد تدهورت الى حد بعيد .

ويذكر الكاتب ان تاريخ تركيا الحديث لم يكن يخلو من علاقات تعاون وصداقة اقامتها مع الاتحاد السوفيتى فقد كانت السياسة التى وضعها كمال اتاتورك تتضمن مثل هذه العلاقات بل ان الاتحاد السوفيتى قد ساهم فى ذلك العهد فى تنمية الاقتصاد التركى فلم يكن يبخل على تركيا بالعطاء من حيث المعونة المالية والفنية على حد سواء وكان حجم الاستثمارات مهما كما كان الاتحاد السوفيتى يساهم بطريقة فعلية فى تصنيع تركيا الكمالية . ولكن الظروف الدولية التى سادت قبل قيام الحرب العالمية الثانية كانت قد ادت الى تفكك هذه العلاقات واهم ما ساعد على ذلك تهيب وخوف البورجوازية التركية الصاعدة فى ذلك الوقت من تأثير النظام السوفيتى على تركيا .

وهكذا تحدد فى السياسة الخارجية التركية اتجاه معاد للسوفيت اخذ ينمو حتى بلغ ذروته خلال حكومة ماندريس عندما انضمت تركيا الى منظمة الحلف الاطلسى وقبلت المعونة الاقتصادية الامريكية طبقا لشروط خطة مارشال الشهيرة ١٩٤٩ .

وقد عملت تركيا فى نفس الوقت على تحسين علاقاتها مع دول البلقان عامة فاقامت نوعا من التعايش السلمى معها بصرف النظر عن النظم الاجتماعية المتباينة التى تحياها هذه الدول . ويلاحظ الكاتب تبلور فكرة السياسة البلقانية عندما تم توقيع تركيا على معاهدة انقرة ١٩٥٣ ، ثم اتفاقية بيلد ١٩٥٤ اللتين تعدان الاساس لقيام تعاون ودى ودفاع مشترك فى منطقة البلقان . ولكن قيام ازمة قبرص سرعان ما أطاح بهذه السياسة لما تضمنته من ازمة فى العلاقات اليونانية التركية . وعلى أى حال فان الكاتب يرى ان

انضمام تركيا الى الحلف الاطلسى كان يقف دون شك امام اى سياسة خارجية جديدة .

ويتساءل الكاتب ايضا عن السبب الذى جعل تركيا مدة طويلة لاتبالى باقامة علاقات مع الدول العربية فيفسر الامر بما تبقى فى ذهن الاتراك من رواسب ترجع الى عهد العثمانيين من جهة والى سياسة اتاتورك التى كانت تناقض الى حد ما الطابع الاسلامى السائد فى الدول العربية .

وكانت اول مبادرة فى السياسة التركية تجاه العرب هو انضمامها فى ١٩٥٣ الى حلف بغداد الذى ادانه العالم العربى على انه اداة للسياسة الامبريالية الغربية وانه محاولة من الغرب للاطاحة بحركات التحرير الوطنى التى اجتاحت الدول العربية والتى كانت الثورة المصرية بمثابة الافتتاحية وفى نفس الوقت محاولة للحفاظ على المراكز والاحلاف التى اقامتها السياسة البريطانية فى الشرق الاوسط .

ولكن فى ١٩٦٠ حدث انقلاب ادى الى تعديلات كبيرة فى تركيا اهمها سقوط حكومة ماندريس واعتلاء الحزب الجمهورى الحكم . وكان هذا الحزب قد حافظ على بعض المبادىء السياسية التى يرجع عهدها الى اتاتورك كما كان حريصا على التمسك بالاستقلال الوطنى . وكان اذن طبيعيا ان يجتهد الحزب المذكور للحد من خضوع تركيا للغرب .

وبعد انتخابات ١٩١٥ سعت ايضا حكومة ديميريل لتحقيق هذه السياسة وكانت لديها فيما يخص السياسة الخارجية مفاهيم اوسع من الحكومة السابقة . فاخذت تجتهد على تنمية علاقات تركيا بالدول المحيطة بحوض البحر الابيض المتوسط ويختم الكاتب مقاله بالقول بان الايام ستثبت مما اذا كان هذا المجهود سيبذل بطريقة منسقة أم لا .

AFRICASIA

مجلة افريكاسيا — اسبوعية باريس — يناير ١٩٧٠ — من سيسيل رودس الى شواين لاى — بقلم : اكوينودى براجنسا .

يتناول الكاتب فى هذا المقال قصة مشروع (زامتان) ، الذى يهدف الى تحقيق نوع من الوحدة الاقتصادية بين كل من زامبيا وتانزانيا . ويتضمن مد خط حديدى يربط بين منطقة حزام النحاس فى زامبيا وميناء دار السلام فى تنزانيا . ويشير الى الاتصالات التى أجرتها زامبيا مع الدول الغربية والبنك الدولى لتمويل المشروع والرفض الذى قوبلت به من هؤلاء وأولئك ، ثم لجوئها الى الصين الشعبية التى رحبت ليس بتمويل المشروع فحسب . بل وتزويده بالفنيين اللازمين . كما يتناول الاثار التى ستترتب على اتمام مد هذا الخط الحديدى بالنسبة للمنطقة التى تسيطر عليها الاقليات البيضاء فى جنوب القارة .

يستهل المقال بالتعجب من أن هذا المشروع الذى كان يعد من أحلام سيسيل رودس أحد مؤسسى الامبراطورية البريطانية فى افريقيا سوف يتم انجازه على يد اكبر دولة شيوعية فى النصف الاخير من القرن العشرين وهى جمهورية الصين الشعبية بالتعاون مع دولتين افريقيتين تتمتعان بعضوية الكمنولث البريطانى وهما زامبيا وتانزانيا . فقد حضر الوفد الصينى الى لوزاكا فى نوفمبر الماضى حيث قام بتوقيع الاتفاقية الخاصة بالمشروع مع مندوبى كل من حكومتى زامبيا وتانزانيا . ويبلغ طول الخط الحديدى الذى يمتد من منطقة النحاس فى زامبيا الى دار السلام فى تانزانيا حوالى ١٢٠٠ كم . وقد انتهت الصين من

الاستعدادات الاولية لهذا المشروع الضخم الذى سيتم انجازه ١٩٧٤ . اذ أرسلت ٦٨٥ خبيرا صينيا بدأوا يتوافدون الى الموقع من سنة ١٩٦٧ كما وصلت اول باخرة صينية تحمل الشحنة الاولى التى تبلغ ١٨٠٠ طن من الصلب .

ويشير الكاتب الى أنه رغم ان تفاصيل المشروع من حيث التكاليف ووسيلة الدفع لم تذع حتى الان ، الا ان الخبراء الغربيين قد قدروها بحوالى ١٧٠ مليون استرلينى . ويفترضون ان الصين ستسمح للدولتين الافريقيتين باستخدام نظام التبادل التجارى على نطاق واسع للوفاء بالقرض . وستتحمل تانزانيا ثلاثة اخماس التكاليف بينما تتحمل زامبيا الباقى . اما الصين الشعبية فستقوم بدفع أجور موظفيها وتزويد المشروع بالخامات الضرورية . ويرى الكاتب أن سبب خروج هذا المشروع الى حيز الوجود يرجع الى عاملين هامين : أولهما موقع زامبيا الجغرافى التى يحيط بها من جميع الجوانب دول تخضع للحكم العنصرى الابيض أو للاستعمار البرتغالى . ففى الشمال توجد مالاوى التى تتحالف بشكل سافر مع الانظمة العنصرية فى المنطقة ، وفى الشرق توجد مستعمرة موزمبيق البرتغالية ، كذلك فى الغرب توجد انجولا اما فى الجنوب الشرقى فيحيط بها ممر كابريفى الضيق حيث توجد قواعد جمهورية جنوب افريقيا التى تفصل زامبيا عن جنوب غرب افريقيا . ويضاف الى ذلك حرمان زامبيا من منافذ على البحر مما جعلها تعتمد على هذه الدول وهى جنوب افريقيا وروديسيا والمستعمرات البرتغالية لتصدير منتجاتها الى الخارج وبخاصة النحاس الذى تنتج منه ١٤ فى المائة من مجموع الانتاج العالمى .

أما العامل الثانى فيتلخص فى الظروف التى اكتنفت بزامبيا نتيجة لموقعها الجغرافى الذى يتميز بحساسية خاصة والتى دفعت الرئيس كاوندا — حرصا على استكمال الاستقلال السياسى والاقتصادى لزامبيا ، وتجنبا للوقوع فى قبضة الاقليات

البيضاء التى تحكم الدول المجاورة لزامبيا - الى السعى لاقامة خط حديدى يربط زامبيا بدولة صديقة هى تانزانيا . ولكن كان لابد من توفر الامكانيات المالية والفنية لتحقيق هذا المشروع . وهنا يعود بنا الكاتب الى الوراء قليلا كى يسرد لنا قصة المحاولات التى قام بها الرئيس كاوندا مع الغرب لتحويل المشروع . فقد اتجه فى البداية الى البنك الدولى ، بناء على نصيحة الخبراء الكنديين فى حكومته . بيد أن اجابة البنك الدولى كانت (ان تكاليف هذا المشروع اكبر من ان تتحملها دولة صغيرة مثل زامبيا) وأوصى باستخدام الخط الحديدى لوزاكا - سالسبورى - لورانز وماركيز ، ورغم أن هذه الاجابة لم ترض الرئيس كاوندا الذى يتميز بالاعتدال وعدم الميل الى العنف ، فانه تذرع بالصبر وعاود الكرة مع هيئات أخرى فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا الغربية واليابان وكندا . وقد اتفقت جميعا على اجابة واحدة هى ان البنك الدولى على حق فى رفضه تمويل المشروع . وحيال ذلك لم يعد أمام الرئيس كاوندا سوى الاتجاه الى الصين الشعبية لتمويل المشروع . وقد جاءت اجابة بكين سريعة وحاسمة بابداء استعدادها لتزويد المشروع ليس بالاموال فحسب بل وبالفنيين أيضا .

ويشير الكاتب الى رد الفعل الذى أحدثه العرض الصينى لدى الدول الغربية . فقد أسرع الرئيس جونسون بايفاد نائب وزير الخارجية للشئون الافريقية للتفاوض مع كاوندا ولفت نظره الى ما أسماه (العرض الصينى الغامض) . وكذلك حاول مستر ليستر بيرسون رئيس وزراء كندا الرد على التحدى الصينى فاقترح - بالاتفاق مع الرئيس هارولد ويلسون - تشكيل هيئة من الدول الغربية وبالاخص كندا والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية واليابان ، كى تساهم بما مقداره ٢٥ مليون ج استرلينى لتمويل مشروع زامتان . ويفسر الكاتب هذه العروض بأن الغرض منها لم يكن ارضاء الدول الافريقية ، بل تعطيل اتخاذ قرار بشأن هذا المشروع .

وفى النهاية يستعرض الكاتب الاثار التى ستترتب على انجاز هذا المشروع وهى اولا : انه سيسهم فى عزل النظم العنصرية فى الجزء الجنوبى من القارة التى تعمل على اعاقة نمو حركات التحرر فى المنطقة ، كما انها تساعد على التوسع فى استثمار رؤوس الاموال الاوربية والامريكية . وثانيا ان اقامة هذا الخط الذى يتميز بأهمية استراتيجية واضحة سيكون نقطة انطلاق لتوحيد اقتصاديات كل من تانزانيا وزامبيا وبخاصة بعد استغلال المناطق الجرداء الشاسعة التى تقع على جانبى الخط .

Contemporary Affairs

مجلة الشئون المعاصرة - باكستان فصلية - شتاء ١٩٦٩ - الباكستان وهيئة الامم المتحدة - بقلم : مسز ساليم خان .

يعنى هذا المقال بابراز الجوانب السلبية والايجابية فى علاقة الباكستان بالامم المتحدة . وقد ركزت الكاتبة على المساهمة التى قدمتها الباكستان لمساندة قضايا التحرر والسلام وتطبيق ميثاق الامم المتحدة رغم الصعوبات التى واجهتها عند بدء قبولها فى المنظمة الدولية ، ورغم العجز الواضح الذى اظهرته الامم المتحدة تجاه حل مشكلة كشمير .

فقد كانت المشكلة الاولى التى واجهت الباكستان بعد اعلان استقلالها هى الحصول على الشرعية الدولية . اذ ان انفصال الهند وباكستان بعد اعلان استقلال الهند ١٩٤٧ قد ادى الى اثارة مشكلة وضع الباكستان الدولى ومسألة قبولها فى الامم المتحدة .

وقد دارت عدة مناقشات فى اللجنتين الاولى والسادسة بالامم المتحدة بشأن معاملة كل من الهند والباكستان وهل تكون على أساس من المساواة . كما تناولت تلك المناقشة مطالبة الباكستان بالعضوية التلقائية . وقد حسمت المشكلة فى النهاية بأعتبار الباكستان دولة جديدة وتمت الموافقة على قبولها عضوا فى الامم المتحدة فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ .

وقد اهتمت الكاتبة بابراز التزام الباكستان بالاسهام فى نشاط الامم المتحدة رغم المعاملة غير الودية التى قوبلت بها عند بدء انضمامها للمنظمة الدولية ، وأوردت عدة امثلة تؤكد بها الجهود التى بذلتها الباكستان بشكل خاص فى القضايا التى تتعلق بتقرير المصير أو الحكم الذاتى . كاشتراك الباكستان فى اللجنة التى شكلت لبحث قضية ارتيريا ،ودفاعها بحماس عن استقلال وسيادة ارتيريا فى اجتماعات اللجنة السياسية سنة ١٩٥٠ . كما نوهت الكاتبة باهتمام الباكستان بقضايا الدول الخاضعة لنظام الوصاية ، واوردت مثالا لذلك وهو موافقة الجمعية العامة على اجراء استفتاء لمعرفة رغبات شعب توجولاند سنة ١٩٥٥ وذلك بناء على توصيات الباكستان بالاشتراك مع عدة دول أخرى .

وكى تعطى القارىء مزيدا من التوضيح لابعاد سياسة الباكستان ازاء الامم المتحدة ، تختار الكاتبة بعض القضايا الهامة المطروحة على الامم المتحدة شارحة موقف الباكستان منها ، وفى مقدمة هذه القضايا مشكلة كشمير .

وقد اعتمدت الكاتبة فى ابرازها عجز الامم المتحدة ازاء حل مشكلة كشمير على اصرار الهند على الامتناع عن تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى اغسطس ١٩٤٨ ، يناير ١٩٤٩ الخاص بوقف اطلاق النار ، والتزام الهند باجراء استفتاء لسكان كشمير

تحت اشراف الامم المتحدة وذلك عندما تتحسن الاحوال . بيد ان الهند لم توافق حتى الان على اجراء الاستفتاء بل واصلت اعمال القمع والارهاب فى كشمير .

وتناقش الكاتبة الاسس التى تستند اليها الهند فى ضمها لكشمير من خلال استعراضها لموقف الهند من ضم مقاطعة جوناجار للباكستان فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ فقد عارضت ذلك بشدة مستندة الى اسباب جغرافية ودينية منها : ان هذه المقاطعة تعد أكثر التصاقا بالهند ، كما انه تسودها الديانة الهندوكية . ورغم ذلك فقد انتهكت الهند هذه القواعد بالنسبة لمسألة كشمير التى تعد من الناحية الجغرافية أكثر ارتباطا بالباكستان بالاضافة الى انه يسودها الدين الاسلامى .

وتشير الكاتبة الى مدى تمسك الباكستان بضرورة اللجوء الى الوسائل السلمية بقبولها قرار مجلس الامن الخاص بكشمير وقبولها الوساطة السلمية التى قام بها الاتحاد السوفيتى فى يناير ١٩٦٦ لانهاء الهجوم العسكرى الذى شنته الهند على الباكستان فى سبتمبر ١٩٦٥ .

ثم تناولت الكاتبة مشكلة تمثيل الصين الشيوعية فى الامم المتحدة فأشارت الى انه من المحال اعتبار الصين دولة تطالب بعضوية الامم المتحدة اذ انها عضو بالمنظمة الدولية كما انها تحتل احد المقاعد الدائمة بمجلس الامن ، ولكن الوفد الذى يمثلها لم يعد يتمتع بالشرعية بعد تسلم الحكومة الشيوعية زمام السلطة فى البلاد منذ عام ١٩٤٩ . وقد اوضحت الكاتبة انه رغم التغيرات التى طرأت على الخريطة السياسية للعالم مما جعل مسألة تمثيل الصين فى الامم المتحدة تتخذ أهمية واضحة ، فقد استطاعت الولايات المتحدة - باعتبارها احدى القوى الرئيسية داخل المنظمة الدولية - تعطيل مشاريع قرارات ثلاثة تتعلق بهذا الموضوع ، مؤكدة أن مسألة تغيير تمثيل الصين مسألة جوهرية تتطلب توافر أغلبية الثلثين وليس الاغلبية البسيطة .

وتشير الكاتبة بعد ذلك الى الجهود التى بذلتها الباكستان بالتعاون مع عدد كبير من الدول ، بشأن الوصول الى قرار لاحلال الصين الشعبية محل الصين الوطنية فى عضوية الامم المتحدة ، وكانت اخر هذه المحاولات تلك التى بذلت فى جلسة الجمعية العامة فى نوفمبر ١٩٦٨ . بيد ان هذه الجهود قد منيت بالفشل بسبب افتقارها الى أغلبية الثلثين .

وتبدى الكاتبة دهشتها لحدوث ذلك رغم ان اكثر من ثلثى اعضاء المنظمة الدولية من دول العالم الثالث .

وتنتقل الكاتبة الى عرض موقف الباكستان من مسألة الشرق الاوسط وقيام دولة صهيونية فى قلب العالم العربى فتشير الى المعارضة الشديدة التى ابداها الوفد الباكستانى فى الامم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين والتحذيرات المتكررة التى وجهتها الباكستان للجمعية العامة من جراء النتائج الضارة التى ستترتب على قرار التقسيم اذ أكد المندوب الباكستانى فى ذلك الحين (ان قرار التقسيم ضار فى كلتا الحالتين . ففى حالة عدم قبوله فانه سيؤدى الى القضاء على اى أمل فى الوصول الى تسوية ، اما اذا قبل قرار التقسيم فانه سيكون الخطوة القاضية اذ سيصبح من المستحيل بالنسبة للعرب واليهود أن يتعايشوا مرة أخرى) . وقد حدث كل ما تنبأت به الباكستان فعدوان السويس ١٩٥٦ والعدوان الذى شنته اسرائيل على الدول العربية فى يونيو ١٩٦٧ وما ترتب عليه من انتزاع اسرائيل بعض اجزاء من هذه الدول واجلائها العرب من اراضيهم عنوة وقسرا . كل هذه المظاهر تشير الى تدهور الوضع واستحالة ايجاد تسوية .

ويشرح الكاتبة وجهة نظر الباكستان بشأن الخطط التى اعدتها اسرائيل لضم الاراضى الاردنية وذلك كما اعلنها المندوب الباكستانى فى جلسة مجلس الامن فى ابريل ١٩٦٨ . وتتلخص فى ان هذه الخطط سوف تؤدى الى خلق مقاومة من جانب الشعب الفلسطينى . كما أوضح المندوب الباكستانى بأن استسلام مجلس الامن للانتهاكات المتكررة التى قامت بها اسرائيل لقرار وقف اطلاق النار واللامبالاة التى تبديها تجاه مأساة اللاجئين لما ينطوى على تشجيع غير مباشر لاسرائيل ، وتسخير المنظمة الدولية لتحقيق أهداف الدول المعتدية وتحويل الاحتلال الى امر واقع .

وقد استعانت الكاتبة - للتدليل على عجز الامم المتحدة ازاء مشكلة الشرق الاوسط - باحد التعليقات التى نشرتها مجلة باكستان تايمز عن مشكلة الشرق الاوسط متضمنا (ان عناد اسرائيل واصرارها على عدم تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بانسحابها من الاراضى العربية التى احتلتها نتيجة لعدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ مما ادى الى فشل مهمة يارنج .. هذا العناد يرجع اليه الفضل فى كشف عجز مجلس الامن كما انه يعكس من ناحية أخرى سيطرة القوى الغربية الموالية للصهيونية على المنظمة الدولية) .

ثم استعرضت الكاتبة الجهود الاخرى التى بذلتها الباكستان داخل الامم المتحدة من أجل خدمة اغراض السلام واهمها اشتراكها فى اعداد أول مشروع لاعلان حقوق الانسان ، علاوة على تأييدها الاقتراح اليوغوسلافى الخاص بتطبيق الاعلان على الشعوب التى لا تتمتع بالحكم الذاتى . وقد صوتت الباكستان فى اللجنة السادسة لصالح الاتفاقية التى تدين حرب الابادة ، وان كانت جهودها فى هذا الصدد قد منيت بالفشل بسبب تأثير قطاعات أخرى داخل اللجنة . كذلك ادانت الباكستان التفرقة العنصرية سواء فى جنوب افريقيا أو روديسيا الجنوبية أو الشكل الجديد الذى تمارسه الهند .

كما بذلت الباكستان جهودا ملموسة ، بالاشتراك مع غيرها من الدول داخل الامم المتحدة ، فى سبيل الوصول الى قرار بشأن منع انتشار الاسلحة الذرية واستخدامها فى تهديد الدول غير

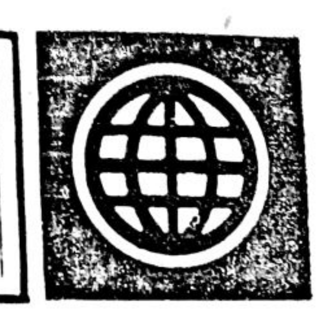
الذرية . وقد اسفرت هذه الجهود عن تبني مجلس الامن فى يونيو الماضى ، مشروع قرار يتعلق بتوفير وسائل الامن من العدوان الذرى للدول غير الذرية أو التى تعد هدفا للتهديد الذرى . وذلك داخل اطار ميثاق الامم المتحدة واتفاقية حظر انتشار الاسلحة الذرية .

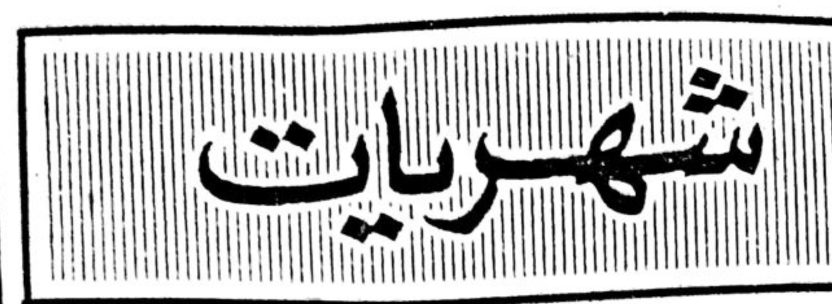
وترى الكاتبة ان الازمة المالية التى تعانيها الامم المتحدة فى الوقت الحالى لا ترجع الى احجام بعض الدول عن الوفاء بالتزاماتها للمنظمة بقدر ما ترجع الى الاسراف فى صرف المرتبات التى يتقاضاها موظفو الامم المتحدة والتى تستنفد ٦٠ فى المائة من ميزانتيها .

وتتساءل الكاتبة عن الدوافع التى تكمن وراء اسلوب التفضيل الذى تتبعه الامم المتحدة فى معاملة وفود بعض الدول مما خلق احساسا بالسخط بين الدول النامية التى ليس لها تمثيل فى بعض اجهزة المنظمة . وتشير الى منح الامم المتحدة ثلاثة مراكز حساسة للهند فى سنة ١٩٦٥ مما لا يتناسب مع حجمها الحقيقى ، وتؤكد أن ذلك يتعارض مع ميثاق المنظمة . وكانت الباكستان قد طالبت عدة مرات بالعمل على تلافى عدم التوازن القائم فى الامم المتحدة بشأن تمثيل دول العالم الثالث وخاصة فى مجال الخدمات .

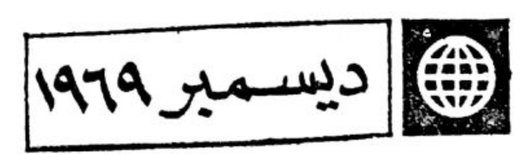
وتختم الكاتبة مقالها بتأكيد الدور الايجابى الذى تقوم به الباكستان لخدمة اهداف ومبادىء الامم المتحدة ، وتدلل على ذلك بأن الباكستان تتمتع بالعضوية غير الدائمة لمجلس الامن منذ يناير ١٩٦٨ كما انها انتخبت لعضوية المجلس الاقتصادى والاجتماعى بأغلبية ١١٦ صوتا من ١٢٦ ، مما يشير الى اعتراف المنظمة الدولية بالدور الفعال الذى تقوم به الباكستان لخدمة قضايا السلام .







ديسمبر ١٩٦٩
ينـاير ١٩٧٠
فبـراير ١٩٧٠



الاتحاد السوفيتى :

١ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين الاتحاد السوفيتى وبولونيا .

٢ : قام وفد تجارى سوفيتى بزيارة لباكستان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها حول التبادل التجارى بين البلدين .

٣ — ٤ : عقد فى موسكو مؤتمر قادة الاحزاب والدول فى جمهوريات بلغاريا الشعبية والمجر وألمانيا الديمقراطية وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتى وقد أصدر المؤتمر قرارا يطالب بانهاء الاعتداء الامريكى فى فيتنام .

٩ — ١٠ : عقد فى موسكو اجتماع المجلس العسكرى للقوات المشتركة التابعة لحلف وارسو برئاسة المارشال ايفان ياكوبفسكى وناقش موضوع تحسين التدريب العسكرى وتنظيم قيادة القوات المسلحة المشتركة .

٢٤ — ٣٠ : قام وزير الدفاع السوفيتى بزيارة رسمية لافغانستان .

أنظر أيضا : ايران [٢٠] ايطاليا [١٠] بولندا [٥] ج.ع.م [٩ — ١١] الدنمرك [١] رومانيا [٨] كوريا [٨ — ١٦] لوكسمبورج [١٦ — ٢٢] المجر [٢٢ — ٢٥] .

الاردن :

٦ — ٧ : قام السيد عبد المنعم الرفاعى وزير الخارجية بزيارة للمملكة السعودية حاملا رسالة من الملك حسين الى الملك فيصل وأجرى محادثات مع المسئولين فى السعودية ثم قام بزيارة للبنان .

٧ : تقرر اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاردن والهند بعد أن كانت قد قطعت عقب ازمة تمثيل الهند فى المؤتمر الاسلامى .

٧ — ١١ : قام بهجت التلهونى رئيس وزراء الاردن بزيارة لـ ج.ع.م

٤ : قام الملك حسين بزيارة لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن .

أنظر أيضا : تركيا [١٥ — ١٧]

اسبانيا :

١٦ : تم توقيع اتفاق تجارى بين اسبانيا وألمانيا الديمقراطية .

١٩ : وافقت اسبانيا على انشاء مكتب للجامعة العربية فى مدريد .

أفغانستان :

٢ : وافق البرلمان الافغانى على تشكيل الحكومة الجديدة التى يرأسها أحمد الاعتمادى .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٢٤ — ٣٠] الجزائر [١٥]

ألمانيا الديمقراطية [الشرقية] :

١ : قام وفد اقتصادى بزيارة لكوبا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الحكومة الثورية الكوبية .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٣ — ٤] اسبانيا [١٦] ايطاليا [١٥] ج.ع.م [٢]

أوغندا :

٢٠ : اعلنت حالة الطوارىء العامة وفرضت الاحكام العرفية فى جميع أنحاء أوغندا بسبب

الاعتـــداء على ميلتون أوبوتى رئيس الجمهورية .

ايران :

٢٠ : قام رئيس وزراء ايران بزيارة للاتحاد السوفيتى أجرى خلالها محادثات مع أليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى حول انشاء علاقات طيبة مع البلدين وحل بعض المشاكل الدولية بينهما .

٢٧ : عقد فى طهران مؤتمر منظمة التعاون والتنمية التى تضم كلا من تركيا وباكستان وايران بحثت فيه الدول الثلاث المقترحات المتعلقة بتطوير العلاقات الثقافية والاقتصادية والفنية بينهما .

ايطاليا :

١٠ : تم التوقيع على اتفاقية بين الاتحاد السوفيتى وايطاليا حول تزويد الاتحاد السوفيتى ايطاليا بالغاز الطبيعى .

١٥ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ايطاليا وألمانيا الديمقراطية لاعوام ١٩٧٠ — ١٩٧٤ كما وقع برتوكول ينص على زيادة التبادل التجارى بين البلدين بنسبة ٤٠ ٪ فى عام ١٩٧٠ .

البرتغال :

١١ : أعلنت حكومة البرتغال رفضها لقرار مجلس الامن الذى ادان فيه البرتغال بسبب اعتداءاتها على الاراضى السنغالية .

بلغاريا :

١٢ : قام وزير خارجية بلغاريا بزيارة ليوجوسلافيا اجرى خلالها محادثات مع الرئيس تيتو .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٣ — ٤] **يوجوسلافيا** [١٢] **ج. ع. م.** [٧] .

بنما :

١٥ : وقع انقلاب عسكرى فى جمهورية بنما بزعامة الكولونيل راميروس سلفيرا رئيس أركان حرب الحرس الوطنى .

١٦ : أجرت الحكومة العسكرية فى بنما تعديلا وزاريا بعد الانقلاب الذى حدث فى البلاد .

١٦ : فشل الانقلاب العسكرى فى جمهورية بنما اثر عودة رئيس الجمهورية من المكسيك حيث كان يقوم بزيارة رسمية .

بولندا :

٥ : قام المارشال ماريان سبيخالسكى رئيس مجلس الدولة بزيارة للاتحاد السوفيتى حضر خلالها تشييع جنازة المارشال فورشيلوف كما اجرى محادثات مع المسئولين فى موسكو .

١١ : اجتمع فى وارسو السفير الامريكى مع القائم بالاعمال فى السفارة الصينية .

١٧ : تم توقيع اتفاق تجارى بين بولندا وألبانيا .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٣ — ٤] .

تركيا :

١٥ — ١٧ : قام الرئيس جودت صوناى بزيارة للاردن أجرى خلالها محادثات مع الملك حسين وصدر بيان مشترك أكد فيه الرئيس جودت صوناى صداقة بلاده وعطفها نحو اخوتها العرب وطالب بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية وفقا لقرار مجلس الامن .

انظر أيضا : ايران [٢٠] .

تونس :

٢٩ : وافقت الجمعية الوطنية التونسية على ادخال تعديل على الدستور التونسى يتولى بمقتضاه رئيس الوزراء تلقائيا مهام رئيس الجمهورية فى حالة وفاته أو استقالته أو عجزه التام فى المدة الباقية من فترة الرئاسة

انظرأيضا : فلسطين [٢٠—٣١]

الجزائر :

١ — ١١ : قام وزير خارجية الجزائر

بزيارة لكل من موريتانيا وليبيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين تناولت عددا من الموضوعات السياسية الهامة وفى مقدمتها الموقف العربى الراهن .

١٠ : تم توقيع عدة اتفاقيات للتعاون الفنى والاقتصادى بين الجزائر وليبيا .

١٥ : قررت الجزائر وافغانستان اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى السفارات .

انظر أيضا : السودان [٢١] **فلسطين** [٢٠ — ٣١] **ليبيا** [١٣] **المغرب** [١٦] .

ج. ع. م. :

٢ : تم توقيع اتفاق لتبادل البضائع لسنة ١٩٧٠ بين ألمانيا الشرقية و ج.ع.م .

٧ : تم توقيع اتفاقية للبريد بين ج.ع.م وبلغاريا .

٩ — ١١ : قام السيد أنور السادات عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى يرافقه السيد محمود رياض وزير الخارجية والفريق أول محمد فوزى وزير الحربية بزيارة للاتحاد السوفيتى اجروا خلالها محادثات مع الزعماء السوفييت .

١٠ : تم توقيع بروتوكول للتعاون التجارى بين ج. ع. م. وتشيكوسلوفاكيا .

٢٥ — ٣٠ : قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة لليبيا بعد أن حضر مؤتمر الرباط أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ليبيا وحضر عدة مؤتمرات شعبية وألقى عددا من الخطب التى تتناول موضوع العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية .

انظر أيضا : الاردن [٧—١١] **جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية** [٥ — ٨] ، [١٢ — ١٦] **زامبيا** [٢٣] **السودان** [٢] **العراق** [٢٤ — ٢٦] **غينيا الاستوائية** [١١] **ليبيا** [٢٧] **المملكة السعودية** [١٨] .

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية :

٥ — ٨ : قام السيد محمد صالح العولقى عضو مجلس قيادة

الثورة ووزير الدفاع فى اليمن الجنوبية بزيارة لكل من ج٠ع٠م والسودان حاملا معه رسالة لكل من الرئيس جمال عبد الناصر واللواء نميرى من السيد سالم على ربيع رئيس مجلس الرياسة تتضمن وجهة نظر حكومة اليمن الجنوبية فى النزاع القائم مع المملكة السعودية حول منطقة واحة الوديعة على الحدود بين البلدين .

١٢ — ١٦ : قام وزير خارجية اليمن الجنوبية الشعبية بزيارة لكل من سوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة وليبيا عرض خلالها على المسئولين قضية الاشتباكات الاخيرة بين اليمن الجنوبية والسعودية على منطقة الوديعة .

١٥ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين اليمن الجنوبية الشعبية وليبيا على مستوى السفارة .

١٦ : أعلنت حكومة اليمن الجنوبية الشعبية اعفاء كل من العقيد على عبد الله الميسرى قائد الجيش والعقيد مهدى عشيش رئيس هيئة أركان الحرب من منصبيهما وتعيين على عنتر عضو مجلس الرئاسة قائدا عاما للجيش والرائد عبد الله محمد سعدى رئيسا للاركان .

٣٠ : تم تشكيل وزارة جديدة فى اليمن الجنوبية الشعبية برياسة محمد على هيثم كما أصدرت القيادة العامة للجبهة القومية قرارا بتشكيل مجلس جديد للرياسة من ثلاثة بدلا من خمسة على أن يرأسه سالم ربيع ويضم عبد الفتاح اسماعيل الامين العام لتنظيم الجبهة ومحمد على هيثم.

داهومى :

١٠ : وقع انقلاب عسكرى فى داهومى بقيادة الكولونيل موريس كوانديت رئيس أركان الحرب .

١٣ : تم تشكيل مجلس قيادة ثورة مؤقتة لادارة شئون البلاد والاشراف على اجراء الانتخابات ويضم المجلس قائد الثورة وقائد قوات المظلات واحد كبار موظفى وزارة الدفاع .

٢٤ : أعادت داهومى علاقاتها الدبلوماسية مع العالم الخارجى بعد أن توقفت اثر الانقلاب الذى وقع فيها .

الدانمرك :

١ : صدر بيان مشترك عقب انتهاء زيارة وزير خارجية الدنمرك للاتحاد السوفيتى التى استغرقت ثمانية أيام أعرب فيه الاتحاد السوفيتى والدنمرك عن تلقهما الشديد ازاء تدهور الوضع فى الشرق الاوسط وطالبا بايجاد حل لقضية الشرق الاوسط وتطبيق قرارات الامم المتحدة بهذا الشأن وأدانا العدوان الامريكى فى فيتنام كما دعيا الى عقد مؤتمر للامن الاوربى وأيدا الجهود المبذولة لنزع السلاح النووى .

رومانيا :

٨ : قام وفد عسكرى برياسة وزير الدفاع الرومانى بزيارة للاتحاد السوفيتى بناء على دعوة من وزير الدفاع فى الاتحاد السوفيتى
أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٣ — ٤] .

زامبيا :

٢٣ : قام وزير الدولة للشئون الخارجية فى زامبيا بزيارة لـ ج٠ع٠م٠ أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .
أنظر أيضا : فيتنام الجنوبية [٢٧]

السنغال :

٤ : تم فى داكار التوقيع على برنامج للتبادل الثقافى والعلمى بين السنغال ويوجوسلافيا .
أنظر أيضا : البرتغال [١١] .

السودان :

٢ : قام الرائد مأمون عوض ابو زيد عضو مجلس الثورة السودانى بزيارة لـ ج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٨ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين السودان والحكومة الثورية المؤقتة فى فيتنام الجنوبية على مستوى السفراء .

١٣ — ١٧ : عقد فى الخرطوم مؤتمر السلام العالمى وقد حضره ممثلون من مائة دولة بحث فيه مشاكل السلام فى العالم وعلى رأسها مشكلة الشرق الاوسط والاعتداءات الصهيونية على الاقطار العربية .

٢١ : وافق اللواء جعفر نميرى رئيس مجلس الثورة السودانى على انشاء سفارة للجزائر بالسودان بناء على رغبة الحكومة الجزائرية

٢٥ : قام الرئيس جعفر نميرى بزيارة لليبيا بعد أن حضر مؤتمر القمة العربى فى الرباط أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ليبيا

سوريا :

٢ : قررت سوريا الانضمام الى اللجنة الدولية للتنقيب العلمى فى البحر الابيض المتوسط التى تأسست فى امارة موناكو عام ١٩١٩ .

١٩ : اتفقت سوريا والمغرب على اعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما وكانت قد قطعت فى ديسمبر ١٩٦٥ اثر حادث اختطاف الزعيم المغربى المهدى بن بركة .

٣١ : تم التوقيع على اتفاقيتين للتجارة والدفع بين سوريا وجمهورية فيتنام الديمقراطية .
أنظر أيضا : اليمن الجنوبية الشعبية [١٢ — ١٦] **فيتنام الشمالية** [٢٤] **موريتانيا** [١٦]

سويسرا :

٦ : طلبت وزارة الخارجية السويسرية من الحكومة الاسترالية سحب الطائرات السويسرية الصنع من فيتنام فورا وهددت برفض بيع هذه الطائرات لاستراليا اذا رفضت هذا الطلب .

١٠ : تم تعيين هانربيتر تشودى رئيسا لسويسرا لعام ١٩٧٠ .

العراق :

٢٤ — ٢٦ — : قام الفريق حردان التكريتى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بزيارة لـ ج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٢٨ : اجرى مجلس قيادة الثورة العراقى تعديلا رابعا على الدستور العراقى المؤقت الصادر فى ٢٢ يوليو ١٩٦٨ ، ألغيت بموجبه مناصب نواب رئيس الوزراء .
انظر أيضا : اليمن الجنوبية الشعبية [١٢ — ١٦] .

غينيا الاستوائية :

١١ : قام وزير العدل فى جمهورية غينيا الاستوائية بزيارة لـ ج. ع. م. حاملا معه رسالة شخصية من رئيس جمهورية غينيا الاستوائية الى الرئيس جمال عبد الناصر .
٢٣ : أصبحت غينيا الاستوائية العضو رقم ١١٤ فى صندوق النقد الدولى .

فرنسا :

١ — ٤ : قام الرئيس جورج بومبيدو رئيس جمهورية فرنسا بزيارة لهولندا حضر خلالها مؤتمر القمة لدول السوق الاوربية المشتركة.
٦ : أعلنت فرنسا اعادة العلاقات الطبيعية بينها وبين المغرب .
انظر أيضا : لبنان [١٨ — ٢١] المملكة السعودية [٢٤] اليونان [٦].

الفلبين :

١١ : تم توقيع اتفاق بين الفلبين واسرائيل يقضى بالغاء الضرائب على الترانزيت والسياحة بينهما
انظر أيضا : الولايات المتحدة [٢٩]

فلسطين :

١١ : شكلت جولدا مائير الحكومة الجديدة وهى تضم ٢٤ وزيرا من ممثلى الاحزاب الاسرائيلية .
١١ — ١٨ : قام أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة للولايات المتحدة أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى واشنطن حول أزمة الشرق الاوسط ثم قام بزيارة لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع مايكل ستيوارت وزير الخارجية البريطانية .
١١ — ١٢ : قام موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى بزيارة لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن .
١٦ : شنت قوات ثوار العاصفة هجوما بالصواريخ على العدو الاسرائيلى قرب منطقة كفار روبين فى الغور الشمالى .
٢٠ — ٣١ : قام ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة لكل من المغرب والجزائر وليبيا وتونس حضر خلالها مؤتمر الرباط وأجرى محادثات مع المسئولين فى كل من هذه الدول
٢٦ : قام رجال المقاومة الفلسطينية بنسف الخط الحديدى فى قطاع غزة .
انظر أيضا : الفلبين [١١].

فيتنام الجنوبية :

٢٧ : قام وفد من الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية بزيارة لزامبيا .
انظر أيضا : السودان [٨] .

فيتنام الديمقراطية [الشمالية] :

٢٤ : قام وزير التجارة الخارجية لجمهورية فيتنام الديمقراطية على رأس وفد اقتصادى بزيارة لسوريا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى دمشق .
انظر أيضا : سوريا [٣١] لاوس [٣١] .

كوريا الديمقراطية :

٨ — ١٦ : قام وزير خارجية كوريا بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى أجرى خلالها محادثات مع الزعماء السوفييت .
انظر أيضا : اليابان [٧] .

الكونجو الشعبية [برازافيل] :

٥ : طلبت حكومة الكونجو برازافيل اقامة علاقات دبلوماسية مع السودان .
٣١ : تم اعلان تغييرات واسعة فى تنظيم الحكومة والدولة. فأطلق على الدولة اسم جمهورية الكونجو الشعبية ، وتم تأليف حكومة جديدة ، وتغير اسم الحزب الى حزب العمل الكونجولى كما تم تغيير علم البلاد .

كينيا :

٦ : أجرت كينيا أول انتخابات برلمانية بعد استقلالها .

لاوس :

٣١ : قررت الجبهة الوطنية لتحرير لاوس افتتاح مكتب اعلامى لها فى هانوى .

لبنان :

٧ : حصلت حكومة رشيد كرامى الجديدة على ثقة البرلمان .
١٨ — ٢١ : قام الرئيس شارل حلو على رأس وفد بزيارة لفرنسا وهو فى طريقه الى الرباط لحضور مؤتمر القمة أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو وتناولت قضية الشرق الاوسط والعلاقات الثنائية بين فرنسا ولبنان .
انظر أيضا : الاردن [٦ — ٧].

لوكسمبورج :

١٦ — ٢٢ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفيتى أجرى خلالها محادثات مع الزعماء السوفييت .

ليبيا :

١ : أصدر مجلس قيادة الثورة الليبية رفع حظر التجول فى جميع أنحاء الجمهورية العربية الليبية نهائيا.
١٠ : فشلت مؤامرة انقلاب ضد الثورة الليبية .
١١ : أعلن مجلس قيادة الثورة الدستور المؤقت فى ليبيا ليكون أساسا لنظام الحكم حتى يتم اعداد دستور دائم .
١٣ : تم توقيع اتفاق للتعاون فى مجال الصناعة البترولية بين الجزائر وليبيا .

١٥ – ٢٣ : افتتح العقيد معمر القذافى رئيس مجلس الثورة الليبى والقائد العام للجيش الجلسة الاولى للمباحثات الليبية الامريكية لتصفية قاعدة هويلس الامريكية وجلاء القوات الامريكية من الاراضى الليبية وقد تم الاتفاق على جلاء القوات الامريكية ومعداتها من قاعدةهويلس وجميع الاراضى الليبية قبل نهاية يونيو القادم .

٢٧ : صدر بيان مشترك عن محادثات الرئيس جمال عبد الناصر واللواء جعفر نميرى والعقيد القذافى أكد فيه الرؤساء الثلاثة أهمية العمل الموحد بين ج.ع.م والسودان وليبيا كما اتفقوا على عقد اجتماعات كل أربعة أشهر لمتابعة تحقيق الاهداف الموحدة لشعوبهم وانشاء لجان مشتركة فى كافة المجالات لوضع الاسس الكفيلة بتحقيق التعاون والتفاهم بين الاقطار الثلاثة مما يعود بالمنفعة المتبادلة على شعوبهم .

أنظر أيضا : الجزائر [١–١١] [١٠] **ج.ع.م** [٢٥ – ٣٠] **اليمن الجنوبية الشعبية** [١٢ – ١٦] **السودان** [٢٥] **فلسطين** [٢٠ – ٣١] .

مالاجاش :

٢ : أعلن رئيس الجمهورية اقالة الحكومة .

ماليزيا :

١ : تم فى كوالا لامبور تأميم بنك ماليزيا وهو أكبر مؤسسةمصرفية فى البلاد .

٢٧ : قررت ماليزيا والمجر تبادل العلاقات الدبلوماسية بينهما .

المجر :

٢٢ – ٢٥ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو تناولت توطيد وتطوير العلاقات بين البلدين .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٣ – ٤] **ماليزيا** [٢٧] .

المغرب :

١٦ : قام السيد عبد الهادى بو طالب وزير الخارجية بزيارة للجزائر أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر .

٢١ – ٢٣ : عقد فى الرباط مؤتمر القمة العربى وقد حضره وفود ١٤ دولة وكذلك ممثلون من الجامعة العربية ومنظمة تحرير فلسطين وقد انهى المؤتمر اجتماعاته دون اصدار بيان اذ لم تتوصل الى قرارات .

أنظر أيضا : سوريا [١٩] **فرنسا** [٦] **فلسطين** [٢٠–٣١]

المملكة السعودية :

١٨ : قام الملك فيصل بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت العلاقات المصرية السعودية والضرورة القومية التى تقتضى توثيقها ودراسة الموقف العربى عموما واتصال أوضاعه بالمعركة واستعراض تطورات الموقف الدولى وتبادل المعلومات بشأنه وبالذات فيما يتعلق بتأثيره على قضية الشرق الاوسط والعمل على انجاح مؤتمر القمة العربى .

٢٤ : قام الملك فيصل بزيارة لفرنسا بعد أنحضر مؤتمر الرباط وأجرى محادثات مع المسئولين فى فرنسا

أنظر أيضا : الاردن [٦ – ٧]

موريتانيا :

١٦ – ٢٨ : قام الرئيس مختار ولد داده بزيارة للنيجر أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فىالنيجر

١٦ : صدق مجلس الوزراء علىالاتفاق الثقافى بين سوريا وموريتانيا .

٢٢ : صدر قرار باستئناف العلاقات الدبلوماسية بين موريتانيا والولايات المتحدة .

أنظر أيضا : الجزائر [١–١١]

الولايات المتحدة :

٥ : قام وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الغربية .

٥ : أجرت الولايات المتحدة تجربة نووية فى باطن الارض وتعد ٢٣١ من نوعها .

١٨ – ٢١ : قام وزير التجارة بزيارة ليوجوسلافيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلجراد

١٩ : رفعت الولايات المتحدة القيود على مبادلتها التجارية مع بعض الصين .

٢٩ : قام سبيرو أجنيو نائب الرئيس الامريكى بزيارة للفلبين أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الفلبين .

أنظر ايضا : بولندا [١١] **فلسطين** [١١ – ١٨] **الولايات المتحدة** [١٥ – ٢٣] **موريتانيا** [٢٢] .

اليابان :

١ : أعلن ايساكو ساتو رئيس الوزراء أن حكومته تصر على الحفاظ على معاهدة الامن الامريكية – اليابانية لانها ترى أن هذه المعاهدة تضمن سلامة الشرق الاقصى .

٢ : أعلن الرئيس ايساكو ساتو حل البرلمان اليابانى .

٧ : وقعت اليابان وكوريا الجنوبية اتفاقا تجاريا يقضى بأن تقدم اليابان الى كوريا مساعدات تبلغ ١٢٣٫٧ مليون دولار .

٢٨ : أذيعت النتائج النهائية لانتخابات اليابان وقد فاز الحزب الديمقراطى الليبرالى الذى يرأسه ايساكو ساتو رئيس الوزراء بأغلبية ٢٨٨ مقعدا من مجموع مقاعد النواب البالغ عددها ٤٨٦ وقد زاد عدد مقاعد الحزب الشيوعى اليابانى من ٤ الى ١٤ مقعدا وفقد الحزب الاشتراكى اليابانى ٤٤ مقعدا فلم يحصل الا على ٩٠ مقعدا وفاز حزب كوميتو بـ ٤٧ مقعدا أما الحزب الاشتراكى الديمقراطى فقد حافظ على عدد مقاعده وهى ٣١ بينما حصل المرشحون المستقلون على ١٦ مقعدا .

اليونان :

٦ : قام وزير الخارجية بزيارة لفرنسا اشترك خلالها فى اجتماع لجنة وزراء المجلس الاوربى المنعقد فى باريس .

١٢ : أعلنت اليونان قرار انسحابها من مجلس أوروبا .

يناير ١٩٧٠

الاتحاد السوفيتى

١٠ — ٢٠ : تام وفد سوفيتى برياسة محمد كوناىعضو مجلس السوفيت الاعلى بزيارة لـ ج٠ع٠م ٠

١٤ — ١٥ : اجتمع فى موسكو ممثلو ثمانية وعشرين حزبا شيوعيا وعماليا من بلدان اوربا ٠ تبادلوا فيه الاراء حول مشاكل الامن الجماعى والسلام فى هذه القارة٠

١٥ : تم توقيع اتفاق تجارى بين الاتحاد السوفيتى وايطاليا ٠

٢٦ : تام المارشال اندريه جريتشكو وزير الدفاع بزيارة لالمانيا الديمقراطية زار خلالها عددا من الوحدات المدرعة التابعة للقوات السوفيتية فى المانيا الشرقية واجرى محادثات مع المسئولين فى برلين ٠

٢٧ : تام وزير التجارة الخارجية السوفيتية على رأس وفد تجارى بزيارة للنمسا اشترك خلالها فى الدورة الثالثة للجنة السوفيتية النمساويه المشتركة للتعاون الاقتصادى والعلمى ٠

انظر ايضا : المانيا الغربية [٢٨] تشيكوسلوفاكيا [١٥] ج٠ع٠م [٣ — ١٠] [١٠] كوبا [٢٣] ٠

الاردن

٥ — ١٦ : تام رئيس اركان الجيش على رأس وفد اردنى بزيارة لكل من المغرب وليبيا و ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى هذه الدول ٠

١٤ — ٢١ : تام السيد عبدالمنعم الرفاعى وزير الخارجية بزيارة لـ ج٠ع٠م اجتمع خلالها بالمسئولين فى القاهرة تناولت الوضع الراهن فى الشرق الاوسط ٠

٢٥ : تام السيد بهجت التلهونى رئيس الوزراء بزيارة رسمية لالمانيا الغربية استغرقت اسبوعا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى المانيا الغربية تهدف الى تعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية بين البلدين ٠

٢٩ : تم توقيع ثلاث اتفاقيات للتعاون بين الاردن والمانيا الغربية ٠

انظر ايضا : ايران [١٩] السودان [٧] فلسطين [٢ — ١٩] المملكة السعودية [٢٩] ٠

اثيوبيا

٨ : تم انشاء خط جوى بين اثيوبيا واسرائيل ٠

١٣ : تام وزير الخارجية بزيارة لنيجيريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى حكومة نيجيريا بعد قرار بيافرا للتفاوض على الهدنة ٠

انظر ايضا : المغرب [٩] يوجوسلافيا [٢٦] ٠

اسبانيا

١٩ — ٢٢ : تام وزير الخارجية بزيارة رسمية لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة ٠

انظر ايضا : ج٠ع٠م [٢١] العراق [٢١] المغرب [٩] ٠

افريقيا الوسطى

١٥ : اعادت افريقيا الوسطى علاقاتها الدبلوماسية مع الكونجو الشعبية والكونجو كينشاسا ٠

١٧ : تم تبادل التمثيل الدبلوماتى بين جمهورية افريقيا الوسطى وبولندا على مستوى سفارة ٠

انظر ايضا : بلغاريا [١٠] الكونجو كينشاسا [١٢] ٠

افغانستان

٢٤ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين افغانستان وماليزيا على مستوى سفارة ٠

انظر ايضا : الولايات المتحدة [١ — ١٧] ٠

المانيا الاتحادية (الغربية)

٨ — ٩ : تام مستشار المانيا الغربية بزيارة لتونس اجرى خلالها مباحثات مع رئيس وزراء تونس تناولت العلاقات الثنائية والمشاكل الدولية الراهنة ٠

٢٨ : تام وزير الدولة بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين السوفيت حول نبذ استخدام القوة من جانب الدولتين ٠

٣٠ — ٣١ : تام ويلى برانت مستشار المانيا الغربية بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس تناولت التعاون الفرنسى الالمانى فى ميدان الاقتصاد والمالية والتكنولوجيا كما تناولت قضايا السوق الاوربية المشتركة والشرق الاوسط ٠

انظر ايضا : الاردن [٢٥] [٢٩] فرنسا [١٦ — ٢٢] المغرب [٢١ — ٢٦] ٠

ايران

١٢ : تم التوقيع على عقد يقدم بموجبه الاتحاد السوفيتى الى ايران قرضا تجاريا .

١٩ : تم توقيع بروتوكول بين الاردن وايران لاقامة روابط اقتصادية بينهما وانشاء خط بحرى يربط الموانى الايرانية بميناء العقبة .

٢٢ : اغلقت ايران جميع القنصليات العراقية فى ايران وطلبت من السفير والملحق العسكرى العراقى مغادرة الاراضى الايرانية فى ٢٤ ساعة ردا على القرار الذى اصدرته الحكومة العراقية باغلاق القنصليات الايرانية فى العراق .

ايطاليا :

٢٣ – ٢٨ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية للمغرب اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الرباط حول الوضع فى الشرق الاوسط والعلاقات الثنائية بين البلدين وخاصة زيادة حجم التبادل التجارى بينهما .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [١٥] **الصومال** [١] **لبنان** [٢٣] .

البرتغال :

١٥ : اجرى رئيس الوزراء عدة تغييرات فى وزارته من بينها تعيين وزير خارجية جديد .

بلجيكا :

٢٨ – ٣١ : قام ملك بلجيكا بزيارة رسمية الى الهند .

بلغاريا :

١٥ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين بلغاريا وافريقيا الوسطى على مستوى سفارة .

انظر ايضا : ج.ع.م [٣١] **سوريا** [٢٥] **هولندا** [١٨] .

تشيكوسلوفاكيا :

١٠ : غادر رئيس الحكومة التشيكية وارسو التى زارها بدعوة من رئيس حكومتها وبحث المسائل الدولية وكذلك المسائل التى تهم البلدين .

١٤ : قام وفد من المجلس الاتحادى التشيكوسلوفاكى برياسة رئيس المجلس بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى .

٢٨ : تقدم اولدريتش تشيرنيك رئيس الوزراء استقالته من منصبه كرئيس للحكومة ومن عضوية هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى وتم تعيين لوبوميروجال خلفا له .

انظر ايضا : ج.ع.م [٢١] **السودان** [١٤] .

تونس :

٦ : تم توقيع اتفاقية للصداقة والتعاون وحسن الجوار بين تونس والجزائر .

١٠–١٣ : قام وزير الخارجية بزيارة للمغرب اطلع خلالها المسئولين فى الحكومة المغربية على نتائج المباحثات التونسية الجزائرية فى نطاق تبادل المعلومات حول الاعمال التى تنتهجها البلدان المغربية .

١٥ : اتفقت حكومة تونس ونيجيريا على اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى سفارة لدعم روابط الصداقة بين البلدين .

٢٣ : تم توقيع اتفاق بين تونس وبلجيكا يقضى بمنح تعويضات للبلجيكيين المؤممة مزارعهم بتونس .

انظر ايضا : ألمانيا الغربية [٨–٩] .

الخليج العربى :

١٧–٢٢ : تم حاكم امارة الشارقة بزيارة رسمية لايران .

٢١–٢٤ : قام حاكم ابو ظبى بزيارة رسمية لباكستان اجرى خلالها محادثات مع الرئيس يحيى خان.

انظر أيضا : فلسطين [٢–١٩]

الجزائر :

٤–٩ : قام السيد عبد العزيز بوتفليقة بزيارة لتونس اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى تونس وصدر بيان مشترك اكدت فيه الدولتان على العمل الجدى فى مختلف الميادين واقتناعهما الكامل بأن الروابط المتجددة بينهما تسجل مرحلة هامة فى بناء وحدة المغرب الكبير كما اكد البيان تأييد تونس والجزائر المطلق لكفاح الشعب الفلسطينى من اجل استرجاع سيادته .

١٦ : تم توقيع اتفاق تجارى بين الجزائر وبلغاريا .

٢١ : قررت الجزائر والاتحاد السوفيتى زيادة قيمة البضائع التجارية المتبادلة بينهما الى ١٣٠ مليون روبل خلال عام ١٩٧٠ .

انظر أيضا : العراق [٧] **مالى (١٨) (٣ – ٣١)**

ج.ع.م :

١–٢ : قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة للسودان حضر خلالها احتفالات الشعب السودانى بعيد استقلاله واجرى محادثات مع اللواء جعفر نميرى رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس وزراء السودان .

٣–١٠ : قام وفد اقتصادى برياسة السيد عباس زكى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو تناولت التعاون الاقتصادى بين البلدين .

٧ : تم توقيع بروتوكول للتعاون الزراعى بين ج.ع.م والسودان .

١٠ : تم توقيع اتفاق لزيادة التبادل التجارى بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتى .

١١–١٣ : اجتمع فى القاهرة وزراء خارجية مصر وليبيا والسودان لبحث تفاصيل تنفيذ الاتفاق الذى عقد فى طرابلس بين الرؤساء عبد الناصر ونميرى والقذافى وذلك ضمن الاطار العسكرى والسياسى والاقتصادى واعلن الوزراء تشكيل لجان وزارية مشتركة للدول الثلاث يتركز اختصاصها فى الشئون الخارجية والاقتصادية .

١٨ : افتتحت ج.ع.م وليبيا اول خط بحرى منتظم بين البلدين .

١٨ : تم توقيع بروتوكول تجارى بين لبنان و ج.ع.م

١٩ : تم توقيع اتفاقية للتعاون العلمى والتكنولوجى بين ج٠ع٠م والمانيا الديمقراطية .

٢١ : تم توقيع اتفاق بشأن التعاون العلمى والثقافى بين ج٠ع٠م واسبانيا .

٢١ : تم توقيع بروتوكول للتعاون العلمى بين ج٠ع٠م وتشيكوسلوفاكيا .

٢٩ : افتتح مجلس الوحدة الاقتصادية العربية اجتماعاته فى القاهرة التى تستغرق ٣ أيام لبحث وسائل تخفيض التعريفات الجمركية على الواردات بين الدول العربية .

٣١ : تم توقيع اتفاق تجارى لزيادة حجم التبادل التجارى بين ج٠ع٠م وبلغاريا .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [١٠ــ٢٠] **الاردن** [٥ــ١٦] [١٤ــ٢١] **اسبانيا** [١٩ــ٢٢] **ايران** [١٢] **سوريا** [١٠] **العراق** [٧] **فلسطين** [٢ــ١٩] **لبنان** [٣١] **لوكسمبرج** [١٤ــ١٨] **المملكة المتحدة** [٢٥] **يوجوسلافيا** [٢٦]

الجمهورية العربية اليمنية :

٩ : قام وزير التربية والتعليم بزيارة لليبيا حاملا رسالة من السيد عبد الرحمن الايريانى رئيس المجلس الجمهورى اليمنى الى العقيد معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة فى ليبيا .

انظر أيضا : ليبيا [١٥]

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

٣١ : قررت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية افتتاح سفارة لها فى برلين عاصمة المانيا الديمقراطية.

انظر أيضا : العراق [٣]

رومانيا :

١٢ــ١٥ : قام رئيس وزراء رومانيا بزيارة رسمية ليوجوسلافيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلجراد

٣١ : وقع مجلس الدولة الرومانى على معاهدة حظر الاسلحة النووية .

زامبيا :

١٤ : اعترفت حكومة زامبيا بحكومة غانا.

انظر أيضا : يوجوسلافيا [٢٦]

سلفادور :

٣١ : فرضت حالة الطوارىء فى السلفادور بعد وقوع عدة حوادث بينها وبين هندوراس .

السودان :

٧ : تم توقيع اتفاق ثقافى بين السودان والاردن لتشجيع وتوسيع التبادل الثقافى بين البلدين فى شتى المجالات .

١٤ : تم توقيع اتفاقية بين السودان وتشيكوسلوفاكيا تهدف الى تقوية العلاقات الثقافية والعلمية بين البلدين .

٢٦ــ٢٨ : عقد فى الخرطوم المؤتمر السادس لرؤساء دول وسط وشرق افريقيا حضره وفود ١٤ دولة كما حضره اعضاء مجلس الثورة ومجلس الوزراء السودانى والسكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية وكان من أهداف المؤتمر تقديم مساعدات لحركات التمرد الافريقية والى تسوية أزمة الشرق الاوسط على أساس قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١ــ٢] [٧] [١١ــ١٣] **الصومال** [٧ــ١٢] **يوجوسلافيا** [٢٦].

سوريا :

١ : تم توقيع اتفاق تجارى بين سوريا وفيتنام الديمقراطية .

١٠ : تام الدكتور يوسف زعين عضو القيادة لحزب البعث على رأس وفد حزبى بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٢٥ : قدمت بلغاريا لسوريا قرضا مقداره خمسة عشر مليون دولار لتطوير اقتصادها وزراعتها . كما تم توقيع عدة اتفاقيات بين البلدين من بينها اتفاقية حول زيادة التبادل التجارى بينهما .

٢٩ : حلقت الطائرات السورية فوق ميناء حيفا الاسرائيلى وخرقت الحاجز الصوتى وحطمت النوافذ وعادت الى قواعدها سالمة .

٣١ : اطلقت الدبابات السورية نيرانها على مواقع القوات الاسرائيلية فى المنطقة الواقعة جنوبى البلاد ردا على استفزازات اسرائيل المسلحة المتواصلة .

السويد :

٩ : وقعت السويد على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

الصومال :

١ : استولت الحكومة الصومالية على شركة الخطوط الجوية الصومالية التى كانت تديرها شركة الخطوط الجوية الايطالية .

٧ــ١٢ : قام المقدم محمد على عضو المجلس الاعلى لقيادة الثورة بزيارة لكل من ليبيا والسودان سلم خلالها رسالة من اللواء محمد زياد رئيس المجلس الاعلى للثورة الى كل من العقيد معمر القذافى واللواء جعفر نميرى واجرى محادثات مع المسئولين فى كل من الدولتين .

انظر أيضا : العراق [٣]

الصين الشعبية :

٢٣ : أدانت جمهورية الصين الشعبية الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون على سياسته الجديدة ووصفتها بأنها محاولة آثمة لجعل الاسيويين يقاتلون الاسيويين .

انظر أيضا : الولايات المتحدة [٩].

العراق :

١ : رفعت العلاقات الدبلوماسية بين العراق ونيبال الى درجة سفارة

٣ : قرر مجلس قيادة الثورة العراقى فتح اربع سفارات جديدة فى كل من الصومال وموريتانيا وكوبا وفنزويلا كما تقرر فتح قنصلية فى كل من اليمن الجنوبية الشعبية وكندا .

٧ : تم فى بغداد التوقيع على اتفاقية للبترول بين كل من ج٠ع٠م وليبيا والجزائر والعراق لتنسيق التعاون بين المؤسسات البترولية الوطنية فى الدول الاربع .

١٢ : تم توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون العلمى والفنى بين العراق والهند

١٨ : قررت العراق غلق سفارتها فى سويسرا لاسباب اقتصادية .

١٩ : وقعت الحكومة العراقية اتفاقا مع برنامج التنمية فى الامم المتحدة ينص على تخصيص مبلغ ٤٠٠ الف دولار لانفاقها على وسائل الانتاج .

٢١ : تم احباط محاولة لقلب نظام الحكم فى العراق ، اعقبتها محاكمة وتم اصدار الاحكام بالاعدام والسجن

٢١ : تم التوقيع على بروتوكول اتفاقية بين شركة النفط الوطنية العراقية وشركة تمويل الصادرات الصناعية الاسبانية .

انظر ايضا : ايران [٢٢]

غينيا الاستوائية :

٥ : قام رئيس جمهورية غينيا الاستوائية بزيارة للكاميرون اجرى خلالها محادثات مع رئيس جمهورية الكاميرون تناولت قضايا التعاون بين البلدين ومنها مايتعلق بتقديم المساعدة الاقتصادية التكنيكية فى غينيا .

انظر ايضا : الكاميرون [٧]

فرنسا :

١٦ــ٢٢ : تام السيدموريس شومان وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الغربية أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بون .

٢٢ــ٢٤ : تام وزير خارجية فرنسا بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن تناولت طلب بريطانيا الانضمام لعضوية السوق الاوربية المشتركة والوضع فى الشرق الاوسط .

٢٤ : اتفقت الحكومتان الفرنسية والبريطانية على اجراء مشاورات منتظمة بينهما حول المسائل الرئيسية التى تهم مصالحهما المشتركة فى القارة الافريقية .

٣٠ : تم توقيع اتفاقية اقتصادية بين فرنسا والمانيا الديمقراطية .

انظر ايضا : المانيا الغربية [٣٠ــ٣١] فلسطين [٩] ليبيا [٩] المغرب [٣١] المملكة السعودية [١٨] .

فلسطين :

٢ــ١٩ : قام ياسر عرفات بجولة زار خلالها كلا من ج٠ع٠م والكويت والبحرين ولبنان والاردن واجرى عدة اتصالات مع المسئولين فى كل منها .

٩ : غادر باريس متوجها الى اسرائيل رئيس البعثة الشرائية الاسرائيلية فى فرنسا بعد ان طلبت منه الحكومة الفرنسية مغادرة اراضيها اثر حادث اختطاف سفن حربية من ميناء شيربورج .

١٠ : هاجم ثوار العاصفة قيادة دورية اسرائيلية ونسفوا مستعمرة اسرائيلية على الحدود اللبنانية .

١٨ : تصف الفدائيون الفلسطينيون المستعمرة الواقعة فى جنوب البحر الميت .

١٩ : شن فدائيو فتح هجوما بالصوارخ على مصنع البوتاس الاسرائيلى جنوب البحر الميت واشعلوا فيه النيران وقد ادى ذلك الى تعطيل المصنع عن العمل .

٢٥ : فوضت الحكومة الاسرائيلية اللجنة الوزارية لشئون الميزانية برئاسة وزير الزراعة للتصديق على مقترحات وزير المالية بفرض ضرائب غير مباشرة للتغلب على العجز فى الميزانية .

انظر أيضا : اثيوبيا [٨] سوريا [٢٩] [٣١] الولايات المتحدة [٢٥]

قبرص :

٢ــ١٨ : تام الرئيس القبرصى مكاريوس بزيارة رسمية لليونان وهو فى طريقه بجولة لدول افريقيا الشرقية زار خلالها كلا من تانزانيا وزنجبار وزامبيا وكينيا ونيروبى واجرى محادثات مع المسئولين فى كل من هذه الدول .

الكاميرون :

٧ : تم التوقيع على معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين الكاميرون وغينيا الاستوائية وكذلك اتفاقية حول التعاون الاقتصادى والتكنيكى والتجارى بين البلدين .

١٠ : احتفلت الكاميرون بعيد استقلالها العاشر .

انظر أيضا : غينيا الاستوائية [٥] الكونجوكينشاسا [٢٥ ـ ٢٨] .

الكونجو الشعبية [برازافيل] :

٢ : شكل فى الكونجو الشعبية دولة لجمهورية الكونجو الشعبية وفقا لقرار المؤتمر التأسيسى لحزب العمل الكونجولى .

٣ : استقالت الحكومة العسكرية فى الكونجو الشعبية لاخلاء مكان لمجلس الدولة الذى سيحكم البلاد لجمهورية شعبية وقد انتخب الرئيس نجوابى زعيما للحزب .

٥ ــ تم تشكيل الحكومة الجديدة لجمهورية الكونجو الشعبية برئاسة ماريان نجوابى الذى يشغل فى نفس الوقت منصب رئيس اللجنة المركزية لحزب العمل الكونجولى ورئيس الجمهورية .

٨ : وافقت كل من الكونجو الشعبية والمانيا الديمقراطية على اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى سفارة .

٩ : اعترفت الكونجو الشعبية بحكومة المانيا الديمقراطية .

انظر أيضا : افريقا الوسطى .

الكونجو كنشاسا :

١٢ : قررت حكومتا الكونجو كينشاسا وجمهورية افريقيا الوسطى استئناف العلاقات الدبلوماسية فيما بينهما .

٢٤ــ٢٧ : قام رئيس الجمهورية بزيارة للبيرافيل أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى جابون .

٢٥ــ٢٨ : قام الرئيس جوزيف موبوتو بزيارة رسمية لنيجيريا ثم قام بزيارة للكاميرون حضر خلالها مؤتمر القمة للدول الاعضاء فى منطقة الافرو ــ مالاجاشى المشتركة .

انظر أيضا : افريقيا الوسطى [١٥] .

كوبا :

١٥ : أعيد انتخاب فيدل كاسترو رئيسا لوزراء كوبا .

٢٣ : قام وزير الدولة فى الحكومة الثورية الكوبية بزيارة للاتحاد السوفيتى

٢٧ : تم توقيع بروتوكول للتعاون الثقافى بين كوبا والمانيا الشرقية

انظر ايضا : العراق [٣].

الكويت :

٩ : تم التوقيع على أول اتفاق تجارى بين المانيا الديمقراطية والكويت.

٢٦ : وقعت الكويت والسعودية على اتفاقية حدود تقسيم المنطقة المحايدة بينهما وكانت هذه المنطقة حتى ذلك الوقت تدار بصفة مشتركة بين الدولتين .

انظر أيضا فلسطين [٢—١٩]

٧ : احيل العماد اميل البستانى قائد عام الجيش اللبنانى الى التقاعد وعين العقيد جان نجيم قائدا عاما للجيش خلفا له .

٢٢ : وافقت الحكومة اللبنانية على انشاء مكتب تجارى ايطالى فى بيروت .

٢١ : قام السيد رشيد كرامى رئيس الوزراء بزيارة لـ ج. ع. م.

انظر ايضا : فلسطين (٢ — ١٩)

لوكسمبورج :

١٤—١٨، قام وزير الخارجية بزيارة لـ ج. ع. م. أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة.

ليبيا :

٩ : تم توقيع اتفاقية بين ليبيا وفرنسا تشترى ليبيا بمقتضاها الطائرات الميراج من فرنسا .

١٠ : تم تشكيل مجلس قيادة الثورة الليبى برئاسة العقيد معمر القذافى ويضم المجلس ١٢ عضوا .

١٥ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين ليبيا واليمن على مستوى سفارة .

١٥ : تم تعيين أبو بكر يونس جابر رئيسا للاركان العامة فى القوات المسلحة الليبية .

١٦ : تم تشكيل الحكومة الليبية الجديدة برئاسة العقيد معمر القذافى وذلك بعد قبول استقالة الدكتور محمد سليمان المغربى رئيس الوزراء وتتكون الوزارة من ١٣ وزيرا .

انظر ايضا : الاردن [٥ — ١٦] ج. ع. م. [١٠ — ١٣] [١٨] اليمن [٩] الصومال [٧—١٢] العراق [٧] موريتانيا [٩] يوجوسلافيا [٢٦]

ليسوتو :

٣١ : تولى رئيس وزراء ليسوتو السلطة اثر انقلاب وضع البلاد فى حالة طوارىء وكان هذا الاجراء فترة اجراء الانتخابات العامة .

مالاجاشى

٩—٢٥: قام رئيس جمهورية مالاجاش بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس .

انظر ايضا : فرنسا [٩—٢٥] النيجر [٢٩]

مالى :

١٨ : قام وزير الخارجية بزيارة للجزائر أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر تناولت المشاكل المتعلقة بتنقل رعايا الدولتين والتبادل الثقافى بين البلدين .

٢٠—٢١: قام الرئيس موسى تراوى بزيارة للجزائر أجرى خلالها محادثات مع الرئيس هوارى بومدين تناولت قضايا الحدود بين مالى والجزائر .

المجر

١٢—٢٣: قام وفد اقتصادى بزيارة لتانزانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى تانزانيا تناولت قضايا تقديم المساعدة الفنية وتحقيق مشاريع اقتصادية مشتركة .

٢١—٢٧: قام السكرتير الاول للحزب الشيوعى المجرى ورئيس الحكومة بزيارة لالمانيا الشرقية أجريا خلالها محادثات مع المسئولين فى المانيا الشرقية . وصدر بيان مشترك استنكرت فيه المجر والمانيا الشرقية استمرار العمليات العدوانية التى تشنها اسرائيل ضد الاقطار العربية واستمرار العدوان الامريكى على فيتنام .

٢٧ : قام وفد تجارى بزيارة لماليزيا حول امكانية اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين .

انظر أيضا : الهند [١٤].

المغرب :

٩ : قام وزير الخارجية بزيارة لاسبانيا أجرى خلالها محادثات مع وزير خارجية اسبانيا حول المسائل التى تهم البلدين من بينها موضوع الصحراء الاسبانية والتى تطالب الحكومة المغربية باعادتها الى المغرب .

٢١ : وافق صندوق النقد الدولى على أن تسحب المغرب ٢٥ لف دولار خلال العام الحالى لتنفيذ مشروعاتها الاقتصادية .

٢١—٢٦: قام وفد تجارى بزيارة لالمانيا الغربية أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى المانيا الغربية تناولت توسيع التجارة الصناعية بين الطرفين .

٢١ : قام ملك المغرب بزيارة لفرنسا تستغرق ٥ أيام أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس لتحسين العلاقات بين فرنسا والمغرب كما تناولت مشكلة الشرق الاوسط وقضايا المغرب العربى وأمن البحر الابيض المتوسط والسوق الاوربية المشتركة .

انظر أيضا : الاردن [٥—١٦] ايطاليا [٢٣ — ٢٨] موريتانيا [١٥]

المملكة السعودية :

١٨ : غادر الملك فيصل باريس الى بلاده بعد أن أمضى ثلاثة أسابيع فى فرنسا اجتمع خلالها بالرئيس الفرنسى جورج بومبيدو .

٢٩ : قام وزير الدفاع والطيران على رأس وفد بزيارة للاردن استغرقت أربعة أيام .

انظر أيضا : الكويت [٢٦]

المملكة المتحدة :

٣—١١: قام وزير المالية البريطانى بزيارة رسمية للولايات المتحدة أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى واشنطن .

٥ : قام رئيس مجلس العموم البريطانى بزيارة لـ ج.ع.م. اجرى خلالها اتصالات مع المسئولين فى القاهرة

بشأن تطورات الوضع فى المنطقة والتحرك السياسى الدولى لحل أزمة الشرق الاوسط .

٢٥–٢٩ : قام رئيس الوزراء بزيارة لكل من كندا والولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من الدولتين تناولت أزمة الشرق الاوسط والوضع الراهن فى نيجيريا والحرب الفيتنامية والقضايا الاقتصادية .

انظر أيضا : فرنسا [٢٢–٢٤] [٢٤]

موريتانيا :

٩ : قررت موريتانيا وليبيا اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى سفارة .

١٥ : اتفقت موريتانيا والمغرب على تبادل السفراء فيما بينهما .

انظر أيضا : العراق [٣]

نيجيريا :

١١ : استولت قوات نيجيريا على العاصمة المؤقتة لبيافرا وبذلك انتهت حركة الانفصال فى بيافرا وانهارت الحركة التى قادها اجوكو ضد الحكومة الاتحادية وكانت سببا فى قيام حرب استمرت أكثر من سنتين ونصف سنة فى البلاد .

١٥ : تم فى لاجوس توقيع وثائق استسلام بيافرا التى وقعها ممثل بيافرا الجنرال افيونج قائد القوات البيافرية .

انظر أيضا : اثيوبيا [١٣] الكونجو كينشاسا [٢٥ – ٢٨]

النيجر :

٢٩ : افتتح مؤتمر القمة السادس لمنظمة التعاون الافريقى والمالاجاشى فى يواندى حضره وفود خمس عشرة من الدول الاعضاء كما حضر الافتتاح ديالو تيللى السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية .

الهند :

١٤ : تم توقيع بروتوكول تجارى بين المجر والهند .

٢٩ : قررت الحكومة الهندية منح مدينة شاندى جا الى البنجاب التى كانت تطالب بها هى وهاريانا .

انظر أيضا : بلجيكا [٢٨] العراق [١٢]

هولاندا :

١٨ : قام وزير الخارجية بزيارة لبلغاريا .

الولايات المتحدة :

١–١٧ : قام نائب الرئيس الامريكى نيكسون بجولة زار خلالها كلا من فيتنام الجنوبية وفورموزا وتايلاند ونيبال وأفغانستان واندونيسيا واستراليا ونيوزيلندا .

٩ : اتفقت واشنطن وبكين على استئناف المحادثات بينهما .

٢٥ : القى الرئيس نيكسون خطابا فى مؤتمر قادة المنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة اعلن فيه ان الولايات المتحدة مستعدة لتقديم المعونة العسكرية اللازمة لمساعدة حكومة البلدان الصديقة كاسرائيل لمواجهة أى تحول فى ميزان القوى فى الشرق الاوسط .

انظر أيضا : الصين الشعبية [٢٣] المملكة المتحدة [٢–١١] [٢٥ – ٢٩]

اليابان :

١٤ : اعيد انتخاب ايزاكو ساتو رئيسا للوزراء فى اليابان بعد انتصار حزبه فى الانتخابات العامة التى اجريت فى اليابان .

يوجوسلافيا :

٢٦ : وصل الى تانزانيا الرئيس اليوجوسلافى تيتو مبتدئا جولته فى الدول الافريقية تستغرق شهرا يزور خلالها تانزانيا واثيوبيا وزامبيا وكينيا والسودان ومصر وليبيا .

انظر أيضا : رومانيا [١٢–١٥]

اليونان :

٢٤ : تم توقيع اتفاق تجارى بين اليونان والبانيا قيمته ٢ مليون دولار .

انظر أيضا : قبرص [٢–١٨]

فبراير ١٩٧٠

الاتحاد السوفيتى

١ — تم توقيع اتفاق صناعى بين الاتحاد السوفيتى وألمانيا الغربية

٨ — قدم الاتحاد السوفيتى قرضا قيمته سبعة ملايين روبل يسدد خلال ١٢ سنة لجمهورية جنوب اليمن الشعبية .

١٠ — قام المارشال اندريه جريتشكو وزير الدفاع بزيارة لبولندا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بولندا .

١٦ — قام وفد سوفيتى برئاسة نائب وزير الخارجية بزيارة لفيتنام الديمقراطية .

٢٤ — تم توقيع اتفاقية حول تشكيل لجنة حكومية ثنائية عن التعاون الاقتصادى والعلمى والفنى بين الاتحاد السوفيتى والمغرب .

٢٤–٢٨ — قام وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الشرقية لاجراء مباحثات مع وزير خارجية المانيا الشرقية

انظر أيضا : الاردن [١٠] اندونيسيا [٢١ – ٢٦]

فلسطين [١٠ — ٢٠] كوبا [٢٠] مالى [٢١]

أثيوبيا :

٢٧ — بدأ اجتماع مؤتمر وزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية فيأديس أبابا وصدر قرار من المؤتمر بارسال برقية تأييد للرئيس جمال عبد الناصر

أنظر أيضا : الجزائر [٢٦] الولايات المتحدة [٧ — ٢٣] يوجوسلافيا [٢ — ٢٧]

الاردن :

٥—٩ — قام الملك حسين يرافقه رئيس وزرائه وبعض كبار المستشارين السياسيين والعسكريين بزيارة لـ ج.ع.م حضروا خلالها اجتماع الدول العربية التى تجابه اسرائيل

١٠ — تم التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاقية ثنائية لتنظيم شئون الطيران المدنى بين الاردن والاتحاد السوفيتى .

١١ — وافقت الاردن على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية وبهذا اصبحت الاردن الدولة الثالثة والثلاثين التى تتخذ هذه الخطوة

١٢—١٣— قام السيد بهجت التلهونى رئيس الوزراء بزيارة لـج.ع.م سلم خلالها رسالة من الملك حسين الى الرئيس جمال عبد الناصر وعرض الموقف فى عمان والتطورات التى حدثت بين الحكومة الاردنية وبين بعض منظمات المقاومة .

١٥—٢٠ — قام عبد المنعم الرفاعى نائب رئيس الوزراء بزيارة للبنان أجرى خلالها مباحثات مع الوزراء اللبنانيين حول أزمة الشرق الاوسط .

٢٣ — أعلنت الحكومة الاردنية والمنظمات الفدائية فى عمان عن انتهاء الخلاف بينهما . وصدر بيان مشترك اتفق فيه الطرفان على تجنب كل ما يمكن ان يسىء الى النظام والامن والوحدة وتقوية الجهد العام لاعداد الشعب وتعبئته لمواجهة العدوان من أجل النضال والتحرير .

أنظر أيضا : ج.ع.م [٧—٩] العراق [١٢]

اسبانيا :

٩—١٢ — قام وزير الخارجية بزيارة لفرنسا اجتمع خلالها مع الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو لبحث أزمة الشرق الاوسط .

اندونيسيا :

٢١—٢٦ — قام وزير الخارجية بزيارة للاتحاد السوفيتى أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى سلسلة من المشاكل تتضمن موسكو .

المانيا الاتحادية (الغربية) :

١٢—١٥ — قام مستشار المانيا الغربية بزيارة للدنمارك أجرى خلالها محادثات مع رئيس الوزراء حول توسيع السوق الاوروبية المشتركة وتخفيف حدة التوتر بين الشرق والغرب .

١٧—٢٠ — قام وزير الخارجية بزيارة لسنغافورة أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى سنغافورة حول العلاقات بين البلدين .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [١] فلسطين [١٥]

المانيا الديمقراطية (الشرقية) :

٢ — ٥ — قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لتشيكوسلوفاكيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى براج بشأن القضايا التى تهم البلدين .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٢٤ — ٢٨]

ايطاليا :

٧ — قدم ماريانو رومور استقالة حكومته الى الرئيس الايطالى ساراجات .

أنظر أيضا : ج.ع.م [١٢]

تركيا :

١٤ — قدم سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا استقالة وزارته للرئيس جودت سوناى الذى كلفه بتشكيل حكومة جديدة .

الجزائر :

٤ — قام وزير الخارجية بزيارة لبلجيكا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بروكسل تناولت العلاقات بين الجزائر والمجموعة الاقتصادية الاوروبية والعلاقات الثنائية بين الجزائر وبلجيكا .

٢٣ — وقعت الجزائر وتونس اتفاقات تتعلق بالتجارة والوضع بين البلدين .

٢٦ — افتتحت بمقر وزارة التجارة المفاوضات التجارية الجزائرية البولندية التى تهدف الى ابرام اتفاق تجارى لسنة ١٩٧٠ بين البلدين .

٢٦ — قام وزير الخارجية على رأس وفد بزيارة لاثيوبيا حضر خلالها اجتماع مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية .

أنظر أيضا : سوريا [٢ — ١٠] ليبيا [٢٣]

ج . ع . م

٣ — ٥ — عقد فى القاهرة مؤتمر دولى لبرلمانى بلدان أوروبا الغربية والشرقية وآسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية اشترك فيه وفود ٥٠ دولة لبحث الوضع القائم فى الشرق الاوسط وقد قرر المؤتمر بالاجماع انسحاب اسرائيل ووجه نداء الى جميع برلمانات العالم بأن تبذل جهودها لدى الحكومات ولدى الرأىالعام فى بلادها للقيام بالعمل لتحقيق السلام فى الشرق الاوسط .

٣ — اختتم وزراء الاقتصاد العرب اجتماعاتهم فى القاهرة بالدعوة الى زيادة التبادل مع الدول المؤيدة للعرب وتخفيضها مع الدول التى تدعم اسرائيل . كما اتفق الوزراء على انتهاج سبل جديدة للتعاون المالى وعلى اقامة اتحاد عربى للطيران .

٣ — تم توقيع بروتوكول التنسيق والتكامل الاقتصادى بين كل من العراق وسوريا وج.ع.م

٤ — تم توقيع اتفاقية اعلامية بين ج.ع.م والمجر .

٦ — قامت القوات المصرية بمهاجمة قطع الاسطول فى ميناء ايلات الاسرائيلى وأغرقت سفينتين محملتين بالجنود والمعدات .

٧—٩ — عقد فى القاهرة اجتماع دول المواجهة حضرته ج.ع.م والاردن وسوريا والعراق والسودان تناولت المباحثات الوضع الراهن

فى الشرق الاوسط وتطوراته الاخيرة . وصدر بيان مشترك أكد فيه تصميم الدول المشتركة فى المؤتمر على تحرير الاراضى العربية المحتلة كما انتقد الولايات المتحدة الامريكية لتأييدها المستمر لاسرائيل .

١٢ — تم توقيع اتفاق تجارى بين ج٠ع٠م وايطاليا

١٤ — تم توقيع بروتوكول للتجارة بين ج٠ع٠م وسيلان .

٢٣ — تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين ج٠ع٠م وجمهورية ملجاش بدرجة سفاره

٢٦ — أمرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة الملحق العسكرى للفلبين فى القاهرة بمغادرة اراضيها لانه يقوم بنشاط معاد .

٢٧ — تمت الموافقة على انضمام الجمهورية العربية المتحدة الى الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة « الجات » .

انظر أيضا : الاردن [٥–٩] [١٢ — ١٣] **السودان** [٧–١٣] **سوريا** [٢ — ١٠] **ليبيا** [١٠ — ١٤] **مالى** [٢١ — ٢٣] **يوجوسلافيا** [٢ — ٢٧]

جمهورية اليمن :

١ — قبل السيد عبد الرحمن الايريانى رئيس المجلس الجمهورى استقالة الوزارة .

٥ — تم تشكيل حكومة جديدة برياسة السيد محسن العينى وتضم الوزارة ١٥ وزيرا .

الخليج العربى :

١ — وقعت امارة ابو ظبى اتفاقية مع شركة نفط الشرق الاوسط اليابانية وتنص الاتفاقية ومدتها ٣٥ عاما على البحث عن النفط

رومانيا :

٩–١٣ — قام وزير التجارة الخارجية على رأس وفد بزيارة للكويت أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الكويت .

السنغال :

٢٣ — وافق الناخبون فى السنغال على الدستور الجديد فى البلاد ويعطى الدستور الجديد الرئيس ليوبولد سنجور الحق فى تعيين رئيس وزراء جديد فى السنغال كما لا يسمح لاى شخص أن يشغل منصب رئيس الجمهورية لاكثر من عشر سنوات .

٢٦ — تم تعيين السيد عبده ضيا رئيسا للوزراء طبقا للاستفتاء الدستورى فى البلاد .

السودان :

٧–١٣ — قام الرئيس جعفر نميرى بزيارة لـ ج٠ع٠م اجتمع خلالها بالرئيس جمال عبد الناصر كما حضر المؤتمر الثلاثى لرؤساء مصر والسودان وليبيا .

٢٢ — قررت حكومة السودان أن يكون لها مندوب دائم لدى الجامعة العربية بدرجة سفير .

انظر أيضا : ج٠ع٠م [٧–٩] **يوجوسلافيا** [٢–٢٧] [١٣]

سوريا :

٢–١٠ — قام الدكتور نور الدين الاتاسى رئيس الدولة على رأس وفد بزيارة لكل من الجزائر وليبيا وج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من الدول الثلاث حول تدعيم التعاون بينهم والقضايا العربية الراهنة كما حضر مؤتمر دول خط المواجهة المنعقد فى القاهرة .

انظر أيضا : ج٠ع٠م [٣] [٧ — ٩] **فلسطين** [٤] **موريتانيا** [٢٠]

العراق :

١٢ — قام وزير الدفاع بزيارة للاردن أجرى خلالها محادثات مع الملك حسين .

١٤ — تم توقيع اتفاقية بين العراق وفرنسا تضمنت اجراء تسوية تضع حلا نهائيا لجميع الطلبات التى حصلت أو التى تحصل بين الحكومتين نتيجة قيام الشركات الفرنسية بتنفيذ الاتفاقيات بين البلدين .

١٤ — تم التوقيع على بروتوكول التعاون الثقافى بين العراق وبلغاريا .

انظر أيضا : ج٠ع٠م [٣] [٧ — ٩] **الهند** [٣ — ٥]

غانا :

٢٦ — اعلنت غانا بانها سوف تغلق سبع سفارات لها فى الخارج لاسباب اقتصادية .

الولايات المتحدة [٧ — ٢٢]

غيانا التعاونية

٢٢ — تحولت غيانا الى جمهورية غيانا التعاونية .

فرنسا :

٢٣–٢٧ — قام الرئيس جورج بومبيدو بزيارة رسمية للولايات المتحدة أجرى خلالها محادثات مع الرئيس نيكسون .

انظر أيضا : أسبانيا [٩–١٢] **العراق** [١٤] **ليبيا** [١٣] **المغرب** [٢–٧] [٨]

فلسطين :

٤ — قام ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بزيارة لسوريا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى دمشق حول تطورات الموقف العربى الراهن وشئون المقاومة الفلسطينية المسلحة .

١٠–٢٠ — قام ياسر عرفات على رأس وفد من زعماء منظمات المقاومة الفلسطينية بزيارة للاتحاد السوفيتى أجرى خلالها مباحثات مع الزعماء السوفييت .

١٤ — وقعت اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة فى بروكسل اتفاقية تجارية بينهما لمدة خمس سنوات لتنمية العلاقات التى كانت قائمة على اتفاق تجارى محدود .

١٥ — أعفى ايجال آلون نائب رئيسة وزراء اسرائيل من منصب الوزير المسئول عن شئون الاراضى المحتلة وتولت جولدا مائير رئيسة الوزراء هذا المنصب بنفسها .

١٥ — هاجمت قوات فتح مستعمرة العال فى مرتفعات الجولان السورية المحتلة وأشعلت النيران فى عدة أماكن من المستعمرة .

١٥ — قام أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل بجولة زار خلالها هولندا والمانيا الغربية وبلجيكا وانجلترا ولكسمبورج استمرت أسبوعين لاحاطة هذه الدول بآخر تطورات الموقف فى الشرق الاوسط وشرح سياسة اسرائيل الخاصة باتزان

تسوية لقضية الشرق الاوسط .
١٥ - تم تشكيل مجلس سياسى موحد يضم ممثلين من جميع المنظمات الفلسطينية .
٢٢ - هاجم الفدائيون مطارا عسكريا اسرائيليا فى الجليل الاعلى وتم تدمير طائرتى ميراج وطائرة هليكوبتر وبرج مراقبة وخزانات وقود .
٢٣ - انضمت المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين الى القيادة الموحدة لحركة المقاومة الفلسطينية .
٢٧ - تم ايجال آلون نائب رئيسه وزراء اسرائيل زيارة للولايات المتحدة للاسهام فى جمع التبرعات

أنظر أيضا : ج.ع.م [٦]

الكاميرون :

١١ - انتهت جلسات مؤتمر القمة الاول لدول وسط أفريقيا الست وهى تشاد ، والكونجو الشعبية ، والكونجو كينشاسا ، وجابون ، الكاميرون ، ولم يتوصل المؤتمر الى تسوية الخلاف بين دولتى الكونجو .

أنظر أيضا : الولايات المتحدة [٧ - ٢٣]

كوبا :

٢٠ - تم توقيع اتفاق تجارى بين كوبا والاتحاد السوفيتى .

الكونجو الشعبية :

٢ - ٤ - تام نائب رئيس مجلس الدولة بزيارة رسمية لليبيا تباحث خلالها مع رئيس المجلس الثورى العقيد القذافى حول تقوية العلاقات بين الدول الافريقية التقدمية فى القارة الافريقية .

الكاميرون [١١]

ليبيا :

١٠-١٤ - تام العقيد معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة بزيارة لـ ج.ع.م اجتمع خلالهابالرئيس جمال عبد الناصر كما حضر المؤتمر الثلاثى لرؤساء مصر والسودان وليبيا .
١٣ - تم الاتفاق بين فرنسا وليبيا على زيادة التعاون الاقتصادى بينهما .
١٩ - **اصبحت ليبيا العضو الثالث** والسبعين فى المنظمة الاستشارية الحكومية للملاحة البحرية .
٢٣ - صدق مجلس قيادة الثورة على الاتفاقيات المعقودة بين ليبيا والجزائر .

أنظر أيضا: سوريا [٢ - ١٠] الكونجو الشعبية [٢ - ٤] يوجوسلافيا [٢ - ٢٧]

مالى :

٢١ - غادر وزير خارجية مالى موسكو بعد زيارة استغرقت أكثر من أسبوعين أجرى خلالها محادثات مع الزعماء السوفييت .
٢١-٢٣ - تام وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

المجر :

١٥ - تم توقيع بروتوكول بين المجر وجمهورية أفريقيا الوسطى يقضى بانشاء علاقات دبلوماسية بين البلدين على مستوى سفارة .
١٥ - تام وفد اقتصادى مجرى بزيارة لموريتانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موريتانيا حول تحقيق التعاون الاقتصادى بين البلدين .

أنظر أيضا ج.ع.م [٤]

المغرب :

٢ - ٧ - تام السيد احمد العراقى رئيس الوزراء بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس .
٨ - اختتم الملك الحسن الثانى زيارته لفرنسا التى استغرقت أسبوعا أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جورج بومبيدو .
١٢ - تم توقيع اتفاقية بين المغرب والولايات المتحدة بشأن الملاحة المدنية .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٢٤] الولايات المتحدة [٧ - ٢٣]

موريتانيا :

٢٠ - وقعت سوريا وموريتانيا اتفاقا ثقافيا ينص على التبادل فى جميع الميادين الثقافية بين البلدين .

أنظر أيضا : المجر [١٥]

الهند :

٢ - ٥ - تام وفد برلمانى بزيارة للعراق ضمن جولة تشمل عدة دول عربية أجرى خلالها اتصالات مع كبار المسئولين فى العراق تستهدف توثيق العلاقات بين البلدين .

الولايات المتحدة :

٧-٢٣ - قام وزير الخارجية بجولة فى أفريقيا زار خلالها المغرب وتونس واثيوبيا وكينيا وزامبيا والكونجو كينشاسا والكاميرون ونيجيريا وليبيريا وغانا تهدف الى تدعيم الروابط الامريكية مع القارة الافريقية بصورة منسقة.
١٠-١٣ - تام وزير الدفاع الامريكى بزيارة لفيتنام الجنوبية .

أنظر أيضا : فرنسا [٢٣ - ٢٧] فلسطين [٢٧] المغرب [١٢]

اليابان :

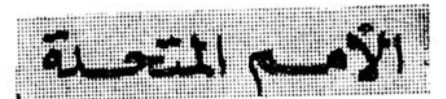
٣ - وقعت اليابان على المعاهدة الدولية بحظر انتشار الاسلحة النووية .

أنظر أيضا : الخليج العربى [١]

يوجوسلافيا :

٢-٢٧ - تام الرئيس تيتو بجولة زار خلالها زامبيا واثيوبيا ونيجيريا وكينيا والسودان وج.ع.م وليبيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من هذه الدول تناولت أزمة الشرق الاوسط ومؤتمر عدم الانحياز المزمع عقده فى أبريل القادم .
١٣ - منحت يوجوسلافيا السودان قرضا قيمته ٣٦ مليون دولار .
٢٣-٢٦ - تام رئيس وزراء يوجوسلافيا بزيارة رسمية لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن تناولت الموقف فى الشرق الاوسط وصدر بيان مشترك عبر فيه رئيسا الحكومتين عن قلقهما أمام الوضع المتوتر فى الشرق الاوسط واشارا الى ضرورة ايجاد حل ملائم على أساس تطبيق قرار مجلس الامن الدولى الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ .





الجمعية العامة :

الدوره ٢٤ : انهت الدورة الرابعــة والعشرون للجمعيــة العامة للامــم المتحــدة اعمالها فى ١٧ ديسمبر الماضى . وكان قد بدأ انعقادها فى ١٦ سبتمبر ١٩٦٩ . وفى خلال الدورة بحثت الجمعية العامة ١٠٨ بنود ادرجت ضــمن جــدول اعمــالها ، ادرج البند الاخير منها فى اول ديسمبر ، وهو خاص بالتعديلات التى يراد ادخالها على ميثــاق الامم المتحدة . وفيما يلى عرض لاهم القرارات التى صدرت عن هذه الدورة :

تصــفية الاســـتعمار والتفرقة العنصريه :

— اتخذت الجمعيــة العامة قرارا فى ١٩ نوفمبر بشأن تنفيذ الاتفاقية التى عقدت عام ١٩٦٢ بين كل من اندونيسيا وهولندا لمنح اهالى اقليم ايريان الغربية حق تقرير مصير اقليمهم . وكان السكرتير العام قد عــرض على الجمعية العامة تقريره الخاص بالاستفتاء الــذى اجــرى فى الاقليم والذى اختــار الاهــالى بمقتضاه الانضمام الى اندونيسيا . وقد اعرب القــرار عن تقــدير الجمعيــة العامــة لجهــودات السكرتير العام وممثله فى ايريان الغربية لحســن اشرافهما على تنفيذ اتفاقية ١٩٦٢ . كما اعلن القرار ترحيب الجمعيــة العامة بأية معونة يتولى بنــك التنمية الاســيوى تقديمها الى الاقليم لتعزيز عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية هناك . وقد صــدر القرار بأغلبية ٨٤ صوتا ضــد لا شىء مع امتناع ٣٠ دولة عن التصويت . [٢٥٠٤ — ٢٤]

— وفى ٢٠ نوفمبر اصدرت الجمعية العامة قــرارا يرحب باعــلان لوســاكا ، او المعروف باعلان افريقيا الجنوبية ، الذى صدر فى ابريل ١٩٦٩ عن مجموعة دول افريقيا الوسطى والشرقية، توضيحا لموقف هذه الــدول من الاستعمار والتفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا . وكان مؤتمر القمة لرؤساء دول وحــكومات منظمة الوحدة الافريقية قد أقر هــذا الاعلان فى سبتمبر الماضى . وقد اعرب القرار الصادر من الجمعية العامة عن عزم الامم المتحدة على العمل، متعاونة مع منظمة الوحدة الافريقيــة ، لتعزيز المجهــودات المبذولة من أجل التوصــل الى

حل للموقف الخطير القائم فى جنوب افريقيا . وصدر هذا القرار بأغلبية ١١٣ صوتا ضد صوتين [البرتغال وجنوب افريقيا] وامتناع دولتين عن التصويت — [٢٥٠٥ — ٢٤] .

— اتخذت الجمعية العامة قرارا بأغلبية ٨٣ صوتا فى مواجهة ٧ اصوات [جنوب افريقيا — استراليا — بلجيكا — الولايات المتحدة — نيوزلندا — هولندا — بريطانيا .] وامتنعت ٢٠ دولة عن التصويت . ويوجه القرار نظر مجلس الامن الى الضرورة الملحة لزيادة العقوبات التى تتخذ تجاه النظام غير الشرعى لروديسيا الجنوبية ، وضرورة تطبيق العقوبات ايضا على كل من البرتغال وجنوب افريقيا . ويطالب القرار ايضا بريطانيا باتخاذ الاجراءات المناسبة ، بما فى ذلك استخدام القوة ، لانهاء حكم النظام غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية . كذلك تطالب الجمعية العامة جميع الدول بقطع علاقاتها مع روديسيا الجنوبية . وقد ادانت البرتغال وجنوب افريقيا وكل الدول الاخرى التى تستمر فى التعامل مع الحكم غير الشرعى لروديسيا الجنوبية . [٢٥٠٨ — ٢٤]

— اتخذت الجمعية العامة قرارا يطالب حكومة البرتغال بتنفيذ نصوص اعلان منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة ، ويوصى القرار مجلس الامن باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتطبيق هذا الاعلان فوراً . وطالب القرار جميع الدول بتقديم العون المادى والمعنوى الى الشعوب التى تكافح من أجل الاستقلال والحرية ، كما طالب القرار هذه الدول بالامتناع عن تقديم المعونة العسكرية الى البرتغال ، او تقديم اى نوع آخر من المعونة يمكنها من الاستمرار فى حروبها الاستعمارية . وقد صدر هذا القرار بأغلبية ٩٧ صوتا ضد صوتين [البرتغال وجنوب افريقيا] وامتنعت ١٨ دولة عن التصويت . [٢٥٠٧ — ٢٤] .

— وافقت الجمعية العامة فى اول ديسمبر على قرار يوجه نظر مجلس الامن الى ضرورة اتخاذ الاجراءات التى ينص عليها ميثاق الامم المتحدة للتغلب على الموقف الخطير القائم فى اقليم ناميبيا نتيجة لعدم تنفيذ جمهورية جنوب افريقيا قرارات الامم المتحدة التى تطالبها بالانسحاب من هذا الاقليم .

وطلب القرار من مجلس الامم المتحدة الاستمرار فى عمله ، كما وجه الدعوة الى جميع الدول لمعاونة هذا المجلس وتقديم كافة المساعدات المادية والمعنوية الى اهالى اقليم ناميبيا ، وأدان القرار ايضا سياسة حكومة جنوب افريقيا التى تهدف الى القضاء على الوحدة الوطنية للاقليم . وقد صدر هذا القرار بأغلبية ٩٢ صوتا ضد صوتين [البرتغال وجنوب افريقيا] وامتنعت ١٩ دولة عن التصويت. [٢٥١٧ — ٢٤]

— فى ١١ ديسمبر اتخذت الجمعية العامة قرارا بشأن تطبيق « اعلان تصفية الاستعمار » . وصدر هذا القرار بأغلبية ٨٧ صوتا ضد ٥ اصوات وامتنعت ١٦ دولة عن التصويت. وقد طالب القرار جميع الدول والوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية بالامتناع عن تقديم اى مساعدة الى البرتغال وجنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية ريثما تكف هذه الدول عن ممارسة سياسات الاستعمار والتفرقة العنصرية . ودعا القرار لجنة تصفية الاستعمار [لجنة الاربع والعشرين] الى تقديم المقترحات الموضوعية الى مجلس الامن لمعاونته فى اتخاذ الاجراءات المناسبة وفق نصوص ميثاق الامم المتحدة ، تجاه الاحداث الجارية فى الاقاليم المستعمرة والتى يترتب عليها تهديد للامن والسلام الدوليين . [٢٥٤٨ — ٢٤] .

— وفى ٤ ديسمبر اصدرت الجمعية العامة قرارا بأغلبية ٩٠ صوتا ضد صوتين [البرتغال وجنوب افريقيا] وامتناع دولة واحدة عن التصويت [فرنسا] . وفى هذا القرار توافق الجمعية العامة على برنامج العمل فى العيد العاشر لاعلان منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة . [٢٥٢١ — ٢٤] .

— اتخذت الجمعية العامة فى ١١ ديسمبر قرارا باعتبار عام ١٩٧١ سنة دولية للكفاح ضد التفرقة العنصرية . [٢٥٤٤ — ٢٤] .

— اتخذت الجمعية العامة قرارا يدين حكومة جنوب افريقيا بسبب عدم تنفيذها قرارات الامم المتحدة التى تطالب بوضع حد لسياسة الظلم والاضطهاد ضد الافراد المناهضين لسياسة الابرتهيد وقد حاز القرار على اغلبية ١٠١ صوتا ضد صوتين [البرتغال وجنوب افريقيا] وامتنعت ٦ دول عن التصويت [٢٥٠٦ أ — ٢٤] .

— قررت الجمعية العامة بأغلبية ٨٠ صوتا ضد ٥ اصوات [جنوب افريقيا . استراليا — الولايات المتحدة — البرتغال — بريطانيا] وامتناع ٢٣ دولة عن التصويت ، المطالبة بأن تزيد كافة الدول الاعضاء مساعداتها الى الحركة الوطنية لشعب جنوب افريقيا المضطهد — وتدعو الجمعية العامة كافة الدول الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لانهاء العلاقات الاقتصادية مع جنوب افريقيا والالتزام بقرارات حظر تصدير الاسلحة الى هذه الدولة — ووجه القرار نظر مجلس الامن الى الموقف المتدهور والخطير القائم فى النصف الجنوبى من القارة الافريقية ، واوصت الجمعية العامة بأن يعود مجلس الامن الى معالجة موضوع سياسة الابرتهيد [٢٥٠٦ ب — ٢٤] .

حقوق الانسان :

— اتخذت الجمعية العامة فى ١٠ ديسمبر قرارا يعبر عن قلقها للوضع المالى المتدهور لوكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين وما قد يستتبع ذلك من نتائج سيئة وطلبت الجمعية العامة من الدول الاعضاء تقديم كل ما يمكنها من مساعدات الى هذه الهيئة

لتمكينها من الاستمرار فى تحقيق اهدافها الانسانية . كما عبر القرار ايضا عن اسف الجمعية العامة لفشل لجنة التوفيق الدولية الفلسطينية فى تنفيذ القرار [١٩٤ ٣] الصادر من الجمعية العامة والخاص باعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين او تعويضهم . وقد صدر هذا القرار باغلبية ١١٠ اصوات ضد لاشىء ، وامتنعت دولة واحدة عن التصويت [٢٥٣٥ — ا — ٢٤]

وفى ١٠ ديسمبر ايضا اتخذت الجمعية العامة قرارا حول حقوق الانسان العربى فى فلسطين ، ويعبر هذا القرار عن تلق الجمعية العامة تجاه رفض اسرائيل تنفيذ مبادىء حقوق الانسان على العرب فى الاراضى المحتلة . ووجه القرار نظر مجلس الامن الى الموقف الخطير الناجم عن اعمال الاضطهاد الاسرائيلية الموجهة ضد السكان المدنيين فى الاراضى العربية المحتلة . وقد حاز القرار اغلبية ٤٨ صوتا ضد ٢٢ صوتا . وامتنعت ٤٧ دولة من التصويت [٢٥٣٥ ب ٢٤]

اصدرت الجمعية العامة فى ١١ ديسمبر قرارا باغلبية ٥٢ صوتا ضد ١٣ صوتا وامتناع ٤٩ دولة عن التصويت ، يطالب اسرائيل بالكف فورا عن الاعمال الموجهة ضد سكان الاراضى العربية المحتلة . [٢٥٤٦ — ٢٤

واتخذت الجمعية العامة فى ١١ ديسمبر ايضا قرارا حاز على اغلبية ٨٧ صوتا ضد صوت واحد مع امتناع ٢٣ دولة عن التصويت ، يطالب جمهورية جنوب افريقيا والبرتغال باحترام نصوص اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة اسرى الحرب وطلب القرار ايضا من البرتغال احترام اتفاقية جنيف الخاصة بحماية المدنيين فى زمن الحرب . وقد دعت الجمعية العامة فى هذا القرار بريطانيا الى اعادة النظر فى رفضها استخدام القوة ضد الحكم غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية . [٢٥٤٧ أ ٢٤]

الشئون الاقتصادية والاجتماعية :

اصدرت الجمعية العامة فى ١٤ نوفمبر قرارا ، بالاجماع ، تطلب فيه من اعضاء مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية اجراء مشاورات بناءة داخل نطاق لجنة التفضيلات ، لكى تتمكن هذه اللجنة من تقديم تقريرها الى مجلس المؤتمر بحيث يتسنى تطبيق الاتفاقيات الخاصة بالتفضيلات خلال عام ١٩٧٠ . [٢٥٠٣ — ٢٤] .

وافقت الجمعية العامة فى ١١ ديسمبر على اعلان التطور والتنمية الاجتماعية ، وذلك باغلبية ١١٩ صوتا ضد صوتين . ويتكون الاعلان من مقدمة وثلاثة اقسام ، الاول يشمل المبادىء والثانى الاهداف والثالث وسائل تحقيق الاهداف .

واصدرت الجمعية العامة قرارا باغلبية ١١٧ صوتا ضد لاشىء وامتناع دولة واحدة عن التصويت ، يوصى بموجبه حكومات الدول الاعضاء باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ماجاء فى الاعلان والتوفيق بين سياساتها ومبادىء واسس الاعلان [٢٥٤٢ — ٢٤]

اصدرت الجمعية العامة قرارا توافق فيه على مشروع اقامة مؤتمر دولى فى السويد فى يونيو ١٩٧٢ بشأن البيئة المحيطة بالانسان . واقرت تكوين لجنة تحضيرية تعاون السكرتير العام فى الاعداد لهذا المؤتمر .

اتخذت الجمعية العامة قرارا طلبت فيه من الاجهزة المختصة اجراء دراسة مكتملة عن الظروف الاقتصادية للدول المتخلفة لتحديد المناطق والدول الاكثر تخلفا وما يجب تقديمه الى هذه الدول والمناطق ضمن مشاريع عقد الامم المتحدة الثانى للتنمية .

اتخذت الجمعية العامة قرارا باغلبية ٩٢ صوتا ضد لاشىء ، مع امتناع ٩ دول عن التصويت لتحديد مبلغ ٣٠٠ مليون دولار كهدف لمساهمة الدول الاعضاء فى تمويل برنامج التغذية العالمى [٢٥٢٧ — ٢٤]

عضوية الصين الشعبية :

فى ١١ نوفمبر رفضت الجمعية العامة مشروع قرار تقدمت به ١٧ دولة باقتراح ضم جمهورية الصين الشعبية الى عضوية الامم المتحدة . وقد رفضت الجمعية العامة مشروع هذا القرار باغلبية ٥٦ صوتا ضد ٤٨ صوتا ، وامتنعت ٢١ دولة عن التصويت. وكانت الجمعية العامة قد اتخذت من قبل قرارا باغلبية ٧١ صوتا ضد ٤٨ وامتناع ٤ دول عن التصويت ، باعتبار موضوع عضوية جمهورية الصين الشعبية فى الامم المتحدة من المسائل الهامة التى تحتاج الى اغلبية الثلثين .

نزع السلاح :

اصدرت الجمعية العامة قرارا باغلبية ٨٢ صوتا وامتناع ٣٧ دولة عن التصويت ، يطلب وقف التجارب النووية والامتناع عن نشر السلاح النووى او تطويره .

قرار خاص بالاسلحة الكيمائية والبكتريولوجية حصل على اغلبية ٨٠ صوتا ضد ٣ اصوات وامتنعت ٢٦ دولة عن التصويت . وينص القرار على ضرورة حظر صناعة واستخدام أى نوع من هذه الاسلحة المدمرة والخطيرة .

هذا وقد اصدرت الجمعية العامة عددا آخر من القرارات فى مجال نزع السلاح منها قرار يعتبر العقد الحالى [١٩٧٠ — ١٩٧٩] عقدا لنزع السلاح تبذل فيه جهود خاصة من اجل القضاء على الاخطار الناجمة عن التسلح وانهاء تطوير اسلحة التدمير الشامل . وصدر ايضا قرار يطلب من لجنة مؤتمر نزع السلاح العمل على وضع معاهدة خاصة بحظر الاسلحة الكيمائية والبيولوجية .

عمليات حفظ السلام :

اصدرت الجمعية العامة فى هذا الخصوص قرارا حاز على

اغلبية ٧٠ صوتا فى مقابل ٢٦ صوتا مع امتناع ٢١ دولة عن التصويت ، بالموافقة على ابقاء القوات التابعة للامم المتحدة فى كوريا الجنوبية للعمل على صيانة السلام هناك .

قاع البحار : اتخذت الجمعية العامة عددا من القرارات فى هذا المجال تدور حول الاستخدامات السلمية لقاع البحار واجراء المشاورات بين الدول لتنظيم مؤتمر خاص بقوانين البحار ، واعداد اعلان عن المبادىء الخاصة بالتعاون الدولى لاستكشاف واستغلال مواردقاع البحار .

وقد نص احد القرارات على انه الى حين وضع تنظيم دولى لاستغلال قاع البحار ، يجب على الدول والافراد الامتناع عن اى نشاط يهدف الى استغلال موارد القاع .

اختطاف الطائرة المدنية :

ومن اهم المواضيع التى بحثتها الجمعية العامة فى المجال القانونى موضوع اختطاف الطائرات المدنية [وقد اتخذت الجمعية العامة قرارا يطالب الدول الاعضاء بوضع اللوائح والقوانين التى تعاقب بشدة كل اعمال خطف الطائرات المدنية اثناء رحلاتها وارتكاب اى اعمال اخرى غير شرعية على متن الطائرات . ويطالب القرار ايضا ادانة ومقاضاة مرتكبى مثل هذه الاعمال ومعاونة منظمة الطيران المدنى الدولية على اعداد مشروع اتفاقية دولية فى هذا المجال .

واتخذت الجمعية العامة كذلك قرارا وافقت فيه على اقرار اتفاقية البعثات الدولية الخاصة، والبروتوكول الاختيارى الملحق بها، وتضم الاتفاقية ٥٥ مادة وديباجة، وتعالج الاجراءات القانونية الخاصة بالبعثات الدبلوماسية التى تعين خصيصا لتأدية مهمة معينة فى دولة اخرى . هذا وينظم البروتوكول الملحق بالاتفاقية تسوية الخلافات التى تنجم عن تفسير او تطبيق نصوص الاتفاقية . وقد صدر قرار الجمعية العامة بأغلبية ٩٨ صوتا وامتنعت دولة واحدة عن التصويت ولم تعترض اى من الدول [٢٥٣٠ - ٢٤] .

نزع السلاح :

بدا مؤتمر لجنة نزع السلاح دورته الجديدة فى جنيف يوم ١٧ فبراير . وتبحث اللجنة المنبثقة عن المؤتمر بداية أعمالها موضوع الاسلحة الكيمائية والبيولوجية .

الفضاء الخارجي :

انهت لجنة الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجى اعمال دورتها الثانية عشرة فى نيويورك يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٩ بعد ان تبنت تقريرها الى الجمعية العامة .

وفى ٢٠ يناير عقدت اللجنة دورتها الثالثة عشرة فى نيويورك ايضا . وخصصت الاجتماعات الاولى للمسائل التنظيمية .

وتقرر أن تجتمع اللجنة العلمية . وهى لجنة فرعية — فى مقر الامم المتحدة فى شهر ابريل .

وقد تم فى هذه الاجتماعات ايضا بحث اعمال اللجان الفرعية الاخرى وهى : اللجنة القانونية، ومجموعة العمل الخاصة بالاقمار الصناعية واستخدامها فى نقل الاذاعات .

تصفية الاستعمار :

أنهت لجنة الاربعة والعشرين فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٦٩ اعمالها عن عام ١٩٦٩ بعد ان اقرت تقريرها المقدم الى الجمعية العامة عن مجهودها فى الفترة الماضية

التفرقة العنصرية :

قررت لجنة انهاء التفرقة العنصرية بالاجماع فى ٢٩ يناير ان تكون لديها سلطة فحص اية معلومات تصل الى احدى هيئات الامم المتحدة بشأن التفرقة العنصرية فى المستعمرات او الاقاليم الخاضعة للوصاية .

واقرت اللجنة نص رسالة موجهة الى الدول الاعضاء فى الامم المتحدة للعمل على تطبيق الاتفاقية الدولية لانهاء جميع اشكال التفرقة العنصرية .

وقد انهت اللجنة اعمالها فى ٣٠ يناير . وستعقد دورتها القادمة فى الفترة من ٣١ اغسطس الى ١١ سبتمبر ١٩٧٠ .

العيد الخامس والعشرين للامم المتحدة :

عقدت اللجنة الخاصة باحتفالات العيد ٢٥ للامم المتحدة اول اجتماع لها فى ٩ ديسمبر ، وانتخبت السيد ريشارد اكيوى من غانا رئيسا لها وشكلت لجنة عمل خاصة بها تضم ممثلى ١٣ دولة .

وتضم اللجنة الخاصة للعيد الخامس والعشرين ٢٥ عضوا . وكانت الجمعية العامة قد قررت تكوينها فى اكتوبر الماضى لاعداد احتفالات الذكرى ٢٥ لانشاء المنظمة الدولية .

وتستمر اللجنة فى عملها لوضع الخطط المتصلة بنشاط الامم المتحدة فى عام ١٩٧٠ بمناسبة هذه الذكرى .

العرب واسرائيل :

المحادثات الرباعية : بدأ ممثلو الدول الاربع الكبرى فى الامم المتحدة سلسلة جديدة من الاجتماعات ابتداء من شهر ديسمبر الماضى لبحث الحلول الممكنة لازمة الشرق الاوسط .

ورغم تعدد المحاولات لايجاد مخرج للازمة وللتوفيق بين وجهات النظر المختلفة . فان هذه الاجتماعات لم تسفر حتى الان عن اى تقدم بالنسبة لحل اى جانب من جوانب الازمة .

مجلس الامن :

عقد مجلس الامن اجتماعا فى ٤ ديسمبر لبحث شكوى السنغال من البرتغال لضربها من الجو احدى القرى الواقعة فى جنوب السنغال يوم ٢٥ نوفمبر . وقد

عقد هذا الاجتماع بناء على طلب حكومة السنغال فى مذكرة مؤرخة ٢٧ نوفمبر ٦٩ مقدمة منها الى مجلس الامن فى ٩ ديسمبر الى اتخاذ قرار يدين به الحكومة البرتغالية على فعلتها ، وطلب القرار من حكومة البرتغال الامتناع فورا عن ارتكاب اى اعمال تعتبر اعتداء على السيادة الاقليمية للسنغال . وقد نال هذا القرار الذى تقدمت به كل من الجزائر والنيبال وباكستان وزامبيا اغلبية ١٣ صوتا وامتنعت دولتان هما اسبانيا والولايات المتحدة عن التصويت [قرار ٢٧٣ . ١٩٦٩]

بناء على توصية السكرتير العام للامم المتحدة ، اتخذ مجلس الامن فى ١١ ديسمبر قرارا بالاجماع بمد فترة بقاء قوات الامم المتحدة لحفظ السلام فى قبرص الى ١٥ يونيو ١٩٧٠ وقد دعا القرار الاطراف المتنازعة فى الجزيرة الى ضبط النفس وبذل المجهود للتوصل الى حل سلمى للازمة [قرار ٢٧٤ . ١٩٦٩]

بعثت حكومة غينيا برسالة الى مجلس الامن فى ٤ ديسمبر تطلب فيها عقد جلسة خاصة لبحث الاعتداء البرتغالى على اراضيها . وقد عقد المجس اجتماعا لهذا الغرض فى ١٥ ديسمبر وتوصل الى قرار صدر بأغلبية ٩ أصوات وامتناع ست دول عن التصويت يدين العمل البرتغالى ويطلب من الحكومة البرتغالية الامتناع عن مثل هذه الاعمال وما يترتب عليها من تعرض للسيادة الاقليمية لغينيا . [٢٧٥ . ١٩٦٩]

عقد مجس الامن جلسة فى ٢٨ يناير ١٩٧٠ بناء على طلب اعضائه الاسيويين والافريقيين لاعادة بحث موضوع اقليم ناميبيا . وكانت ٥٥ دولة افريقية واسيوية ، بالاضافة الى يوغوسلافيا ، قد بعثت فى ٢٦ يناير برسالة الى المجلس تطلب فيها عقد جلسة طارئة لبحث رفض جمهورية جنوب افريقيا تطبيق قرار مجس الامن الصادر فى ١٢ اغسطس ١٩٦٩ والخاص بسحب جمهورية جنوب افريقيا ادارتها لاقليم ناميبيا .

وكانت الجمعية العامة تدقررت فى عام ١٩٦٦ انهاء اشراف جمهورية جنوب افريقيا على ادارة هذا الاقليم . وفى ٣٠ يناير ١٩٧٠ ، قرر مجلس الامن تكوين لجنة فرعية خاصة لبحث الوسائل والاساليب التى تمكن من تطبيق قرارات مجلس الامم المتحدة الصادرة بشأن ناميبيا وقرارات الامم المتحدة الاخرى الخاصة بالاقليم وفق نصوص ميثاق الامم المتحدة .

وتتكون اللجنة الفرعية الخاصة من ١٥ عضوا ، هم اعضاء مجلس الامن . وستتقدم اللجنة الفرعية بتقريرها الى المجلس فى ٣٠ ابريل ١٩٧٠ .

هذا وقد اتخذ مجلس الامن قرارا بأغلبية ١٣ صوتا ، مع امتناع دولتين عن التصويت ، هما بريطانيا وفرنسا ، ويدين هذا القرار رفض حكومة جنوب افريقيا تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة باقليم ناميبيا [قرار ٢٧٦ — ١٩٧٠] . . .

المجلس الاقتصادى والاجتماعى

بدأ المجلس الاقتصادى والاجتماعى اعمال دورته ٤٨ فى ١٢ يناير ، فعقد جلسات عمل من ١٢ الى ١٤ يناير لتنظيم سير العمل فى دورات العام الجديد . وانتخب المجلس السيد مرامس [اندونيسيا] رئيسا له وكلا من لازار موجسوف [يوغسلافيا] وماريو فرانزى [ايطاليا] ورشيد ادريس [تونس] نوابا للرئيس . ثم اتفق اعضاء المجلس على جدول اعمال مؤقت للدورة ٤٨ . وستبدأ اعمال الدورة فى نيويورك فى ٢٣ مارس وتستمر فى جزئها الاول حتى ٣ ابريل ، ثم تعود الى الاجتماع من ١٨ الى ٢٩ مايو . اما الدورة ٤٩ فستعقد فى جنيف من ٦ الى ٣١ يوليو وتستأنف فى نيويورك خلال شهر اكتوبر او نوفمبر .

عقدت لجنة الخطة والتنسيق التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى عدة اجتماعات فى الفترة من ٢٦ يناير الى ٦ فبراير . وهذه هى المرة الاولى التى تجتمع فيها اللجنة بعد ان اعيد تشكيلها على اساس ٢١ عضوا . وقد بحثت اللجنة نشاط المكتب الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة فى بيروت ، ومجهودات الامم المتحدة لتنمية السياحة .

وكانت اللجنة قد انتخبت السيد سمارسن من الهندرئيسا لها .

وقد انهت اللجنة اجتماعها باقرار توصياتها الى المجلس الاقتصادى والاجتماعى .

عقدت لجنة تخطيط التنمية دورتها السادسة فى الفترة من ٥ الى ١٦ يناير ، وكان الموضوع الرئيسى الذى بحثته فى الدورة التفاصيل الخاصة بعقد الامم المتحدة الثانى للتنمية . وقد قامت اللجنة باستعراض اهداف الامم المتحدة فى برامج التنمية فى العشر سنين القادمة ، كما بحثت الاجراءات التى يتحتم على الدول والمنظمات الدولية المتخصصة القيام بتنفيذها لخدمة اغراض التنمية .

مكافحة المخدرات : بدأت لجنة المخدرات دورة استثنائية فى ١٢ يناير لوضع بروتوكول خاص بالرقابة على بعض المواد والعقاقير المنومة والمهدئة والمخدرة فى الانتاج والتسويق . وقد وضعت اللجنة مشروع البروتوكول فى ٣٠ يناير الذى تمت الموافقة عليه بالتصويت .

ويتضمن البروتوكول الاجراءات المناسبة التى يجب على الدول الاعضاء فى الامم المتحدة اتخاذها لوقف انتاج او صناعة او استخراج المواد المحرمة او الخطيرة على الصحة العامة . وكذلك لمنع حيازة واستخدام هذه المواد والعقاقير وتوقيع عقوبات على كل من يخالف القوانين والتنظيمات التى تحددها كل دولة تمشيا مع نصوص البروتوكول .

وقد قسم البروتوكول المواد والعقاقير الى خمس مجموعات ، بحيث يمكن اضافة اية مواد جديدة الى القوائم الموضوعة ..

هذا وقد اوصت لجنة المخدرات المجلس الاقتصادى والاجتماعى بأن يعرض مشروع البروتوكول على جميع الدول الاعضاء والوكالات والمنظمات المتخصصة وان يدعو المجلس مؤتمرا ، للموافقة على البروتوكول واقراره بحيث يضم جميع الدول الاعضاء فى الامم المتحدة .

مكافحة الجريمة : عقدت فى بوينس ايروس فى الفترة من ١ الى ٦ ديسمبر الحلقة الثالثة لاجتماعات خبراء مكافحة الجريمة ومعاملة المنحرفين . وكان هدف الحلقة حث الترتيبات الخاصة باعداد المؤتمر الدولى الرابع لمكافحة الجريمة الذى سيعقد فى مدينة كيوتو باليابان فى شهر اغسطس من العام القادم ، ١٩٧١ .

حقوق الانسان : احتفلت الامم المتحدة فى ١٠ ديسمبر ١٩٦٩ بالذكرى الحادية والعشرين لاصدار الاعلان العالمى لحقوق الانسان .

بدأت لجنة خاصة لحقوق الانسان اجتماعاتها فى ٥ يناير لبحث موضوعين هامين : الاول خاص بموقف جنوب افريقيا من حقوق الانسان وما ترتكبه هذه الدولة من مخالفات لمبادىء تلك الحقوق .

والثانى بشأن وضع تقرير عن التحقيق الذى اجرته لجنة خاصة فى الشرق الاوسط عن انتهاك اسرائيل لحقوق الانسان فى الاراضى المحتلة .

وتضم اللجنة ستة اعضاء يزاولون عملهم فى كل موضوع مستقلا عن الاخر تماما .

وفيما يتعلق بالموضوع الاول ، اتخذت فى ١٣ فبراير توصياتها ، ورأت ضرورة قيام حكومة جنوب افريقيا باجراء تحقيق عادل فى حالات وفاة المعتقلين السياسيين . واقترح تقرير اللجنة قيام مراقبين محايدين من الخارج بحضور كافة المحاكمات التى تجرى ضد المتهمين السياسيين فى جنوب افريقيا . وطالب التقرير من لجنة حقوق الانسان ادانة المحاكمة التى تعقد فى ١٦ فبراير لعدد من الافريقيين وضرورة العمل على الافراج عنهم ومنع محاكمتهم

واستطرد التقرير من ذلك فأشار الى الموقف فى اقليم ناميبيا ، واوصى بضرورة منع حكومة جنوب افريقيا من نشر نظمها العنصرية فى هذا الاقليم . كما تناول التقرير الموقف فى المستعمرات البرتغالية وروديسيا الجنوبية .

وفيما يتعلق بالشرق الاوسط ، فقد وضعت اللجنة تقريرا مفصلا طلبت فيه ضرورة التزام اسرائيل بنصوص معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين فى اوقات الحروب . واشارت اللجنة فى تقريرها الى عدم تمكنها من التحقيق داخل الاراضى المحتلة بسبب عدم تعاون السلطات الاسرائيلية التى رفضت دخول اللجنة الى الاراضى المحتلة .

وقد انهت اللجنة الخاصة اعمالها فى ١٣ فبراير واصدرت قراراتها وتوصياتها فى ١٦ فبراير .

— عقدت لجنة حقوق الانسان اجتماعات دورتها ٢٦ ابتداء من ٢٤ فبراير واستمرت الدورة حتى ٢٧ مارس .

— اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى :

عقدت لجنة الاعاصير التابعة للجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى دورة فى مدينة مانيلا من ٢ ديسمبر ولمدة ستة ايام ، بحثت خلالها الوسائل الفعالة للحد من الخسائر التى تسببها الاعاصير المدمرة فى جنوب شرق آسيا . وتقدر قيمة هذه الخسائر فى المنطقة بخمسمائة مليون دولار سنويا .

وقد اشتركت المنظمة الدولية للارصاد الجوية فى اعمال هذه الدورة ، وقدمت خبراتها فيما يتعلق بامكان اعطاء الانذارات المبكرة قبل حدوث الاعصار او اقترابه من المناطق الاهلة بالسكان .

اللجنة الاقتصادية لافريقيا :

بدات اللجنة الفنية للخبراء التابعة للجنة الاقتصادية لافريقيا اعمال دورتها الاولى فى اديس ابابا فى ٩ فبراير — وقد تقرر تكوين هذه اللجنة لتدعيم فعالية التعاون الاقتصادى بين الدول الافريقية . ومن ثم شكلت فعلا فى فبراير ١٩٦٩ . وتجتمع هذه اللجنة مرة كل سنة ، وتقوم بدراسة تقارير مقدمة من السكرتارية الخاصة باللجنة الاقتصادية لافريقيا عن برامج التنمية والمشاريع الافريقية المشتركة والنشاط المتبادل بين السكرتارية والحكومات الافريقية. وقد انتخبت اللجنة الفنية السيد يوسف سيلا من السنغال رئيسا لها .

وقد انهت اللجنة دورتها الاولى فى ١٤ فبراير .

برنامج الامم المتحدة للتنمية :

نشر مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة للتنمية تقريرا فى اول ديسمبر الماضى قدم فيه خبراء التنمية عددا من الاقتراحات الخاصة بتعديل نظام الامم المتحدة للتنمية الاقتصادية بما يحقق له فعالية اكبر . وقد جاء هذا التقرير فى ستمائة صفحة وتحت عنوان « دراسة لقدرات نظام الامم المتحدة للتنمية » . وقام باعداد هذا التقرير السير روبرت جاكسون الخبير الاسترالى .

ومن اهم الملاحظات التى وردت فى هذا التقرير تلك التى تتناول تعدد الجهات القائمة على عملية التنمية وتقديم المساعدات ، مما يعرقل العمل ويهيىء فرصا كبيرة للازدواج والتداخل فى الاختصاصات ، ويقلل من فعالية المجهودات المبذولة داخل كل هيئة او منظمة . وقد تضمن التقرير ضرورة تكوين هيئة خاصة تكون مهمتها الاساسية تنسيق العمل بين المنظمات والجهات التى تقدم المساعدات . وهذا يعنى قيام برنامج الامم المتحدة للتنمية كهيئة مركزية تنسق عمل المنظمات والوكالات المتخصصة التى تقدم المعونة الفنية والاقتصادية لعمليات التنمية

ويضيف التقرير عددا من الانتقادات الموجهة الى برنامج

التنمية من اهمها بطء التنظيم ، وعدم قدرته على الوصول الى درجة مرتفعة من استغلال الموارد المتاحة . كما انه كثيرا ما يلاحظ ان المشاريع المقدمة غير ذات قيمة حقيقية فى عمليات التنمية للدول النامية - ويشير التقرير كذلك الى ان تعدد مراحل تقييم كل مشروع يزيد من بطء التنفيذ ، وبالتالى لا يساهم فى الاسراع بعجلة التنمية الاقتصادية .

وقدم التقرير عددا من الاقتراحات المحددة لتغلب على الصعـاب القائمة والتوصل الى تنظيم جديد اكثر فعالية ، ووضع خطـوات للعمـل فى الخمسـة الاعوام القادمة

عقد مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة للتنمية دورته التاسعة فى نيويورك من ١٩ الى ٣١ يناير . وقد وافق المجلس على تخصيص ميزانية قدرها ٩٥ مليون دولار لتمويل ١٠٩ مشاريع للتنميـة وانهاء ١٦ مشروعا آخر كان العمل قد بدأ فيها من قبل — وتبلغ التكلفة الكلية لهذه المشاريع ٢٥٠ مليون دولار ، وتسـاهم الدول المنتفعة بمبلغ قدره ١٥٥ مليون دولار

هذا وجاء توزيع المشاريع على القارات كالاتى : ٣١ مشروعا لدول القارة الافريقيـة ، ٣٠ مشروعا لدول آسـيا والشرق الاقصى ، ٩ مشـاريع للشرق الاوسط ، واخيرا مشروع واحد فى اوروبا .

وقد بحث فى الدورة عدد من التفاصيل الخاصة ببرنامج المعونة الفنية لعام ١٩٧١ . وفى نهاية الدورة ، اقر مجلس الادارة تقريره المقدم الى المجلس الاقتصادى والاجتماعى .

الامانة العامة :

السكرتير العام : اصـدر السكرتير العام اوثانت بيـانا فى اول ديسمبر يعبر عن ارتياحه لبدء المحادثات بين ممثلى الدول الاربع الكبرى فى الامم المتحدة حول ازمة الشرق الاوسط بعـد ان بلغ الموقف درجة كبيرة من التدهور والخطورة .

— بدأ اوثانت فى ٢٩ ديسمبر سلسلة من الزيارات الرسمية للدول الافريقية ضمن دورة زار فيهـا كلا من موريتانيا والسنغال وغينيا وليبيريا وغانا والكامرون وتوجو ونيجيريا وفولتا العليا وسـاحل العاج .

وقد توقف السكرتير العام فى باريس بضع ساعات حيث ادلى بحديث صحفى تحدث فيه عن هدفه من الرحلة التى يقوم بها . وفى خلال زيارته للدول الافريقية ، استقبل اوثانت فى كل منهـا استقبالا رسميا ، واجتمع برؤساء الدول وكبار المسئولين وناقش معهم اهم المسائل التى تهم الامن والاستقرار العالمى ، بالاضافة الى المشكلات التى تهم بلادهم .

وعاد السكرتير العـام الى نيويورك فى ٢٠ يناير ، وكانت نيجيريا آخر دولة افريقية يزورها ، وقد توجه منها فى ١٩ يناير الى باريس حيث قام بزيارة استمرت يومين عاد بعدهما الى مقر عمله مباشرة - وفى باريس عقد اوثانت اجتماعا مع الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو .

فى ٥ فبراير الماضى — اعلن متحدث رسمى باسم اوثانت ان السكرتير العام يحبذ مبدأ حظر ارسال الاسلحة الى منطقة الشرق الاوسط ، على ان يطبق الحظر بالنسبة لجميع مصادر الاسلحة الخاصة والحكومية .

— فى ٩ فبراير ارسل اوثانت السكرتير العام للامم المتحـدة رسالة الى اللجنة الفنية للخبراء التابعة للجنة الاقتصادية الافريقية بمناسبة عقد اول دورة لها فى اديس ابابا ، واشار السكرتير العام فى رسالته الى الدور الهام الذى تقوم به اللجنة الاقتصادية لافريقيـا بشأن تدعيم التعـاون الاقتصادى بين الدول الافريقية :

— عقد اوثانت اجتماعا فى ١٥ فبراير مع الجنرال اودبول كبير المراقبين الدوليين فى الشرق الاوسط ، وبحثا معا الانهيـار الكامل الذى حدث فى الفترة الاخيرة على خطوط وقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط .

— وتوجـه اوثانت فى ١٨ فبراير الى جنيف حيث عقـد اجتماعين مع الدكتور جونار يارنج ممثل الامم المتحـدة فى الشرق الاوسط ، تقرر بعدهما الا يعاود الدكتور يارنج مزاولة مهمته فى الشرق الاوسط .

وفى جنيف تحدث السـكرتير العام ايضا امام مؤتمر لجنة نزع السلاح فقال ان اجتماعات المؤتمر فى بداية عام ١٩٧٠ مناسبة مواتية لبدء عقد نزع السلاح الذى تقرر ان يبدأ عام ١٩٧٠ .

وتوجه السكرتير العام بعـد ذلك الى بورما ، مسقط راسه ، ولكنه قطع اجازته هناك وعاد الى نيويورك فى ٢٣ فبراير .

محكمة العدل الدولية :

— اصدرت محكمة العـدل الدولية حكما فى ٥ فبراير ١٩٧٠ بشأن الشكوى التى تقدمت بهـا الحكومة البلجيكية ضد اسبانيا والخاصة بافلاس شركة كهرباء « برشلونه تراكشون » . وكانت الحكومة الاسبانية قد اتخذت ضد هـذه الشركة ، وهى كنـدية الجنسية ، عددا من الاجراءات اعتبرتها الحكومة البلجيكية منافية للقانون الدولى . وازاء ما ارتأته هذه الحكومة الاخيرة من ان تلك الاجـراءات ادت الى افـلاس الشركة ، وبالتالى الى الاضرار بمصلحة المسـاهمين البلجيكيين فيها ، فقد طلب الى الحكومـة الاسبانية ان تقوم بدفع تعويضات لهؤلاء المساهمين .

الا ان محكمة العدل الدولية رفضت الطلب البلجيكى ، باغلبية ١٥ صوتا ضد صوت واحد . وكان الرفض مبنيا على اساس انه ليس للحكومة البلجيكية الحق فى حماية مصالح مساهمى احدى الشركات الكندية بالنسبة لاجراءات اتخذتها الحكومة الاسبانية تجاه هذه الشركة فى اسبانيا .

وكانت بلجيكا قد عينت القاضى وليام ريفاجن ، من هولندا ، ممثلا لها فى المحكمة اثناء نظر هـذه القضية .

— انتخبت محكمة العدل الدولية فى ٢٠ فبراير السيد فؤاد عمون [لبنان] نائبا لرئيسها الجديد محمد ظفر الله خان [باكستان] وذلك لمدة ثلاث سنوات .

الوكالات المتخصصة

اليونسكو :

— عقد خبراء يمثلون اكثر من ٦٠ دولة مؤتمرا خاصا باستخدام الاقمار الصناعية لنقل البرامج التليفزيونية الثقافية والتعليمية ، وذلك فى الفترة من ٢ الى ٩ ديسمبر ١٩٦٩ فى مدينة باريس — وقد اشرفت هيئة اليونسكو على المؤتمر الذى كان هدفه التمهيد لعقد عدة اتفاقيات دولية لتنمية استخدام نظم الاتصالات الفضائية فى مجالات الثقافة والتعليم . وأوصى المؤتمر بأن تطلب اليونسكو من المؤتمر العالمى لتوزيع الموجات الاذاعية ، والذى تعقده المنظمة الدولية للمواصلات السلكية واللاسلكية عام ١٩٧١ تخصيص عدد معين من الموجات للمبادلات الثقافية والتعليمية .

— عقد فى مدينة مراكش من ١٢ الى ٢٠ يناير المؤتمر العربى الاقليمى الثالث لوزراء التعليم والتخطيط تحت اشراف كل من اليونسكو وجامعة الدول العربية

منظمة العمل الدولية :

— اعدت منظمة العمل الدولية فى الفترة من ٣ الى ٧ نوفمبر ١٩٦٩ فى جنيف حلقة خاصة اشترك فيها خبراء اقتصاد عالميون متخصصون فى مشاكل التنمية وقد تام هؤلاء الخبراء ببحث المسائل المتعلقة بتنفيذ برنامج العمل الدولى الذى بدأته المنظمة — ويعتبر هذا البرنامج مشاركة رئيسية من قبل منظمة العمل الدولية فى نشاط عقد الامم المتحدة الثانى للتنمية . ويهدف البرنامج الى معاونة الدول النامية فى التغلب على مشاكل البطالة والمشاكل العمالية الاخرى — وقد تناولت الحلقة دراسة العلاقة بين توفير فرص اكبر للعمل وكل من السياسة التجارية والتطورات الفنية فى مجال الزراعة — كذلك بحثت الحلقة تطور الطلب على العمالة فى مختلف قطاعات الاقتصاد الوطنى للدول النامية ووسائل تحديد العلاقة بين هذا التطور والنمو الاقتصادى .

— تم فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٦٩ فى أوسلو عاصمة النرويج تقديم جائزة نوبل للسلام رسميا الى منظمة العمل الدولية .وقام دافيد مورس ، مدير عام المنظمة بتسلم الجائزة باسم المنظمة . وجدير بالذكر أن عام ١٩٦٩ شهد الاحتفالات الخاصة بمرور خمسين عاما على انشاء منظمة العمل الدولية ، وقد تقرر منح جائزة نوبل للسلام الى المنظمة تقديرا للمجهود الذى تبذله على النطاق العالمى من اجل توفير افضل الظروف الممكنة للعمال فى كافة المجالات والدول .

— عقد مجلس ادارة مكتب العمل الدولى دورته ١٧٠ فى جنيف من ١٨ الى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٦٩ . وقد ناقش المجلس مساهمة منظمة العمل الدولية فى عقد الامم المتحدة الثانى للتنمية ، كما بحث تقارير لجنة الحريات النقابية الذى تتناول الموقف فى اسبانيا واليونان والمشاكل التى تتعرض لها الحريات النقابية فى هاتين الدولتين .

— اجتمع ممثلو ٣٧ دولة افريقية فى المؤتمر الافريقى الثالث لمنظمة العمل الدولية الذى عقد فى اكرا عاصمة غانا ، من ٨ الى ١٨ ديسمبر ١٩٦٩ — وقد استعرض المؤتمر ، بصفة اساسية ، مكافحة البطالة فى الدول الافريقية ، والبرامج الخاصة بتهيئة مزيد من فرص العمل فى هذه الدول . وكان مكتب العمل الدولى قد وضع بالتعاون مع حكومات الدول الافريقية ، برنامجا خاصا بخلق مزيد من فرص العمل يسمى « برنامج فرص العمل والخبرات الفنية » . وقام المؤتمر ببحث هذا البرنامج الذى ستقوم وفقا له منظمة العمل الدولية بعمليات التنسيق والتنظيم لجهودات الدول الافريقية فى مجال محاربة البطالة .

واستعرض المؤتمر كذلك تقريرا آخر عن التطور الاجتماعى فى دول أفريقيا ، وقد نبه التقرير الى خطر ازدحام المدن الافريقية وما ينتج عن ذلك من اخلال بالتوازن السكانى وخلق البطالة فى المدن .

— نشر مكتب العمل الدولى فى ٢١ يناير احصائيات عن حالة العمال والعمالة فى العالم خلال سنة ١٩٦٩ .

فى ١٠ فبراير الماضى تقدم دافيد مورس ، مدير عام منظمة العمل الدولية استقالته من منصبه الذى يتولاه منذ عام ١٩٤٨ ، وتعتبر هذه الاستقالة سارية ابتداء من ٣١ مايو القادم

منظمة الصحة العالمية :

— عقد فى مدينة أوسلو ، فى الفترة من ٣ الى ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٩ مؤتمر أوربى لاستهلاك الدواء تحت اشراف منظمة الصحة العالمية . وقد تام المؤتمر ببحث استهلاك الدول الاوروبية للدواء من عدة جوانب طبية واجتماعية واقتصادية .

— عقد المجلس التنفيذى لمنظمة الصحة العالمية دورته ٤٥ فى جنيف من ٢٠ الى ٣٠ يناير سنة ١٩٧٠ وقد وافق على ميزانية قدرها ٧٣٫٢ مليون دولار لعام ١٩٧١ . هذا وقد بحث المجلس الاضرار التى يمكن أن تنجم عن استخدام مادة « د.د.ت » ، على أساس أن هذه المادة ضارة بالانسان ،وذلك رغم اهمية هذا المبيد الحشرى لمكافحة مرض الملاريا فى الدول النامية — وقد حذر احد كبار المسئولين فى المنظمة من أن وقف استخدام هذه المادة فى الدول النامية قد يؤدى الى كارثة خطيرة .

كذلك وافق المجلس التنفيذى على تقرير اعدته منظمة الصحة العالمية من أثر الاسلحة الكيمائية

والبيولوجية على المدنيين — وقد أكد التقرير خطر استخدام مثل هذه الاسلحة التي لا يمكن وقف أو تحديد مفعولها في الحروب وهي أسلحة قد تثير تغيرات خطيرة في البيئة المحيطة بالانسان كما بحث المجلس أيضا أضرار التبغ على صحة الانسان .

هيئة الاغذية والزراعة :

— عقد المؤتمر العام لهيئة الاغذية والزراعة دورته ١٥ في روما من ٨ الى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٦٩ ، ويعقد المؤتمر العام دوراته مرة كل عامين . ومن أهم المواضيع التي بحثها المؤتمر الاتجاهات الواجب تطبيقها في الاستراتيجية الزراعية العالمية في السنوات الخمس عشرة المقبلة ، للوصول الى النتائج الايجابية ، والتغلب على المجاعات في العالم . ودرس المؤتمر خطة عالمية تم وضعها في السنوات الاربع الماضية بوساطة السكرتارية العامة للهيئة — وتقدم هذه الخطة كافة الاقتراحات الى حكومات الدول لمواجهة الازدياد السكاني وزيادة الطلب على الغذاء حتى عام ١٩٨٥ .

واهتم المؤتمر أيضا بموضوع صيد الاسماك باعتباره موردا هاما للغذاء . وقد طالبت الدول الاعضاء في الهيئة بتكوين لجنة دولية لتشجيع تربية الاسماك في مياه الانهار والبحيرات .

وكذلك أقر المؤتمر ميزانية الهيئة لعامي ١٩٧٠ — ١٩٧١ ، وقدرها ٧٠ر٥ مليون دولار وتم كذلك قبول دولتين جديدتين في عضوية الهيئة ، هما تشيكوسلوفاكيا وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

هذا وقد خصص المؤتمر مبلغ ٣٠٠ مليون دولار للمساهمة من قبل الدول الاعضاء في تمويل برنامج التغذية العالمي في عامي ١٩٧٠ — ١٩٧١ — ومما تجدر الاشارة اليه أن الرقم الخاص بالفترة السابقة كان قد حدد بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار ، وساهمت الدول فعلا بما مقداره ٢٩٠ مليون دولار ، وهذا بالطبع أمر يدعو الى التفاؤل .

— عقد المجلس العام لمصايد البحر المتوسط اجتماعاته في روما من ٨ الى ١٣ ديسمبر . وقد بحث المجلس المسائل المتعلقة بالصيد في البحرين المتوسط والاسود ، كما بحث تأثير تلوث مياه البحار على الكائنات البحرية . وطالب المجلس من الدول الاعضاء تشكيل هيئة من الخبراء تقوم بمراقبة تلوث مياه البحر لاتخاذ الاجراءات السريعة في هذا الصدد .

— اجتمعت في روما من ١ الى ١٢ ديسمبر مجموعة من الخبراء يمثلون هيئة الاغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية لبحث استخدام عدد من المواد المضادة للحشرات ، أهمها مادة د.د.ت. ، والاخطار التي تنجم عن هذه المواد على صحة الانسان

— عقدت اللجنة الاستشارية للشاي ، التي تكونت حديثا داخل هيئة الاغذية والزراعة ، أول اجتماع لها من ١ الى ٥ ديسمبر في روما — وقد بحث ٨٢ مندوبا ومراقبا كافة المسائل المتعلقة بانتاج وتصدير واستيراد الشاي والاجراءات اللازمة للحفاظ على أسعار الشاي عاليا .

— وعقدت لجنة أسماك التونة في الاطلنطي أول اجتماع لها منذ أنشئت ، وذلك من ١ الى ٦ ديسمبر ١٩٦٩ . وبدأت في تنظيم أعمالها فانتخبت السيد فرناندو جوازو من اسبانيا رئيسا لها ، متخذة مدينة مدريد مقرا لها ، كما تقرر أن تنعقد مرة كل عامين وأن تنشر تقريرا سنويا عن الاحصاءات الخاصة بسمك التونة .

برنامج الغذاء العالمي : في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩ قدم برنامج الغذاء العالمي المعونة لضحايا الفيضانات في تونس والجزائر . فأرسل البرنامج موادا غذائية قيمتها ١ر٩ مليون دولار الى تونس و ١ر٤ مليون دولار الى الجزائر .

كما تقدم البرنامج في شهر ديسمبر سنة ١٩٦٩ معونة قيمتها ٣ر٩ مليون دولار الى ضحايا فياضانات باكستان الشرقية وفي شهر فبراير قرر ارسال معونة عاجلة الى ضحايا فياضانات سيلان .

وقد انعقد المؤتمر الرابع لاعلان مساهمات الدول في برنامج الغذاء العالمي في نيويورك في ٢٣ يناير — وبلغ رقم المعونة المقدمة من ٤٩ دولة مبلغا قدره ٤ر٢١٥ مليون دولار .

منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية :

في نوفمبر سنة ١٩٦٩ عقدت منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية مؤتمرها الثاني لاعلان مساهمات الدول في تمويل نشاط المنظمة — وقد أعلنت ٥٠ دولة مساهمتها بمبلغ اجمالي قدره ١ر٤ مليون دولار لعام ١٩٧٠ .

— وفي فيينا ، أنهت في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٩ مجموعة من خبراء التعدين اجتماعات استمرت ٤ أيام — وقد بحثت المجموعة الوسائل المختلفة لاستخدام الخردة لتوفير المواد الاولية لصناعة الحديد والصلب في الافران الصغيرة في الدول النامية — وهدف هذه الحلقة الدراسية التوصل الى أفضل قدر من استغلال المعادن الخردة في الدول النامية .

— في طوكيو بدأ في أول ديسمبر سنة ١٩٦٩ اجتماع اقليمي لبحث وسائل الحصول على خدمات المستشارين الصناعيين والاستفادة من خبراتهم في آسيا والشرق الاقصى . وقد نظمت هذا الاجتماع وأشرفت عليه منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية وحضره ممثلو الشركات والمؤسسات الخاصة بالتنمية الصناعية في ١٦ دولة .

— وفي الرباط اجتمع عدد من خبراء التغذية ابتداء من ٨ ديسمبر لمناقشة موضوع استخدام الاسماك لزيادة انتاج

المواد البروتينية فى الدول النامية واشتركت هيئة التغذية والزراعة فى تنظيم هذه الحلقة الدراسية

منظمة الطيران المدنى الدولية :

— فى ديسمبر سنة ١٩٦٩ عاد مجلس منظمة الطيران المدنى الدولية مرة اخرى الى بحث موضوع اختطاف الطائرات المدنية والوسائل الكفيلة بحماية طائرات الركاب من عمليات الخطف وتحويلها عن مسارها — وفى ١٨ ديسمبر وافق مجلس المنظمة على عدد من الاجراءات تتخذ على أرض المطارات واثناء الرحلات الجوية لمنع الاختطاف . وستعرض هذه الاجراءات على دول المنظمة لتوافق عليها .

— عقد خبراء دوليون فى الطيران اجتماعات من ٢٥ نوفمبر الى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٩ لبحث الضوضاء التى تسببها الطائرات جوار الموانىء الجوية ومن المعروف ان من اهم المشاكل التى تواجه الطيران المدنى الحديث موضوع الازعاج الناجم عن اختراق الطائرات لحاجز الصوت والاثار الاخرى المترتبة على ذلك ، خاصة فى المناطق المجاورة للموانى الجوية .

— نشرت منظمة الطيران المدنى الدولية فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٩ تقديراتها الاولية لارقام النقل الدولى عن عام ١٩٦٩ — وقد تضمن التقرير ما يفيد أن الارقام تشير الى أن عام ١٩٦٩ قد شهد زيادة هائلة فى الارقام بالنسبة للبضائع والركاب .

المنظمة الدولية الاستشارية للملاحة البحرية :

عقدت جمعية المنظمة الاستشارية للملاحة البحرية دورتها السادسة فى لندن من ١٥ الى ٣٠ اكتوبر ١٩٦٩ ، واتخذت عددا من القرارات بخصوص امن الافراد والبضائع فى البحار . كما وافقت الجمعية على بعض تعديلات للاتفاقية الدولية المعقودة فى عام ١٩٦٠ لحماية الارواح فى أعالى البحار — كذلك ادخلت الجمعية عشر تعديلات على اتفاقية عام ١٩٥٤ الخاصة بتلوث مياه البحار بالمواد البترولية .

وانتخبت الجمعية الدول الاتية اعضاء بمجلس المنظمة ، وهى : استراليا وبلجيكا والبرازيل وكندا والولايات المتحدة وفرنسا وغانا واليونان والهند وايطاليا واليابان ومدغشقر والنرويج وهولندا وبولندا والمانيا الاتحادية وبريطانيا والاتحاد السوفيتى — كما انتخبت أيضا الدول الاتية أعضاء بلجنة الامن البحرى ، وهى : الارجنتين واسبانيا والولايات المتحدة وفرنسا واليونان وايطاليا واليابان والنرويج وباكستان وهولندا والجمهورية العربية المتحدة والمانيا الاتحادية والسويد والاتحاد السوفيتى .

واخيرا اتخذت الجمعية عدة قرارات خاصة بالشئون المالية والقانونية والادارية ، وقررت نقل مقر المنظمة داخل لندن الى حى آخر ابتداء من مستهل عام ١٩٧٠ .

اجتمع فى بروكسيل من ١٠ الى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٦٩ مؤتمر دولى قانونى لبحث نتائج تلوث مياه البحار والمحيطات بسبب غرق ناقلات البترول او الحوادث البحرية الاخرى التى تتسرب بسببها كميات من النفط الى مياه البحار والمحيطات — ومن المعروف أن تلوث مياه البحار بالبترول تصيب السواحل والشواطىء بأضرار بالغة .وقد توصل المؤتمر الى عقد اتفاقيتين دوليتين فى هذا الصدد وعلى الدول نقط التصديق عليهما . الاتفاقية الاولى تسمى «الاتفاقية الدولية للتدخل فى اعالى البحار فى حالات الحوادث التى تسبب تلوث المياه بالمواد البترولية » وتنص الاتفاقية على حق الدولة فى التدخل عند حدوث أى عمل ينجم عنه تلوث مياه البحر فى المناطق المقابلة لشواطىء تلك الدولة ، وعملا على حماية هذه الشواطىء .

أما الاتفاقية الثانية فتسمى « الاتفاقية الدولية لتحديد المسئولية المدنية للخسائر الناجمة عن التلوث البترولى لمياه البحار » — وتتضمن تنظيما لتقديم التعويضات المناسبة للاضرار التى تحدث من التلوث البترولى .

هذا وقرر المؤتمر ايضا تشكيل مجموعة عمل لدراسة امكانية اقامة صندوق خاص لتدعيم التعويضات التى تقدم الى الدول فى حالات تلوث شواطئها بالمواد البترولية .

المنظمة الدوية للارصاد الجوية :

— عقدت لجنة الاحوال الجوية التابعة للمنظمة دورتها الخامسة فى جنيف فى الفترة من ٢٣ الى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ — وتجتمع هذه اللجنة مرة كل ٤ سنوات . وقد تبينت اللجنة التقدم الذى طرأ على وسائل رصد الاحوال الجوية فى الاعوام الماضية ، كما حددت نشاط الاعوام القادمة فى بعض الميادين التابعة لمجال بحثها .

وقد تقرر أن يتولى مستر هـ. لاند سبرج رئاسة اللجنة لفترة السنوات الاربع القادمة .

مؤتمر الامم المتحده للتجارة والتنمية :

— عقدت لجنة المواد المصنعة التابعة لمؤتمر التجارة والتنمية دورتها الرابعة فى جنيف من ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦٩ الى ٣٠ يناير سنة ١٩٧٠ ، وناقشت أساسا موضوع ازالة العوائق الجمركية أمام تصدير المواد المصنعة ، كما بحثت الاتجاهات الاخيرة فى تجارة المواد المصنعة والنصف مصنعة .

— نظم مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية الذى عقد فى جنيف من ١٩ الى ٢٣ يناير سنة ١٩٧٠ اجتماعات خاصة تناولت معدن الحديد والمشاكل

المتعلقة بتسويقه — وحضر تلك الاجتماعات ممثلو ٢٧ دولة .
— عاد مجلس التجارة والتنمية نعقد اجتماع دورته التاسعة فى ٢ فبراير سنة ١٩٧٠ بحضور أعضائه الخمس والخمسين
— وقد بحث المجلس الاتفاقيات التجارية الخاصة بتصدير المواد المصنعة الى الدول النامية ، وقرر عقد اجتماع آخر للجنة الخاصة بالتفصيلات فى ٣١ مارس سنة ١٩٧٠ بعد أن أنهى المجلس اجتماعاته فى ١٧ فبراير بحث دور المنظمة فى عقد الامم المتحدة الثانى للتنمية .

منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية :

— بناء على الاتفاق الذى تم فى يونية سنة ١٩٦٩ بين المنظمة ومؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية ، قامت منظمة التعاون والتنمية بتقديم تقرير الى سكرتير عام مؤتمر التجارة والتنمية عن النتائج التى تم التوصل اليها بالنسبة لموقف الدول الصناعية الاعضاء فى المنظمة من الدول النامية . وكان مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية قد طلب من المنظمة أن تقدم كل الدول الصناعية قائمة بالمواد التى هى على استعداد لمنحها أفضليات فى التصدير والاسس التى تقرر بناء عليها ذلك .

— نشرت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية فى نهاية شهر أكتوبر الماضى دراسة عن صناعة الكهرباء ونموها فى الدول الاعضاء . وقدمت الدراسة بعض التنبؤات بالنسبة للتطور المنتظر فى صناعة الكهرباء . كما اهتمت بصفة خاصة بازدياد أهمية الطاقة النووية كمصدر للتيار الكهربائى . وأهم الدول التى تستخدم القوة النووية لتوليد الكهرباء داخل نطاق المنظمة الولايات المتحدة واليابان .

— اجتمعت لجنة المعونة للتنمية فى ٢٧ و ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٩ فى باريس وبحثت نمو برامج المعونة التى تقدمها الدول الاعضاء ، بالاضافة الى

الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة (الجات) :

— نشرت السكرتارية العامة للجات فى ٣ ديسمبر تقريرها السنوى عن « موقف التجارة الدولية لعام ١٩٦٨ » . وقد جاء فى هذا التقرير أن التجارة الدولية بلغت حدا من الازدهار لم تشهده من قبل ، فبلغت قيمة المبادلات التجارية الدولية ٢٣٨ مليار دولار بزيادة ١١ ٪ عن العام السابق ، وذلك على الرغم من بقاء الاسعار على نفس المعدل ، مما يدل على أن الزيادة هى زيادة فى حجم المبادلات — وقد اشتمل التقرير على دراستين : الاولى عن التجارة الخارجية لليابان من ١٩٥٥ الى ١٩٦٨ ، والثانية عن صادرات الصناعات الميكانيكية والكهربائية لبعض الدول التى هى فى طريقها الى التصنيع .

صندوق النقد الدولى :

— اتفقت الدول الاعضاء فى مجموعة العشرة فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ على أن تسرى زيادة حصص الدول فى الصندوق ابتداء من ١٩٧١ — وسوف يؤدى ذلك الى ارتفاع رأسمال الصندوق الى ٢٨ مليار دولار بدلا من رأسماله الحالى وقدره ٢١٫٢ مليار ، ويمثل ذلك زيادة بنسبة ٣٣ ٪ .

— حصلت جمهورية المانيا الاتحادية فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٦٩ على موافقة لاجراء سحب من العملات الاجنبية المختلفة قيمته ٤٥٠ مليون دولار .

— وحصلت الحكومة المغربية على قرض قصير الاجل قيمته ٢٥ مليون دولار على فترة عام واحد يستخدم فى تدعيم الاستقرار المالى للعملة المغربية .

البنك الدولى للانشاء والتعمير :

قدم البنك الدولى فى الاشهر الماضية عددا من القروض اهمها
— فى ٢٩ أكتوبر أقرض البنك جمهورية كينيا مبلغ ٢٫٦ مليون دولار لتنمية زراعة الاخشاب .

— فى ١٣ نوفمبر أقرض البنك ٤٦ مليون دولار الى المغرب لتنمية نظم الرى ولزراعة مساحات كبيرة من الاراضى الجرداء .

— حصلت زامبيا فى ١٩ نوفمبر على ٥٫٣ مليون دولار تستخدمها فى مجال التعليم .
— وفى ٢٦ نوفمبر تمت الموافقة على قرض قيمته ١٠ ملايين دولار الى الشركة الوطنية للاستثمار فى تونس .

— وقدم البنك الدولى فى ١٠ ديسمبر قرضا قيمته ١٨٫٣ مليون دولار الى كولومبيا .

— فى ١٧ ديسمبر حصلت شركة تليفونات سنغافورة على ١١ مليون دولار لتحسين شبكة الاتصالات الداخلية .

— وفى ٢٤ ديسمبر حصلت جمهورية الدومينكان على أول قرض لها من البنك الدولى ، قيمته ٢٥ مليون دولار ، لتمويل عمليات توليد الكهرباء وتحسين الشبكة الكهربائية .

— فى ٢٦ ديسمبر قدم البنك قرضا الى قرض قيمته ٥ ملايين من الدولارات لتطوير الشبكة الكهربائية أيضا .

— وحصلت البراجواى على قرض قيمته ٦ ملايين من الدولارات لبناء شبكة جديدة للطرق .

— وقدم البنك الدولى للمغرب قرضا قيمته ١٥ مليون دولار للبنك الوطنى للتنمية الاقتصادية

منظمة التنمية الدولية :

وافقت المنظمة فى ٣١ أكتوبر على تقديم قرض قيمته ٢٫٥ مليون دولار الى سيلان لتحسين نظام الصرف ومقاومة الفياضانات كما وافقت المنظمة فى ٥ نوفمبر

على اقراض نيبال ١٫٧ مليون دولار لتطوير نظام الاتصالات السلكية واللاسلكية .

وفى ١٠ ديسمبر حصلت باكستان الشرقية على ٨٠٠ الف دولار لمشروع مقاومة الفياضانات

وفى ١٧ ديسمبر أعلنت منظمة التنمية الدولية اقراض بوليفيا ٤٫١ مليون دولار تستثمر فى مشاريع لتربية المواشى ، واقراض بوستوانا ٢٫٥ مليون دولار لتجهيز دراسات خاصة بمناجم النيكل والنحاس هناك .

منظمة الدول المصدرة للبترول :

اجتمع فى مدينة ضحى بامارة قطر المؤتمر التاسع لمنظمة الدول المصدرة للبترول فى الفترة من ١٤ الى ١٦ ديسمبر — وقد انتخب السيد عمر البدرى سكرتيرا عاما للمنظمة لفترة سنة بدلا من الدكتور السريخ سانجر — كما أختير الدكتور نديم بشاشى رئيسا للمجلس التنفيذى أيضا لمدة سنة .

هذا وقد أقر المؤتمر ميزانية عام ١٩٧٠ وقدرها ١٫٣٠٨ مليون دولار وسوف ينعقد المؤتمر القادم فى ٢٤ يونيو بمدينة فيينا .

المنظمات الاقليمية

العالم العربى

جامعة الدول العربية :

مؤتمر القمة العربى :

عقد مجلس الملوك والرؤساء لدول الجامعة العربية مؤتمرهم الخامس فى الرباط فى الفترة من ٢٠ الى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٩

وكان هدف المؤتمر بحث الموقف المتدهور فى الشرق الاوسط ، والعمل على تدعيم الصمود العربى امام الاعتداء الاسرائيلى المستمر وازالة الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية .

وقد عقد الملوك والرؤساء اولى الجلسات مساء يوم ٢٠ ديسمبر لوضع خطة عمل تمكن المؤتمر من تحقيق اهدافه .

وفى صباح يوم ٢١ ديسمبر عقد الملوك والرؤساء الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ، وكانت جلسة علنية ، ثم استهل المؤتمر اعماله بجلسات مغلقة وسرية فى مساء نفس اليوم وبحضور الملوك والرؤساء فقط . وقد تحدث الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة فوضع امام المؤتمر صورة كاملة للموقف والدور الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة فى المواجهة مع العدو ، كما شرح نتائج الاتصالات المختلفة التى جرت مع مختلف الدول وموقف بلاده من تلك الاتصالات ومن نتائجها — وقام باستعراض التطورات التى حدثت منذ مؤتمر الخرطوم — وبعد ذلك دعا الوزراء الى الاشتراك فى الاجتماع حيث جرت مناقشات حول الموقف العسكرى على الجبهتين الشرقية والغربية .

واستمرت الاجتماعات ايضا طوال يوم ٢٢ حيث اتم الملوك والرؤساء مناقشاتهم حول الموقف العسكرى وتعبئة الامكانيات العربية من اجل المعركة

هذا وقد تولى وزراء الخارجية فى اجتماع جانبى ، وضع مسودة مشروع قرار لتعبئة الامكانيات العربية . بينما واصل الملوك والرؤساء مناقشة موضوعى دعم الثورة الفلسطينية ودعم الصمود العربى فى الارض المحتلة ، واستمع الملوك والرؤساء فى هذه المناقشة الى تقرير قدمه السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

الا ان المؤتمر قد انهى اعماله فى يوم ٢٣ ديسمبر دون اعلان اى قرارات .

مجلس الجامعة :

وجهت الامانة العامة لجامعة الدول العربية فى نهاية شهر يناير الدعوة الى حكومات الدول العربية لحضور الدورة الجديدة لمجلس الجامعة التى ستنعقد فى ٧ مارس ١٩٧٠ — ويشتمل جدول اعمال الدورة على بحث :

— الموقف العربى الحالى

— موقف الحكومة الامريكية من القضية .

— التقارير المختلفة المقدمة الى مجلس الجامعة من الهيئات واللجان الاخرى (*)

الامانة العامة :

— قررت الجامعة العربية فى بداية شهر نوفمبر ١٩٦٩ ايفاد الامين العام المساعد للجامعة ، الدكتور سيد نوفل ، الى مقر الامم المتحدة بنيويورك للاجتماع بالوفود العربية لدى الامم المتحدة ، وتنسيق العمل العربى بالنسبة لعرض القضايا التى تهم العالم العربى . على الدورة الرابعة والعشرين للجمعية العامة — وقد غادر الامين المساعد القاهرة الى نيويورك فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٩ .

— فى نهاية شهر نوفمبر اوصى ممثلو الدول العربية فى اجتماع المشروعات البتروكيماوية ، بتشكيل لجنة دائمة فى الامانة العامة للجامعة العربية تخصص لموضوع البتروكيماويات .

— ابلغت الجمهورية العربية المتحدة امانة الجامعة فى الاسبوع الثالث من نوفمبر انها بصدد اجراء اتصالات جديدة مع مجلس وزراء السوق الاوروبية المشتركة للاتفاق على صيغة التعاون الاقتصادى بين مصر والسوق الاوروبية .

— اجرت الامانة العامة فى ٤ ديسمبر اتصالات بحكومتى جمهورية اليمن الشعبية والمملكة العربية السعودية لوقف النزاع القائم بين الدولتين حول الحدود فى منطقة الوديعة . وقد توجهت جمهورية اليمن الجنوبية بطلب لعقد جلسة طارئة لمجلس الجامعة فى

٩ ديسمبر الا ان المجلس لم ينعقد .

مجلس الوحدة الاقتصادية :

عقد مجلس الوحدة الاقتصادية اجتماعاته فى الفترة من ٢٨يناير حتى ٢ فبراير فى القاهرة — وقد حضر الاجتمـــاعات وزراء اقتصاد كل من الاردن والكويت وسوريا والسودان والجمهورية العربية المتحدة واليمن .

ومن الصعوبات التى يواجهها مجلس الوحدة عدم التزام الدول بالاتفاقيات التى يتوصل اليهـا المجلس وعدم تنفيذها وينطبق هذا بصفة خاصة على ما يتعلق بانتقال رؤوس الاموال والبضائع عملا على تحقيق منطقة للتجارة الحرة .

هذا وقد بحث وزراء الاقتصاد العرب كافة المشاكل القائمة امام مجهودات الوحدة الاقتصـادية العربية ، واتخذوا عدة قرارات من اهمها :

— قيام اتحـــاد المدفوعات العربى الذى سيكون بمثابة صندوق للتسويات المتعددة الاطراف ، ولتقديم القروض قصيرة الاجل لتمويل التجارة بين الدول الاعضاء

— الموافقة على المبادىء التى تقوم عليها معاملة الاموال العربية معاملة تفضيلية واستثناء رأس المال العربى من قيود رأس المال الاجنبى ، ووضع اتفاقية جماعية تحكم انتقال الاموال مع توفير ضمانات الاستثمار والتأمين ، والتوصية باخراج مؤسســـة الانماء العربى الى حيز التنفيذ كمؤسسة لتجميع الاموال العربية

— عقد المجلس على مستوى وزراء الاقتصاد ليتمكن من حل الصعاب القائمة فى طريق التنفيذ

وقد اتخذ المجلس عددا آخر من القرارات التى تضمن توثيق الروابط الاقتصادية والتجارية مع الدول الصديقة ، كما رأى مجلس الوحدة ضرورة اعتمـاد الدول العربية على تصـدير واستيراد المواد والسلع العربية الفائضة وتفضيلها على السلع والمواد الاجنبية . وقد اصدر المجلس بيانا ختاميا اكد فيه اهمية الوحدة الاقتصادية العربية ورحب بانضمام السودان الى المجلس .

المجلس الاقتصادى :

عقد المجلس الاقتصـــادى للجامعة العربية دورته ١٥ فى مقر الجامعة بالقاهرة . ابتداء من ٣ فبراير — ومن اهم المواضيع التى ناقشها المجلس علاقة الدول العربية بالسوق الاوروبيـــة المشتركة ومحاولات اسرائيـــل الانضمام الى هذه السوق — كما بحث موضوع تهـــريب السلع الاسرائيلية الى الدول العربية — وتولى المجلس بحث موضوع انشاء غرفة تجارية عربية وايضا تنمية العلاقات التجارية بين الدول العربية وفرنسا .

وقد انهى المجلس اعماله فى ٦ فبراير ، واتخذ عدة توصيات وقرارات . هذا وفيما يختص بصندوق الانماء العربى ، فقد فشل الوزراء فى التوصل الى اتخاذ اية قرارات جديدة مكتفيا باعادة تأكيد قرار كان قد اتخذ من قبل فى هذا الصدد

كذلك وافق وزراء الاقتصاد على اجراء اتصالات مع عدد من الدول التى لها علاقات اقتصادية باسرائيل ، وذلك لمضاعفة حجم تعاملها التجارى مع العرب .

صندوق الانماء العربى :

اودعت حكومة جمهورية السودان وثيقة تصديقها على اتفاقية انشاء الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى ، وتم ذلك فى ٢٧ يناير ١٩٧٠ بمقر الجامعة العربية بالقاهرة . وقد صدق عـــلى الاتفاقية حتى الان كل من الاردن والسودان والعراق وســـوريا والجمهورية العربية المتحـــدة واليمن وابو ظبى ، واودعت وثائق تصديقها كلها فيما عـــدا ابو ظبى .

ومما هو جدير بالذكر ان الهدف من هذا الصندوق تقديم المساهمات المالية والفنية لمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدول العربية .

مؤتمر وزراء العمل العرب :

عقد مؤتمر وزراء العمل العرب دورته الخامسة بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة فى الفترة من ٥ الى ٨ يناير — وفى مستهل الجلسة الاولى القى السيد عبد الخالق حسونة الامين العام كلمة افتتح بها المؤتمر .

وقد قرر المؤتـــمر فى بداية جلساته تشكيل مجموعتى عمل :

الاولى تولت بحث عدد من المواضيع الخاصة بتأسيس معهد للامن الصناعى وتنسيق موقف الدول العربية فى المؤتمرات والاتفاقيات الدولية ، واقامة دورة تدريبية للعمال العرب فى عام ١٩٧٠ ، والعمل على ادخال اللغة العربية فى مركز التنظيم المهنى التابع لمنظمة العمـــل الدولية فى تورينو بايطاليا .

اما المجموعة الثانية فتولت بحث مواضيع اخرى منهـــا تخصيص رواتب تقاعدية للفدائيين واسرهم عند العجز او الاستشهاد وانشاء مؤسسة عربية للبحث العلمى فى ميدان العمل والشئون الاجتماعية .

وقد اصدر المؤتمر توصياته وقراراته فى ٨ يناير — وكان من اهم هذه القرارات ، القرار المتعلق بقيام منظمة العمـــل العربية على ان تبدأ فى مباشرة نشاطها فى اول يوليو القادم .

الاعـــلام :

— فى ٨ ديسمبر ١٩٦٩ اعلنت الجامعة العربية ان السيد اسعد الاسعد ، الامين المساعد للجامعة العربية . قد قدم تقريره عـن نتائج المباحثات التى اجراها فى الاسبوع الاول من ديسمبر مع وزراء الخارجية والاعلام فى كل من العراق وســـوريا والاردن ولبنان بشأن وضع اجهزة الاعلام فى كل منها وما يتطلبه من تغيرات تكفل احلال الكفايات البشرية المكان المناسب لمواجهة الصراع مع اسرائيل .

وفى المدة من ٢٤ الى ٢٦ يناير ١٩٧٠ عقد مجلس وزراء الاعلام دورته العادية السادسة بمقر

جامعة الدول العربية بالقاهرة وقد بحث المجلس اوضاع جهاز الاعلام العربى واتخذ عددا من القرارات والتوصيات .

المؤتمر الاقليمي الخامس لشئون المخدرات :

انعقد فى خلال شهر ديسمبر الماضى بمقر الجامعة العربية بالقاهرة المؤتمر الاقليمى الخامس لشئون المخدرات وامتدت اجتماعاته لمدة اسبوعين . وقد اوصى المؤتمر الدول الاعضاء بالامتناع عن زراعة المواد التى تستخدم فى صناعة المخدرات وقرر اعتبار المنومات والمنبهات ومواد الهلوسة من قبيل المخدرات . كما اوصى المؤتمر بانشاء اجهزة لمكافحة المخدرات فى الدول العربية التى لا توجد بها مثل هذه الاجهزة وطلب من ممثلى الدول ان تبادر حكوماتهم الى مطالبة الامم المتحدة بانشاء مكتب اقليمى لمكافحة المخدرات فى الشرق الاوسط .

اللجنة الدائمة للمواصلات :

بدأ المؤتمر الثانى عشر للجنة الدائمة للمواصلات اعماله فى ١٠ يناير ١٩٧٠ بمقر الجامعة العربية بالقاهرة ، وقد اشتركت فى اعماله ٩ دول عربية واستمر المؤتمر ١٠ ايام وناقش خلالها ثلاث مجموعات من البنود خاصة بشئون النقل البرى بين الدول العربية ، وشئون النقل المائى وشئون النقل الجوى .

التمثيل الدبلوماسي لدى الجامعة :

قررت حكومة جمهورية السودان ان يكون لها مندوب دائم لدى الجامعة العربية بدرجة سفير وهو السيد امين الشبلى ، وبذلك يكون لكل من السودان والعربية السعودية وليبيا والجمهورية العربية المتحدة مندوبون دائمون لدى الجامعة بالاضافة الى سفرائهم الموجودين فى القاهرة .

الاتحاد العربى للجامعات :

عقد اتحاد الجامعات العربية مؤتمرا فى الخرطوم من ٥ الى ٧ يناير وقد بحث ممثلو الجامعات موضوع توحيد البرامج الدراسية بين جامعاتهم .

اتحاد الصيادلة العرب :

بدأ مؤتمر اتحاد الصيادلة العرب جلساته فى القاهرة فى ١٣ ديسمبر ١٩٦٩ بحضور اكثر من ٥٠٠ من الصيادلة العاملين فى صناعة الدواء فى الدول العربية والافريقية والاسيوية ، وافتتح الدكتور عبده سلام وزير الصحة فى الجمهورية العربية المتحدة اعمال المؤتمر .

وقد ناقش المؤتمر عددا كبيرا من الابحاث العلمية عن صناعة وتطوير الدواء ، واختتم اعماله فى ١٦ ديسمبر بعد ان اتخذ قرارات منها :

١ — قرار بشأن التعاون بين العلماء العرب والعلماء السويسريين فى معهد زيورخ وشركة ساندوز .

٢ — اعتماد الدول العربية على الدواء المصرى الذى يثبت انه بديل فعلى للدواء الاجنبى

٣ — استخدام فضلات الذبائح التى تعد من المهملات فى صناعة الهرمونات

٤ — فتح المجال امام الابحاث الصيدلية فى المؤسسات الصيدلية العربية المختلفة .

القارة الأفريقية

بنك التنمية الافريقي :

— اجتمعت فى باريس فى ٢٧ و٢٨ اكتوبر الماضى اللجنة الدولية التابعة لبنك التنمية الافريقى — وتختص هذه اللجنة بدراسة مشروع انشاء مؤسسة متعددة الجنسيات ذات رأسمال خاص تقوم بتمويل مشاريع التنمية فى الدول الافريقية . ويعتبر هذا اول اجتماع تعقده اللجنة ، واشترك فيه ممثلون عن كل من : المانيا وبلجيكا وكندا والدانمارك والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليابان ولكسمبرج والنرويج وهولندا وبريطانيا والسويد وسويسرا .

وقد تحدد رأس المال المصرح به للمؤسسة المزمع انشاؤها بمبلغ ٥٠ مليون دولار كحد اقصى ، على ان يكون رأس المال المدفوع ١٥ مليون دولار .

وقررت اللجنة تكوين لجنة فرعية تضم ستة اعضاء هم : البنك الدولى والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليابان وبريطانيا وتشرف هذه اللجنة الفرعية على تكوين تلك المؤسسة المزمع انشاؤها .

وقد اجتمعت اللجنة الدولية مرة اخرى فى لندن فى ٢٧ و٢٨ نوفمبر ثم فى روما فى ٢٧ و٢٨ يناير ١٩٧٠ .

والمفروض ان يتم تكوين المؤسسة فى بداية الربع الثانى من هذا العام .

— وافق مجلس ادارة البنك الافريقى فى ١٥ ديسمبر على قرضين :

الاول قيمته ٥ر١ مليون دولار وقد حصلت عليه سيراليون لتستخدمه فى تطوير شبكة انابيب المياه وتخزين مياه الشرب .

الثانى حصلت عليه ملاوى وقيمته ٣ ملايين دولار ، يستخدم فى شراء ادوات كهربائية لخدمة الشبكة الخاصة بتوزيع الكهرباء داخل الجمهورية .

القارة الآسيوية

بنك التنمية الآسيوى :

— قدم بنك التنمية الاسيوى فى ٢١ اكتوبر قرضا الى اندونيسيا قيمته ٤ر٢ مليون دولار ويساهم هذا القرض فى مشروع خاص بزيادة انتاج زيت النخيل فى

اندونيسيا ، ويسدد على ٢٤ عاما بفائدة ٣ ٪ .

— وافق بنك التنمية الاسيوى فى١٤ نوفمبر ١٩٦٩ على برنامج للمعونة الفنية يهدف الى تحسين شبكة الطرق فى ماليزيا وكان البنك الاسيوى قد وقع اتفاقا مع حكومة ماليزيا لاقراضها مبلغ ٥ ملايين من الدولارات يسدد بعد ٢٥ عاما بفائدة تصل الى ٨٪ بغرض توسيع ميناء كوشلينج [سرواك] على الساحل الشرقى لماليزيا .

— وفى ١٨ نوفمبر حصلت الفلبين من الصندوق الخاص بالبنك على قرض قيمته ٥ر٢ مليون دولار ، لتمويل بناء مصارف رى فى محافظة كوتاباتو .

— وفى ٢٠ نوفمبر حصلت الصين الوطنية على قرضين لتمويل صناعة المعادن ، الاول قيمته ٦٧ر٢ مليون دولار ، والثانى قيمته ١٥ر١ مليون دولار .

— وفى شهر ديسمبر اعلن البنك عن تقديم ثلاثة قروض اخرى كالاتى :

— ٩٩٠ الف دولار للصين الوطنية لتحسين موانى السواحل الشرقى .

— ١٠ ملايين دولار لكوريا الجنوبية ، حصل عليها البنك الصناعى الخاص بتمويل المشاريع الصناعية المتوسطة الحجم .

— ٦٠ مليون دولار لمؤسسة التمويل الصناعى فى تايلاند .

القارة الأوربية

مجلس اوروبا :

المحكمة الاوروبية : اصدرت المحكمة الاوروبية فى ١٠ نوفمبر حكمها فى قضيتين مختلفتين ضد حكومة النمسا . القضية الاولى من اعتقال ارنست ستوجمولر ، وقد اعتبرت المحكمة ان فترة الاعتقال التى تعرض لها هذا المواطن قد طالت اكثر مما ينبغى الامر الذى يعد خرقا للمادة ٥ فقرة ٣ من الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان . والقضية الثانية خاصة باعتقال اوتوماتزنر ، وقد رأت المحكمة انه لاتوجد فى هذه القضية ايه مخالفات لمبادى حقوق الانسان من جانب الحكومة النمساوية .

وفى ١٧ يناير اصدرت المحكمة حكمها بعدم مخالفة الحكومة البلجيكية لاية مبادىء لحقوق الانسان فى قضية ديلكورت .

لجنة الوزراء : عقدت لجنة وزراء مجلس اوروبا دورتها ٤٥ فى باريس يوم ١٢ ديسمبر . وقد بحثت اللجنة موضوع وقف عضوية اليونان فى المجلس بناء على توصيات الجمعية الاستشارية اذ ترى دول مجلس اوروبا ان الحكومة اليونانية خرقت مبادىء الديمقراطية ومبادىء حقوق الانسان ومن ثم يجب منعها من الاشتراك فى اى نشاط يقوم به مجلس اوروبا ريثما تعود الديمقراطية الى البلاد .

اجتمع فى ستيرازبورج خبراء المجموعتين الاولى والثانية فى الفترة من ١٣ الى ١٥ يناير لدراسة تلوث الهواء . وقد تبنوا نصا يطالب الدول الاعضاء بالعمل على توفير وسائل الحماية من تلوث الهواء لسكان المناطق المجاورة لحدودهم بنفس الاهتمام الذى يبذل لحماية سكانهم .

اتحاد غرب اوروبا :

عقدت جمعية الاتحاد الجزء الثانى من دورتها ١٥ فى باريس من ٨ الى ١٠ ديسمبر ، وكرست اعمالها لبحث الوحدة السياسية لاوروبا ، والتعاون بين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، والتجارة الدولية للاسلحة ، والسياسة الاوروبية فى مجال التكنولوجيا ، والدراسات البحرية ، ومعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، واخيرا موقف الولايات المتحدة من الامن الاوروبى . واتخذت الجمعية توصية خاصة بعقد مؤتمر قمة لدول الجماعة الاوروبية فى لاهاى [انظر السوق المشتركة] كما اتخذت قرارا بالاجماع يطالب بفرض رقابة شديدة على التجارة الدولية للاسلحة . بالاضافة الى موافقتها — أى الجمعية — على تقرير خاص بموقف الولايات المتحدة من الامن الاوروبى ، وآخر من النشاط الاوروبى فى شئون الفضاء . [انظر الجزء الاول من الدورة ١٥ — السياسة الدولية العدد ١٨ ص ٢٢٥] .

حلف الأطلنطى :

مجلس الحلف : عقد مجلس حلف شمال الاطلنطى اجتماعات فى ٥و٦ نوفمبر ١٩٦٩ للاعداد للدورة الوزارية للمجلس التى انعقدت بعد ذلك فى ٤ ديسمبر. وقد اجتمع مجلس الحلف فى دورته الوزارية فى بروكسيل فى ٤و٥ ديسمبر ١٩٦٩ وناقش ضمن اعماله العلاقات بين الشرق والغرب فى اوروبا وتطورات هذه العلاقات فى المستقبل. وصدر عقب انتهاء الاجتماعات بيان ختامى عن اعمال الدورة واعلان خاص بالعلاقات بين الشرق والغرب .

حلف وارسو :

— عقدت الدول الاعضاء فى حلف وارسو اجتماعات فى موسكو فى ٣و٤ ديسمبر ١٩٦٩ ناقشت فيها السياسة الجديدة لحكومة المانيا الاتحادية تجاه دول اوروبا الشرقية . وبحث زعماء الدول الاعضاء فى الحلف التطورات الجديدة فى موقف الامن الاوروبى بعد اقتراحهم الخاص بمؤتمر الامن الاوروبى . وقد رأى زعماء الدول الشرقية ان اساس الاستقرار فى اوروبا يتمثل فى اعتراف جميع الدول بجمهورية المانيا الديمقراطية ، واحترام المساواة بين جميع الدول . واعرب زعماء دول اوروبا الشرقية عن ارتياحهم لموقف غالبية الدول من العرض المقدم لعقد مؤتمر الامن الاوروبى . واكدت الدول الاعضاء فى الحلف اهمية الاستمرار فى المجهودات المبذولة من اجل نزع السلاح وضرورة تصديق اكبر عدد ممكن من الدول على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

— عقد وكلاء وزراء خارجية الدول الاعضاء فى حلف وارسو

اجتماعات فى صوفيا يومى ٢٦ و ٢٧ يناير لبحث المسائل الخاصة باعداد المؤتمر الاوروبى الشامل.

الجماعة الاوروبية :

[أ] البرلمان الاوروبى :

عقد البرلمان الاوروبى دورة فى سترازبورج من ٩ الى ١٢ ديسمبر لبحث عدد كبير من مشاكل الجماعة الاوروبية . وقد قام رئيس مجلس وزراء الجماعة بتقديم الاتفاقيتين المعقودتين بين الدول الست ومجموعة دول افريقيا وملجاش ، وتانزانيا واوغندا وكينيا . وناقش البرلمان ايضا السياسة التجارية للجماعة كما بحث الميزانية الخاصة بالجماعة الاوروبية . واوصى البرلمان الاوروبى ببذل عناية اكبر بالمساعدات الموجهة الى دول امريكا اللاتينية .

[ب] السوق المشتركة :

مؤتمر القمة الاوروبى : عقد رؤساء الدول والحكومات فى الدول الست مؤتمر قمة فى لاهاى يومى ١و٢ ديسمبر، وحضر المؤتمر رئيس الجمهورية الفرنسى ورؤساء حكومات كل من ايطاليا والمانيا وهولندا وبلجيكا ولكسمبرج . وكان وزراء خارجية الدول الست يعقدون اجتماعات جانبية ناقشوا خلالها عددا من المسائل الفرعية من اهمها امكانيات توسيع عضوية الجماعة الاوروبية .

وقد اثير فى المؤتمر موضوع تدعيم الجماعة الاوروبية فى المجالات الاقتصادية والمالية والفنية ، وبمعنى آخر الاثار المختلفة التى يمكن ان تنجم من توسيع عضوية السوق المشتركة وقد اتضح فى المؤتمر ان هناك خلافات فى وجهات النظر بين الحكومة الفرنسية وحكومات الدول الخمس الاخرى ، خاصة فيما يتعلق بوسائل تدعيم وتوسيع الجماعة الاوروبية والعمل على اطلاق تطورها صوب المرحلة النهائية للاندماج الاقتصادى .

وقد اتخذت فرنسا موقفا سلبيا فيما يتعلق بقبول انضمام اعضاء جدد الى الجماعة ، بينما اعرب رئيس الحكومة الالمانية عن امله فى ان تبدأ المفاوضات مع بريطانيا والدول الاخرى الراغبة فى الانضمام الى السوق فى الربيع . وتوصل المؤتمر فى النهاية الى امكانية عقد مفاوضات مع الدول الراغبة فى الانضمام الى السوق فى خلال عام ١٩٧٠.

وقد انفض المؤتمر فى جو من التفاؤل العام ، وساد العواصم المهتمة بالانضمام الى الجماعة الاوروبية شعور بالارتياح لما توصل اليه المؤتمر .

السياسة الزراعية : توصلت الدول الست فى ٢٨ اكتوبر الى اتفاق حول اسعار المواد الزراعية وتعويض الفلاحين الالمان بعد ان ارتفعت قيمة المارك الالمانى . فقد تقرر ابقاء اسعار المواد كما كانت ، مما ترتب عليه ان غدت اسعار المنتجات الزراعية الالمانية ترتفع بنسبة ٥ر٨٪ بالقياس الى منتجات دول السوق الاخرى ، مما حدا بمجلس الدول الست الى ان يقرر تقديم تعويضات الى الفلاحين الالمان عن الخسائر التى قد تنجم عن خفض اسعار منتجاتهم الى المستوى الاوروبى.

— قامت اللجنة الاوروبية بتقديم مقترحاتها الى حكومات الدول الست بخصوص تخفيض فائض الانتاج بالنسبة للحبوب والالبان ولحوم الابقار .

— عقدت الدول الست فى بروكسيل يوم ٢٢ ديسمبر اتفاقا عاما حول السياسة الزراعية سمى باتفاق « اوروبا الخضراء » ويتضمن الاتفاق تنظيم المسائل المتعلقة بشراء السلع الزراعية وتثبيت اسعارها وتغطية المصاريف التى تنجم عن التعديلات فى اسعار بعض المواد . ويسعى الاتفاق الى انهاء كل الصعوبات قبل عام ١٩٧٥ .

وفى الفترة من ٢٥ نوفمبر الى ١٦ ديسمبر بذل ممثلو الدول الست نشاطا كبيرا فى بحث المشاكل المتعلقة باسعار المواد الزراعية والانتاج الفائض، وتقرر الا يتغير سعر الالبان واللحوم قبل اول ابريل . كما تبنى ممثلو الدول الست عدة اتفاقيات بالنسبة لتنظيم سوق الفواكه والخضروات.

وفى اجتماع وزراء الزراعة فى شهر نوفمبر ، ضمن سلسلة الاجتماعات التى عقدت فى الفترة من ٢٥ نوفمبر وحتى ١٦ ديسمبر اعربت الدول الست عن قلقها لتضخم مصروفات تعويض فائض الانتاج ، ورأى الوزراء انه من الضرورى اتخاذ اجراءات مناسبة تجاه ذلك .

مجلس الوزراء : وعاد الوزراء الى مناقشة المسائل الزراعية مرة اخرى فى شهر يناير، وانهوا فى ٢٠ يناير اجتماعا لمجلس وزراء الجماعة الاوروبية ، الا ان النتائج التى توصل اليها الوزراء فى اجتماعهم لم تحقق الاهداف المنشودة ، ومن ثم تأجيل عدد كبير من المسائل الى جلسات اخرى مثل تنظيم سوق التبغ وسوق النبيذ . وقد عالج مجلس الوزراء ايضا عددا من المسائل المالية والسياسية للسوق ، الا أن الوزراء لم يتمكنوا ايضا من التوفيق بين وجهات نظرهم بالنسبة للتسويات المالية .

هذا وقد بحث وزراء خارجية الدول الست بعض المشاكل المتعلقة بالوحدة السياسية فى الجماعة الاوروبية ، وموضوع توسيع نطاق العضوية ، ولكن دون التوصل الى اى اتفاق محدد.

[ج] منظمة الفحم والصلب:

— عقد فى خلال شهر نوفمبر اجتماعان دوليان لمنتجى الصلب فى كل من طوكيو ودسلدورف . وانتهى الاجتماعان الى نفس النتائج فيما يتعلق بانتاج الصلب خلال عام ١٩٦٩ . وتشير الاحصائيات التى نشرت ان انتاج عام ١٩٦٩ من الصلب بلغ ٥٦٥ مليون طن وان الانتاج الاوروبى زاد بنسبة ٩٪ وان اوروبا استطاعت ان تحقق دخلا اكبر من بيع الصلب للخارج .

— فى اجتماع عقد فى ١٣ نوفمبر لمجلس وزراء الجماعة ، لم يتمكن الوزراء من التوصل الى اتفاق حول السياسة الاوروبية لانتاج الفحم . وفى ١٥ ديسمبر عاد المجلس الى الانعقاد وتسنى للوزراء الاتفاق على نظام لمساندة انتاج الفحم فى الاعوام الثلاثة القادمة . ومن المعروف ان تلك المساندة تهدف الى تعويض

الخسائر الناجمة عن التحكم فى انتاج واسعار الفحم الاوروبى بعد ان تدهور موقف الفحم الاوروبى امام المصادر الاخرى للطاقة المحركة مثل البترول والكهرباء .

[د] الاوراتوم :

عقد مجلس وزراء الجماعة الاوروبية اجتماعا فى ٦ ديسمبر خصص لبحث السياسة النووية للجماعة . وقد نظر المجلس فى المسائل المتعلقة بالابحاث العلمية فى المجال النووى وناقش الوزراء النشاط المستقبل للاوراتوم .

المنظمة الاوروبية للتجارة الحرة :

عقد مجلس وزراء المنظمة الاوروبية للتجارة الحرة اجتماعا فى جنيف فى٦و٧ نوفمبر باشتراك مجلس فنلندا والمنظمة الاوروبية. وقد صدر بيان ختامى عقب انتهاء الاجتماعات اعرب عن ارتياح وزراء الدول الاعضاء فى المنظمة للتطور القائم فى ميدان الوحدة الاوروبية والتكامل الاوروبى ، وقد جاء فى البيان ان الوزراء بعد ان استعرضوا مجهودات تحرير التجارة الدولية ، اعادوا تأكيد اهمية اتباع سياسات تجارية متحررة . كما اكد الوزراء ضرورة تطبيق نتائج محادثات كيندى . ومساندة حكوماتهم لما يتم داخل نطاق منظمة الجات لتحسين ظروف التجارة العالمية .

مجلس الشمال :

فى ٣ نوفمبر انعقد فى مدينة ستوكهولم مؤتمر على مستوى القمة حضره رؤساء وزارات الدول الخمس الاعضاء فى مجلس الشمال واشترك فيه وزراء الاقتصاد . وقد بحث المؤتمر الترتيبات الخاصة بانشاء سوق مشتركة بين دول المجلس ، وامكانيات التعاون مع دول الجماعة الاوروبية .

وقد تقرر بناءعلى طلب الحكومة الفنلندية ، الغاء اجتماع رؤساء وزراء المجلس الذى كان مزمعا عقده فى ١٦و١٧ ديسمبر . وقد اجتمع رؤساء الوزراء فى هلسنكى فى ١٢و١٣ ديسمبر واستمروا فى بحث مشروع الوحدة الاقتصادية بين دول المجلس .

القارة الأمريكية

منظمة الدول الامريكية :

مجلس المنظمة : عقد مجلس المنظمة جلسة غير عادية يوم ١٩ نوفمبر ١٩٦٩ وانتخب السيد زلادا كرونادو رئيسا له والسيد ج. فرنانديز نائبا للرئيس .

كما عقد المجلس جلسة عادية فى ١٥ ديسمبر عرض خلالها السكرتير العام جالو بلازا الخطة الجديدة التى اعدها لتنظيم سكرتارية منظمة الدول الامريكية. ويقوم التعديل المقترح على ثلاثة أسس : [أ] تخفيض عدد المسائل التى تتولاها السكرتارية،

[ب] تحديد اتجاهات جديدة للمعونة التى تقدم للدول الاعضاء تسمح لهذه الاخيرة بمرونة اكبر فى التحرك ، [ج] وضع نظام اكثر احكاما للاستخدام الرشيد لموارد السكرتارية والمنظمة . وقدم السكرتير العام ايضا فى هذه الجلسة اقتراحاته الخاصة بميزانية المنظمة فى العامين القادمين ، الا ان هذه الاقتراحات واجهت بعض المعارضة ، وكانت سببا فى ان يقدم أمين الصندوق استقالته من منصبه .

المجلس الاقتصادي والاجتماعى بدأت اللجنة الخاصة التابعة للمجلس . والمكلفة ببحث وسائل تحسين اسس العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة ودول امريكا اللاتينية ، بدأت اعمالها فى واشنطن يوم ١٧ نوفمبر ١٩٦٩، وفرغت من اعمالها التنظيمية فى نهاية شهر نوفمبر بعد ان وافقت على اعلان يضم ٨ بنود منخطة عملها . وستعود اللجنة للانعقاد فى فترة لاحقة لاستئناف مهمتها .

المجلس الثقافى: عقدت اللجنة التنفيذية للمجلس الثقافى الامريكى دورتها الخامسة فى واشنطن من ١٢ الى ١٧ يناير . وبعد ان استعرضت نشاط المجلس خلال عام ١٩٦٩ اقرت ميزانية عام ١٩٧٠ .

أعلن السكرتير العام لمنظمة الدول الامريكية فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٩ تكوين خمسة مكاتب اقليمية لبرنامج المعونة الفنية . وقدروعى فى توزيع هذه المكاتب التكتلات الاقليمية الفرعية داخل امريكا اللاتينية ، وستنشأ هذه المكاتب فى كل من المكسيك وجواتيمالا وبيرو والبرازيل والارجنتين .

مجموعة الانديز :

عقد وزراء خارجية دول مجموعة الانديز اول اجتماع لهم فى مدينة ليما ، عاصمة البيرو، فى الفترة من ٢٢ الى ٢٤ نوفمبر واختار مؤتمر وزراء الخارجية مدينة ليما لتكون مقرا رسميا لمنظمة اتفاقية التكامل الاقتصادى الاقليمى التى تم عقدها فى مايو ١٩٦٩ بين دول المجموعة [بوليفيا وكولومبيا وشيلى وبيرو والاكوادور] . كما تقرر فى هذا الاجتماع ان تشكل كل منكولومبيا والاكوادور وشيلىاللجنة التنفيذية وان تتولى بوليفيا رئاسة اللجنة المالية .

السوق المشتركة لامريكا الوسطى:

— عاد وزراء اقتصاد الدول الخمس المشتركة فى السوق المشتركة لامريكا الوسطى الىعقد اجتماعاتهم فى الفترة من ٩ الى ١٢ يناير ، بعد ان كانت الاجتماعات قد توقفت على اثر النزاع الذى نشب بين السلفادور وهندوراس . وفى هذا الاجتماع قام وزراء الاقتصاد باستعراض المشاكل الاقتصادية التى تواجه السوق المشتركة ، واولوا اهتمامهم — بصفة خاصة — موضوع معاملة السلع الزراعية والاموال الصناعية .

هذا وقد تقرران يجتمع المجلس الاقتصادى للسوق فى ١٢ فبراير لبحث الامور التى توصل اليها الوزراء فى هذا الاجتماع .

منظمة دول امريكا الوسطى :

عقد وزراء خارجية الدول الخمس الاعضاء فى منظمة دول امريكا الوسطى اجتماعاتهم فى سان جوزية يومى ٨و٩ نوفمبر ، واصدروا بيانا مشتركا اطلق عليه « بيان سان جوزية » . ويعرب هذا البيان عن تصميم حكوماتهم على [أ] العمل على استتباب السلام نهائيا فى المنطقة و [ب] تدعيم وانهاء التكامل الاقتصادى من اجل تنمية اقتصاد دولهم .

وقرر الوزراء تشكيل لجنة خاصة تضم ممثلى السلفادور وهندوراس يكون هدفها العمل على ايجاد تسوية نهائية للخلافات القائمة بين هاتين الدولتين ، فى ضوء الاسس التى وضعتها الدورة ١٣ لوزراء خارجية منظمة الدول الامريكية .

منظمات أخرى

الصليب الاحمر :

ـ اذاعت اللجنة الدولية لهيئة الصليب الاحمر فى اكتوبر الماضى تقريرها عن نشاط الصليب الاحمر فى عام ١٩٦٨ . وقد تركز هذا النشاط اساسا فى نيجيريا والشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا ، بالاضافة الى المهام الخاصة بالمدنيين .

ـ قامت لجنة من هيئة الصليب الاحمر بزيارة تشاد للاتفاق على تقديم بعض المساعدات الغذائية وبحث اشتراك هذه الدولة فى اتفاقيات جنيف . كما بحثت اللجنة مع حكومة تشاد تكوين هيئة وطنية للصليب الاحمر .

ـ عقب انتهاء الحرب الاهلية فى نيجيريا ، بدأت هيئة الصليب الاحمر فى تقديم المعونة لاهالى المناطق التى اصابتها الحرب . واضطرت الهيئة الى الانتظار حتى يوم ٢٣ يناير قبل ان تتمكن من دخول اقليم بيافرا ونقل المعونة اليه .

مؤتمر البرلمانيين الدولى :

ـ اعلن السيد محمد عبد السلام الزيات امين عام مجلس الامة فى الجمهورية العربية المتحدة انه قد تم فى بداية شهر ديسمبر ١٩٦٩ توجيه الدعوة الى ١٠٢ دولة للاشتراك فى المؤتمر البرلمانى العالمى الذى يعقد فى القاهرة من ٢ الى ٥ فبراير ١٩٧٠ . وقد تكونت لجنة تحضيرية برئاسة الدكتور محمد لبيب شقير رئيس مجلس الامة ، تولت وضع جدول اعمال المؤتمر متضمنا ١١ مسألة عن الشرق الاوسط ، وكان موضوع المؤتمر اساسا قضية الشرق الاوسط .

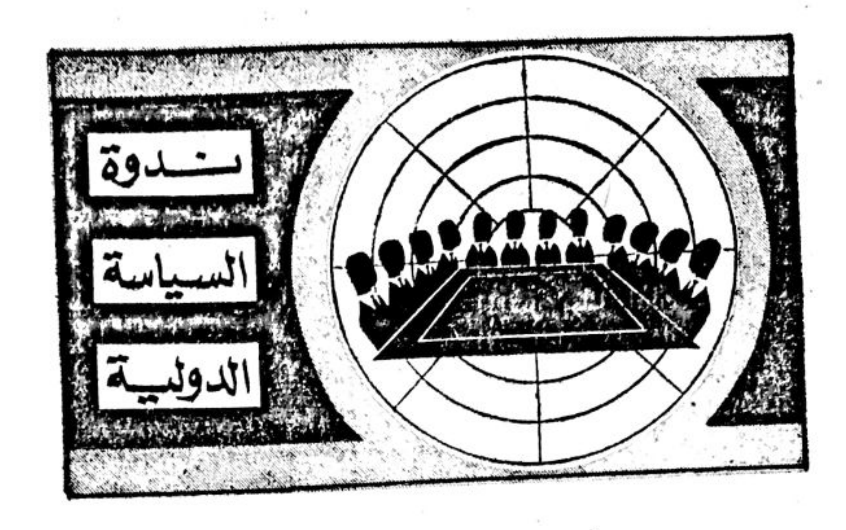
ـ وقد بدأ المؤتمر اعماله فى مقر الاتحاد الاشتراكى العربى فى القاهرة فى ٢ فبراير ، والقى الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ،خطابا شرح فيه الموقف فى الشرق الاوسط .

واستمر المؤتمر حتى يوم ٥ فبراير وقد تولت لجنتان بحث المسائل المختلفة المدرجة بجدول الاعمال واللجنتان هما : اللجنة السياسية ولجنة القانون الدولى وحقوق الانسان وفى نهاية اعماله اصدر المؤتمر بيانا ادان فيه العدوان الاسرائيلى على الدول العربية واكد حق الشعب الفلسطينى فى نضاله المشروع ، ومما جاء فى البيان :

« استجابة للدعوة التى وجهها مجلس الامة فى الجمهورية العربية المتحدة ، اجتمع فى القاهرة برلمانيون من ٥٥ بلدا يمثلون اراء واتجاهات سياسية مختلفة فى الفترة من ٢ الى ٥ فبراير ١٩٧٠ ، فى مؤتمر دولى للنظر فى ازمة الشرق الاوسط .. وقد دارت المناقشات على اساس مختلف الدراسات التى تضمنتها التقارير المقدمة من الاعضاء .. وقد توصل المجتمعون فى نهاية عملهم الى قدر كبير من الاتفاق . ان الموقف فى هذا الجزء من العالم خطير للغاية .. » .

وجاء فى البيان ايضا ان البرلمانيين « يؤيدون حق الشعب الفلسطينى فى استعادة وطنه » واختتم البيان بان « البرلمانيين المجتمعين فى القاهرة يؤمنون بأن السلام الحقيقى والمعنوى ،لايمكن ان يقوم الا على اساس حقوق الشعوب فى ان تعيش فى اوطانها فى ظل الديمقراطية والمساواة والامن » .





اشترك في الندوة :

- د. جويندلين كارتر .
- د. عبد الملك عودة .
- د. حورية مجاهد .
- د. عفاف مراد .
- د. سامى منصور .
- عواطف عبد الرحمن .
- نبية الاصفهانى .

التميز العنصرى وحركات التحرر فى افريقيا الجنوبية

فى شهر يناير ١٩٧٠ زارت القاهرة الاستاذة الدكتورة جويندلين كارتر رئيسة برنامج الدراسات الافريقية بجامعة نورث وسترن الامريكية . وألقت عددا من المحاضرات فى الجامعة الامريكية وفى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

وقد دعتها مجلة السياسة الدولية لندوة حول موضوع التمييز العنصرى وحركات التحرر فى أفريقيا الجنوبية ، وحضر الندوة الدكتور عبد الملك عودة والدكتورةحورية مجاهد والدكتورة عفاف مراد والدكتور سامى منصور والسيدة عواطف عبد الرحمن والانسة نبية الاصفهانى

وفى الندوة عرضت الدكتورة كارتر الموقف العام فى جنوب افريقيا وروديسيا والمستعمرات البرتغالية من حيث التمييز العنصرى والفصل بين الاجناس ورد الفعل السياسى والاقتصادى بين الافريقيين والملونين فىهذه المناطق الافريقية . ثم عرضت الموقف العام للكفاح المسلح واتجاهاته ومشكلاته وموقف الرأى العام الدولى والمنظمات الدولية العالمية والاقليمية تجاه القضية .

وبعد هذا استطردت الندوة الى مناقشات وأسئلة توضيحية حول جوانب القضية ، وفى الختام عرضت الدكتورة كارتر حديثا عن الدراسات الافريقية فى جامعات الولايات المتحدة الامريكية .

د. عوده : نرحب بالاستاذة الدكتورة كارتر ونرجو أن تعرض الصورة العامة للموقف فىأفريقيا الجنوبية فى ميدان التفرقة العنصرية والفصل بين الاجناس.

د. كارتر : بالاشارة الى المعالم العامة للاوضاع فى هذه المناطق ، تعتبر جنوب أفريقيا أكبر قوة اقتصادية فى القارة وهى تعد من أغنى مناطق العالم اذ يوجد بها أكبر احتياطى فى العالم من الذهب والبلاتين والكروم وثانى احتياطى من اليورانيوم وثالث احتياطى من خام الحديد وخامس احتياطى من الفحم . وتنتج جنوبأفريقيا معظم المحاصيل الزراعية التى تغطى الاستهلاك المحلى كما تصدر فائض بعض هذه المحاصيل .

وفى المجال الصناعى تعتبر جنوب أفريقيا من اكبر الدول الصناعية تقدما فى القارة . وقد أتاح لها موقعها على المحيطين الاطلسى والهندى اقامة علاقات تجارية مع معظم دول العالم . ويبلغ عدد السكان فى جنوب أفريقيا ٢٢ مليون نسمة ينقسمون الى ثلاث فئات البيض وعددهم ٣ ملايين من بينهم مليون من الافريكاترز المنحدرين من أصل هولندى ويشكلون الاقلية الحاكمة ويليهم الملونون الذين ينحدرون من أصل مختلط بين السود والبيض ثم الاسيويون الذين استجلبوا فى القرن الماضى كأيد عاملة ويأتى فى النهاية الاغلبية الافريقية . ويرجع أول دستور اتحادى الى سنة ١٩١٠ وقد وحد بين ولايات الاتحاد الاربع وهى الترانسفال والناتال والادرانج الحرة والكاب كما قصر حق الانتخاب على البيض وعدد قليل من الافريقيين والملونين الذين لا يستطيعون أن ينتخبوا سوى مرشحين بيض فقط ، وتعتبر التفرقة العنصرية هى السياسة الرسمية للدولة ، والمعروف أن

الافريقيين السود محرومون تماما من كافة الحقوق الانسانية وتطبق عليهم سياسة التفرقة العنصرية التى تصل الى حد عزلهم فى مناطق خاصة بهم . ويحتل البيض ٩٨ ٪ من الاراضى الصالحة فى جنوب أفريقيا ولا يدخل الافريقيون مناطق البيض الا للعمل فقط كما أنهم ممنوعون من الاختلاط بالبيض فى اى مكان عام . وقد قررت حكومة جنوب أفريقيا فى السنوات الاخيرة حرمان جميع السكان الملونين الذين كانوا يتمتعون ببعض الدرجات المتفاوتة من التمييز فوق السود وان كانوا لايتساوون مع البيض من جميع أشكال التمثيل النيابى .

وهناك بعض البيض المعارضين لسياسة التفرقة العنصرية على النحو الذى تطبقه الحكومة وان كان بعضهم لا يعارضون مبدأ التمييز العنصرى ويمارسون نشاطهم من خلال بعض الاحزاب ذات التأثير المحدود ذلك أن معارضتهم ممزقة ومترددة لدرجة تجعلها غير قادرة على احداث أى تغيير فى سياسة الحكومة وأهم هذه الاحزاب :

١ — الحزب المتحد ويضم أغلبية البيض الناطقين بالانجليزية والمعارضين لسياسة الحكومة ومع ذلك فهم ينادون باستمرار الفصل بين الاجناس .

٢ — الحزب التقدمى ويضم رجال الاعمال وبعض المثقفين الذين انشقوا على الحزب الوطنى الحاكم .

ويعارض سياسة التمييز العنصرى التى تتبعها الحكومة حاليا ويطالب بضمان بعض الحقوق الاساسية للافريقيين .

وهناك أحزاب بيضاء تعارض مبدأ التمييز العنصرى أساسا وهى حزب الاحرار الذى يعارض الحكومة معارضة تامة وينادى بالمساواة بين جميع مواطنى جنوب أفريقيا أمام القانون ويضم عددا من المثقفين البيض والملونين والسود والحزب الشيوعى الذى تأسس سنة ١٩٢١ وقد أصدرت الحكومة قرارا بحله سنة ١٩٥٥

مواطف عبد الرحمن : هل يمكن أن نستعرض النشاط السياسى الافريقى تجاه الاوضاع السائدة ؟

د. كارتر : بالنسبة للنشاط السياسى المتنوع الذى يمارسه الافريقيون نلحظ قلة عدد الافريقيين الذين يمارسون نشاطا سياسيا وهذا يرجع الى قوانين الحظر التى أصدرتها الاقلية البيضاء والتى استطاعت بمقتضاها حرمان الافريقيين من ممارسة حقهم المباشر فى الحياة السياسية والتمثيل البرلمانى . وهناك حزبان أفريقيان فقط من خلالهما يمارس الافريقيون نشاطهم السياسى وهما حزب المؤتمر الوطنى الافريقى الذى كان يراسه البرت لوتولى الحائز على جائزة نوبل للسلام وقد كان يتبنى فلسفة غاندى فى المقاومة السلبية. وكان يتعاون مع الهنود والملونين وبعض البيض اليساريين وقد انشق عنه جناح قام بتشكيل حزب جديد هو حزب مؤتمر الجامعة الافريقية بزعامة سوبوكوى وهذا الحزب يؤمن بأن الرجل الاسود وحده هو الذى سيحرر جنوب أفريقيا . وقد بدأ منذ مارس ١٩٦٠ انتهاج سياسة أكثر ايجابية لمقاومة الحكومة البيضاء مما أدى الى وقوع مذبحة شاربفيل التى أصدرت الحكومة بعد وقوعها قرارا بحل الحزبين الافريقيين . ومنذ ذلك الحين تحول الحزبان الى العمل السرى

وقد تحدثت د. كارتر باسهاب عن حركات المقاومة فى أفريقيا الجنوبيه فأشارت الى أن شدة الضغوط العنصرية على السكان الافريقيين قد أدت الى نشوء تيارات متطرفة داخل الاحزاب الافريقية التى كانت تتبنى شعار الكفاح السلمى وهما حزبا المؤتمر الوطنى الافريقى ومؤتمر الجامعة الافريقية . ومنذ أواخر عام ١٩٦٠ أصبحت المناطق المخصصة للافريقيين مراكز حقيقية للمقاومة بعد أن ظهرت بوادر تحول فعلى لدى السكان الافريقيين نحو المقاومة المسلحة ضد نظام الحكم العنصرى القائم فى البلاد ومما أكد للدكتورة كارتر ازدياد النشاط الوطنى الذى يمارسه الافريقيون ضد الحكومة العنصرية كثرة المحاكمات التى شهدتها اثناء زيارتها لجنوب أفريقيا .

نبية الاصفهانى : هل يصدق مثل هذا القول على الوضع فى روديسيا الجنوبية والمستعمرات البرتغالية ؟

د. كارتر : « حركة المقاومة الافريقية فى روديسيا تقوم على اكتاف حزب زابو وحزب زانو اللذين يتزعمان المقاومة المسلحة وأن الحركة رغم ما تتميز به من دقة تنظيمية لكن وسائلها المادية وأسلحتها ما زالت محدودة ازاء قوى القمع البيضاء غير المحدودة وخاصة اذا علمنا أن أغلبية البيض مسلحون وكثير من مزارعهم تشبه القلاع .

وقد شمل حديث د. كارتر عن حركات المقاومة فى أفريقيا الجنوبية الاشارة الى الثورات المسلحة فى المستعمرات البرتغالية فأوضحت مرة أخرى أن بداية الكفاح المسلح فى المستعمرات البرتغالية تمثل نهاية مرحلة طويلة من العمل السياسى . اذ أن حركات التحرير التى تقود الثورات المسلحة الان كانت قد تبنت فى البداية أسلوب العمل السياسى والتفاوض مع السلطات البرتغالية لاعطاء الافريقى حريات المشاركة السياسية . وعندما اقتنعت هذه الحركات بعدم جدوى الاسلوب السلمى بادرت الى تبنى أسلوب الكفاح المسلح ومن المعروف أن هناك عدة حركات تقود الكفاح المسلح فى المستعمرات البرتغالية أبرزها فريليمو فى موزمبيق ومبالا فى انجولا وحزب كابرال فى غينيا البرتغالية . واشارت د. كارتر بأن هناك بعض الحركات التى تقود الكفاح المسلح على استعداد لقبول مبدأ التفاوض مع البرتغاليين مثل حكومة المنفى فى انجولا التى يراسها روبرتو هولدن .

وقد ختمت د. كارتر حديثها عن حركات المقاومة الافريقية بالاشارة الى المساعدات التى تتلقاها حركات التحرير من مصادر عديدة وفى مقدمتها المساعدات المالية والعسكرية التى تقدمها منظمة الوحدة الافريقية لحركات التحرر فى أفريقيا

الجنوبية عن طريق لجنة تحرير أفريقيا .

وهناك عدا المساعدات الصينية والسوفيتية مساعدات تقدمها بعض دول غرب أوربا مثل السويد وبعض المؤسسات التى تعمل من اجل مساعدة ضحايا الحروب .

د. عوده : هل تقدم الولايات المتحدة رسميا مساعدات للمقاومة الافريقية ؟

د. كارتر : لاتوجد مساعدات رسمية من جانب الولايات المتحدة لحركات التحرير الافريقية وأكدت بأن كل ما هنالك شعور تسوى بالعطف على الافريقيين . كما يوجد جهاز يختص بمعاونة مهاجرى جنوب أفريقيا، والاجهزة الوحيدة التى تقوم بنشاط فى هذا المجال هى الجامعات والنقابات وبعض الكنائس . أما فيما يتعلق بالامريكيين السود فقد استغرقتهم مشاكلهم السياسية والاجتماعية وأبعدتهم عن الاهتمام بالقضايا الافريقية .

نبية الاصفهانى : هل نستطيع أن نسمع شيئا عن موقف الكنيسة تجاه التفرقة العنصرية ؟

د. كارتر : بالنسبة لموقف الكنيسة والمبشرين الامريكيين من السياسة العنصرية لحكومة جنوب أفريقيا يوجد عدة وجهات نظر فالكنيسة الهولندية الاصلاحية التى ينتمى اليها معظم الافريكانرز والتى يمكن اعتبارها الكنيسة الرسمية للدولة تتخذ موقفا مؤيدا للتفرقة العنصرية ينبع من الشعور بالفارق التام بين الافريقيين البيض والسود وان كان ذلك لا يعنى أن السود اقل من البيض ولكن كلاهما يختلف عن الاخر ولكليهما مستوى خاص من التطور . ويوجد داخل هذه الكنيسة تيار تمثله أقلية صغيرة يرفض الاعتراف بتدسية التفرقة العنصرية وان كان لا يمانع فى استمرارها كنظام اجتماعى من الصعب تغييره فى جنوب أفريقيا كما توجد داخل هذا التيار مجموعة صغيرة تعارض التفرقة العنصرية كنظام اجتماعى وتؤيد سياسة التقسيم الجغرافى الذى يسمح للافريقيين باتباع سياسة الادارة الذاتية فى المناطق المخصصة لهم .

أما الكنائس الانجليزية فهى تبدى معارضة نظرية لسياسة التفرقة العنصرية تمشيا مع اتجاه معظم الكنائس الاخرى التى تدين بمبدأ المساواة بين جميع الشعوب .

وقد أوضحت د. كارتر بأن الكنيسة بصفة عامة ليس لها تأثير على اتجاهات البيض فى جنوب أفريقيا ولا يتعدى نشاطها العمل على رفع مستوى حياة السكان الافريقيين والاحتجاج لدى الحكومة اذا اتخذت اجراءات تزيد من سوء حالة الافريقيين . ورغم ذلك فان هذه الاحتجاجات عموما لا تحدث أثرا كبيرا على السياسة العنصرية التى تسلكها حكومة جنوب أفريقيا

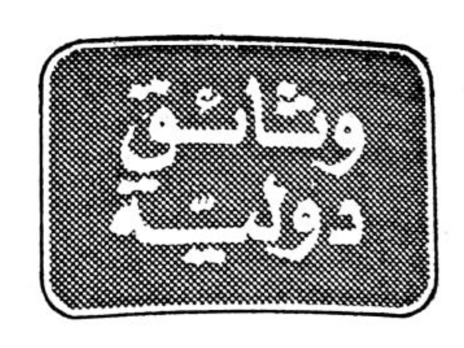
د. عفاف مراد : ما هو الموقف الدولى بوجه عام تجاه القضية ؟

د. كارتر : ان الاغلبية الافريقية تشكل قومية مضطهدة تقف فى مواجهة الاقلية البيضاء التى تتمتع بالسيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكاملة مما يدل على احتمال بقاء النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا لفترة طويلة . ولذلك فان الضغوط الخارجية على الحكومة العنصرية لم تؤد الى نتائج ايجابية . فرغم الاستنكار الدولى الذى تلقاه حكومة جنوب أفريقيا بسبب سياستها العنصرية والذى أخذ يتبلور فى احتمال طردها من الامم المتحدة عدا توقيع عقوبات اقتصادية دولية عليها ولكن كل هذا لم يسفر عن زعزعة النظام او التأثير على اتجاهاته العنصرية حتى الان .

عواطف عبد الرحمن ، هل يمكن أن نعرف بعض المعلومات عن الدراسات الافريقية فى جامعات الولايات المتحدة ؟

د. كارتر : أستطيع أن أقدم فى هذا المجال استعراضا شاملا لهذه الدراسات ونحوها فى الولايات المتحدة والواقع أنه رغم حداثة عهد الدراسات الافريقية فى الولايات المتحدة اذا ماقورنت بالدول الاوربية ولكنها نمت بسرعة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية . ويوجد حاليا ما يقرب من ٧٠ برنامجا او تسما للدراسات الافريقية فى الجامعات والمدارس العليا الامريكية . ويلاحظ أنه لا يوجد درجات علمية خاصة بالدراسات الافريقية ولكن الدرجات العلمية فى ميادين الدراسات المختلفة تتضمن معظمها برامج دراسية عن أفريقيا . وتشمل الدراسات مختلف الفروع العلمية مثل الانثروبولوجيا والادب والموسيقى والعلوم السياسية واللغات الافريقية بلهجاتها المختلفة والجغرافيا وعلم الاجتماع . كما ترتبط هذه الدراسات بالتخصصات الاخرى مثل الصحافة والطب . وتقوم بعض الجامعات الامريكية بدراسات ميدانية دورية فى أفريقيا فى مختلف الميادين الدراسية . بالاضافة الى انتشار مواد الدراسات الافريقية فى برامج التعليم العام . ورغم ذلك تفتقر برامج الدراسات الافريقية فى الولايات المتحدة وجود دراسات حول الزراعة فى أفريقيا .

وقد نفت د. كارتر وجود ارتباط بين هذه الدراسات والتراث الزنجى فى الولايات المتحدة على اساس ان الزنوج فى الولايات المتحدة قد ركزوا اهتمامهم على دراسة الجوانب التاريخية فى الثقافة الافريقية بالاضافة الى اعتقادها بأن الزنوج الامريكيين قد وصلوا الى درجة من التقدم الحضارى تفوق ما هو عليه الافريقيون فى أفريقيا الجنوبية وقد أوردت د. كارتر عدة أمثلة على ذلك مثل الموسيقى والجاز الامريكى وكذلك تأثير الادب الزنجى الامريكى على الكتاب الافريقيين .



البيان المشترك لمؤتمر دول شرق ووسط افريقيا يناير ١٩٧٠

اجتمع مؤتمر القمة السادس لدول وسط وشرق افريقيا فى الخرطوم فى الفترة مابين ٢٦ — ٢٨ يناير ١٩٧٠ برياسة السيد اللواء جعفر محمد نميرى رئيس مجلس الثورة ورئيس وزراء جمهورية السودان الديمقراطية .

حضرت الدول الاربع عشرة الاعضاء هذا المؤتمر وكان يمثلها:

جمهورية بورندى [معالى وزير العدل السيد — تتما نكوندية] . جمهوريه افريقيا الوسطى [فخامة رئيس الجمهورية الجنرال جان بيديل بوكاسا] . جمهورية تشاد [فخامة الجنرال جان بيديل بوكاسا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى] . جمهوريه الكونغو الشعبية [فخامة نائب رئيس مجلس الدولة الكومندان الفريد رؤول] . جمهوريه الكونغو الديمقراطية [معالى وزيرة الدولة للشئون الاجتماعية السيدة ليهو كانزا] . اثيوبيا [صاحب الجلالة الامبراطور هيلاسلاسى الاول] . جمهورية كينيا [معالى وزير الخارجية جوردقى ن . مونتجاى] جمهورية ملاوى [معالى وزير الزراعة والموارد الطبيعية ر ب شيزانجا] جمهورية رواندا [معالى وزير المناجم والتجارة والصناعة السيد انستاز ماكوزا] . جمهورية الصومال [فخامة نائب الرئيس العميد جنرال محمد عبد الله هينانشه] . جمهورية السودان [فخامة رئيس مجلس الثورة السيد اللواء جعفر محمد نميرى] . جمهورية تانزانيا [معالى وزير الخارجية السيد ستيفان ماندو] . جمهورية اوغندا [معالى وزير الخارجية السيد سام اوداكا] . جمهورية زامبيا [فخامة رئيس الجمهورية السيد كينث كاوندا] .

ان مؤتمر القمة اذ بحث ودرس توصيات مؤتمر وزراء الخارجية الذى عقد فى لوساكا فى يناير ١٩٧٠ بعد ان تم تعديلها خلال الاجتماع الخاص المنعقد فى الخرطوم فى ١٩٧٠/١/٢٧ يوافق على التوصيات بعد تعديلها وقد تناولت التوصيات المسائل المتعلقة بالتعاون بين دول وسط وشرق افريقيا فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك المشاكل الهامة الافريقية والدولية .

وفى المجال السياسى اعطى المؤتمر الاولوية لبيان لوساكا وتحديد الطرق والاساليب التى تسمح لدول شرق ووسط افريقيا لمواجهة التحدى الذى توجهه حكومة البرتغال وجنوب افريقيا لافريقيا والجماعة الدولية وكذلك باستبعاد امكانية التصفية السلمية للاستعمار الذى نص عليه بيان الجنوب الافريقى .

وعلى اثر مناقشة متعمقة فان المؤتمر اذ يلاحظ ان الاطراف المعنية بصفة رئيسية وهى افريقيا الجنوبية والبرتغال قد رفضتا اجراء حوار وامكانيات الحل السلمى للموقف المتفجر السائد فى الجنوب الافريقى والمناطق الافريقية الاخرى الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والعنصرية .

واذ يذكر بنصوص البيان التى تنص بوضوح على : انه فى حالة رفض حل سلمى لمشكلة تصفية الاستعمار فلن يوجد طريق آخر سوى زيادة المساعدة التى تمنح لحركات التحرير . واذ يذكر بالتعهد الذى اخذه رؤساء الدول والحكومات الاعضاء فى المنظمة والمنصوص عليه فى ميثاقها ببذل كل ما فى وسعهم لتحرير المناطق التى مازالت خاضعة للسيطرة الاستعمارية واذ يعترف بالضرورة الملحة لزيادة المعونة المادية والعسكرية والممنوحة لحركات التحرير .

١ — يلحظ بارتياح اقرار الدورة الرابعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة لبيان الجنوب الافريقى باغلبية شبه اجماعية.

اذ يهنىء الرئيس الحاج احمدو اوهوجو للدور الهام الذى قام به بصفته رئيسا للمؤتمر ، رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة

الافريقية عندما قدم البيان للامم المتحدة وسهل القرار الذى اتخذته المنظمة الدولية حول هذا الموضوع الهام .

٢ — يقرر :

تدعيم النضال الافريقى بمنحه كافة التسهيلات لحركات التحرير تمكينا لها من مواصلة هذا النضال للقضاء على السيطرة الاستعمارية .

٣ — تفويض صاحب الجلالة الامبراطور هيلاسلاسى الاول فى حمل حركات التحرر الوطنية على تنسيق نشاطها لجعل تضحياتها ومساعدتها لافريقيا المستقلة على اكبر قدر من الفعالية .

وفيما يختص بالوضع فى نيجيريا اعرب المؤتمر عن ارتياحه لنهاية القتال فى نيجيريا ويشجع الحكومة الفيدرالية لبذل كافة المجهودات الهادفة لتحقيق المصالحة الوطنية ويعرب عن تقديره وامتنانه للجهود التى بذلها جلالة الامبراطور ولجنته فى هذا الصدد .

اما فيما يختص بمشكلة الشرق الاوسط فان المؤتمر اذ يلاحظ بقلق تدهور الحالة فى الشرق الاوسط بتسبب عدم تنفيذ قرار مجلس الامن يؤكد قرار مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية فى اديس ابابا فى سبتمبر ١٩٦٩ — كما يوجه نداء لتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ فورا .

اما فيما يخص بمشاكل تصفية الاستعمار الاخرى ، تلك التى تتعلق بالوضع فى المستعمرات البرتغالية وروديسيا او التى تتعلق بالتمييز العنصرى وسياسة التفرقة بالاضافة الى مشاكل التعاون فى مجال الامن ، اقر المؤتمر بالاجماع توصيات مؤتمر وزراء الخارجية .

وبالاضافة الى ذلك قابل المؤتمر بارتياح وامتنان قرار جمهورية السودان الديمقراطية .

أ — بتسديدها فورا لحصتها كاملة فى الصندوق الخاص للجنة التنسيق لتحرير افريقيا بالاضافة الى سداد المتأخرات عليها .

ب — ادخال حصتها المالية المنتظمة لتدعيم نضال التحرير الوطنى فى افريقيا اعتبارا من هذا العام فى الميزانية القومية للسودان وقد رحب المؤتمر بهذه القرارات باعتبارها مساهمة هامة فى مجهودات افريقيا بغرض توسيع نضال التحرير الوطنى .

وفى مجال تصفية الاستعمار طرح المؤتمر على الدورة السابعة العادية لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية تشكيل لجنة خاصة لتوقيع العقوبات تكون مهمتها دراسة نشاط الشركات التجارية والاحتكارات واية شركات من اى نوع كان ، تعمل فى الاراضى الافريقية الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والعنصرية وتكون فى نفس الوقت فى دول مستقلة فى افريقيا لتمكين الدول المستقلة من اتخاذ الخطوات اللازمة فى هذا الشأن .

وفى مجالات التعاون الاقتصادى والاجتماعى والفنى والمواصلات والنقل ، اقر المؤتمر التوصيات النهائية لمجلس الوزراء . بالاضافة الى ذلك نظرا للاهمية الخاصة للنقل والطيران المدنى كعامل حاسم فى جميع مجالات التعاون الاخرى قرر المؤتمر عقد اجتماع خاص بالنقل الجوى فى اديس ابابا قبل اول ابريل عام ١٩٧٠ يتكون من :

أ — المسئولين عن الطيران المدنى فى الدول الاعضاء :

ب — المسئولين عن شركات الطيران الافريقية الوطنية والمتعددة الاطراف التى تعمل فى وسط وشرق افريقيا .

— الخطوط الجوية السودانية — اير كونغو — الخطوط الجوية لشرق افريقيا — الخطوط الجوية الاثيوبية — اير افريك — الخطوط الجوية الزامبية — الخطوط الجوية الصومالية — الخطوط الجوية الملاوية وغيرها . وذلك يهدف تدعيم تعاونها فيما بينها فى هذا المجال الحيوى .

وبالاضافة الى ذلك فقد درس المؤتمر امكانيات عقد اجتماع اللجان القطاعية ولجانها الفرعية واتخذ فى هذا الصدد القرارات التالية : —

— اللجنة القطاعية للزراعة — السودان .

— اللجنة القطاعية للصناعة والطاقة — زامبيا .

— اللجنة القطاعية للنقل ووسائل المواصلات — اثيوبيا .

— اللجنة القطاعية لتنمية التجارة والسياحة — جمهورية افريقيا الوسطى .

— اللجنة القطاعية للموارد البشرية — اوغندا .

وبالاضافة الى ذلك فقد تم فى اطار المؤتمر تبادل الاراء على الصعيد الثنائى والمتعدد الاطراف على حد سواء فى مسائل مشتركة تهم الدول الاعضاء من وسط وشرق افريقيا بصفة خاصة والدول الافريقية بصفة عامة .

اما فيما يتعلق بازمة غينيا الاستوائية فقد اخذ المؤتمر بارتياح علما بالمجهودات التى تبذلها فى مختلف الدول الافريقية بهدف مساعدة جمهورية غينيا الاستوائية الشقيقة فى اطار برنامج معونة منظمة الوحدة الافريقية وتدشجعها المؤتمر على الاستمرار فى تقديم معونتها الى هذا البلد وزيادتها .

وقد لاحظ المؤتمر بارتياح التقدم الذى تم خلال الدورات المتتالية والاهمية المضطردة لهذه الدورات باعتبارها وسيلة لتحسين صلات حسن الجوار بصفة مستمرة والوصول الى الوحدة الافريقية التى هى الهدف الاسمى .

وقد اعرب المؤتمر عن ارتياحه للمجهودات التى قام بها الرئيس بوكاسا لتحقيق الوفاق بين جمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو الشعبية الشقيقتين كما يشجعه على مواصلة هذه الجهود .

وقد اعرب المؤتمر عن ارتياحه البالغ لفخامة اللواء جعفر محمد نميرى رئيس مجلس الثورة ورئيس وزراء جمهورية السودان الديمقراطية للحفاوة البالغة والاخوة التى حظى بها رؤساء الدول والحكومات واعضاء الوفود اثناء اقامتهم القصيرة بالسودان والتى كانت مع ذلك مفيدة للغاية . واعرب المؤتمر بعد ذلك عن ارتياحه التام للجهد الفعال الذى بذلته السكرتارية فى اداء مهمتها اثناء المؤتمر .

وفى نهاية المؤتمر اتفق رؤساء الدول والحكومات بالاجماع على عقد المؤتمر القادم فى مقديشيو عاصمة جمهورية الصومال الديمقراطية فى يونيو عام ١٩٧٠ .

---

*صحيفة الايام السودانية ٢٩ يناير ١٩٧٠